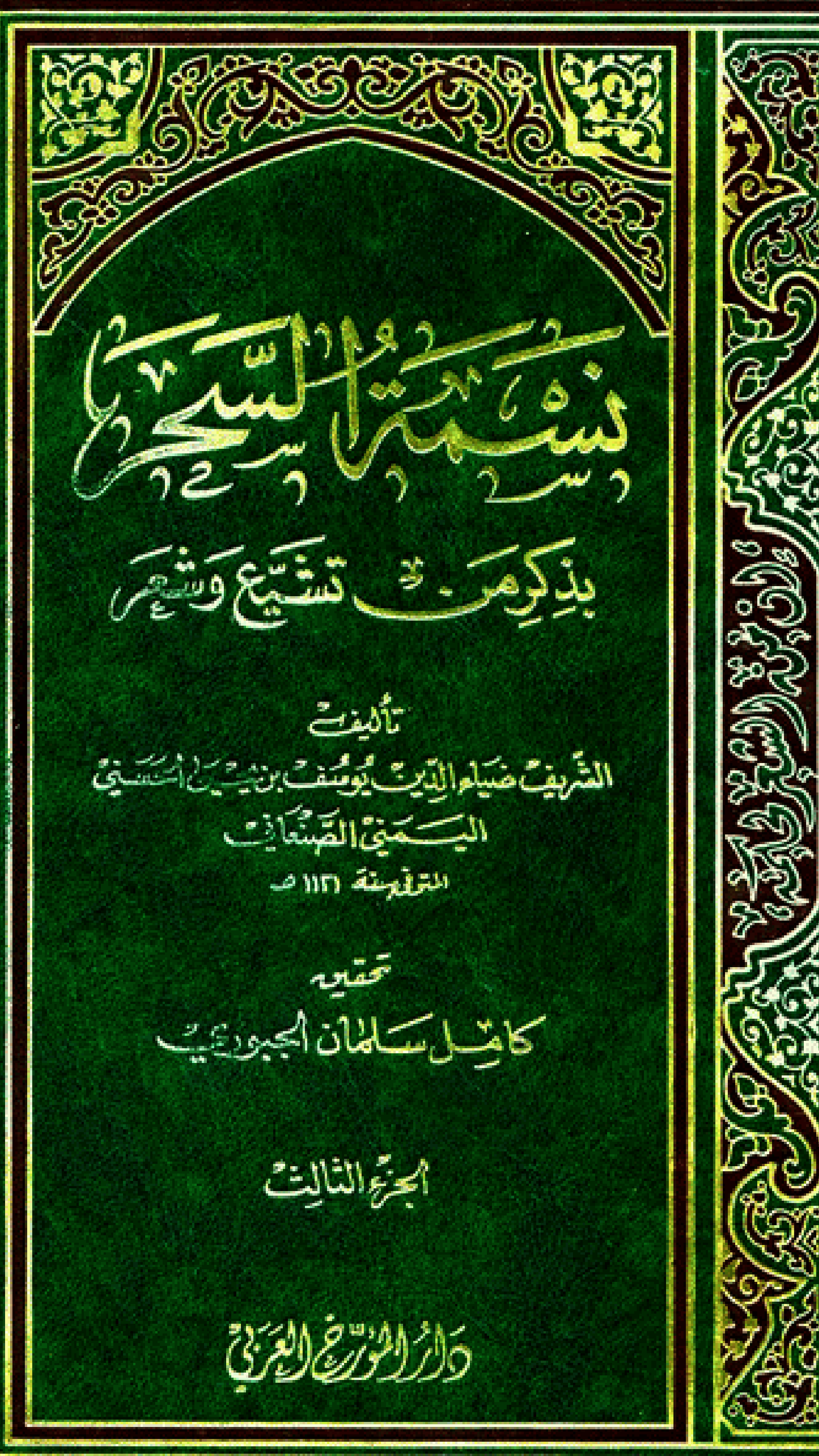

نسمة السحر
بذكر من تشيع وشعر
تأليف
الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني
اليمني الصنعاني
المتوفى سنة ١١٢١ هـ
تحقيق
كامل سلمان الجبوري
الجزء الثالث
دار المؤرخ العربي



نسمة السحر

بذكر من تشيع وشعر



نسمة السحر

بذكر من تشيع وشعر

تأليف

الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني

اليمني الصنعاني

المتوفى سنة ١١٢١ هـ

تحقيق

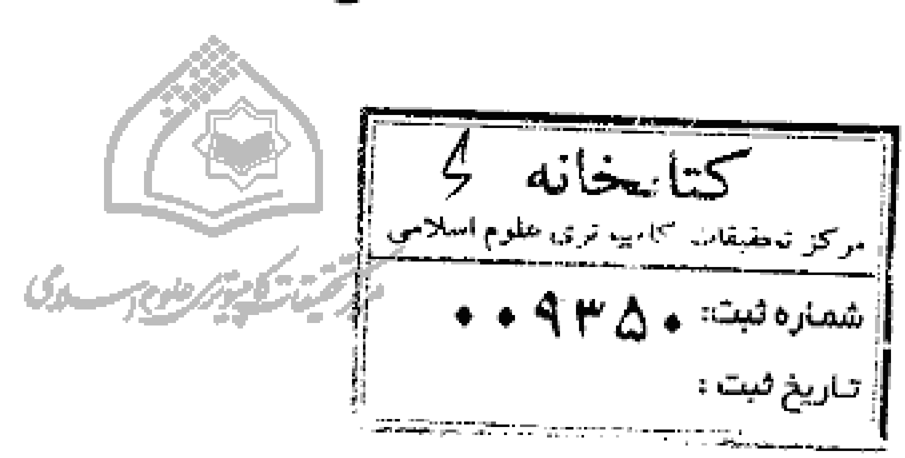
كامل سلمان الجبوري

الجزء الثالث

دار المؤرخ العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان - ص.ب: ٢٤/١٢٤ - تلفاكس: ٨٢٠٨٤٣
هاتف خليوي: ٣/٨٩٠٨٢٠



حرف الميم


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[١٣٩]

أبو إبراهيم، مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك الشهير بالأشتر النخعي(*).

فاضل كم خطر بالخطار فأوقف العادي، وترك ورق الحديد الأخضر بماء رقاب العدى وهو نادي، كأنّه تحت السابغات تبع في حِمْير، وفوق السابقات المتوّج بالأحمر من بني الأصفر، ما للأسود في الأخياس وثباته، ولا الرواسي قلبه الصميم وثباته، وإن كان أسداً فإنما شعره زئير، كم عوت عداه الكلاب من خوفه بصفين ولا تخفى ليلة الهرير، وكان وزير وصي النبيّ، والعارف حقّه إذا جهل الغبيّ.

وقال عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد في مناقب هذا السيد الجليل: وكان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظمائها، شديد التحقق بولاء أمير

(*) كتب عنه مهدي عبد الحسين النجم دراسة بعنوان «مالك الاشتر سيرته وأدبه» نشرت في مجلة البلاغ الكاظمية السنة ٧/١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ع ٧، ٨. ثم طبعت ببيروت سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

ترجمته في: سمط اللآلي ٢٧٧، معجم الشعراء ٢٦٢، أخبار شعراء الشيعة ٤٧ ـ ٤٨ ـ المؤتلف والمختلف ٣١، المحبر ٢٦١، لباب الآداب ١٨٨، الاصابة ٣/٤٥٩، شرح نهج البلاغة ١/ ٢٦٥، ١٥/٩٩، ٢٠/٩٣، أنساب الأشراف ٥/٣، ٤١، ٩٦، تأريخ الطبري ٤/ ٥٧٤، ٥٧٦، ٥/٢١، ٥٠/٥٥/٩٥، العبر للذهبي ١/٤٥، الطبقات الكبرى ٦/١٤٨، الراعي والرعية ٣٩، الولاة والقضاة ٢٣ ـ الطليعة ـ خ ـ ترجمة رقم ٢٣٣، دائرة المعارف الاسلامية ٢/ ٢١٠، النجوم الزاهرة ١/١٠٢، الكنى والألقاب ٢/ ٢٤، الاستيعاب ١/ ٢٥٤، مروج الذهب ٢/ ٤٢٠، تهذيب ابن عساكر ١٠/١١، أنوار الربيع ٣/٢٠٩، الاعلام ط ٤/٥/٢٥٩.

المؤمنين علي عليه السلام ونصره، وكان سيد قومه وخطيبهم وشاعرهم، وكان أحد دهاة العرب وهمْ: الاشتر، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعروة بن مسعود الثقفي، ومعاوية، ولما مات الاشتر قال عليﷺ: رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول اللهﷺ، قال: ولما قنت عليﷺ على خمسة ولعنهم وهم: معاوية، وعمرو بن العاص، وأبو الأعور السلمي، وحبيب بن مسلمة، وبُسرُ[1] بن ارطأة، قنت معاوية على خمسة وهم: علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس، والأشتر، ولعنهم[2].

وروى أبو عمرو بن عبد البرّ في الاستيعاب في حرف الجيم، في باب جندب[3] رواية قاطعة شاهدة من النبيﷺ أنه من أهل الجنّة[4].

قال أبو عمرو[5]: لما حضرت أبا ذرّ الوفاة وهو بالربذة[6] بكت زوجته أمّ ذر قالت: فقال لي: ما يبكيك؟ فقلت: مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاةٍ من الأرض وليس عندي ثوبٌ يسعك كفناً، ولا بدّ من القيام بجهازك، فقال لي:

---

(١) في الأصل: «بُشر».

(٢) شرح نهج البلاغة ٩٨/١٥، أنظر ترجمة الاشتر فيه ٩٨/١٥ ـ ١٠٢.

(٣) جندب بن جُنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم، قديم الاسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامساً يضرب به المثل في الصدق. وهو أول من حيّى رسول اللهﷺ بتحية الاسلام. هاجر بعد وفاة النبيﷺ إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان، فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فاضطرب هؤلاء، فشكاه معاوية (وكان والي الشام) إلى عثمان (الخليفة) فاستقدمه عثمان إلى المدينة، فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقبيح منع الأغنياء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشكوى منه، فأمره عثمان بترحيله إلى الربذة (من قرى المدينة) فسكنها إلى أن مات سنة ٣٢هـ. وكان كريماً لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً، ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به. روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً. وفي اسمه واسم أبيه خلاف. ولأبي منصور ظفر ابن حمدون البادرائي كتاب «أخبار أبي ذر» قرأه عليه النجاشي. ومثله «أخبار أبي ذر» لابن بابويه القمي و «أبو ذر الغفاري ـ ط» لعلي ناصر الدين.

ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤: ١٦١ ـ ١٧٥ والاصابة ٧: ٦٠ وصفة الصفوة ١: ٢٣٨ وحلية الأولياء ١: ١٥٦ وذيل المذيل ٢٧ والذريعة ١: ٣١٦ والكنى والألقاب ١: ٢٨، الاعلام ط ٤/ ٢/ ١٤٠.

(٤) الاستيعاب ٢٥٣/١.

(٥) في شرح النهج: «أبو عمر».

(٦) الربذة: قرية على ثلاثة أميال من المدينة قريبة من ذات عرق.

أبشري ولا تبكي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يموت لامرئين مسلمين ولدان فيصبران ويحتسبان فَيَريا النار أبداً، وقد مات لنا ثلاثة من الولد، وسمعت أيضاً رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا منهم: ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين، وليس في أولئك النفر أحد إلاّ وقد مات في قرية أو جماعة فلا أشك أني ذلك الرجل، والله ما كذبت ولا كذّبت فانظري الطريق، قالت أم ذر: فقلت: أنّى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق؟ فقال: إذهبي وتبصّري، قالت: فكنت اشتدّ إلى الكثيب فاصعد وانظر ثم أرجع إليه فامرّضه، فبينا أنا وهو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركابهم كأنّهم الرخم[1] تخب بهم رواحلهم، فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ فقالوا: يا أمة الله، مالك؟ قلت: أمرؤٌ من المسلمين يموت تكفنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبوذرّ صاحب رسول الله ﷺ، قالوا: صاحب رسول الله؟ قلت: نعم، ففدّوه بآبائهم وأمّهاتهم، وأسرعوا إليه حتى وقفوا عليه، فقال لهم: إبشروا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا منهم: «ليموتَنَّ رجل منكم بفَلاةٍ من الأرض تشهده عصابةٌ من المؤمنين»، وأعاد الحديث الأوّل، والله ما كذبت ولا كذّبت، ولو كان عندي ثوب يغنيني كفناً أو لإمرأتي لم أكفن إلاّ في ثوب هو لي أو لأمرأتي وإني أنشدكم الله أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو نقيباً، قال: وليس في أولئك النفر أحد إلاّ وقد قارب بعض ما قالت، إلاّ فتى من الأنصار قال له: أنا اكفنك ياعم في ردائي هذا، أو في ثوبين في عَيْبَتي من غَزلِ أمّي، قال أبو ذرّ: أنت تكفنني، فمات وكفّنه الانصاري وغسله النّفرُ الذين حضروه وصلّوا عليه ودفنوه وكلّهم يمانية[2] رضي الله عنه.

قال أبو عمرو بن عبد البر: كان النفر الذين حضروا موت أبي ذرّ بالربذة مصادفة جماعة منهم: حجر بن عديّ بن أوس، ومالك بن الحارث الأشتر المذكور.

قال ابن أبي الحديد: وأمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة[3].

---

(١) الرخم: جمع رخمة، الطائر المعروف.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٥/٩٩ ـ ١٠٠، الاستيعاب ١/٢٥٣ ـ ٢٥٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٥/١٠٠، الاستيعاب ١/٢٥٣.

وقرىء كتاب «الاستيعاب» على شيخنا عبد الوهاب بن سُكينة المحدّث وأنا حاضر فلما انتهى القارىء إلى هذا الخبر قال أُستاذي عمر بن عبد الله الدبّاس ـ وكنت أحضر معه سماع الحديث ـ: لتقل الشيعة ما شاءت بعد هذا، ماذا قال المرتضى والمفيد إلا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه، فأشار إليه بالسكوت، فسكت[1].

وقال أبو هلال العسكري وغيره: لما جاءت وقعة الجمل التقى الأشتر وعبد الله بن الزبير فاعتنقا واصطرعا عن فرسيهما، وجعل ابن الزبير يصرخ من تحت الأشتر:

إقتلوني ومالكاً ... واقتلوا مالكاً معي

فلم يعلم من يعني لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والأشتر لقتلا معاً فلما افترقا قال الأشتر:

أعائش لولا أنني كنت طاوياً ... ثلاثاً لألفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه ... لوقع الصياصي؛ إقتلوني ومالكا
فنجّاه مِنّي شبعه وشبابُهُ ... وأني شيخ لم أكن متماسكا[2]

وقيل: إنّ عائشة فقدت عبد الله فسألت عنه فقيل لها: عهدنا به معانق للاشتر فقالت: وآثكل أسماء[3].

وقيل: إنها أعطت من بشّرها بسلامته من الأشتر عشرة آلاف درهم، وإنما كان شعر الأشتر في الحماسة لأنّه يصف القتال وهو معشوقه، وأورد له أبو تمام الطائي في الحماسة:

بَقَّيْتُ وَفْرِي وآنْحَرَفْتُ عَنِ العُلاَ ... ولَقِيتُ أَضْيافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ[4]
أنْ لم أشُنَّ على ابْنِ حَرْبٍ غارَةً ... لم تَخْلُ يوماً مِنْ ذَهَاب نُفُوسِ

---

(١) شرح النهج ١٥/١٠١.

(٢) شرح النهج ١٥/١٠١، كشف الغمة ١/٢٤٤، النجوم الزاهرة ١/١٠٦، أخبار شعراء الشيعة ٤٧، شعره/ قطعة ٢١.

(٣) شرح النهج ١٥/١٠١.

(٤) الوفر: المال.

خَيلاً كأمثالِ السَّعالِي شُذَّباً ... تَعْدُو بِبِيْضٍ في الكَرِيهَةِ شُوْسِ[1]
حَمِيَ الحديدُ عليهمُ فكأنَّهُ ... وَمَضانُ بَرْقٍ أو شُعَاعُ شُمُوسِ[2]

أجاد في هذه القطعة فما أعرفه في نظم الشعر والقلب بهذه الصنعة.

وقال الزبير بن بكّار: أخبرني عمّي، عن رجاله: أن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي المعروف بالسجاد كان كثير البرّ بأبيه وقتله برّه فإنه خرج مع أبيه إلى البصرة أيام خروجه مع عائشة محاربين عليّاً عليه السلام فقتل، ولم تكن له نيّة في القتال فقال عليّ عليه السلام، لما وقف عليه قتيلاً بعد هزيمة أصحاب عائشة: هذا الذي قتله برّه بأبيه.

قال الزبير: كان محمد بن طلحة يقف بين الصفّين راكباً فرسه، ومعه الرمح والمصحف فإذا قصده فارس فتح المحصف وقال: أنشدكم حَم فيكف عنه قاصده، فلم يلبث أن حمل عليه الأشتر فقرأ حَم فلم ينته عنه فطعنه في صدره فاعتنق فرسه وسقط، فقال الأشتر:

وأشعث قوّام بآيات ربه ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلمِ
دلفت له بالرمح من تحت صدره ... فخرّ صريعاً لليدين وللفمِ
على غير شيء غير أن ليس تابعاً ... علياً ومن لا يتبع الحق يظلمِ
يناشدني حاميم والرمح شاجر ... فهلاً تلى حاميم قبل التقدّمِ[3]

قال: وقيل، إن قاتل محمّد غير الأشتر، وإن الشعر لغيره، قال: والصحيح أنه هو.

وذكر نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في أخبار صفّين: أن عليّاً عليه السلام أظهر أنه مصبّح معاوية فمناجز، وشاع ذلك من قوله، وكان معاوية بن الضحاك بن

(1) السعالي: الغيلان، وقيل: هي بنات الغيلان، الشوس: جمع اشوس، وهو الغضبان.

(2) حماسة أبي تمام ٥٠ ـ ٥١، أمالي القالي ١/ ٨٤، معجم الشعراء ٢٦٣، المؤتلف والمختلف ٣٢، أخبار شعراء الشيعة ٤٨، الزهرة ٢/ ٢١٨، لباب الآداب ١٧٨، مناقب آل أبي طالب ١٥٨، الإصابة ٣/ ٤٥٩، شعره/ القطعة ١٥.

(3) أخبار شعراء الشيعة ٤٧، المعارف وفيه انها لشويح بن أوفى العبسي، الطبري ٤/ ٥٢٦ منسوبة لقاتل محمد بن طلحة؟، شعره/ قطعة ٢٨.

سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية مبْغضاً لمعاوية وأهل الشام، وله هوىً مع علي عليه السلام وأهل العراق وكان يكتب بأخبار معاوية إلى عبد الله بن الطفيل العامري وهو مع أهل العراق فيخبر بها علياً عليه السلام، فلما شاعت كلمة علي عليه السلام بين أهل الشام بعث ابن الضحاك إلى عبد الله بن الطفيل: إني قائل شعراً إذعرّ به أهل الشام وأرغم معاوية وكان معاوية لا يتهمه فقال:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمداً ... علينا وأنا لا نرى بعده غَدَا
ويا ليته أن جاءنا بصباحهِ ... وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا
حذار عليّ أنه غير مخلف ... مدا الدهر مالبّى الملبُّون موعدا
وأما قراري في البلاد فليس لي ... قرار ولو جاوزت جابلق مصعدا
كأنّي به في الناس كاشف رأسه ... على ظهر خوّار الرّحالة أجردا
يخوض غمار الموت في مرجحنّةٍ ... ينادون في نقع العجاج محمّداً
فوارس بدر والنظير وخيبر ... وأُحد يهزّون الصفيح المهنّدا
ويوم حنين جالدوا عن نبيّهم ... قريعاً من الأحزاب حتى تبدّدا
هنالك لا تلوى عجوز على أبنها ... وإن أكثرت من قول نفسي لك الفدا
فقل لابن حربٍ ما الذي أنت صانع ... أتثبت أم ندعوك في الحرب قعددا
فلا رأي إلاّ تركنا الشام جهرةً ... وإن أبرق البحباح فيها وأرعدا

فلمّا سمع أهل الشام شعره أتوْا بِهِ معاوية فهمّ بقتله، ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق بمصر، وقال معاوية: لَشِعر السلمي أشدّ عليّ من لقاء عليٍّ، ماله قاتله الله لو كان خلف جابلق مصعداً لم يأمن علياً ألا تعلمون ما جابلق يقول: لأهل الشام مدينة في أقصى الشرق ليس بعدها شيء، وتناقل الناس كلمة علي عليه السلام لأناجزنّهم مصبحاً فقال الأشتر:

قد دنا الفصل في الصباح وللسـ ... ـلم رجالٌ وللحروب رجالُ
فرجالُ الحروب كل خِدَبٍّ ... مقحم لا تهدّه الأهوالُ
يضرب الفارس المدجج بالسيف إذا فرّ ... في الوغى الأنكالُ
يا أبن هندٍ شدّ الحيازيم للمو ... ت ولا تذهبن بك الآمالُ
إن في الصبح إن بقيت لهولاً ... تتفادى من هوله الأبطالُ
فيه عزّ العراق أو ظفر الشا ... م بأهل العراق والزلزالُ
فاصبروا للطعان بالأسل السمـ ... ـر وضرب تجري به الأمثالُ

إن تكونوا قتلتم النفر البيـ ... ـض وغالت أولئك الآجال

فلنا مثلهم غداة التلاقي ... وقليل من مثلهم أبدال

يخضبون الوشيح طعناً إذا ما ... سحب الموت بينهم أذيالُ[١]

فلما انتهى إلى معاوية شعر الأشتر قال: شعر منكر من شاعر منكر، رأس أهل العراق وعظيمهم وشعار حريمهم، وأقول في آخرها قد رأيت أن أعاود علياً وأسأله إقراري على الشام فقد كنت كتبت إليه فلم يجب ولأكتبنّ ثانية فألقى في نفسه الشكّ والرقة فكتب كتابه المشهور الذي أوّله:

أمّا بعد: فلو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت، وهو مشهور في نهج البلاغة[٢].

وتوفي الأشتر سنة تسع وثلاثين من الهجرة في طريق مصر، وذلك أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام ولّىٰ محمد بن أبي بكر[٣] مصر وعزل عنها قيس بن سعد ابن عبادة[٤]، وكان قيس مشهوراً بالشجاعة والسياسة وكان معاوية بن حديج

(١) وقعة صفين ط ١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٧، شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٢١، شعره/ القطعة ٢٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٢٢ ـ ١٢٣، وقعة صفين ط ١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٣) محمد بن أبي بكر بن عثمان بن عامر التيمي القرشي: أمير مصر، وابن الخليفة الأول أبي بكر الصديق. كان يدعى «عابد قريش» ولد بين المدينة ومكة، في حجة الوداع سنة ١٠هـ. ونشأ بالمدينة، في حجر علي بن أبي طالب (وكان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبيه) وشهد مع عليّ وقعتي الجمل وصفين. وولاه عليّ إمارة مصر، بعد موت «الاشتر» فدخلها سنة ٣٧هـ، ولما اتفق علي ومعاوية على تحكيم الحكمين فات علياً أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر. وانصرف عليّ يريد العراق، فبعث معاوية عمرو بن العاص بجيش من أهل الشام من مصر، فدخلها حرباً، بعد معارك شديدة، واختفى ابن أبي بكر، فعرف «معاوية بن حديج» مكانه، فقبض عليه وقتله وأحرقه سنة ٣٨هـ، لمشاركته في مقتل عثمان بن عفان، وقيل: لم يحرق. ودفنت جثته مع رأسه في مسجد يعرف بمسجد «زمام» خارج مدينة الفسطاط. قال ابن سعيد: وقد زرت قبره في الفسطاط. ومدة ولايته خمسة أشهر.

ترجمته في: الولاة والقضاة ٢٦ ـ ٣١ وابن الأثير ٣: ١٤٠ والطبري ٦: ٥٣ والمغرب في حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ٦٩ وابن إياس ١: ٢٦، الاعلام ط ٤/ ٦/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٤) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني: وال، صحابي، من دهاة العرب، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب، والنجدة وأحد الأجواد المشهورين. كان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم وكان يحمل راية الأنصار مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويلي أموره، وفي البخاري أنه =

التجيبي[١] وبسر بن أرطاة[٢] انحازا بعد قتل عثمان إلى قرية منها اسمها خَرْبِتا

= كان بين يدي النبي ﷺ بمنزلة الشرطي من الأمير. وصحب علياً في خلافته، فاستعمله على مصر سنة ٣٦ ـ ٣٧هـ، وعزل بمحمد بن أبي بكر. وعاد إلى علي، فكان على مقدمته يوم صفين. ثم كان مع الحسن بن علي حتى صالح معاوية، فرجع إلى المدينة. وتوفي بها في آخر خلافة معاوية، وقيل: هرب من معاوية(سنة ٥٨) وسكن تفليس فمات فيها سنة ٦٠هـ. له ١٦ حديثاً. ولم يكن في وجهه شعر. وكان من أطول الناس ومن أجملهم.

ترجمته في: النووي ٢: ٦١ وفيه: وفاته سنة ٦٠ وقيل ٥٩ وتهذيب التهذيب ٨: ٣٩٥ وفيه: وفاته في أول ولاية عبد الملك بن مروان والمحبر ١٥٥ وابن العبري ١٨٥ وابن إياس ١: ٢٦ وصفة الصفوة ١: ٣٠٠ والجرح والتعديل، القسم الثاني من ٣: ٩٩ وفيه: توفي في آخر إمرة معاوية، والمغرب في حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ٦٥ ـ ٦٨ والاصابة: ت ٧١٧٩ والنجوم الزاهرة ١: ٨٣ وأنظر فهرسته والكامل للمبرد في رغبة الآمل ٥: ٤١ و٤٣ ثم ٧: ١٧٨ وفيه: «كان قيس موصوفاً مع جماعة، قد بذوا الناس طولاً وجمالاً، منهم العباس بن عبد المطلب، وولده، وجرير بن عبد الله البجلي، والأشعث بن قيس الكندي، وأبو زبيد الطائي، وزيد الخيل بن مهلهل الطائي، وكان أحد هؤلاء يقبل المرأة على الهودج، ويقال للرجل منهم مقبل الظعن» أورد عنه «خبر السراويل» عند معاوية، وفي تهذيب الاسماء ٢: ٦٢ نقلاً عن ابن عبد البر أن هذا الخبر باطل لا أصل له، الاعلام ط ٤/ ٥/ ٢٠٦.

(١) معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر، الكندي ثم السكوني: والي مصر، كان ممن شهد حرب «صفين» في جيش معاوية ابن أبي سفيان. وولاه معاوية إمرة جيش جهزه إلى مصر، وكان الوالي عليها محمد بن أبي بكر الصديق، من قبل علي بن أبي طالب؛ فقتل محمداً، وأخذ بيعة أهل مصر لمعاوية، ثم ولي إمرة مصر ليزيد. وولي غزو المغرب مراراً، أخرها سنة ٥٠هـ. واستولى على صقلية، وفتح بنزرت. وأعيد إلى ولاية مصر. وعزل عنها (سنة ٥١) وتوفي بها سنة ٥٢هـ. وبقيت فيها ذريته إلى القرن الثامن للهجرة، له في إفريقية آثار، منها آبار في القيروان تعرف بآبار حديج (وهي خارج باب تونس منحرفة عنه إلى الشرق) وكان أعور، ذهبت عينه يوم دمقلة ببلاد النوبة، عاقلاً حازماً واسع العلم، مقداماً. وهو ابن «كبشة» بنت معدي كرب، الشاعرة.

ترجمته في: الاصابة: ت ٨٠٦٤ وفيه النص على أن اسم أبيه «بمهملة» أي «حاء» وجاء ترتيب الترجمة فيه بعد معاوية بن الحارث، وقبل معاوية بن حزن. ومعالم الايمان ١: ١١٣ وهو فيه: ابن «خديج» بالخاء المعجمة، نصاً؟ والخلاصة النقية ٤ ودول الاسلام ١: ٢٧ والاستقصا ١: ٣٦ وحسين مؤنس في فتح العرب للمغرب ١١٥ ـ ١٢٧ والبيان المغرب ١: ١٧ وسير النبلاء ـ خ. المجلد الثاني. وشذرات الذهب ١: ٥٨ ورياض النفوس ١: ١٧ والولاة والقضاة: أنظر فهرسته. وتهذيب التهذيب ١٠: ٢٠٣ والمحبر ٢٩٥، الاعلام ط ٤/٧/٢٦١.

(٢) بسر بن أرطاة (أو ابن أبي أرطاة) العامري القرشي: قائد فتاك من الجبارين. ولد بمكة قبل الهجرة وأسلم صغيراً، وروى عن النبي ﷺ حديثين (في مسند أحمد) ثم كان من رجال معاوية بن أبي سفيان. وشهد فتح مصر. ووجهه معاوية سنة ٣٩هـ في ثلاثة آلاف إلى المدينة، فأخضعها، وإلى مكة فاحتلها، وإلى اليمن فدخلها. وكان معاوية قد أمره بأن يوقع بمن يراه من أصحاب عليّ، فقتل منهم جمعاً. وعاد إلى الشام، فولاه معاوية على البصرة سنة ٤١هـ بعد مقتل عليّ =

ومعهما عشرة آلاف رجل من العثمانية قد عظّموا قتل عثمان وامتنعوا من بيعة عليّ عليه السلام وبايع سائر جند مصر علياً عليه السلام، وكان قيس يتألفهم ويرجو رجوعهم، فأشاع معاوية أن قيساً معه وأنه ينافق علياً، وبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إليه: أن لم يبايع ابن حديج والمعتزلة معه وإلا فأذنهم بالحرب على سواء، فلم يحاربهم قيس وَرَجَا إنحيازهم إليه بالسياسة وظنّ أن ذلك يوافق رأي أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يكن عَلِم بِما نقل عليه من مكر معاوية، فلمّا بلغه ذلك كتب إلى علي عليه السلام يعتذر عن مصر فأشار عبد الله بن جعفر بولاية محمد بن أبي بكر لأنّه ابن خالته أسماء بنت عميس، وأشار عبد الله بن العبّاس بالأشتر فولّى محمد وكتب له عهداً فلقيه قيس بن سعد بالعريش، فقال له فيما أوصاه: إنك تقدم إلى بلد مغتن وبها معاوية بن خديج معتزلين، فألِنْ لهم جانبك، وعُدْ مريضهم، وصلّ على ميّتهم، وأجر أرزاقهم، تنقلب لك طاعتهم وقلوبهم، فإنه لايمنعني عزل أمير المؤمنين لي عن نصحك، وكأني بك قد خالفتني واتكلت على حسن رأي أمير المؤمنين فيك، وهو بالكوفة فأخذت وقتلت وأدخلت في جوف حمار، ثم ودّعه وانصرف إلى الكوفة، فجرى لمحمد رضي الله عنه ما تفرّس قيس فإنه بايَنَ العثمانية ولم يقبل منهم إلاّ البيعة أو الجلاء أو الحرب، فاستنجد ابن حديج معاوية فأنجده بعمرو بن العاص في عشرين ألف فارس فاجتمعوا مع العثمانية ولم

= وصلح الحسن، فمكث يسيراً وعاد إلى الشام؛ فولاه البحر، فغزا الروم سنة ٥٠هـ فبلغ القسطنطينية. وأصيب بعد ذلك في عقله، فلم يزل معاوية مقرباً له، مدنياً منزلته، وهو على تلك الحال، إلى أن مات، في دمشق، وقيل في المدينة سنة ٨٦هـ، عن نحو تسعين عاماً.

ترجمته في: الاصابة ١: ١٥٢ وتهذيب ابن عساكر ٣: ٢٢٠ ـ ٢٢٥ وفيه: «حكى ابن مندة عن أبي سعيد بن يونس أن بسراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله». وميزان الاعتدال ١: ١٤٤ وفيه: «قال ابن معين: كان ابن أبي أرطأة رجل سوء، أهل المدينة ينكرون أن يكون له صحبة». وتاريخ الاسلام للذهبي ٣: ١٤٠ وفيه: «بسر بن أبي أرطأة عمير، ويقال: بسر بن أرطأة» وأورد الخلاف في صحبته ثم قال: «والصحيح أنه لا صحبة له» وأشار إلى ما ارتكبه في اليمن من سبي النساء المسلمات وقتل الطفلين البريئين عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن عباس، وقال: إن أمهما هامت بهما وقالت فيهما أبياتاً سائرة، وبقية تقف للناس مكشوفة الوجه وتنشدها في الموسم، وفي المسجد المسبوك ـ خ ـ أن بسراً «أول جبار دخل اليمن وعسف أهله». وفي سفينة البحار ١: ٨٢ فظائع من بطشه وقسوته. وفي التاج «مادة: بسر» أن عبد الرحمن بن بكار، ومحمد بن عبد الله بن بكار، وحفيده أحمد بن إبراهيم بن محمد، محمد بن الوليد الحافظ، كلهم محدثون «بسريون» من ولد بسر بن أرطأة، الاعلام ط ٤/٢/٥١.

يحضرْ القتال مع محمد من أصحابه إلاّ ألفا فارس، وكان شجاعاً شهماً رئيساً، فانهزمَ أصحابه فاختفى في خربة فدلّت عليه عجوز كان إبنها من أصحابه، فأسروه بشرط أن يطلقوا ولدها، فأطلقوا ولدها ثم جِيئ بمحمد، وقد أنهكه العطش فقيل: إن ابن العاصي لم يرد قتله، فغلبه معاوية بن حديج وضرب عنقه بيده، ثم بعثوا به إلى خربة فيها حمار ميت فادخلوه جوفه ثم احرّقوا الحمار فحرق فيه، رحمه الله تعالى.

وبعث ابن حديج بقميصه الذي قتل فيه إلى عائشة ليغيضها، ثم إلى أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، أُخت معاوية، فأمرت بضرب الدفّ، واجتمع بنات عثمان ونساؤه وفيهن نائلة بنت الفرافصة التي قتل عثمان عندها فلبسنه كلّهن ورقصن به، ثم أن أمّ حبيبة أمرت بكبش فسلخ وشوي وبعثت به في طبق إلى عائشة، وقالت للرسول: قل لها هكذا شُوي أخوكِ فحلفت عائشة لا تأكل الشوي ما عاشت، وبلغ قتل محمد علياً عليه السلام، فحزن ثم صعد المنبر فنعاه وترحّم عليه وقال: كان لي ربيباً، وبي حفيّاً، وكنت أعدُّه ولداً، ولقد كنت لهذا كارهاً، ولكنكم أكرهتموني على ولايته، «وكان أمر الله قدراً مقدوراً»[1].

ثم كتب للاشتر عهداً بولاية مصر، فلما بلغ ذلك معاوية وعمراً أيسا من مصر لما يعلمان من شجاعته فاعمل معاوية الحيلة، فكتب إلى دهقان العريش واسمه الجايسار، وبذل له على سمّ الأشتر المسامحة في خراجه عشرين سنة وجايزة كذا، فلما بلغ الأشتر العريش وهو أوّل بلاد مصر من جهة الحجاز جاء إليه الدهقان فأُهدي إليه، ثم قال: أيّ الشراب أحبّ إلى الأمير؟ قالوا: العسل فخاضه له بالماء، وكان الأشتر صائماً فلما أفطر شربه فمات رحمه الله تعالى، فبلغ موته علياً فحزن عليه وقال: رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وبلغ معاوية فصعد المنبر وشمُت بموته وقال: إن لله جنوداً من عسل، وخطب أهل الشام بدمشق فقال في خطبته: كان لعليّ يدان قطعت إحداهما بصفّين والأُخرى بمصر، وهما عمّار بن ياسر والأشتر رضي الله عنهما.

وأمّا ابن أبي الحديد فروى الاختلاف في سمّه أو موته حتف أنفه وصحّح الأول وهو الحق.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٨.

والمفيد الذي أشار إليه ابن الدباس: هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الشهير بالمفيد وهو لقبه وبابن المعلم البغدادي[١] أحد علماء الإماميّة الأفاضل المشاهير.

قال الذهبي: كان إماماً مبرزاً مشهوراً، لم يكن له في وقته نظير مع الزهد والعفة والتقوى والمواضبة على الطاعات، وكان يناظر أهل كلّ مقالة في مقالتهم وينتصف منهم وكان من العبّاد، فكان يصوم أكثر الأشهر المباركة والبيض والسود والاثنين والخميس ورجب وشعبان، دايم الخشوع والعبادة والصدقة مع الجاه العظيم في الدولة البويهيّة، وكان عضد الدولة يزوره بنفسه في موكبه ولا يُفتيه إلاّ هو.

قال الذهبي: لما مات المفيد شيخ الرافضة شيّع جنازته منهم ثمانون ألفاً ومشى عضد الدولة في جنازته وغلّقت أبواب الكرخ[٢]. وناحوا عليه، رحمه الله تعالى.

وقال ابن أبي الحديد: حدثني فخار بن معد العلوي الموسوي[٣] رحمه الله تعالى قال: رأى المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد الفقيه الإمامي في منامه، كأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما إليه، وقالت له: علمهما الفقه، فأنتبه متعجباً من ذلك، فلما تعالى النهار صبيحة تلك الليلة دخل عليه المسجد فاطمة بنت الناصر، وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعليّ المرتضى صغيرين، فقام إليها وسلم عليها، فقالت: أيها الشيخ، هذان ولداي أحضرتهما إليك فتعلّمهما الفقه، فبكى أبو عبد الله وقصّ عليها المنام، وتولّى تعليمهما وفتح الله لهما وأنعم عليهما من أبواب العلوم والفضائل ما هو مشهور عنهما في آفاق الدنيا. وهو باقٍ ما بقي الدهر[٤].

---

(١) مرت ترجمته بهامش سابق.

(٢) أنظر: العبر ـ ط الكويت ٣/١١٦ ـ ١١٧.

(٣) فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري، شمس الدين أبو علي: فاضل إمامي. من أهل الحائر، في العراق يروي عنه ولده عبد الحميد والسيّد علي بن طاووس، وروى هو عن ابن إدريس، توفي سنة ٦٣٠هـ.
صنف «الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ـ ط» وأرسله إلى ابن أبي الحديد، شارح نهج البلاغة، وكان معاصراً له، وله كتب أخرى، منها «الروضة» في الفضائل والمعجزات.
ترجمته في: روضات الجنات ٤٨٧، الاعلام ط ٤/٥/١٣٧.

(٤) شرح نهج البلاغة ١/٤١.

القاضي أبو علي المحسّن بن أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم التنوخي(*).

قاضل ذكره نشوار المحاضرة، وشعره من الفرج بعد الشدة للفكرة الفاترة، راح للفضائل بعد دروسها، وهو الشارح المبين فظهرت به محاسنها، وكان هو المحسّن حسن اتساق التأليف والنظام، يعشق ما يرصفه ولا عشق الثغر البسام.

وقد مضى ذكر والده القاضي أبي القاسم علي بن محمد في حرف العين[1].

ولأبي عليّ «كتاب الفرج بعد الشدة»، «ونشوار المحاضرة»، «والمستجاد من فعلات الأجواد».

وقال الثعالبي في ذكره بعد والده: هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله، والفرع المدرك لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته، وفيه يقول أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحجاج[2] الشاعر المشهور [من الوافر]:

إذا ذُكر القضاة وهم شيوخٌ ... تخيَّرتُ الشَّبابَ على الشيوخ
ومَنْ لم يرضَ لم أصفَعْهُ إلاّ ... بحضرة سيِّدي القاضي التنوخي[3]

وله ديوان شعر.

وذكره ابن خلكان في تاريخه وأثنى عليه.

وكان القاضي أبو علي كأبيه من العلماء المتشيعين ولقد ذكر في كتاب

(*) ترجمته في: تأريخ بغداد ١٣/١٥٥، وفيات الاعيان ٤/١٥٩ ـ ١٦٢، يتيمة الدهر ٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦، معجم الأدباء ١٧/٩٢ وفيه: ولد سنة ٣٢٩هـ، الجواهر المضية ٢/١٥١، المنتظم ٧/١٧٨، العبر للذهبي ٣/٢٧، النجوم الزاهرة ٤/١٦٨، شذرات الذهب ٣/١١٢، هدية العارفين ٢/٥، أنوار الربيع ٤/١٠٩.

(١) ترجمه المؤلف برقم ١١٠.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٥٦.

(٣) يتيمة الدهر ٢/٣٤٥، وفيات الأعيان ٤/١٥٩.

الفرج بعد الشدَّة كرامة لفاطمة الزهراء ﷺ مع الرجل الذي كان يميل إلى الغلمان، وعدّة مناقب لعليّ ﷺ منها: رؤيا عضد الدولة وقد مرّت، وخبر ظهور قبره الشريف.

وقال ابن خلكان أنه سمع بالبصرة من أبي العباس الأثرم، وأبي بكر الصولي، والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان الفسوي[1] وطبقتهم، ونزل بغداد وأقام بها، وحدّث إلى حين وفاته، وكان صحيح السماع، وكان أديباً شاعراً أخبارياً، وتقلد القضاء بعسكر مكرم وايدج ورام هرمز، وتقلّد بعد ذلك أعمالاً كثيرة بنواحٍ مختلفة[2].

ومن مليح شعره [عن الكامل]:

قل للمليحة في الخمار المذهب ... أفسدت نسك أخي التقى المترقّبِ
نور الخمار ونور وجهك فتنةٌ ... عجباً لوجهك كيف لم يتلهّبِ
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحُسْنِ عن ذهبيهما من مذهب
وإذا أتت عين لتسرق نظرة ... قال الجمال لها: اذهبي لا تذهبي[3]

ولقد أجاد والتزم فيها لزوم الهاء قبل الروي بهذا الانسجام، وقد ذكرت في ترجمة السيد عبد الله بن الإمام شرف الدين[4] مأخذه في قصيدته البائية من هذه السكة العينية وفيها الجناس المشتق والتام.

وكان بعض المشائخ قد خرج ليستقي في محلّ وكان في السماء غمام فتقشع فقال القاضي أبو عليّ [من الطويل]:

خرجنا لنستسقي بيُمْنِ دعائه ... وقد كاد هُدْبُ الغَيم أن يُلحق الأرضا[5]
فلما ابتدا يدعو تقشعت السما ... فما قام إلا والغمامُ قد انقضى[6]

وذكر ابن خلكان في معناه لبعض الشعراء:

(١) في الوفيات: «النسوي».
(٢) وفيات الأعيان ٤/١٥٩ ـ ١٦٠.
(٣) يتيمة الدهر ٢/٣٤٦.
(٤) ترجمه المؤلف برقم ٩٢.
(٥) في اليتيمة والوفيات: «يُلحف الأرضا».
(٦) يتيمة الدهر ٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦، وفيات الأعيان ٤/١٦٠.

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت غريبة قمنٌ بها السَّحُّ
حتى إذا اصطفوا لدعوتهم وبدا لأعينهم بها رشح
كُشِفَ السحابُ إجابةً لهمُ فكأنهم خرجوا ليستصحوا[1]

ومن الظريف فيما يتعلق بهذه المادة ما روي: أن رجلاً عادته الأرض ثمّ سرت عداوته إلى السماء فكانت تراقبه مراقبة العذول للمحبّ فإذا عصر ثوبه ونشره ليجفّ نشرت أردية غمائمها وعصرتها بأيدي الرياح، وزجرتها بسوط البروق ولم يكن إلاّ قميص واحد إذا غسله لبس البيت، وغيّمت السماء وبكت فرأى الناس منصرفين من الإستسقاء وقد أُجيب دعاؤهم لمّا دعى قميصة بقلب ممزّق فقال:

غدا الناس يستسقون من كل وجهة بكلّ كريم للدعاء مُجابِ
فوافاهم الغيث الذي سمحت به يد المزن هطّالاً بكلّ سحابِ
وفي ظنّهم أن قد أُجيب دعاؤهم وما علموا أنّي غسلت ثيابي

وكتب القاضي أبو علي إلى بعض الرؤساء في شهر رمضان [من الخفيف]:

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه وكفاك الإله ما تتقيهِ
أنت في الناس مثل شهرك في الأشـ ـهر لا بل مثل ليلة العيد فيهِ[2]

وقد مضى أن القاضي أبا علي مسخ قول الدارمي «قل للمليحة في الخمار الأسود».

رأيت [أن] أذكر هنا شيئاً من خبره ونسبه.

وهو مسكين بن سويد بن زيد الدارمي التميمي[3] وكان جدّه زيد قتل أسعد

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ١٦٠ وفيه: أنه أبو الحسين، سليمان بن محمد بن الطراوة النحوي الأندلسي المالقي.

(٢) يتيمة الدهر ٢/ ٣٤٦، وفيات الأعيان ٤/ ١٦١.

(٣) هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي التميمي، ومسكين لقبه، كان شاعراً مطبوعا، وسيداً من سادات قومه. وكان له الأثر الكبير في ترشيح يزيد بن معاوية للخلافة، وذلك عندما انشد قصيدة في جمع حافل بالأعيان جاء فيها:

إذا المنبر الغربي خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيدُ

فقال له معاوية: سننظر فيما قلت يا مسكين، ثم انهالت عليه الصلات من معاوية ومن يزيد. =

ابن عمرو بن هذيم ثم هرب هو وذووه إلى مكّة فحالفوا بني نوفل بن عبد مناف، وكان مسكين في أيام عمر بن عبد العزيز، وله أشعار ونوادر وأصوات في الغناء وسبب نظمه أبياته التي أوّلها:

«قـل لـلـمـلـيـحـة فـي الـخـمـار الأسـود»

إنّ تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخُمُرٍ، فباعها إلا السُّود منها فإنها كسدت، وكان صديقاً للدارمي وقد نسك وترك قول الشعر فشكى التاجر إليه، فقال: لا تهتم فإنّي سأنفقها لك أجمع، ثم قال:

قل للمليحة في الخمار الأسودِ	ماذا أردتِ بناسكٍ متعبِّدِ
قد كان شمَّر للصلاة ثيابَهُ	حتى وقفتِ له بباب المسجدِ[1]
ردّي عليه وقاره وفؤاده	لا تقتليه بحق آل محمّدِ

وغنّى فيها، وشاع في الناس أن الدارمي فتك وعاود الصبابة بسبب ذات خمارٍ أسود فلم يبق بالمدينة ظريفة إلاّ ابتاعت خماراً أسود، وباع التاجر ما معه بأضعاف ثمنه ثم أعلم مسكيناً فعاد إلى نسكه.

فقال أبو الفرج: كان مغنّيات مكة لا يطيب لهنّ نزهةً إلاّ بالدارمي، فاجتمع منهنّ عدّة في متنزّهٍ وفيهن صديقة له، وكل واحدة قد أوعدت هويّاً لها وهو معهنّ، فقلن: كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء دون الدارمي؟ فإنّا إن فعلنا فضحنا، قالت صاحبته: أنا أكفيكنّ إيّاه وعلى أن ينصرف حامداً وكان أبخل الناس،

= ولما مات زياد رثاه بقصيدة جاء فيها:

رأيت زيادة الاسلام ولّت	جهاراً حين وَدّعنا زيادُ

فعارضه الفرزدق بقوله:

أمسكين أبكى الله عينيك إنما	جرى في ضلال دمعها فتحدرا
بكيت على علج بميسان كافر	ككسرى على عدانه أو كقيصرا

وعلى هذا تهاجيا زمناً ثم تكافا. توفي سنة ٩٠هـ.

ترجمته في: الاغاني ٢٠/٢٢٠ ـ ٢٣٠، سمط اللآلي ١٨٦، تأريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١/٢٨١، معجم الأدباء ١١/١٢٦، الشعر والشعراء ٤٥٥، أنوار الربيع ٤/هـ ١١٠ ـ ١١١.

(١) وفيات الأعيان ٤/١٦١.

فقالت له: إنا قد تفلنا[1] فاحتل لنا في طيب قال: نعم، أنا آتي سوق الجحفة وكانوا بها فآتيكن بطيب، فاكترى حماراً وطار عليه إلى مكّة، وهو يقول:

أنـــا بــــالله ذي الـــعـــز وبـــالـــركـــن وبـــالـــصـــخـــرهْ
مـــن الـــلائـــي يـــردن الـــطـــيـــب فـــي الـــيـــســـر وفـــي الـــعـــســـرهْ
ومـــا أقـــوى عـــلـــى هـــذا ولـــو كـــنـــت عـــلـــى الـــبـــصـــرهْ

ثم لقيته صاحبته فعتبته إلى أن قالت: بحق البيت أتحبّني؟ قال: نعم، وأنت كذلك؟ قالت: نعم، قال: لك الخير أنتِ تحبيني وأنا أحبك فما مدخل الدراهم بيننا.

قال: وأصابت الدارمي قرحةٌ في صدره فدخل عليه صديق له وهو ينفث نفثاً أخضر، فقال له: أبشر قد أخضرّت القرحة وعوفيت، فقال: والله لو نفثت كل ذمردَّةٍ في الدنيا ما أقلت منها.

وكانت وفاة القاضي أبي علي التنوخي ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربعة وثمانين وثلثمائة، رحمه الله تعالى بالبصرة.

والمحّسن بتشديد [الحاء و] المهملتين السين مع كسر السين.

وولده أبو القاسم علي بن المحسن[2].

كان فاضلاً شاعراً أديباً كأبيه وجدّه، وأخذ اللغة عن أبي العلاء المعري، وروى شعراً كثيراً وتولّى القضاء بعدّة بلاد منها المدائن وأعمالها وغير ذلك.

وعدَّد الخطيب في تاريخ بغداد مشائخه، وذكر: أنه كتب عنه الحديث وقال إنه ولد في نصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة، توفي في يوم الأحد مستهل المحرم وقيل ليلة الاثنين ثاني المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى، ودفن بدرب الميل.

وكتب إليه أبو العلاء المعرّي القصيدة التائية المشهورة[3] ومن الطيب ذكر بعضها فإنها من المحاسن:

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) ترجمته في: تأريخ بغداد ١٢ ـ ١١٥، وفيات الأعيان ٤/١٦٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/١١٥، وفيات الأعيان ٤/١٦٢.

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا ... وموقد النار لا تكري بتكريتا

ليست كنار عديّ نار غانية ... باتت تشبّ على أيدي مصاليتا

أذكت سرنديب أولاها وآخرها ... وعوّذتها بنات القين تشميتا

حتى أتت وكأنّ الله قال لها ... حوطي الممالك تمكينا وتثبيتا

من كل أبيض مهتز ذوائبه ... يمسي ويصبح فيه الموت مسوّتا

ترى وجوه المنايا في جوانبه ... مجللاً وجه جنّان عفاريتا

بر وبحر مبيدٌ لا تحسّ به ... ضبّ العرار ولا ظبياً ولا حوتا

هل كان أهل قرى نمل علون قرا ... رمل فغادرن آثاراً مخافيتا

وأهل بيتٍ من الأعراب ضفتهم ... لا يملكون سوى أسيافهم بيتا

عنها الحديث إذا هم حاولوا سمراً ... والرزق منها إذا حلّوا أماريتا

حتى إذا الليل ألقى ستره برزوا ... وخفّضوا الصوت كيما يرفعوا الصيتا

وفيهم البيض أدمتها أساورها ... من الأساور أجلاحاً ومنعوتا

ليست كزعم جرير بل لها مسك ... يرفضُّ عنها ذكي المسك مفتوتا

ألقت حراد نضار في ذوائبها ... لم ترع إلاّ نظير الحسن تنبيتا

يا درّة الخدر في لجّ الشراب أرى ... مقلداً بعقيق الدمع منكوتا

نكّست قرطيك تعذيبا وما سحراً ... أخلت قرطيك هاروتاً وماروتا

قد قلت ما قاله فرعون مفترياً ... لخفت أن تنصبي في الأرض طاغوتا

فلست أوّل إنسانٍ أضلّ به ... إبليس من تخذ الإنسان لاهوتا

أرى النياق كأروى النيق يعصمها ... ضرب يضلّ به الإنسان مبهوتا

وعمرو هندٍ كأن الله صوّره ... عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا

يا عارضاً راح تحدوه بوارقه ... للكرخ سُلّمت من غيثٍ وحييتا

لنا ببغداد من تهوى تحيته ... فإن تحمّلتها عنّا فحييتا

أجمع غرائب أزهار تمرّ بها ... من مشئم وعراقيٍّ إذا جئتا

يا ابن المحسن ما أنسيت مكرمة ... فاذكر مودّتنا إن كنت أُنسيتا

ذم الوليد ولم أذمم زيارتكم ... فقال ما أنصفت بغداد حوشيتا[1]

---

(١) ديوان المعري

وهي طويلة، وفيها غريب، والأخير أشار به إلى قول البحتري، واحترز بقوله حوشيتا. وقول البحتري:

ما أنْصَفَتْ بَغْدادُ، حِينَ تَوَحّشتْ ... لِنَزِيلِهَا، وَهْيَ المَحَلُّ الآنِسُ
لَمْ تعطني حَقَّ القَرَابَةِ طَيِّءٌ ... فيها، وَلا حَقَّ الصّداقَةِ فَارِسُ[1]

ومناقب القاضي أبي القاسم وشعره كثير.

[١٤١]

السيد ضياء الدين المحسن بن المتوكل على الله أبي علي إسماعيل بن المنصور بالله أبي محمد القاسم بن محمد بن علي الحسني، أحد أعيان آل المنصور بالله الأدباء الفضلاء(*):

فاضل أطرب شعر النسيم فوهب له اللطف، وشغف فاشتبه بسحر الأعين الوطف، فهو في جيد كل جالية قلادة، وليس منه إلاّ كميت سابق يستجلي جياده، كالنسيم المضمّخ بنشر الأحبّة، وكالّذي فرّغ قلبه وأنعم قلبه بقرب فهمه ويبعد لحاقه، ويرق عتيقه تجمح عتاقه.

وولد بمدينة السّودة وبها نشأ وهو أصغر أولاد أبيه وأكثرهم لالتقاط اللالىء من بحور القريض غوصاً، فلو رآه ابن محمد الأنصاري لعميت مقلته الحوصا، وله فروسيّة ورياسه، ومحاربة في بعض الأحوال تلي بها أساسه، كل ذلك وهو من الشباب في العنفوان، وحيث لا يجوز إلا منادمة الخلاّن، وله في الشعر نقد الفحول لا انتقاد ابن عنين، وحسن النّقد مع جودة النظم من اجتماع الحسنين.

حكى لي أخوه ضياء الدين يوسف بن المتوكل على الله[2] أنه قال له: إن هؤلاء الأمراء يجيىءُ أحدهم بمائة بيت من روي الراء التي هي حمار الشعراء والدال ثم يزعم أنّه لا يشقّ غباره، وإنّما الشعراء المغاربة المخصوصون بتلك

---

(١) كاملة في ديوان البحتري ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.

(*) تتمة نسبه في الترجمة رقم ١٣.

ترجمته في: نفحات العنبر ـ خ ـ، طيب السمر ـ خ ـ، البدر الطالع ٢/ ٧٤، نشر العرف ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠٨، الاعلام ط ٤/ ٥/ ٢٨٥.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٩٧.

الجواهر التي لا تطاق كابن بليطة مع طائيته، التي تفوت اللاحق وابن صمادح وكان ابن خفاجة وابن هاني وابن رشيق، ومن المشارقة: ابن التعاويذي والسلامي والسعدي.

قلت له: وأنا معه في هذا الحكم وهو حكم الفاضل الأديب من فوق سبعة أرقعة، وقد كاتبته أول اجتماعي به سنة إحدى ومائة وألف بقصيدة دالية وأجابني عنها ثم ذهب الشعران مع أوراق لي أنفقت فيها طائفة من العمر، وشعره شعر أهل النعم، وأكثره في وصف البرق والنسيم، اللذين هما كالثغر والنشر من ذلك الريم، فممّا خاطب به شاري البرق:

علام تهيج القلب وهو المتيّمُ ... بومضك يا برق الدياجي وتؤلمُ
إذا شئت أن لا أدعيك خديعة ... فبالله فوق الغور لا تتبسّمُ[1]
تحَمَّلْ سلامي ردّك الله سالماً ... ولا زلت مهما رحت بالروح تنعم

قوله: لا تتبسّم بالضم خطأ والوجه كسر الميم.

وله:

كأن الزنبق المخضل ... في أوراقه الخضرِ
أنامل غادة حملت ... بها كأساً من الخمرِ
ونرجسَنا الأنيق حكى ... عشيبة بُلَّ بالقطرِ
صحاف من لجين وسـ ... طها لمع من التبرِ
وأما الورد في تشبيـ ... ـهه قد حرت في أمري
فأكثر ما أمثله ... بخد الكاعب البكرِ
وحيناً قد أشبّهه ... إذا ما شئت في شعري
مداماً أحمراً وسوى الـ ... ـذي قد قلت لا أدري[2]

ومن شعر المحسن بن المتوكل:

إذا قلت قولاً كان فعليَ قبله ... بلى قد كذبت القول فعلي عقيبه
يرد يد الجاني إلى فيه منطقي ... وأحلم عنه تارة لا أجيبه

(١) في البيت إقواء.
(٢) نشر العرف ٢/٤٠٣.

أبي قادها شعث النواصي وذادها … عن السرج سرج الملك لا تستريبه
وما الشعر هذا من شعاري وإنّما … أجرب فكري كيف يجري نجيبه
فأنظم في جيد الزمان قلائداً … من اللؤلؤ المكنون فيّ رطيبه
تقلده البيض الغواني مخانقاً … ويصبو شباب الحيّ منه وشيبه[1]

وله أيضاً:

ولقد ذكرتك عند روض زانه … النوار من وردٍ ومن نسرين
والورق في أعوادها وفنونها … تأتي لنا بطرائق وفنونِ
والطل رقرقه النسيم فصار فو … ق الزهر مثل اللؤلؤ المكنونِ
وترى الغصون على جداول مائه … تحكي لنا الأهداب حول عيونِ
وبه الشقائق مائساً نعمانها … لما اكتسى صبغاً من الزرجونِ[2]
والنرجس الميّاس أمسى شاخصاً … ....[3]

وتشبيه أغصان الماء بالأهداب حول العيون بكر مع التورية في عيون.

❀ ❀ ❀

وذكرت ذكرى الحبيب وقت ذكره في حال الشدة أذ هو أبلغ كقولي. وأنا بالبحر سنة ثلاث عشرة في شعبان:

ولقد ذكرتكم ونحن بلجّةٍ … للموج فيها بالسفين تَلَعُّبُ
والبحر كالسلطان إلاّ أنّه … من غير شيء كل يوم مغضبُ
وأظنّ أن الريح حين بدا … لها مِنْهُ التنمّر والتهدد تهربُ
والغيم يبكي خشية من بأسه … ولقلبه بالبرق فيه تلهّبُ
ولديَّ في الفلك الكبير عصابة … لعب الشمال بفلكهم والأنكبُ
من فوقهم بحر السحاب وتحتهم … لجّ يمسّ الموج منه الكوكبُ
فلهم ضجيج بين ذين وضجّة … وأنا بذكراكم ألذّ وأطربُ
أنتم بصنعا والعميد جرى به … عنكم غُراب ذو جناحٍ أشهبُ

---

(١) نشر العرف ٢/ ٤٠٢ _ ٤٠٣.
(٢) نشر العرف ٢/ ٤٠٣ _ ٤٠٤.
(٣) بياض في الأصل.

فسلوا النّسيم إذا جرى من جدّةٍ ... عَنّي فعند الريح نشر طيّبُ

❀ ❀ ❀

رجع، ولصاحب الترجمة:

ما لاح ذاك الومض في الغَلَسِ ... فصار فوق الغوير كالقَبَسِ
إلا لمعنى أكاد أفهمه ... فأبحث لتعريف ذاك والتمس
كأنما المزن أدهم شرس ... ولمعة البرق غرَّة الفرس
كأنما البدر غادة جليت ... وشَيَّعتها النجوم للعرس
كأنَّما النجم شاردات قطا ... قد أمَّت الغرب خوف مفترس
وفوق ذاك الكثيب غانية ... تميس عجباً لنغمة الجرس
فهي هلال ودون رؤيتها ... أن كنت تهواه هالة الحرس[1]

وله أيضاً:

ورشيقة الأعطاف ما سمحت ... يوماً بغير رواشق النبلِ
هيفا بأرقم شعرها رقمت ... في الرمل ما أفلالها تملي
يا للهوى لِشَجٍ يُحرّكه ... ساجي العيون وساجع الأثلِ[2]

ومن رقائقه الحسن:

تذكرت لو أن التذكّر أغناني ... زماناً تقضّى بين وجرة والبان
أسكّان صنعا دعوة من متيَّم ... كليم الحشا حلف الصبابة ولهان
سقى الغيث هاتيك القصور التي غدت ... تضاحك أرجاها بحُورٍ وولدان
وعيش على متن الكثيب قطعته ... بحكم الهوى ما بين حانٍ وألحان
ألاعب أفلال المسرَّة تارة ... وأسحب في ظل الشبيبة أرداني
إذا أضحكتني ألسن الناي تارة ... عطفت على تذكار صنعا فأبكاني
وهب أنني في شرحة اللّهو راتع ... يحرك منّي الكأس أعطاف نشوان
فقل لِيَ ما لليل يبعث أشجاني ... لقد طال ليل الهجر بالمدنف العاني[3]

---

(١) نشر العرف ٢/ ٤٠٤.

(٢) نشر العرف ٢/ ٤٠٣.

(٣) نشر العرف ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

وله ما يتعلق بذكر الحبيب مع الشدايد والتزم فيه مالا يلزم:

ولقد ذكرتك والهجير قد ٱلتظى ... وطغى على فلك الركاب سرابهٌ
والجوّ مغبرٌّ الجوانب موحش ... قد صاح للمترحال فيه غرابُهُ
والركب قد مالت بهم أيدي الكرى ... مثل النديم جنى عليه شرابه
والشمس ألبست الوجوه ملابساً ... سفعاً كما غَشَّىٰ الحمام قرابه
فتذكُّري مضنيً نأت أحبابه ... وتفرقت أيدي سبا أترابه[1]

وله أيضاً:

أيا ورقة الدوح بالأجرع ... تَغَنَّيْ وُقِيتِ النّوى وٱسجعي
وبالله يا نسمات الصبا ... خذي نفساً بالحمى وارجعي
وهاتي حديث زمان اللوى ... وتلك العشايا على لعلعِ
ومن بعد ذا يا نسيم الصبا ... فبلَّ ذيولك من أدمعي
وإن جئت وجرة حيث الهوى ... فعج بثنياتها الأربعِ
وقبل عبير ثراها وقل ... سلام على ربّة البرقعِ
هناك تقضي شبابي فيا ... سقتها الغمائم من أربعِ
ويا صاح أني تركت الهوى ... وعفت طلا كأسها المترعِ
وعز بترك سؤال الرجا ... ل وكف الهوى عنهم وادفعِ
وكن قانعاً حذر الانخفا ... ض وكن آيساً منهم ترفعِ
وأنت العليم بأن الزما ... ن خؤون لكل فتى ألمعي
وأن القناعة فيها الغنى ... وأن الضراعة في المطمعِ[2]

وله أيضاً:

طال في تسواف وعدكْ ... يا حبيبي مطل عبدكْ
وكميت الشوق جارٍ ... حثُّه منصوب نهدك
وعقود الصبر منّي ... حلَّها معقود بندك
فبسلطان غرامي ... فيك أوثق عقد عهدك
وأجرني من دلال ... جار في عادل قدّك

(١) نشر العرف ٢/ ٤٠٥.
(٢) نشر العرف ٢/ ٤٠٥.

وأذقـــنـــي حـــيـــن لـــثـــمـــي فـــاك مـــن بـــارد شـــهـــدك[1]

وله في الافتخار:

إنّـــي لـــمـــن قـــوم إذا ذكـــرت أحـسـابـهـم أصـغـى لـهـا الـدهـرُ
يـمـضي عـلى الـحـدثـان حـكـمـهـمُ قـسـراً ويـمـضي الـنـهـي والأمـرُ
تـغـنـيـهـم فـي كـل مـعـركـةٍ عـن حـسـنـهـن الـبـيـض والـسـمـرُ

وأشعاره هذه لؤلؤ ومرجان، أبكار ولا فارض ولاعوان، وهي كثيرة وهذا شعاع من برقها، وهديل من ورقها، وهو الآن مقيم بمسقط رأسه، غير معرٍ من الآداب ظهور أفراسه.

❁ ❁ ❁

والسودة بضم المهملة وإسكان الواو وفتح الدال المهملة ثم هاء: مدينة من مغارب بلاد همدان من الجبال وهي كثيرة الخير والبنّ والفاكهة، والله أعلم.

[١٤٢]

أبو القاسم ويلقب أيضاً أبا الحسن محمد بن هاني الأندلسي الأزدي، المشهور بمتنبي الغرب شاعر المعزّ لدين الله المشهور(*).

فاضل ينظم الكواكب، ويترك الطائرين للحاقه صرعى على المناكب، إن وصف الوغا، ترك أبا الطيب كالببغا، أو أطرى المحبوب، ترك حبيباً في ضرّ يعقوب، أو مدح ذا الكرم الهنيء الشيم، ترك زهيراً يكدح بعلاجه في هرم، فهو أشعر المغاربة، وأن زعم المعرّي فتكلّف معايبه، له كلّ خريدة أنث بالعجايب،

---

(١) نشر العرف ٢/٤٠٦.

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/٤٢١ ـ ٤٢٤، التكملة ١/٣٦٨، مطمح الأنفس ٧٤، المطرب ١٩٢، جذوة المقتبس ٨٩، بغية الملتمس رقم ٣٠١، نفح الطيب ٤/٤٠، الأحاطة ٢/٢١٢، معجم الأدباء ١٩/٩٢ ـ ١٠٥، العبر للذهبي ٢/٣٢٨، الشذرات ٣/٤١، النجوم الزاهرة ٤/٦٧، الكنى والألقاب ١/٤٣٨، الفلاكة والمفلوكون ٧٦، بروكلمان، أنوار الربيع ١/٦٢، الطليعة ـ خ ـ ترجمة رقم ٢٩٥، أعيان الشيعة ٤٧/١١٢ ـ ١٣١، أدب الطف ٢/٧٤ ـ ١٠١، الأعلام ط ٤/ ٧/١٣٠.

ويتيمة كم إليها صابي ولها صاحب، هي لكل دمية كالوشاح، بل لكلّ روضة كالأقاح.

وذكر ابن خلكان: إنه من ذرية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، ويزيد بن حاتم كان المنصور وجّههُ إلى المغرب لحربِ الأباضيّة فولد له هناك، فكان والده هاني من قرية من قرى المهدية بأفريقيّة، وكان شاعراً أديباً وانتقل إلى الأندلس فولد له بها محمّد المذكور بأشبيلية، ونشأ بها وحصل له حظّ وافر من الأدب، وكان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده، وكان كثير الانهماك في الملاذّ متمذهباً بمذهب الفلاسفة، فأتّهم الملك بمذهبه فأشار عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى بها خبره فانفصل عنها، وعمره سبع وعشرون سنة فلقي القائد أبا الحسن جوهر الرومي مولى المعزّ لدين الله ثم ارتحل إلى جعفر بن يحيى وأخيه على المَسْيلة وهي مدينة بالزاب وكان واليها، فبالغا في إكرامه ونمى خبره إلى المعز لدين الله فطلبه منهما، فلما انتهى إليه بالغ في الأنعام إليه ثم خرج معه إلى الديار المصرية، وبعد ذلك استأذنه في العود إلى المغرب ليأخذ عياله ويلحق به، فلما وصل إلى برقة أقام عند شخص من أهلها أياماً فيقال: إنهم عربدوا عليه فقتلوه، وقيل: إنه خرج من تلك الدار سكران فاصبح ميّتاً لا يعرف سببه، وقيل: وجد في سانية من سواني برقة مخنوقاً بتكّة سراويله، وذلك بكرة الأربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة، وقيل: اثنتان وأربعون، ذكر ذلك صاحب «تاريخ القيروان» ولما بلغ المعزّ وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيراً وقال: كنّا نرجو أن نفاخر به شعر المشرق فلم يقدَّر لنا ذلك[1].

وذكر المقريزي: أن المعزّ لما فتح الديار المصرية على يد عبده القايد جوهر قال ابن هاني قصيدة يذكر فيها الفتوح أوّلها [من الطويل]:

يقول بنو العبَّاس قد فُتِحَتْ مصْرُ ... فقل لبني العباس قد قُضِيَ الأمر[2]

ورأيت في ديوان سبط ابن التعاويذي الآتي ذكره[3] قصيدة يمتدح بها المستضيء جاء منها:

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٤٢١ ـ ٤٢٢.

(٢) كاملة في ديوانه ٧٨ ـ ٨٤، ديوانه دار صادر ١٣١ ـ ١٣٩.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٦٥.

وَلَوْلاَ ٱلإِمَامُ ٱلْمُسْتَضِيءُ وَرَأْيُهُ تَدَاعَتْ قُوَى ٱلإِسْلاَمِ وَٱنْثَغَرَ ٱلثَّغْرُ
مَنْ مُبْلِغٌ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ ٱبْنَ هَانِيءٍ وَقَبْرَ ٱلْمعِزِّ إِنْ أَصَاخَ لَهُ ٱلْقَبْرُ
بِأَنَّ ٱلْحُقُوقَ ٱسْتُرْجِعَتْ فِي زَمَانِهِ عَلَى رَغْمِ مَنْ نَاوَاهُ وَٱفْتُتِحَتْ مِصْرُ[1]

وكان ذلك بعد انقراض دولة الخلفاء بمصر وموت العاضد، فعجبت كيف يردّ عليه بعد هذه المدة وليس ذلك بفخار، واستدللت بها على موقع شعر ابن هاني عند المشارقة خاصة، وقد تصدّى للردّ عليه هذا الشاعر الفحل، ولو لم يكن لابن هاني إلا رائيته المشهورة في الأمير إبراهيم بن جعفر صاحب الزّاب الشهير بابن الأندلسيّة [من الكامل]:

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجلاد بعنبرِ وأمدَّكم فلق الصباح المسفرِ
وجنيتُم ثمرَ الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأخضرِ
ابني الرماح السمهريَّةِ والسيو فِ المشرفيَّةِ والعديد الأكثرِ
من منكم الملكُ المطاع كأنَّهُ تحت السوابغ تُبَّعٌ في حِميرِ[2]

قالوا: ولا يعلم بيت أنزل جيشاً جراراً غير هذا البيت، فإنه أنشد الأمير وهو راكب في الميدان في نحو مائة ألف فارس مكفّرين بالدروع، فلما بلغ إليه ترجل الجيش كله ولم يبق إلا الأمير وحده ليبين للفتى هيكله، إعظاماً له.

ومن شعره:

وشرب أداموا الورد من أكؤس الطلا وقد أنفوا الإصدار عن ذلك الوردِ
سقطنا عليهم كي نلذّ بقولهم سقوط النّدا عند الصباح على الوردِ[3]

ومن شعره يمدح المعز لدين الله [من البسيط]:

ألُؤلُؤٌ دَمْعُ هذا الغيم أم نُقَطُ ما كان أحسَنَهُ لو كان يُلتَقَطُ
بينَ السّحابِ وبينَ الريحِ مَلحمَةٌ قعاقِعٌ وظُبىً في الجوّ تُختَرَطُ[4]
كأنّهُ ساخِطٌ يَرضى على عَجَلٍ فما يدومُ رِضىً منه ولا سَخَطُ

---

(١) كاملة في ديوان سبط ابن التعاويذي ١٧٣ ـ ١٧٧.

(٢) كاملة في ديوانه ٧٤ ـ ٧٦، ديوانه ط دار صادر ١٦١ ـ ١٦٤.

(٣) لم أجدها في ديوانه بطبعتيه.

(٤) الملحمة: الوقعة العظيمة. القعاقع: حكاية صوت السلاح والرعد وغيرهما، الظبي: أراد بها السيوف. تخترط: تسل.

غمائمٌ في نواحي الجوّ عاكفَةٌ ... جَعدٌ تَحَدَّرَ منها وابلٌ سَبَط[1]
أهدى الربيعُ إلينا روضةً أُنُفاً ... كما تَنَفّسَ عن كافورهِ السَّفَط[2]
كأنّ هتّانَها في كُلّ ناحِيَةٍ ... مَدٌّ من البحرِ يعلو ثم ينهبط[3]
والبَرْقُ يَظهرُ في لألاء طلعته ... قاضٍ من المُزْنِ في أحكامه سلط
وللجَديدَينِ من طُولٍ ومِن قِصَرٍ ... حَبْلانِ مُنقَبضٌ عنّا ومُنبَسط[4]
والأرضُ تبسُطُ في خدّ الثرى وَرَقاً ... كما تُنَشَّرُ في حافاتها البُسُطُ
والرّيحُ تَبعَثُ أنفاساً مُعَطَّرَةً ... مثلَ العبيرِ بماءِ الوَرد تختلِط
كأنّما هي أنفاسُ المعزّ سَرَتْ ... لا شُبْهَةٌ في النّدى منها ولا غلَط
أنّىٰ فلو كانتِ الأنواءُ تُشْبِهُهُ ... ما مَرَّ بُؤسٌ على الدّنيا ولا قَنَط[5]
شَقّ الزمانُ لنا من نورِ طلعته ... من دولةٍ ما بها وَهْنٌ ولا سَقَط
حتى تسلطَنَ منهُ في الورى مَلِكٌ ... زَنَّتْ بدولتِهِ الأملاك والسُّلَط[6]
يختَطُّ فوقَ النُّجوم الزُّهْرِ مَنزِلَةً ... لم تدنُ منها ولم تُقْرَنْ بها الخِطَط[7]
إمامُ عدْلٍ وفَى في كلّ ناحِيَةٍ ... كما قضَوْا في الإمام العدلِ واشترطوا
قد بانَ في الفضلِ عن ماضٍ ومُؤتَنِفٍ ... كالعِقدِ عن طَرَفَيْه يفضُلُ الوسَط[8]
ما يغتدي فَرِحاً بالمالِ يكسبه ... ولا يَبيتُ بدُنْيا وهو مغتبط
لكنّهُ ضِدّ ما ظَنَّ الحسُودُ بهِ ... وفوقَ ما ينتهي غالٍ ومشترط[9]
يُزْري بفَيض بحارِ الأرض لو جُمِعَتْ ... تيارُ راحتهِ المغلولِ والخَمِط[10]

---

(١) الجعد: الكثيف المتراكم من السحاب، كأنه الشعر المجعد في تقبضه والتوائه. السبط: السهل المسترسل من الشعر، والمطر الغزير، وفي البيت طباق.
(٢) روضة أنف: أي لم ترعها الدواب. السفط: وعاء كالقفة، وما يعبأ فيه الطيب.
(٣) الهتان: المطر.
(٤) الجديدان: الليل والنهار.
(٥) القنط: القنوط، اليأس.
(٦) السلط، الواحدة سلطة: القدرة والملك.
(٧) يختط: يرسم لنفسه داراً ويجعل لها حدوداً. الخطط، الواحدة خطة: الأرض التي يختطها الرجل لنفسه.
(٨) المؤتنف: المأخوذ فيه، المبتدأ به.
(٩) الغالي: أراد به المغالي في مدحه. المتبط: أي المتبسط فيه، المتوسع به.
(١٠) يزري: يعيب. المغلولب: الملتف، تشبيهاً بالروضة الملتفة العشب. الخمط: البحر تلتطم أمواجه.

وجْهٌ بجَوْهَرِ ماء العرْشِ مُتّصِلٌ ... برْقٌ بمحض صريح الكحل مرتبط
يرَوّعُ الأُسْدَ منه في أماكنها ... سيْفٌ له بيمينِ النّصْرِ مخترَط
خابتْ أُميّةُ منه في الّذي طلبَتْ ... كما يَخِيبُ برأسِ الأقرَعِ المُشُط
وحاولوا من حضيض الأرض إذ غضبوا ... كواكباً قد نأوا عنها [وقد] شَحَطوا[1]
هذا وقد فَرّقَ الفُرقانُ بينكم ... بحيثُ يفترقُ الرّضْوانُ والسّخَطُ
الناسُ غيرُكُمُ العُرقوبُ في شرَفٍ ... وأنتمُ حيْثُ حَلَّ التّاجُ والقُرُط
وكنتُ أشكُر نفسي في مودّتِكُم ... لأنّكُمْ في فؤادي جِيرةٌ خُلُطُ[2]
يا أفضلَ الناس من عُرْبٍ ومن عَجَمٍ ... وآلِ أحمدَ إن شبّوا وإن شَمِطوا[3]
لِيَهْنَكَ الفَتْحُ لا أنّي سمِعتُ بهِ ... ولا على الله فيما شاءَ أشْتَرِط
لكن تفاءلْتُ والأقدارُ غالبَةٌ ... والله يَبْسُطُ آمالاً فتنبسِط
وما أرَى السؤلَ إلاّ حاجَةً بَلَغَتْ ... سُؤلَ الأماني بها الرُّكَاضَةُ النُّشُط[4]
من فوْقِ أدهَمَ لا تَجتازُ غايَتَهُ ... نجمٌ من الأُفُقِ الشُمسيِّ منخرط
يَخُبّهُ راكبٌ ضاقَتْ مذاهِبُهُ ... بادي التشحُّبِ في عُثْنُونهِ شَمَط[5]
إنّ الملوكَ إذا قيست إليكَ معاً ... فأنتَ من كثرةٍ بحرٌ وهم نُقَط[6]

وله أيضاً من قصيدةٍ في المعزّ [من الطويل]:

سرى وظلام الليلِ أقتمُ أفتَخُ ... مِهادِ ضجيعٌ بالعبيرِ مُضَمَّخُ[7]
فحيّيْتُ مُزوَرَّ الحجال كأنّه ... مُحَجّبُ أعلى قُبّةِ المَلْكِ أبلخُ[8]
وما راعَ ذاتَ الدّلّ إلاّ مُعَرّسي ... ومُلْقى نِجادي والجُلالُ المنوّخُ[9]

---

(١) شحطوا: بعدوا.
(٢) في الأصل: «خلطوا» وما أثبتنا من الديوان، جيرة خلط: أي جيران خلطاء.
(٣) شمطوا: خالطهم الشيب.
(٤) الركاضة النشط: أراد بهم الرسل المسرعين.
(٥) الراكب: أراد به للبريد. التشحب: تغير اللون. العثنون: اللحية.
(٦) ديوانه ٩٥ ـ ٩٨، ديوانه ط دار صادر ١٨٤ ـ ١٨٧.
(٧) الأفتخ: الفاتر، المسترخي. في الديوان: «ضجيع مهاد».
(٨) الأبلخ: المتكبر.
(٩) المعرس: الموضع الذي ينزل فيه المسافر آخر الليل. ملقى نجادي: إلقاء حمائل سيفي، الجلال: الضخم من الإبل. المنوخ، من نوخ الجمل: أبركه.

وخِرْقٌ له في لِبْدَةِ اللَّيْثِ مَرتعٌ ... وفي لهواتِ الأرقمِ الصِّلِّ مَرسَخُ[1]

إذا زارها انحطّتْ عَقاربُ مَتنِهِ ... وليسَ لها إلاّ حمائم أفرُخُ

تَجِلُّ على الأمْواتِ تبلغُ دونَها ... رؤوسُ العوالي والمذاكي فتشرخ[2]

بحيث مَجَرُّ الجيش وهْوَ عَرَمْرَمٌ ... وأجْبُلُه من قَسطلٍ وهْيَ شُمَّخُ[3]

بمَيْثاءَ يُروي المسكَ بالخمرِ كلما ... تَسَلسَلَ فيها جَدولٌ يتنضَّخُ[4]

بها أرْجُوانيُّ الشقيقِ كأنّه ... خُدورٌ تُدَمّى أو نحورٌ تُلَخْلَخُ[5]

لئن كان هذا الجيش يُعجَم أسطُراً ... لأنْتِ التي تُمْلينَ والبدرُ يَنسخ[6]

ثكلْتُكِ شَمْساً من وَرَاء غمامَةٍ ... وجَنَّةَ خُلْدَ حالَ دونك بَرزَخ[7]

فإنْ تسأليني عن غليلِ عَهدتِهِ ... فكالجمرِ في خَدّيْكِ لا يتبوّخ[8]

ألا لا تُنَهْنِهْني الخطوبُ بحادثٍ ... فلي همّةٌ تَبري الخطوبَ وتَنتِخ[9]

ولا تَشمَخِ الدّنيا عليّ بقَدْرِهَا ... فإنّي بأيام المُعزّ لأشمَخ

يؤيّدُ بالمقدار بالغَ أمْرِهِ ... ويُمْدَحُ بالسَّبْع المَثاني ويُمدَخ[10]

فمَهْلاً عِداه ما على الله مَعْتَبٌ ... وليس لما يأتي به الوَحيُ مَنسَخُ

لكَ الأرضُ دونَ الوارثينَ وإنما ... دعوتَ الذي فيها عُفاةً فبَخبَخوا[11]

أشَبْتَ قُرونَ المُلكِ قبلَ مشيبهِ ... فأرضاكَ منه أشْيَبُ الحلم أشيَخ

تَفَرّدتَ بالآراء لا يومُها غدٌ ... ولا سُوحُ الآياتِ فيهنّ بُوَّخ

---

(١) الخرق: الكريم. اللهوات، الواحدة لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. الأرقم الصل: الحية الخبيثة. مرسخ: مكان رسوخ، اقامة.

(٢) العوالي: الرماح. المذاكي: الخيل.

(٣) العرمرم: الجيش الكثير. القسطل: غبار الحرب.

(٤) الميثاء: الأرض السهلة الطيبة. يتنضخ: يشتد فورانه.

(٥) تلخلخ: تطيب بالطيب.

(٦) يعجم أسطراً: أراد يكتب أسطراً.

(٧) البرزخ: الحاجز بين الشيئين.

(٨) يتبوخ: يخمد وينطفىء.

(٩) تنهنهني: تكفي. تنتخ، من نتخ الشوكة: استخرجها.

(١٠) يمدخ: يعان.

(١١) العفاة: طلاب المعروف، يخبخوا: قالوا بخ بخ، وهي اسم فعل للتعظيم، والتعجب والمدح. وأراد هنا السرور والاستبشار.

وليست ظِهاراً يحجُبُ الغيبَ دونَها ... ولكنّها قدسيّةٌ فيه تَرسُخ[1]
على الشمس دون البدر منها أسرّةٌ ... وفي يَذْبُلٍ منها شماريخُ بُذَّخ[2]
وقد وقَد الأسطولُ والبحرُ طالبَيْ ... ندى مدمعي هيجاءٍ، هذا لذا أخ[3]
كما التَهَبَتْ في ناظرِ البرقِ شُعلةٌ ... تلَقّى سَناها من فم الرّيح مَنفَخ
لديكَ جنودُ الله تمضي على العِدى ... لها منكَ في الجندِ الرَّبوبيّ مُصرِخ[4]
ولو أنّ بحراً يَلتَهِمنَ عُبابَه ... لصار نُفاثاً بينَها يتَسَوّخ[5]
ترى الفجرَ منها تحتَ ليلٍ مُسبَّجَ ... كأنّ حداداً فيه بالنَّقْسِ يُلطَخ[6]
لها زجَلٌ يستحفلُ المزنَ صَعقُه ... وليقْرَعُ سمعَ الرّدعِ زأراً يصمخ[7]
زئيرُ ليوثٍ مُدّة لهَواتها ... وهَدْرُ قُروم في الشقاشق تجنح[8]
نَضَوْا كلّ لَفْحٍ من غِرارِ مهنّدٍ ... هو الجَمْرُ إلاّ أنّه ليس يُنفَخ[9]
يَشُقُّ جُيوبَ الغِمْدِ عنه اتقادُه ... وللحيّةِ الرّقشاءِ في القيظ مَسلخ
إلى كلّ عَرّاصِ الكُعوب كأنّه ... نَوى القَسْبِ إلاّ أنه ليس يُرضَخ[10]
بكلّ ثِقافٍ من عواليكَ مَدعَسٌ ... وفي كلّ سِمحاقٍ من الرأس مَشدخ[11]
لقد سارتِ الرُّكبانُ بالنّبإ الذي ... يَشيبُ له طفلٌ وينصاتُ أجْلخ[12]
وضَجّتْ له الأصنامُ إنّ ضَجيجَها ... صَدًى في بني مروان حرّان يَصرخ

(١) الظهار من الثوب: نقيض البطانة.
(٢) الشماريخ، الواحد شمراخ: رأس مستدير دقيق في أعلى الجبل.
(٣) مزمعي الحرب: أراد بهم القواد. وطلب جودهم: استئذانهم بالحرب.
(٤) الربوبي: نسبة إلى الرب على غير القياس، مصرخ: معين.
(٥) الضمير في يلتهمن: عائد إلى السفن البحرية، أي أسطول المعز. النفاث: أقل من التفل، البصاق الخفيف. يتسوخ: يغوص.
(٦) مسبج: لابس كساء أسود. النقس: الحبر.
(٧) يصمخ: يصيب صماخ أذنه، أي خرقها، فيجعله أصم.
(٨) قروم، الواحد قرم: السيد.
(٩) نضوا: خلعوا. الغرار: حد السيف.
(١٠) العراص: الرمح اللدن المهزة. القسب: التمر اليابس. يرضخ: يكسر.
(١١) ثقاف: آلة تسوى بها الرماح. مدعس، من دعسه بالرمح: طعنه. السمحاق: قشرة رقيقة فق عظم الرأس. المشدخ، من شدخه: كسره.
(١٢) ينصات، من انصات: استوت قامته. الأجلخ: الضعيف الفاتر العظام والأعضاء، فلا ينبعث ولا يتحرك.

بني هاشم هل غيرُ عَضرٍ مُذَلَّلٍ ... لياليه أقْتابٌ عليها وأشْرُخُ[1]
أتيتُمْ وراءَ الهوْلِ فاليَمُّ مَشرَعٌ ... وقرّبتُمُ الآفاقَ فالأرضُ فرسخ[2]
وقُدتُم إليها ماجَ عُثنونُ قسطلٍ ... كما اغترّ مهول المخارِمِ صرخ[3]
قَرَيتُمْ سباعَ الأرض في كل معركٍ ... كأنّ القنا فيه طُهاةٌ وطُبَّخ
وقُدْتُمْ إلَيْها كُلَّ ذي جَبَريّةٍ ... على المُقرَباتِ الجُرْد يَنأى ويبذخ[4]
من الطالباتِ البرْقَ لا الشأوُ مُرهَقٌ ... ولا العِطف مجبوب ولا الرِّدف أبزخُ[5]
إذا شَدَخَتْه مَشْقَةٌ ظلَّ فوقها ... حَسيراً كما أنَّ الأميمُ المُشدَّخ[6]
كثيرُ جِهاتِ الحسنِ يهمي جداولاً ... ولكنّها بين المحاجر ترّخ[7]
تعَوَّذُ من مكحولةِ الخِشفِ إن بدا ... ويُنضحُ نفْثَ الراقياتِ ويُنْضَخ[8]
فداءٌ لفاديكم من الناس معشرٌ ... لَهم رَوعُ دهرٍ منكمُ ليس يُفْرَخ[9]
رجالٌ أضَلُّوا رائداً وهَدَيتُمُ ... وجَربتُموا عنه العماءَ وطَخطخوا[10]
لعَمري لئن كانت قريشاً بزَعمها ... فإنّا وجَدنا طينةَ المسكِ تَسنَخ[11]
نصَحتَ ملوكَ العُرْبِ والعُجم بالتي ... يراها عَمٍ منهم ويسمع أصمخُ[12]
أيدْرونَ أيُّ الماءِ أكثرُ ساقياً ... وأيُّ جبالِ الله في الأرضِ أرسخ؟

---

(١) أقتاب، الواحد قتب: إكاف صغير على قدر سنام البعير. الأشرخ، الواحد شرخ: الحرف الناتىء من كل شيء.

(٢) المشرع: المورد للشرب.

(٣) عثنون قسطل: ما تجر الريح من الغبار. المخارم، الواحد مخرم: منقطع أنف الجبل.

(٤) ذو جبرية: ذو كبرياء. المقربات: الخيول الكريمة تبأى: تفخر. تبذخ: تتكبر.

(٥) الشأو: الغاية. مرهق: مدرك. العطف: الجانب، كل ما ينعطف من الجسد. مجنوب، من ضربه فجنبه: كسر جنبه، أو أصابه. الردف: العجز. الأبزخ: المطمئن الظهر، وهو عيب في الخيل.

(٦) مشقة: طعنة سريعة. الموقذ: المشرف على الموت. الحسير: الكليل. الأميم: المشجوج رأسه.

(٧) المحاجر، الواحد محجر: ما دار بالعين من العظم.

(٨) عوذه: رقى له، والرقية: السحر. ينضح وينضخ: يرش. الخشف: ولد الغزال. يريد أن الراقيات يعوذنه من عين الغزال المكحولة لكي لا تصيبه.

(٩) أراد بالمعشر: أعداء الممدوح. الروع: الخوف. يفرخ: يذهب.

(١٠) الرائد: الرسول. جليتم: كشفتم. طخطخوا: حجبوا، من طخطخ الليل: جعله يظلم.

(١١) الطينة: الجبلة. تسنخ: تفسد.

(١٢) العمي: ذو العمى.

هُدًى واعتصاماً قبل تُطمس أوجهٌ | تشوهُ بلَعْنِ اللاعنينَ وتُمْسخ[1]
مُعِزُّ الهُدى لله حَوضُ شفاعةٍ | تَسلسَلُ تحتَ العرش رِيّاً ويَنقخ[2]
سقيتَ فلا لبُّ اللبيبِ مُعَطَّشٌ | لديلكَ ولا كافورَةُ العهدِ تَسبَخُ
مُبينٌ بعَقدِ التاج ما أنتَ بالغٌ | وميقاتُ مَلْك الخافقَينِ المؤرَّخ
وأينَ بثَغْرٍ عنكَ يُبْغى سِدادُهِ | وخيلُكَ في طلحية الكرخ تُكرخ[3]
وقد عجمَتْ هندَ الملوك وسِندَها | لَيالٍ تركنَ الفيلَ كالبَكرِ يَقْلَخ[4]

وهي طويلة قليلة اللاحق ولا أعلم في منهجها لمتقدمي المشارقة قصيدة إلا للطغرائي وفيها دلالة على إحاطته بغريب اللغة. وبنو أميّة الذين يشير إليهم هم أولاد الداخل ملوك قرطبة.

وكان المعز وسلفه أزالوا ملكهم هناك.

قال ابن خلكان بعد أن أورد له النونية: وديوانه من أحسن الدواوين لولا مافيه من الإفراط بالمدح المفضي إلى الكفر، وهو أشعر المغاربة، وليس فيهم من يشبهه لا من متقدميهم ولا متأخريهم، بل هو أشعر على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين وكان المعرّي إذا سمع شعر ابن هاني يقول: ما يشبهه إلا برحاً تطحن قروناً، لأجل القعقعة التي في ألفاظه ويزعم أن لا طائل تحتها، ويحمله على ذلك فرط تعصّبه للمتنبّي[5].

قلت: لعلّ ابن خلكان أشار بالغلو في شعر ابن هاني إلى قوله في مطلع [من الكامل]:

ما شئت لا ماشاءت الأقدارُ | فاحكم فأنت الواحد القهّارُ[6]

---

(١) تطمس: تدرس وتمحي. تشوه: تتشوه، تمسخ، من المسخ: التحويل من صورة إلى صورة أقبح منها.

(٢) ينقخ: يكسر العطش.

(٣) الثغر: المكان الذي يخشى هجوم العدو منه، الكرخ: محلة في بغداد، ولعله أراد بالكرخية الطرق. تكرخ: تساق.

(٤) عجمت: خبرت، الليالي: أراد بها المصائب، البكر: الفتي من الابل، يقلخ: يهدر. كاملة في ديوانه ٣٦ ـ ٤٠، ديوانه دار صادر ٨٢ ـ ٨٨.

(٥) وفيات الأعيان ٤/ ٤٢٤.

(٦) كاملة في ديوانه ٨٨ ـ ٩٢، ديوانه ط دار صادر ١٤٦ ـ ١٥٢.

ومجموع الواحد القهار ليس إلا الله تعالى، وهو والصفي الحلبي وابن النبيه لا يبالون بالغلو لهم، وحيث قد تكرر ذكر المغاربة خاصة الأندلسيين بالفضل في الشعر، فلا بأس بذكر عيون ممّا نظموا فمن ذلك قول أبي القاسم الأسعد الشهير بابن بليطة[1] يمدح المعتصم بالله أبا يحيى محمد بن معن بن صمادح[2] ملك المريّة أحد ملوك الطوائف:

بـرامَـةَ ريـم زارنـي بـعـدمـا شَـطَّـا ... تقنّصتُه بالحلم في الشط فاشتطّا
رَعى من أُناس في الحشا ثمر الهَوى ... جنياً ولم يرعَ الغرازَ ولا الخَمْطا
وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره ... إلى أن تبدّى الصبح كاللُّمة الشمطا
كأن الدجى جيش من الزنج نافر ... وقد أرسل الإصباح في إثره القبطا

ومنها في صفة الديك:

كـأن أنـوشـروانَ أعـلاهُ تـاجَـهُ ... وناطَتْ عليه كفُّ مارية القُرْطا
سبى حلَّةَ الطاووس حسنُ لباسه ... ولم يكفه حتى سبى المشية البطا
توهمُ عطفَ الصدغ نوناً بخدها ... فباتَ بمسك الخالِ يعجمه نقطا

---

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) محمد بن معن بن محمد بن صمادح، أبو يحيى التجيبي الأندلسي: صاحب ألمريَّة وبجانة (Pechina) والصمادحية، من بلاد الأندلس ولد سنة ٤٠٩هـ. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٤٤٣هـ) بعهد منه، وسمى نفسه «معز الدولة» ثم لما تلقبت ملوك الأندلس بالألقاب السلطانية لقب نفسه «المعتصم بالله الواثق بفضل الله». وكان كريماً حليماً ممدوح السيرة، عالماً بالأدب والأخبار، شاعراً، مقرباً للأدباء. وللشعراء فيه أماديح. وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها:

«وزهّدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحباً بعد صاحب»

قال ابن عذاري: أقام ملكاً بمدينة ألمرِّية وأعمالها مدة طويلة «قطعها في حروبه ولذاته» وكانت مدته ٤١ سنة، وهاجمه جيش يوسف بن تاشفين وهو يعالج الموت، فجعل يقول: نغص علينا حتى الموت! وتوفي سنة ٤٨٤هـ وكان من وزرائه أبو بكر بن الحداد الأديب.

ترجمته في: الحلة السيراء ١٧٢ ووفيات الأعيان ٥/ ٣٩ ـ ٤٥ وسير النبلاء ـ خ ـ. المجلد ١٥ والبيان المغرب ٣: ١٦٧ و١٧٣ وقلائد العقيان ٤٧ والذخيرة، المجلد الثاني من القسم الأول ٢٣٦ والتكملة ١٣٥ والاعلام ـ خ. والمطرب من أشعار أهل المغرب ٣٤ ـ ٣٨ و١٢٦ و١٧٣ وفي «تقرير البعثة المصرية» ص١٨ أنها صورت في اليمن نسخة من «مختصر تفسير الطبري لأبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي» والكتاب من تصنيف جد صاحب الترجمة، وكان هذا يرويه عن جده ويسميه «مختصر غريب تفيسر القرآن للطبري» كما في المطرب ٣٤، الاعلام ط ١٠٦/٧/٤.

عَلانية جاءت وقد جعل الدجى ... لخاتم فيها فصَّ غالية خطّا
غدت تنقع المسواك في برد ثغرها ... وقد ضمخت مسكاً غدائرها المشطا
فقلت أحاجيها بما في جفونها ... وما في الشفاه اللُّعْس من حسنها المعطى
محيّرَة الألحاظ من غير سكرة ... متى شربت ألحاظُ عينيك إسفنطا
أرى صفرة المسواك في حمرة اللَّمَى ... وشاربك المخضر بالمسك قد خطّا
عسى قزح قبلته فأخاله ... على الشَّفَة اللمياء قد جاء مختطا
أقول لركب يمَّموا مسقط الندى ... وقد جاوز الركبانُ من دونك السقطا
أفي المجد تبغي لأبن معنٍ معارضاً ... ومن يوقدُ المصباحَ في الشمس قد أخطا
إذا سار سار المجد تحت لوائه ... وَليس يحط المجد إلا إذا حطا
رفيع عماد النار في الليلِ للسرى ... فما يخبط العَشواء طارقُه خبطا[1]

هذه طريقة تحيّر مجتازها، لو تبلّجت لزهر نيسان لما فاح ولا زها، وما زلت أروم وصال هذه البكر، وتقريبها إلى عاشق الفكر، حتى اتفق ورود السيد العالم الأديب جمال الدين علي بن أحمد بن المعصوم الحسيني[2] من بلاد الهند وأنا بمكة المشرفة كما شرحت في ترجمته فأرسلت إليه بقصيدة عارضت هذه الغادة بها ومنها:

أخذت عليها قبل وشك النوى شرطا ... فزاغت وحلّت مثل صبري له ربطا
وعهدي بها لا الغدر مما احتلت به ... ولا رفعت يوماً لتسمعه القرطا
ليالي لا فودي صباح تخافه ... ينمّ إذا زارت ولا لحيتي شمطا
إذا السقط من دون المشقر ملعبٌ ... لنا فسقى الغيث المشقر والسقطا
يذكرني تلك الملاعب بارق ... كما جذبت سلما عن وجهها المرطا
وحنّانة باب الهدير سميرها ... وما ربطت مثلي بحبل الجفا قطّا
وسامرت أسراب الدراري كأنها ... جمان دموعي نقطت وجنتي نقطا
صبابة من لا مرّ عنه غرامها ... ولا غيَّر الجافي هواه ولا حطّا
وبرح اشتياق صوّبته لحاظها ... عشيّة لازمّ الفؤاد له أخطا
يهزّ الصّبا واللّين منها مكعّبا ... ومن حوله الخرصان قد نظمت سمطا

(١) وفيات الأعيان ٥/٤٢ ـ ٤٣.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٢٥.

من العرب أولاها الملاحة يوسف ... وقد شغفت قلبي المعذّب لا القبطا

أعاد السّرى سهلاً عليّ غرامها ... وريبال ذاك الدوّ في مقلتي قطّا

ويومض لي في حالك الليل ثغرها ... فما أخبط العشوا إلى حبّها خبطا

ليالي زهر الأفق زهر غصونه ... من الرجم تنحو من مجرّته شطّا

ولاح هلال جانح نحو غربه ... كما حدّدت سلمى على فرعها مشطا

ومالي إلى السرحان في الشرق حاجة ... وليلى أراه مثل طرّتها سبطا

تزاحمني فيه الأسود كأنّما ... لواحظها رند أثرت به سقطا

ورجّلها حولي الزئير عبوسه ... فعدت وإياها ببردته خلطا

وهان ضجيج الصحب حولي كأنّما ... سمعت حنيناً إذ تحسيت أسفنطا

وقد عَمَّم الغيم الروابي فأرسلت ... ذوائب برق لوّحت في الدجا رقطا

وأن عميد الحبّ منّي لوالهٌ ... ولا سيما عنه إذا أزمعوا الشحطا

أراجعة تلك الليالي فأرتجي ... سلوّي أم ضننت بإحسانها سخطا

بلى ربّما ضنَّ السماكُ بنوئِهِ ... وجد فروّى وَبْلُهُ النبع والسنطا

كما جاد لي حتى رأيت ابن أحمد ... عليّاً ووفّى في اقتراحي له الشرطا

ومنها:

إذا ما رأوه في الوغى وسنانه ... بيمناه مخضوب بما تدفع الأمطا

وشاموا الرّديني ذا اختيال تخاذلوا ... وقالوا انثنت في كفّة الحيّة الرقطا

سلافته أنشابها ما حلى لنا ... لذاك شربناها لرقّتها غبطا

أعاد بها جيد اليتيمة عاطلاً ... وأرسل في وجه الخريدة ما غطّا

ولم يبق في حرز الذخيرة ذرةً ... على إبن بسام لها أودع السفطا

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد الحداد الأندلسي[1] له في المعتصم المذكور من قصيدة:

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان القيسي، أبو عبد الله، ابن الحداد: شاعر أندلسي. له «ديوان شعر» كبير مرتب على حروف المعجم، وكتاب «المستنبط» في العروض أصله من وادي اش (Guadix) سكن المرية (Alméria) واختص بالمعتصم محمد بن معن بن صمادح: فأكثر من مدحه، ثم سار إلى سرقسطة (Saragosse) سنة ٤٦١ فأكرمه «المقتدر» ابن هود وابنه «المؤتمن» من بعده. وعاد إلى المعتصم، وتوفي في أيامه بالمرية، سنة ٤٨٠هـ.

لعلّك للوادي المقدّس شاطىء ... فكالعنبر الهنديّ ما أنا واطىءُ

وإني من ريّان واجد ريحهم ... فروح الهوى بين الجوانح ناشىء

ولي في السرى من نارهم ومنارهم ... حداة هداة والنجوم طوافىء

لذلك ما حنت ركابي وحممت ... جوادي وأوحى سيرها المتبطىء

فهل هاجها ما هاجني ولعلّها ... إلى الوجد من نيران قلبي لواحىء

رويداً فذا وادي لُبَيْنى وإنّه ... لورد لباناتي وإنّي لظامىء

ويا حبذا من أرض لُبنى مواطن ... ويا حبذا في أرض لُبنى مواطىء

ميادين تهيامي ومسرح خاطري ... فللشوق غايات بها ومبادىء

ولا تحسبوا غيداً حوتها مقاصر ... فتلك قلوب ضَمَّنتها جآجىء

وفي الكِلّة الزرقاء مكلُو عزّة ... تحفّ به زرق العوالي اللوالىء

مَحَا ملّة السلوان مبعث حسنه ... فكلّ إلى دين الصبابة صابىء

تمنّى صفا عينية غفر توالغ ... وتهوى ضنا عينيه عين حوارىء

وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع ... يجلّله للحسن أحمر قانىء

أفاتكة الألحاظ ناسكة الهوى ... ربحتِ ولكن لحظ عينيك خاطىء

فقد أجاد الحداد سبك الذهب، وسلك في هذا الوعر ما لا يدركه الخبب.

ومنهم الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة[1] الشاعر المشهور وله من غرّاء واضحة:

لقد جئت دون الحي كل تنوفة ... يحوم لها نسر السماء على وكرِ

وخضت سواد الليل يسودّ فحمة ... ودست عرين الليث ينظر عن جمرِ

وجئت ديار الحي والليل مطرق ... منمنم ثوب الأفق بالأنجم الزهرِ

أشيم بها برق الحديد وربّما ... عثرت بأطراف الردينيّة السُمرِ

ترجمته في: التكملة لابن الأبار ١٣٣ والذخيرة: المجلد الثاني من القسم الأول ٢٠١ وفيه مختارات من شعره وفوات الوفيات ٢: ١٦٧، الاعلام ط ٤/٥/٣١٥.

(١) هو أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي. ولد سنة ٤٥٠هـ. كان أديباً وشاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً. لم يتكسّبْ بالشعر. قانعاً بمورده من ضيعة يملكها. لم يتزوج. توفي سنة ٥٣٣هـ. له تآليف لغوية، وديوان شعره.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٩، بغية الوعاة ١/٤٢٢، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي/٥٩، المغرب في حلى المغرب ٢/٣٦٧، قلائد العقيان/٢٤١، أنوار الربيع ١/هـ ٢٦٥.

فلم ألق إلاً صعدة فوق لامة فقلت قضيبٌ قد أطلّ على نهرِ
ولا شمت إلاً غرّة فوق أشقر فقلت حباب يستدير على خمرِ
فسرت وقلب البرق يخفق غيرةً هناك وعين النجم تنظر عن شزرِ

ولي أيضاً في هذا الوزن والرويّ قصيدة تعجبني ومنها:

بما ضمّنت عيناك من عقد السحرِ وبالعقد والخدّ المورّد والثغرِ
أنِلْ عاشقاً حمّلته في غرامه كردفك حتى عاد في رقّة الخصرِ
وحيّيه بالنهدين فهي شفاؤه وقل ربّ فاشرح للمحبّ بها صدري
يقاسي الجفا عاماً وأنت هلاله حجبت فلم تسفر له غرّة الشَهْرِ
حللت بقلبي ثم أرسلت عبرتي وما صنت بيتاً أنت فيه عن البحرِ
فديتك داني من لحاظك والشفا رضائك أن حل المداواة بالخمرِ
إذا قلت صِلني قلت عذري واضحٌ وهل اتلفت روحي سوى صبوة العذري
وعندي دون الناس حين تبيحني لماكَ وما بين الترائب والنحرِ
ألاقي عليك الحاسدين بمدمعي وما لو شاتي في هواك سوى النهرِ
ألا في سبيل الحبّ قلب معذّبٌ رماه الهوىٰ من نار صدغك بالجمرِ
وعين إذا أرسلت صدغك أسوداً جرت في اصفرار الخدّ بالأدمع الحمرِ
تغار عليك الخمر منّي ولم أكن علمت بأن الحبّ يعلق بالخمرِ
وحيّا الحيا سفح العقيق وعصره وطيب اللقا في ظل أفنانه الخضرِ
ومزجك كاسِي بالرضاب وإنما غنيت عن الكأس العقيقي بالدرّ
ولثمي خالاً كنت ميتاً بحبّه أعاد حياتي عند ذلك بالنشرِ
بخدّي من ذاك الخضاب امارة أحبّ إلى قلبي العميد من التبرِ
غداة اغتدى للكفّ خدّي وقاية من المغرب الأدنى إلى مطلع الفجرِ
فكم قبلة في الثغر ثمّ شهيّة وكم للقوام المنثني الغضّ من هصرِ
ويا برد ذياك النسيم الذي سرىٰ وليس لنا غير الخميلة من سترِ
أماطت له شمس الجمال خمارها تقينا به ما لاح للصبح من قرّ
وقد شملتنا قبل ذاك غدائرٌ وقتنا عن الرّائي ولم نخشَ من غدرِ
وقالت برغم العاذلات التقاؤنا على حذري من أسرتي وعلى ذعري
فما شئت من خمر فمن درّ مبسمي ومن وجنتي ما شئت من عابق الزهري
وقم فاستتر إنْ خفت تحت ذوائبي ومن وجهيَ الوضّاح فاستغنِ بالبدرِ

إلى أن بدا السرحان وهو مشمّر ليقنص أسراب النعايم بالقسرِ
ولا لأبازي الصبح فانسلَّ هارباً غراب الدّجى يهوى إلى الغرب في وكري

ومن نساء المغاربة الشواعر: أمّ العلاء بنت العلاء الحجاريّة بالراء، كتبت إلى بعض الملوك:

إفْهَمْ مطارح أحوالي وما حكمت به الشواهد واعذرني ولا تلمِ
ولا تكلني إلى عذر أبيّنُهُ شرّ المعاذير ما يحتاج للكلمِ
وكلّما جئته من ذلّة فبما أصبحت في ثقة من ذلك الكرمِ

ما أحسن هذا في العُذر خاصة من مثلها.

ومنهن: حفصة بنت الحاج الركونيّة[١] شاعرة فاضلة أديبة ولها:

ثنائي على تلك الثنايا لأنّني أقول علىٰ علم وانطق عن خبري
وأنصفها لا أكذبَ الله أنني رشفت بها ريقاً ألذّ من الخمرِ

ولولاّدة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمٰن بن عبيد الله بن الناصر المروانية[٢] تهجو الأصبحي:

يا أصبحي إهنأ فكم نعمةٍ جاءت إلى كفّك من ذي المننْ
قد نلت بأست ابنك ما لم ينل بفرج بوران أبوها الحسنْ

---

(١) حفصة بنت الحاج الركونية الأندلسية: شاعرة، انفردت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة الخاطر بالشعر. وهي من أهل غرناطة ووفاتها في مراكش. نعتها ابن بشكوال بأستاذة وقتها. وكانت تعلم النساء في دار المنصور ولها معه أخبار، توفيت سنة ٥٨٦هـ.
ترجمتها في: الإحاطة ١: ٣١٦ ـ ٣١٨ ونفح الطيب ٢: ١٠٧٨ والدر المنثور ١٦٥ ولم أجد ما يركن إليه في نسبة «الركونية» ولعلها من «أركون» قال ياقوت في معجم البلدان ١: ١٩٥ «أركون، بالفتح ثم السكون وضم الكاف، حصن منيع بالأندلس من أعمال شنتمرية»، الاعلام ط ٤/ ٢/ ٢٦٤.

(٢) هي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الخليفة الاموي. شاعرة أديبة ظريفة. طرحت حجابها بعد نكبة أبيها وانقادت لملذاتها فأصبحت تعاشر الشعراء والكبراء. عشقها الوزيران ابن زيدون وابن عبدوس وكانت تحب الأول ولا تميل إلى الثاني. ولها معهما أخبار طريفة حفلت بها كتب الأدب. توفيت سنة ٤٨٤ وقد قاربت المائة سنة.
ترجمتها في: سرح العيون/ ٢٢ ـ المتن والشرح، اعلام النساء ٥/ ٢٨٧، الصلة لابن بشكوال/ ٦٥٧، أنوار الربيع ١/ هـ ٢٦٣.

ولها في ابن زيدون[1]:

ولـقـبـت الـمـسـدّس وهـو نـعـت   تـفـارقـك الـحـيـاة ولا يـفـارقْ
فـلـوطـيٌّ ومـأبـونٌ وجـانٍ   وديّـوث وقـرنـان وسـارقْ

ومنهن: خنساء المغرب والأندلس حمدونة بنت المؤدب[2] من وادي آشٍ، لها:

ولـمّـا أبـى الـواشـون إلاّ فـراقـنـا   ومـالـهـم عـنـدي وعـنـدك مـن ثـارِ
وشنّوا عـلـى أسـمـاعـنـا كـلّ غـارة   وقلت حُماتي عند ذاك وأنصاري
رميتهم من مقلتيك وأدمعي   ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

تأمّل هذا اللّف والنشر تعلم إنما نظمت لِعاشقها الثغر.

ومنهن: مهجة القرطبية صاحبة ولاّدة[3] ولها نظم يكاد يوسعه الناظر لثم، فمنه:

---

(١) هو ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي. ولد بقرطبة سنة ٣٩٤. شاعر مقدم، وكاتب بليغ مجود. انتقل من قرطبة إلى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية، فجعله من خواصه. علق بحب ولادة بنت المستكفي بالله، فألهمه حبها أروع ما صاغه في حياته من نظم ونثر. توفي سنة ٤٦٣هـ. من آثاره: الرسالة الهزلية، كتبها على لسان ولّادة وقد شرحها ابن نباتة المصري وسماها سرح العيون، وله رسالة أخرى تسمى الرسالة الجدية، شرحها الصفدي وله ديوان شعر.
ترجمته في: نفح الطيب ٢/ ١٥٥، وفيات الأعيان ١/ ١٣٩ ـ ١٤١، بغية الملتمس ١٧٤، النجوم الزاهرة ٥/ ٨٨ قلائد العقيان/ ٧٣ شذرات الذهب ٣/ ٣١٢ مقدمة ديوان ابن زيدون ورسائله لعلي عبد العظيم، أنوار الربيع ١/ هـ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٢) هي حمدة (ويقال حمدونة) بنت زياد المؤدب. قال ابن الخطيب في الاحاطة: أن حمدة وأختها زينب كانتا شاعرتين أديبتين، من أهل الجمال والمال والمعارف والصون، إلا أن حب الأدب كان يحملها على مخالطة أهله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها. يحتمل أنها توفيت في التصف الثاني من القرن الرابع الهجري لأنها أقدم بكثير من المنازي المتوفى سنة ٤٣٧.
ترجمتها في: الاحاطة في أخبار غرناطة ١/ ٤٩٧، نفح الطيب ٦/ ٢٣، فوات الوفيات ١/ ٢٨٩، معجم الأدباء ١٠/ ٢٧٤، أنوار الربيع ١/ هـ ٣٤٤.

(٣) مهجة بنت التيّاني القرطبية: شاعرة أندلسية، من أهل قرطبة. كان أبوها يبيع التين. وكانت من أجمل نساء زمانها وأخفهن روحاً. رأتها ولادة بنت المستكفي الشاعرة، فأحبتها ولزمت تأديبها إلى أن صارت شاعرة ولها في هجاء «ولادة» بيتان عجيبان، قد يكونان على سبيل الممازحة، أوردهما المقري وغيره، توفيت نحو سنة ٤٩٠هـ.
ترجمتها في: المغرب في حلى المغرب ١: ١٤٣ ونفح الطيب طبعة بولاق ٢: ١١٤٤ والدر المنثور ٥١٣، الاعلام ط ٤/ ٧/ ٣١١.

لئن قد حمى عن ثغرها كل حائم فما زال يحمي عن مطالبه الثغرُ
فذلك تحميه القواضب والقنا وهذي حماهُ من لواحظها السحرُ

وأهدى لها من كان يهيم بها خوخاً فكتبت إليه:

يا متحفاً بالخوخ أحبابه أهلاً به من مثلج للصدوُرْ
حكى ثديّ الغيد تفليكه لكنّه أخزى رؤوس الأيورْ

وقالت تهجو ولادة لوحشةٍ وقعت بينهما:

ولادة قد صرت ولادة من غير بعل فضح الكاتمُ
حكت لنا مريم لكنّما نخلة هذي ذكرٌ قائمُ

ومنهن: أُم السعد بنت عصام الحميري القرطبيّة وتعرف بسعدونة ولها:

آخ الرجال من الأبا عد والأقارب لا تقارِبْ
إن الأقارب كالعقا رب بل أضرُّ من العقارِبْ

وهذه إشارة قارنت العبرة بها العبارة فإن هذا السقع النفيس، الذي احتوى من أهل هذه القلائد على كل بئيس، استولى عليه قوم عيسى وحكّموا في كل محمّدي به موسى، وذلك سنة تسعمائة وست، فأصيب الأدب والعلم بها من جهاته الستّ، والله الوارث.

[١٤٣]

الشيخ بدر الدين محمد بن حسين المرهبي الشرقي ثم الجبلي النشأة، الكاتب الشاعر المشهور المعروف بابن أبي فاضل(*).

كاتب يشرق الصاحب بالصابي، وشاعر لا ينفك لبنات الفكر سابي، وفاضل نوّرت روضته فحوت الفنون، وسحرت فكرته فسلمت العيون، أشعاره

(*) محمد بن حسين بن سليمان بن داود بن فاضل المرهبي اليمني الشرفي الريمي الجبيلي.

له ديوان شعر اسمه (فرائد القرائد) جمعه ولده الحسن بن محمد بن حسين المرهبي.

ترجمته في: طبقات الزيدية، نفحات العنبر ـ خ ـ، طيب السمر للحيمي ـ خ ـ، البدر الطالع ٢/ ١٦٤، سلافة العصر ٤٧٣ ـ ٤٧٧، دار الكتب ٣/ ٢٧٠، بروكلمان، نشر العرف ٢/ ٦١٣ ـ ٦٣٢.

كقبيلته مرهبة، وكلمات منطقه مسمعات لشكره كلية موجبة، لم يسمح بمثله العصر ولا أسكر، ولا لآلاء بمثله فضله الأفق ولا أفجر، فاق في النظم والكتابه، وسبق في العلم والإصابهْ، وكان كاتباً للسيّد الأمير جمال الدين علي ابن المتوكل على الله المذكور في العين[1]، ومن عيون أصحابه وشعرائه.

وله فضل كثير في فنون العلم غير الأدب. فهو إمامه المهدي فيه، وشعره نخب، ومن شعره:

ذات الملاحة حلوة الثَّغْرِ ... هجرت وما طبعت على الهَجْرِ

بيضاء لو أهدت ذوائبها ... للّيل فلّ صفائح الفجرِ

هيفاء تحت نطاقها كَفَلٌ ... مَلأى الإزار كأنه وزري

أنفقت عيني في محبّتها ... وكذلك الإنسان في خسرِ

بأبي وبي أفدي محجّبة ... في القصر تشبه ظبية القفرِ

لم أنس إذا مسّت تسارقني ... ألحاظها من جانب السترِ

يا عاذلي قصّر ودع عذلي ... فهواي مقصورٌ على القصرِ

لو لم تكن صوّرت من أحدٍ ... ما جئت تعذلني على بدرِ

إن كنت لا تدري بما صنعت ... تلك العيون فإنّني أدري

لولا نوافثهن في كبدي ... لم أدر كيف نوافث السحرِ

ولقد أهاجت صبوتي سحراً ... بالغور هاتفة من السدرِ

قد شفّها ما شفّني فبها ... مابي من الأشواق والذكرِ

وتجانس الألفان فاشتبها ... في الخطّ من قمرٍ ومن قمرِ

باتت تجاذبني التحيّة في ... ظلّ البشام وجانب النهرِ

حتى تولّى اللّيل منهزماً ... بغداف ظلمته إلى الوكرِ

وانقضّ باز الصبح يطلب في ... أوج السماء مواضع النسرِ

وغدا النسيم يشب من فرحٍ ... تلقا الصباح مجامر الزهرِ

وله من أوائل قصيدة مدح بها مخدومه أبا الحسين علي بن المتوكل:

أما آن أن ترقا الدموع السواجم ... وتقصر هاتيك القلوب الحوائم

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ١١٥.

فقد سئمت زهر النجوم رعايتي ... وملَّت مناجاتي لهن الحمائم
لي الله حتى البرق أعداه رقةً ... نحولي واعتلَّت بجسمي النسائم
ومن حرّ ما ألقيه في مهيع الصبا ... غدت نسمات الحيّ وهي سمائم
وقد أذهبت لوني يد الشوق واكتسى ... أصيل الحمى من صفوتي وهو قائم
ولولا بكائي في المعاهد سحرة ... لَمَا سُمِعت للطير فيها مآتم
وكم يستمد القيظ من حرِّ مهجتي ... وتمتار من أجفان عيني الغمائم
وما الرعد إلا أنه من جوانحي ... يَنِمُّ بما وارته منِّي الحيازم
فَحَتَّى مَ قلبي في الصبابة هائم ... وإنسان عيني في المدامع عائم
خليليَّ كم أخفي الهوى وتذيعه ... جفون مساعي الدمع فيها النمائم
ولم أرَ مثل القلب عوناً على الهوى ... تشب به نار الهوى وهو كاتم
وفي كبدي من حبِّ أسما جراحة ... تعزُّ على الآسين فيها المراهم
وإن شفائي ما استدار نطاقها ... عليه وما ضمّته منها المباسم
ودون لقا أسماء من بأس قومها ... بسابس ما سارت عليها المناسم
ومن ذا على خوض المهالك مسعدي ... وقد قلَّ في هذا الزمان المسالم
أخلائي طرّاً حاسد ومفنِّد ... وقالٍ ومغتاب وواش ولائم
سقى تلعات الشط فالجزع فاللّوى ... بسفح النقا سارٍ من المزن ساجم
مغان قضت فيها الشبيبة حقَّها ... سروراً وغصن اللهو ريَّان ناعم
ولي بين هاتيك المضارب ظبية ... تبيت حواليها الليوث الضراغم
من الهيف نعساء النواظر طفلة ... لها البيض والسمر الرقاق تمائم
تنام فلم يلممْ بها الطيف غُرَّة ... بفحشٍ ولم يحلم بها قط حالم
ترى علمت أنّى بها الدهرِ مغرم ... وإن فؤادي بالصبابة هائم
وإن لقلبي لوعة تستثيرها ... إذا هدأت جنح الظلام الهماهم
لئن درست تلك المعالم أو عفت ... فلم تعف من شوقي إليها المعالم
وإن زماناً قد قضت لي صروفه ... بفرقة هاتيك الديار لظالم
وهل جاز لي أرضى عن الدهر أو أرى ... به ضاحكاً والفضل غضبان واجم
وما لي لا أشكو الزمان وقد هوت ... بأهل النهى أحقاده والسخائم
وما هي إلا حكمة دون فهمها ... فلاة مطي العقل فيها روازم
تقاصرت الأوهام عنها كأنما ... عليها لتضليل العقول طلائم
وأسلم شيء أن يقال بأنَّها ... حظوظ قضى الباري بها ومقاسم

ألم ترني أستنهض الجدَّ عاثراً ... وأستنطق الأقدار وهي أعاجم
واستنتج الأيام وهي خوايلٌ ... واستسقي بالأنواء وهي حوائم
وذنبي أني في البلاغة صادح ... وغيري في أسْرِ الفهاهة باغم
وفي الناس من يستصغر الشعر رتبة ... وما الناس لولا الشعر إلاّ بهائم
فبي خُتِمَت رسل الفصاحة وانتهت ... إلى ابن أمير المؤمنين المكارم
فتى تسعد الآمال والفضل عنده ... وتشقى القنا في كفّه والدراهم
بمن ذا من الأجواد يوماً أقيسه ... وقد حاد عن مسعاه كعب وحاتم
أنال الخراد البيض وهي كواعبٌ ... وأعطى عتاق الخيل وهي كرائم
غدا حاكماً شَرْق البلاد وغربها ... وآمالنا فيما حواه حواكم
نديماه يوم السلم سفر وعالم ... وخدناه يوم الروع رمح وصارم
ترجَّ نداه للغنى فهو نافع ... ولُذ بحماه آمناً فهو عاصم
تخيلته في الدست بدراً متوَّجاً ... ولكنه في الحرب ليث ضبارم
رسائله السمر العوالي إلى العدا ... وكم حمدت سمر العوالي العوالم
إذا سار أقذى مقلة الشمس عثيراً ... وروّعت الجوزا به والنعائم[1]

وهي طويلة: من محاسن القصائد.

ومن رسائله إلى السيد الحسن بن مطهر الرموزي[2] وهي مشعرة بفضله في المعارف:

مولانا السيد الإمام أبقاه الله، مرشداً إلى الأقوال الشارحة. معرفاً للحجة الواضحة. مجدداً للأوضاع الحكمية. مقرراً للقوانين النظرية. باحثاً في العلوم العقلية والنقلية. ناظراً في أنواعها التصورية والتصديقية. ملزوماً للإسعاد. معروضاً للعناية والازدياد. قابلاً للألطاف الإلهية قبول الجسم للأبعاد.

وإن من له جميل الاعتقاد فيك. وحسن الاعتماد بعد الله عليك. المدلي إليك بحق الكون على حبيك. الذي شبه التأليف في اقتضاء صعوبة التفكيك. قد رأى الظهور في الكمون. وزهد في الحركة من الأكوان ورضى بالسكون. فالاجتماع لا ينافس عليه. والافتراق لا يحزن عليه. فهو لايستفهم عنه بكيف.

(١) كاملة في نشر العرف ٢/ ٦٢٢ ـ ٦٢٥، سلافة العصر ٤٧٥ ـ ٤٧٧.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٥٢.

ولا يسأل عنه بأين. ولا يستزار منفرداً كأنه الإضافة. لا يتحقق إلا بين شيئين. قد يتجرد على أعراض برِّك. فلا كيف له ولا كم. وتخلَّى عن الجنس والفصل والخاصة من معروفك. فلا يعرَّف بالحدّ ولا الرسم. ما لذكره في الخارج إلا هُويّه. ولا للعناية في نفس الأمر إلا حقيقة اعتباريهْ. كالجوهر الفرد موجود. لافي موضوع. والصوت المتولد من تموّج الهواء بين قارع ومقروع. أو قالع ومقلوع. كأنه فارق أهل العدل. ووافق الجبرية في إنكار قضية العقل. فصوّب النجار وما خطأ من أجاز الرؤية بحاسةٍ سادسة كما قال ضرَّار. ووَّهىٰ دليل المقابلة والموانع. ودان بمادان الأشعري من وجوب الرؤية سمعاً بالأدلة القواطع. أو رأى رأي ابن الملاحمي في قطع الصِّفات، وجعلها أموراً زائدة على الذات، ونكر حقائق الأشياء كالسوفسطائية، وصانع العنديَّة منهم والعنادية، وتردد في تضليل اللاأدريَّة، وهجَّن قول أبي هاشم في الصفة الأخص، ونفى الأعراض عن الجسم مقالة حفص، أو نفى وجود الزمان، واحتج بأنه لو كان قارّ الذات، لاجتمع الماضي والحاضر، فيتحد اليوم ويوم الطوفان، أو كان غير قار الذات لزم تقدم بعض أجزائه على بعض، بعدما لا يتحقق إلا بزمان، فيكون للزمان زمان، أو أنه محال تأباه الأذهان، أو زعم بأن الأجسام غير متناهية ولا مرئية، وأن الوجود زائداً على الماهيَّة، وأن المتواتر غير مفيد العلم كما ادعت السمنية، أو قرر طفرة النظام، وقصر رأيه في تداخل الأجسام. وأثبت المعاني كالأشعرية. وجعل الصفات أغياراً لله كما ادعت الكرامية. أو قال إن الله يُعلم بعلم لا يوصف بقدم، ولا حدوث كما ظنت الكلابية، أو نفى ثبوت الذوات في العدم. وقال في عالمية الله تعالى قول هشام بن الحكم. ومال إلى التوقيف [في] الأسماء واحتج للقول بأن الاسم عَين المسمى. وجنح إلى رأي جهم في الأفعال. ودان بأن الله يكلف المحال. أو تحاشى فقال بالكسب. وقال في فساق الأمة بقول جعفر بن حرب. أو صحَّح ما قاله مقاتل. من أن الفاسق لا يستحق العقاب. وأوجب قول أبي القاسم من إيجاب إعادة ما انحط بالتوبة من الثواب. وأجاز على الله اللقب. واعتقد معتقد عبَّاد في أنها لا تصح التوبة من المسبّب. قبل وقوعه بعد وقوع السَّبب. وقال بجواز التفضّل بالثواب. وأنه لا يجب على الله إعادة المثاب. وخالف الجمهور. وقال في الخلاء بقول أفلاطون أنه البعد المنظور. وحسَّن رأى الاطرافية. وقوّى مذهب القادرية. وزعم أن الدليل لا يفيد القطع. وبرهان التمانع يتَّحد عليه المنع. وأن الكبيرة لا تخرج فاعلها عن

الإيمان. وان الجنّة والنار موجودتان الآن. وإن القدرة غير صالحة للضدّين. وإن الإمامة ليست محصورة على البطنين. وسلب أمير المؤمنين الأفضلية. وحث على التزام طريقة البصرية. وزيف فيه مقالة البغدادية. وحديث الغدير. وقال في خبر المنزلة أنه معدود من المناكير. وضعّف حديث الطائر. وقال في خبر السطل والمنديل دليل الوضع عليه ظاهر. وقصر آية التطهير في الزوجات. وأن خبر الكساء لم يثبت عن الثقات. وأن طريق الإمامة العقد والاختيار. وبيعة أبي بكر بإجماع من المهاجرين والأنصار. وأن تقديمه للصلاة إيماء إليه بالإمامة إلا الغلاة. وأن خطأ أهل الجمل مغفور. ومعاوية في حربه علياً معذور. بل مأجور. وأنكر سمَّ الحسن. وقال يقول ابن العربي: إن الحسين لم يقتل إلا بسيف جدّه المؤتمن. وأجاز التولي من الجائر. وصحح حديث «صلوا خلف كل مؤمن وفاجر».

أمّا والله لو قال كل هذه المقالات. وأعتقد كل هذه الاعتقادات. لما استحق قطعاً ولا استوجب منعاً. ولكان من الحق ماينصر عليه. ومن العناية ما يلفت جيد العناية إليه. فكيف والعقيدة عقيدة العدلية. والطريقة طريقة الصالحية من الزيدية. قد نظمها الاعتزال. وجمعنا في النحلة أصول عمرو بن عبيد والغزّال. وهذه نفثة مقروح وأنة مقدوح[1].

وعقبها بأبيات حذفتها للاختصار، ففي ما أوردت من شعره كفاية.

وهذه الرسالة كافية في البرهان على فضله، وإطلاعه على المقالات.

وأراد بابن العربي فيها أبا بكر صاحب عارضة الأحوذي، شرح الترمذي، وكان ناصبياً شقيّاً، أطلق هذه المقالة في شرحه في حقّ السبط المظلوم. ولم يقلها قبله إلا اليزيدية.

وقرىء بخط السيّد الأديب عيسى بن لطف الله المذكور في آخر حرف العين[2]: تقرّبت إلى الله بهذه الأبيات لما رأيت تحامل ابن العربي على المطهّرين من أهل الكساء:

---

(١) نشر العرف ٢/٦٣٢ عن نفحات العنبر، بعضها في البدر الطالع ٢/١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٢٧.

لعن الرحمٰن ابن العربي	ساقط الأصل دنيّ النسبِ
نسبوه لأبيه ضلّة	منهم وهو مجهول الأبِ
ودليلي أنّه من زنيةٍ	بغضه أهل الكسا آل النّبي

نقلته من خطّ والدي الإمام الحافظ قدس الله روحهُ. وإنما نبّهت عليه من بين ما ذكر في الرسالة لئلاّ يشتبه بإمام المحققين محمد بن عربي الحاتمي الاشبيلي الصوفي فإنه منزّهٌ عن هذه الفضيحة.

وسمعت المولى السيد العلامة ضياء الدين زيد بن محمد بن الحسن يقول: إن الشيخ محمد بن الحسين المرهبي[1] على فضله كان قلّ إن يُسلّم لأحد فضلاً، ولما مات مخدومه المذكور عبس له الجدّ، وتولى الخال[2] الماطر، ولم يزل يشكو إلى غير مصيخ، ويصيح بفضله فلا يسمع الصريخ، وله قصائد وأراجيز، لم تخط بمستجيد ولا مجيز.

ثم توجّه إلى الحج سنة ثلاث عشرة فورد الخبر بوفاته في ناحية تهامة في أوائل ذي الحجة قبل أن يقضي من حجته الوطر، وعاد بعد أن كان عيناً وهو خبر.

وأخبرني السيد الجحّافي النايب بمسْوَر: أن بعض أصحابه داعبه وهو متوجه إلى مكّة من الطريق البحرية، فقال: كيف تحجّ وما سمعت بمرهبي حج فكان ذلك فألاً، رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

ومرهبة: بطنٌ من همدان باليمن.

والشَرَفي، نسبة إلى الشرف فتح المعجمة والراء وآخرها فاء: ولاية تشتمل على حصون وقرى وهي من حال تهامة وبها البنُّ الكثير والأرزّ والخير، ومنها ثار الإمام المنصور بالله القاسم بن محمدﷺ كما سبق ولد الشيخ محمد بها، ولأبيه دورٌ وعقار وأهل، وكان آخراً أيّامه قد عاد إليها من مدينة جبلة، والله أعلم.

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ٧٥.

(٢) في هامش ب: «الخال بالمعنى البعيد، السحاب الممتلىء بالماء».

الشريف الرضي أبو الحسن، محمد بن الطّاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن أبي طالبﷺ، الموسوي، النقيب، الإمام، الشاعر، المشهور(*).

فاضل تزاحمت مناقبه، وغلبت في حلبة الفخار مناقبه، فهو يفتخر بغير الشعر كأبيه، وإنّما رقّ لعصابة الشعر ففصلها بلآليء فكرته لكل نبيه، وما رضي في مواشاته بغير السبق، فأضحى رأس الصناعة ومن ينكر يضرب على الفرق، فنظم ما هو أعبق من المنثور، وأبهى من العسجد في جيد اليعفور، معاني كمعاني الشعب طيباً، وكمنزلة الربيع من الزمان حبيباً، لا تمليها رتوت الشعر في إنشادها، إلاّ كما قال مضمومة الأيدي على أكبادها.

وذكر المؤرخون: إنه نظم جيد الشعر وهو في عشرة أعوام من عمره[١].

وأول ما ظهرت فطنته إنه حَضر إلى الإمام السيرافي ليلقنه النحو فكان يلقنه فقال له يوماً: إذا قلنا «رأيت عمر» فما علامة النصب في عمر؟ قال: بُغْضُ علي، فعجب السيرافي من فطنته، واستدلّ على نجابته[٢].

وكان عالي الهمّة، كبير النفس لا يرىٰ له كفواً اللّهم ألا الخليفة، ومع ذلك يعرّض بأنه غاضب في أشعاره ولم يقبل صلة أحد، ولا والده أبي أحمد، كما

(*) ترجمته في:

يتيمة الدهر ٣/ ١٣١ ـ ١٥١، وفيات الأعيان ٤/ ٤١٤ ـ ٤٢٠، نزهة الجليس ١/ ٣٥٩، الذريعة ٧/ ١٦، المنتظم ٧/ ٢٧٩، الغدير ٤/ ١٨٠، تأريخ بغداد ٢/ ٢٤٦، دمية القصر ٧٣، شذرات الذهب ٣/ ١٨٢، أنوار الربيع ١/ ٤١، نزهة أهل الحرمين، تكملة أمل الآمل، زهر الرياض وزلال الحياض ـ خ ـ لابن شدقم، الطليعة ـ خ ـ ترجمته رقم ٢٦٠، أعيان الشيعة ٤٤/ ١٧٣ ـ ١٨٧، أدب الطف ٢/ ٢٠٦، الاعلام ط ٤/ ٦/ ٩٩.

كتب عنه: زكي مبارك «عبقرية الشريف الرضي» والشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء «الشريف الرضي ـ ط ـ» وعبد المسيح محفوظ، وحنا نمر، وللدكتور احسان عباس دراسة عنه طبعت ببيروت ١٩٥٧ وفيها قائمة بمصادر ترجمته.

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٣١.

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٤١٦.

ذكر العزّيز بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: وكان إماماً في عدّة فنون منها الشعر والنحو واللغة والتفسير والفقه، وجمع خطب جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسمّى المجموع «نهج البلاغة». ومن مصنفاته «معاني القرآن».

قال ابن خلكان: إن غيره لا يلحقه فيه.

وله ديوان مشهور جمعه أبو حكيم الخيري[١].

وقال: الثعالبي: هو أشعر الطالبيين قديماً وحديثاً على كثرة شعرائهم المفلقين، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق[٢].

قلت: وقع الإجماع على فضله وعلمه وأدبه وسموّ همته.

وكان نقيب الطالبيين أجمعين، وإليه النظر في المظالم والحج بالناس أيام المطيع والطايع والقادر بعد والده أبي أحمد[٣].

وولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد[٤]، وفي شعره جزالة مع متانة ولطافة يضع كلاً منهما مكانه وكلّه مختار، ومن نسيبه:

يا لَيْلَةَ السَّفْحِ هلاّ عُدْتِ ثانِيَةً ... سَقَى زَمانَكِ هَطّالٌ مِنَ الدِّيَمِ

ماضٍ من العَيشِ لوْ يُفدى بذَلْتُ له ... كَرائِمَ المالِ مِنْ خَيلٍ وَمن نَعَمِ

لمْ أقضِ فيه لُبَاناتٍ ظَفِرْتُ بها ... فَهَلْ لِيَ اليَوْمَ إلاّ زَفرَةُ النّدَمِ

قَد بتُّ فيه بِلا رُقْبَى وَلاَ حَذَرٍ ... عَلى الذي نَامَ عَنْ عيني، وَلمْ أنَمِ

رُدّوا عَلَيَّ لَيالِيّ التي سَلَفَتْ ... لمْ أنْسَهُنّ، وما بالعَهْدِ مِن قِدَمِ

بتنا أعفَّ مبيت باته بشرٌ ... يَلُفّنَا الشّوْقُ مِنْ فَرْعٍ إلى قَدَمِ

وَبَاتَ بَارِقُ ذاكَ الثّغْرِ يُوضِحُ لي ... مَوَاضِعَ اللّثْمِ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ[٥]

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٤١٦ وفيه: «أبو حكيم الخَيري». والخَبْري: بفتح الخاء واسكان الباء، نسبة إلى خبر وهي قرية من قرى شيراز، نسب إليها أبو حكيم عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله المعلم (أنظر: الأنساب واللباب: الخبري).

(٢) يتيمة الدهر ٣/١٣١، وفيات الأعيان ٤/٤١٤ ـ ٤١٥.

(٣) وفيات الأعيان ٤/٤١٥.

(٤) وفيات الأعيان ٤/٤١٩.

(٥) كاملة في ديوانه ـ ط صادر ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٥.

ولم يسبقه أحد إلى المبالغة في برق الثغر حتى أوضح له مواضع اللثم مع حسن الإستعارة وتأمّل قول المتنبي إمام الفنّ في هذهِ المادة:

تبلُّ خديَّ كلّما ابتسمتْ ... من مطر برقه ثناياها

حتى طرق لمن يتعصب عليه إن قال إنّها كانت تبصق في وجهه، ومن شعره:

خُذي نَفَسي يا رِيحُ من جانبِ الحمى ... فلاقي بِهَا لَيلاً نَسيمَ رُبَى نَجْدِ
فَإنّ بذاكَ الحَيّ حبّاً عَهِدْتُهُ ... وَبالرّغم منّي أنْ يَطولَ به عَهدِي
شَمَمْتُ بِقَلْبِي شِيحَةً حَاجِرِيّةً ... فأمطَرْتُها دمعي، وَأفرَشتُها خَدّي
ذكَرْتُ بهَا رَيّا الحَبيبِ عَلى النّوَى ... وَهَيْهاتَ ذا يا بُعدَ بَينِهِما عِندِي
وإنّي لَمَجْبُولٌ ليَ الشّوْقُ كُلّما ... تَأوّهَ شَاكٍ، أوْ تَنفّسَ ذو وَجْدِ[1]

والقصيدة التي منها:

وَلَقَدْ حَبَسْتُ عَلَى الدّيارِ عِصَابَةً ... مَضْمُومَةَ الأيْدِي عَلى أكْبادِهَا

رثى بها الحسين بن علي عليه السلام وهي من المعجزات ولا بأس بذكر ما سنح منها وهي:

هَذِي المَنازِلُ بالغَميمِ، فَنادِهَا ... وَاْمنح سَخيَّ العَينِ عين جَمّادِهَا
إنْ كانَ دَينٌ للمَعالِمِ، فاقضِهِ ... أوْ مُهجَةٌ عِندَ الطُّلُولِ فَفادِها
يَا هَلْ تَبُلُّ مِنَ الغَلِيلِ إلَيْهِمُ ... إشْرَافَةٌ للرّكْبِ فَوْقَ نِجَادِهَا
نُؤيٌ كمُنْعَطِفِ الحَنِيّةِ دُونَهُ ... شُجمُ الخُدُودِ لهنّ إرْثُ رَمَادِهَا
ومَنَاطُ أطْنَابٍ وَمَقْعَدُ فِتْيَةٍ، ... تَخْبُو زِنَادُ الحَيّ غيرَ زِنَادِهَا
وَمَجَرُّ أرْسَانِ الجِيَادِ لِغِلْمَةٍ ... سَحَفُوا البُيُوتَ بشُقرِها وَوِرَادِها
وَلَقَدْ حَبَسْتُ عَلى الدّيارِ عِصابَةً ... مَضْمُومَةَ الأيْدي عَلى أكْبَادِهَا
حَسْرَى تَجاوَبُ بالبُكَاءِ عُيُونُهَا ... وَتَعطُّ بالزّفَرَاتِ من أبرَادِهَا[2]
وَقَفُوا بِهَا حَتّى كأنّ مَطِيّهُمْ ... كانَتْ قَوَائِمُهُنّ مِنْ أوْتَادِهَا
ثُمّ انثَنَتْ، وَالدّمعُ مَاءُ مَزَادِها ... وَلَوَاعِجُ الأشجَانِ مِنْ أزْوَادِهَا

---

(١) كاملة في ديوانه ـ ط صادر ١/٣٨٩.

(٢) تعط: تشق. أبرادها: ثيابها، الواحد برد.

مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلِ الخَمَائِلَ رِنَّهُ ... قَطْرُ المَدامعِ مِنْ خِلالِ نِجَادِهَا[1]

حَيَّتْكَ بَلْ حَيَّتْ طُلُولَكَ دِيمَةٌ ... يَشْفي سَقيمَ الرَّبْعِ نَفْثُ عِهادِهَا

وَغَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الخَمايِلِ يَمنَةٌ ... تَستَامُ نافِقَةً عَلى رُوّادِهَا[2]

هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ النَّوَاظِرِ بَعدكم ... شَيْئاً، سَوَى عَبَراتِها وَسُهَادِهَا

لَمْ يَبقَ ذُخرٌ لِلمَدامعِ عَنْكُمُ ... كَلاّ، وَلا عَيْنٌ جَرَى لِرُقادِها

شَغَلَ الدُّمُوعَ عَنِ الدِّيارِ بُكاؤنا ... لِبُكاءِ فاطِمَةٍ عَلى أوْلادِها

لَمْ يَخلُفُوهَا في الشَّهيدِ وَقدْ رَأى ... دُفَعَ الفُرَاتِ يُذادُ عَنْ أوْرَادِهَا[3]

أتُرى دَرَت أنّ الحُسَيْنَ طَرِيدَةٌ ... لِقَنَى بَني الطَّرداءِ عِنْدَ ولادِها

كَانَتْ مَآتِمُ بالعِرَاقِ تَعُدّها ... أُمَوِيّةٌ بِالشّامِ مِنْ أعْيادِها

جَعَلَتْ رَسُولَ اللهِ مِنْ خُصَمائِها ... فَلَبِئْسَ ما ذَخَرَتْ لِيَوْمِ مَعادِها

نَسْلُ النَّبيِّ عَلى صِعَابِ مَطِيِّهَا ... وَدَمُ النَّبيِّ عَلى رُؤوسِ صِعَادِها

واستَأثَرَتْ بالأمْرِ عَنْ غُيّابِهَا ... وَقَضَتْ بِمَا شاءَتْ عَلى شُهّادِها

طَلَبَتْ تُرَاثَ الجَاهِلِيّةِ عِنْدَهَا ... وَشَفَتْ قَديمَ الغِلِّ من أحقادِها[4]

زَعَمَتْ بِأنّ الدّينَ سَوّغَ قَتْلَهَا ... أوَ لَيسَ هَذا الدّينُ عَنْ أجدادِها

إنّ الخِلافَةَ أصْبَحَتْ مَزْوِيّةً ... عَنْ شَعْبِهَا بِبَيَاضِهَا وَسَوادِها

طَمَسَتْ مَنابِرَها عُلُوجُ أُمَيّةٍ ... تَنْزُو ذِئابُهُمُ عَلى أعْوَادِها

هيَ صَفْوَةُ اللهِ الّتي أوْحَى لَهَا ... وَقَضَى أوَامِرَهَا إلى أنْجَادِهَا

أخَذَتْ بأطْرَافِ الفَخارِ، فَعَاذِرٌ ... أنْ يُصْبِحَ الثَّقَلانِ مِنْ حُسّادِهَا

الزُّهْدُ وَالأحلامُ في فُتّاكِهَا ... وَالفَتْكُ، لَوْلاَ اللهُ، في زُهّادِهَا

عُصَبٌ يُقَمَّطُ بِالنِّجادِ وَلِيدُهَا ... وَمُهُودُ صِبيَتِهَا ظُهُورُ جِيَادِهَا

تَرْوِي مَناقِبَ فَضْلِها أعْداؤهَا ... أبَداً، وَتُسْنِدُهُ إلى أضْدَادِهَا

يا غَيرَةَ اللهِ اغْضَبي لِنَبِيّهِ ... وَتَزَحْزَحي بِالبِيضِ عَنْ أغْمادِهَا

---

(١) الحمايل، الواحدة حمالة: علاقة السيف، الرنة: الصوت، ولعله أراد بها رنة السيف كناية عن السيف بدليل قوله الحمايل والنجاد، وهي من لوازم السيوف.

(٢) الخمايل، الواحدة خميلة: القطيفة. اليمنة: برد يمني. تستام: تسأل تعيين الثمن. روادها: طلابها.

(٣) الدفع، الواحدة دفعة: دفقة المطر، استعارها للفرات. أو أنه أراد بالفرات الماء العذب. تذاد: تمنع. أورادها: شربها.

(٤) الغل: الحقد.

صَفَدَاتُ مَالِ اللهِ مِلءُ أكُفِّهَا وَأكُفُّ آلِ اللهِ فِي أصْفَادِهَا[1]
ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ أبْنَاءَهُ ضَرْبَ الغَرَائِبِ عُدْنَ بَعدَ ذِيادِهَا
قَدْ قُلتُ لِلرَّكْبِ الطَّلاحِ كَأنَّهُمْ قِطَعُ النّشُورِ على ذُرى أطوَادِهَا[2]
يَخْدُو بِعَوجٍ كَالحَنِيّ أطَاعَهُ مُعتَاصُها، فَطَغَى عَلَى مُنقَادِهَا[3]
قِفْ بِي، وَلَوْ لَوْثَ الإزَارِ، فإنّما هيَ مُهجَةٌ عَلِقَ الهَوَى بفُؤادِهَا
بالطَّفّ حَيْثُ غَدا مُرَاقُ دِمائِها وَمُنَاخُ أيْنُقِهَا لِيَوْمِ جِلادِهَا

ومنها لأنها بسيطة:

هذا الثّنَاءُ، وَمَا بَلَغْتُ، وَإنّمَا هِيَ حَلْبَةٌ خَلَعُوا عِذارَ جَوَادِهَا
أأقُولُ: جَادَكُمُ الرّبيعُ، وَأنْتُمُ فِي كُلّ مَنْزِلَةٍ رَبيعُ بِلادِهَا
أمْ أسْتَزِيدُ لَكُمْ عُلاً بِمَدائحي أينَ الجِبالُ مِنَ الرُّبَى وَوِهَادِهَا
كَيفَ الثّناءُ على النُّجومِ، إذا سَمتْ فَوْقَ النُّجومُ إلى مَدَى أبْعادِهَا
أغنى طُلُوعُ الشّمسِ عَنْ أوْصَافِهَا بِجَلائِهَا وَضِيَائِهَا وَبِعَادِهَا[4]

ما الكواكب لجيد هذه العقيلة إلاّ عقود، وما الريحان والورد والبان إلاّ غدير لها وخدود، وقدود.

وجرى بينه وبين القادر بالله وحشة لمّا امتنع من كتب خطّه على المحضر الذي كتبه العبّاسية ببغداد في نفي نسب الخلفاء الفاطميين أهل مصر كما سيأتي فقال يتبرّم من قطيعتهم:

هُمُ انتَحَلُوا إرْثَ النّبيّ مُحَمّدٍ وَدَبّوا إلى أوْلادِهِ بِالفَوَاقِرِ
وَمَا زَالَتِ الشّحنَاءُ بَينَ ضُلُوعِهِمْ تُرَبّى امَاني في حُجُورِ الأعَاصِرِ
إلى أنْ ثَنَوْهَا دَعْوَةً أُمَوِيّةً زَوَتْهَا عَنِ الإظْهَارِ أيْدِي المقادِرِ
وَلَوْ أنّ مِنْ آلِ النّبيّ مُقِيمَهَا لَعَاجُوا عَلَيْهِ بِالعُقُودِ الغَوَادِرِ
فَما هَرَقُوا في جَمْعِها رِيَّ عَامِلٍ، وَلاَ قَطَعوا في عَقدِها شِسْعَ طَائِرِ
وَقَدْ مَلأُوا مِنْهَا الأكُفّ، وَأهلَها فَمَا مَلأُوا مِنْهَا لَحَاظَ النّوَاظِرِ

---

(١) الصفدات: العطايا. الأصفاد: الأغلال.
(٢) الطلاح: المعيون، الواحد طلح.
(٣) العوج، الواحدة عوجاء: الناقة السيئة الخلق.
(٤) كاملة في ديوانه ـ ط صادر ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٤.

فَرَاشُوا لَهُمْ نَبلَ العَداوَةِ بَعدَمَا ... بَرَوْها وَكَانَتْ قبلُ غَيرَ طَوَائِرِ[1]

وله في الأئمة الاثني عشر وذكر بعض مناقب الوصي:

سَقَى اللهُ المَدِينَةَ مِنْ مَحَلٍّ ... لُبَابَ المَاءِ وَالنُّطَفِ العِذابِ

وَجَادَ عَلَى البَقيعِ وسَاكِنِيهِ ... رَخِيُّ الذَّيلِ مَلآنُ الوِطَابِ[2]

وَأعْلام الغَرِيِّ، وَمَا اسْتَبَاحَتْ ... مَعَالِمُهُ مِنَ الحَسَبِ اللُّبَابِ[3]

وَقَبْراً بالطُّفُوفِ يَضُمّ شِلْواً ... قَضَى ظَمَأً إلى بَرْدِ الشَّرَابِ[4]

وَسَامَرّا، وبَغداداً، وَطُوساً، ... هَطُولَ الوَدْقِ مُنخَرِقَ العُبَابِ[5]

ومنها:

سَقَاكَ فكَمْ ظَمِئتُ إلَيك شوْقاً ... عَلى عُدَواءِ دارِي وَاقتِرَابي

وَإنّي لا أزَالُ أكُرّ عَزْمي ... وَإنْ قَلّتْ مُصَاحَبَةُ الصّحَابِ

وَأخْتَرِقُ الرّيَاحَ إلى نَسِيمٍ ... تَطَلّعَ مِنْ تُرَابِ أبي تُرَابِ[6]

بوَدّي أنْ تُطَاوِعَني اللّيَالي ... وَيَنْشَبَ في المُنى ظِفرِي وَنَابي

تَرَامَى باللُّغَام على طُلاَهَا ... كمَا انْحَدَرَ الغُثَاءُ مِنَ العُقَابِ[7]

وَأجنُبُ بَينَهَا خُرْقَ المَذاكي، ... فأملي باللُّغَامِ عَلى اللُّغَابِ[8]

(١) كاملة في ديوانه ـ ط صادر ١/٤٤٦ ـ ٤٥٤.

(٢) البقيع: وهو بقيع الغرقد، مقبرة أهل المدينة.

(٣) الغري، واحد الغريين: بناءين مشهورين بظاهر الكوفة ـ النجف، حيث مرقد الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام. استباحت: استأصلت.

(٤) الطفوف، الواحد طف الفرات: شاطئه، وما ارتفع من جانبه. الشلو: الجسد، وأراد به جسد الحسين المدفون بطف كربلاء.

(٥) يقصد مرقدا الإمامين علي الهادي والحسن العسكريعليهما السلام في سامراء.
ومرقد الامام موسىٰ بن جعفر الكاظم والامام محمد الجوادعليهما السلام في الكاظمية ببغداد.
ومرقد الامام علي بن موسىٰ الرضاعليه السلام في طوس بخراسان ـ إيران.

(٦) أبو تراب: كنية الامام عليعليه السلام كناه بها النبيصلى الله عليه وآله.

(٧) اللغام: زبد أفواه الابل. طلاها: أعناقها. الغثاء: البالي من أوراق الشجر يخالطه زبد السيل، العقاب، الواحدة عقبة: المرتقى الصعب من الجبال.

(٨) أجنب: أقود. الخرق، الواحد أخرق: الأحمق. المذاكي، الواحد مذكي: وهو من الخيل ما تم سنه وكملت قوته. أملي، من أملي البعير: أرخى له ووسع في قيده. اللغاب: السهم لم يحسن بريه. وفي البيت غموض.

لَـعَـلـيّ أنْ أبُـلَّ بِـكُـمْ غَـلـيـلاً تَـغَـلْـغَـلَ بَـيـنَ قَـلـبـي وَالـحِـجَـابِ
فَـمَـا لُـقْـيَـاكُـمُ إلاّ دَلـيـلٌ عَـلـى كُـبـرِ الـغَـنِـيـمَـةِ وَالـثَّـوَابِ
وَلِـي قَـبْـرَانِ بِـالـزَّوْرَاءِ أشْـفـي بِـقُـرْبِـهِـمَـا نِـزَاعـي وَاكْـتِـئَـابـي[1]
لِـقَـاؤُهُـمَـا يُـطَـهِّـرُ مِـنْ جَـنَـانـي وَيَـدْرَأُ عَـنْ رِدَائـي كُـلَّ عَـابِ
قَـسِـيمُ الـنّـارِ جَـدّي يَـوْمَ نَـلْـقَـى بِـهِ بَـابُ الـنَّـجَـاةِ مِـنَ الـعَـذابِ[2]
أمّـا فـي بَـابِ خَـيْـبَـرَ مُـعْـجِـزَاتٌ تُـصَـدِّقُ، أوْ مُـنَـاجَـاةُ الـحِـبَـابِ
أهَـذَا الـبَـدْرُ يُـكْـسَـفُ بِـالـدّيَـاجـي، أهـذي الـشـمـسُ تُـطـمَـسُ بِـالـضَّـبَـابِ
أرَى شَـعْـبَـانَ يُـذْكِـرُنـي اشْـتِـيَـاقـي فَـمَـنْ لـي أنْ يُـذَكّـرَكُـمْ ثَـوَابـي
بِـكُـمْ فـي الـشِّـعـرِ فَـخـرِي لا بِـشِـعـرِي وَعَـنْـكُـمْ طَـالَ بَـاعـي فـي الـخِـطَـابِ
أجَـلّ عَـنـه الـقَـبَـائِـحِ غَـيـرَ أنّـي بِـكُـمْ أزمـي وَأُرْمَـى بِـالـسِّـبَـابِ
فَـأجْـهَـرُ بِـالـوَلاَءِ، وَلا أوَرّي وَأنْـطِـقُ بِـالـبَـرَاءِ، وَلا أحـابـي[3]

هذه الأبيات من القصيدة أوردت بإيرادها تبيين معتقد الرضيّ رحمه الله تعالى فإنّ جماعة ممن قصر فهمهم من المؤلفين باليمن يتهمون أنه على مذهب الإمام أبي الحسين زيد بن زين العابدين قدس الله روحه ونعم ذلك المذهب الفاضل. ومن العجب أن منهم القاضي أحمد بن معز الدين مع وفور علمه واطلاعه ويحتجون بأنه كان يريد الأمر الذي كان في يد الخليفة ذاك الزمان بدليل أبياته القافية الشهيرة التي كتبها إلى الطايع[4] ولأن ابن عنبه قال في عمدة الطالب: وقيل أن الرضي كان زيدياً ولم يعلموا أنه أراد الملك لأنه أحق به ولو أراد تلك الخلافة لم تنتقض عقيدته على مذهب الأمامية[5] ويلزم من هذا أن المرتضى أخاه حيث كان أوّل من يبايع الخليفة هو كان عباسياً وليس كل من شهر

---

(١) أنظر الهامش رقم (٥).

(٢) قسيم النار: الامام علي عليه السلام، مأخوذ من قوله: أنا قسيم النار، أي أن من أحبني دخل الجنة ومن أبغضني دخل النار.

(٣) كاملة في ديوانه ـ ط صادر ١/١١٣ ـ ١١٧.

(٤) وهي:

ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المفاخر معرقُ
إلاّ الخلافة قدّمتك وإنني أنا عاطل منها وأنت مطوّقُ

«عمدة الطالب ٢١٠»

(٥) عمدة الطالب ٢١٠.

السيف ودعى زيدياً، وإلا لكانت الخوارج زيدية وهذا شعر الرضي وروايات العلماء عنه تأبى ذلك وكل تابع لأهل البيت البررة الاتقياء موفق إن شاء الله، وتابع جعفر الصادق وزيد بن علي لم يتبع إلاّ البرّ التقي المجمع على فضله.

وللرضي في عمر بن عبد العزيز وقد جرى ذكره وما انفرد به عن أهل بيته من الصلاح والعدل وجميل السيرة وما كان منه في قطعية سبّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على المنابر، وما يروى أن جعفر الصادق قال كان العبد الصالح أبو حفص يهدي إلينا الدارهم والدنانير في زقاق العسل، خوفاً من أهل بيته:

يا ٱبْنَ عَبدِ العَزِيزِ لَوْ بَكَتِ العَيْـ ـنُ فَتًى مِنْ أُمَيّةٍ لَبَكَيْتُكْ
غَيْرَ أَنّي أَقُولُ إِنّكَ قَدْ طِبْـ ـتَ، وَإِنْ لَمْ يَطِبْ وَلَمْ يَزْكُ بَيْتُكْ
أَنْتَ نَزّهْتَنَا عَنِ السّبّ والقَذْ فِ، فَلَوْ أَمْكَنَ الجَزَا لَجَزَيْتُكْ[1]

ولقد أذكرني نشر مناقب الرضى لسلفه الكرام قول القاضي الأديب جمال الدين علي بن محمد العنسي المذكور في حرف العين[2] في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

يقولون صف لي عن علي أكانَ للـ ـغلوّ بحسن المدح أهلاً فتطنبا
وما وصفوا من خلقه فلقد غدا ثناه من الألحان أطرى وأطربا
ومن قدّ في أيّام خيبر سيفه فقلت لهم أهلاً وسهلاً ومرحبا

وما سمعت بتورية مثلثة باللف والنشر لغيره ولا بدع فهو رب البدايع.

وتوفي الرضي يوم الأحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست وأربعمائة وصلّى عليه الوزير فخر الملك ودفن بداره ولم يستطع أخوه أبو القاسم المرتضى النظر إلى جنازته بل مضى إلى مشهد موسى الكاظم[3].

ورثاه أبو العلاء المعري بقصيدته التي أوّلها:

أودى فليت الحادثات كفاف مال اليتيم وعنتر المستاف

---

(١) كاملة في ديوانه ط صادر ١/٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٠٧.

(٣) وفيات الأعيان ٤/٤١٩.

وقيل إنها في والده الطاهر ذي المناقب[1]، رحمهما الله تعالى.

[١٤٥]

الشيخ بهاء الدين، محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي، الأصبهاني المولد، الوزير العلامة الأديب(*).

أحد أفاضل المتأخرين، رجل الدهر، وجامع الفخر، وربّ الشوارد وقيد الأوابد، فهو وارث علم الرئيس ابن سينا في تلك الفنون، والحال لأهل الطريقة حقيقة نور طور سينا فيه يهتدون، لم يلحق في طريق، ولم يربع في فريق، فهو حيناً وزير السيف والعلم. وآونة وزير الدفتر والنون والقلم.

وذكره شهاب الدين الخفاجي في الريحانة فقال: فاضل لمَعَتْ من أُفُقِ

---

(١) وفيات الأعيان ٤١٩/٤ وفيه أنها قيلت في والده الطاهر، ديوان المعري.

(*) هو علامة الدهر بهاء الدين العاملي، واسمه محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي - نسبة إلى الحارث الهمداني صاحب امير المؤمنين عليه السلام - ولد ببعلبك سنة ٩٥٣هـ. وانتقل به والده وهو صغير إلى ايران. تولى في ايران مشيخة الاسلام ثم ترك المنصب وسافر لحج بيت الله الحرام وزيارة النبي ﷺ، وساح في كثير من الأقطار ثلاثين سنة، ثم عاد إلى ايران مزوداً بمعارف لا تحد، فقصده علماء الامصار للاستفادة، توفي بأصفهان سنة ١٠٣١هـ ونقل جثمانه إلى طوس فدفن في دار له مجاورة للحضرة الرضوية، وقبره مشهور يزار. ذكر السيد الأمين في أعيان الشيعة (٥٢) كتاباً من مصنفاته في مختلف العلوم. أشهر كتبه «الكشكول - ط» و«المخلاة - ط» وهما من كتب الأدب المرسلة، لا أبواب ولا فصول، وله «العروة الوثقى» في التفسير، و«الفوائد الصمدية في علم العربية - خ» و«الحبل المتين - خ» في الحديث، طبع بعضه، و«أسرار البلاغة - ط» و«الزبدة» في الأصول و«خلاصة في الحساب - ط» و«تشريح الافلاك - ط» و«استفادة أنوار الكواكب من الشمس - خ» مقالة، وله رسائل، وشعر كثير، وبالفارسية «نان وحلوى» أي خبز وحلوى، وهو نظم في التصوّف، و«شير وشكر» أي لبن وسكر، نظم في التصوّف أيضاً.

ترجمته في: خلاصة الأثر ٤٤٠/٣، روضات الجنات ٥٣٢، آداب اللغة العربية ٣٢٨/٣، الذريعة ٢٩/٢، ٢٤٠/٦، بروكلمان، نزهة الجليس ٢٤٩/١، سلافة العصر ٢٨٩، الكنى والألقاب ٩١/٢، لؤلؤة البحرين ١٦، أمل الآمل ١٥٥/١، حديقة الافراح ٨١، القاموس الاسلامي ٣٧٥/١، هدية العارفين ٢٧٣/٢، أنوار الربيع ١٢٩/٤، نقد الرجال ٣٠٣، الكشكول للبهائي ١٠٢، أعلام العرب ٨٢/٣، منن الرحمن للنقدي ٣٠/١، ريحانة الالبا ٢٠٧/٢ - ٢١٤، الطليعة - خ - ترجمة رقم ٢٥٦، أعيان الشيعة ٢١٦/٤٤ - ٢٥٨، وفيه: «أنه توفي سنة ١٠٣٠ وقيل ١٠٣٥»، أدب الطف ٩٤/٥ - ١٠٦، الاعلام ط ١٠٢/٦/٤، نفحة الريحانة ٢٩١/٢ - ٣٠١، الغدير ٢٤٤/١١ - ٢٨٤.

الفضلِ بوارِقُه، وسقاه من برد العذب النَّمِير عَذْبُه ورائِقُه، لا يُدرِكُ بحرَ وَصْفِهِ الإغْراقِ، ولا تلْحَقُه حركاتُ الأفْكار ولو كان في مِضْمار الدَّهر لها سبَّاق.

زَيَّن بآثاره العلومَ النَّقْليّة [والعقلية][1]، وملك بنَقْد ذهنِه جواهرَها السَّنِيَّة، لا سِيَّما [الرياضات][2] فإنه رَاضَها، وغرَس في حدائق الألْبابِ رِياضَهَا.

وهو في مَيْدان الفصاحةِ فارسٌ وأيّ فارِس، وإن كان غُصنُه أيْنَع وربى برَبْوة فارِس، فإن شجَرتَه نبتَتْ عروقُها بنواحِي الشَّام البهيَّة المغارِس، والعِرْقُ نزَّاع وإن أثَّر الجِوار في الطِّباع.

ولما تدفَّق بحر كرمه خرج منها سائحاً، بعد ما ألقى دَلوَه في الدِّلاء ماتحاً، لابساً خِلَع الوَقار، قاطِفاً من رياض السكوْن ثمرات الإعْتبار، فجَاب البلاد، وأتى إرَمَ مصر ذاتِ العماد.

وسُرَّ دَهْرٌ هو صَدْرٌ له ... بعالِمٍ ذي نَجْدةٍ عامِلِ

وفي أثناء ذلك نظَم عقود أشْعارٍ حِقَاقُها العُقُول، وجمع مِن أزْواد فضله مجموعة سماها «الكَشْكول»، طالَعتُها فرأيتُ فيها مَا يَسرُّ الصُّدور، ويَحِلُّ عُقَدَ الإشْكال عن كل مسطور.

وكان رئيسَ العلماء عند عبَّاس شاه، سلطانِ العجم، ولا يَصْدُر إلا عن رأيه إذا عقَد ألْوِيَة الهِمَم، إلا أنه لم يكن على مذْهبه في زَنْدقته وإلْحادِه، لانْتِشار صِيتِهِ في سَدادِ دِينه ورَشادِه، إلا أنه عَلَوِيٌّ بلا مَيْن، وهو عند العقلاء أهْوَنُ الشَّرَّيْن، فإنه أظهر غُلُوَّه في حبِّ أهل البيْت، وجارَى في حَلْبة الوَلاء الكُمَيت، وأنشد لسانُ حالِهِ لكلِّ حيّ ومَيْت:

إن كان رَفْضاً حُبُّ آل محمدٍ ... فلْيَشْهَد الثقلان أنّي رَافِضي[3]

وأطال الخفاجي في تقريضه، وأما قرضُه لعباس شاه فليس بمستنكر لنكايته في أحْزاب الناصبة، وسأورد مقامة للخفاجي تتبين بها أنّه نسيج وحده في قرض الأعراض.

---

(١) ما بين المعقوفين من الريحانة، غير موجود في الأصل.

(٢) ريحانة الألبا ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

وأورد الخفاجي من شعر بهاء الدين:

يا نديمي بمهجتي أفديك ... قم وهات الكؤوس من هاتيك
خمرةٌ إن ضللت ساحتها ... فسنا نور كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد داوِ بها ... قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها ... واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم ... في احتساها مخالفاً ناهيك
عمرك الله قل لنا كرماً ... يا حمام الأراك ما يبكيك
أترى غاب عنك أهل مني ... بعد ما قد توطنوا ناديك
إن لي بين ربعهم رشأ ... طرفه إن تمت أسىً يحييك
ذو قوام كأنه غصنٌ ... ماس لما بدا به التحريك
لست أنساه إذ أتى سحراً ... وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفاً وجلاً ... قلت: من؟ قال: كل ما يرضيك
قلت: صرِّحْ؟ فقال: تجهل من ... سيف ألحاظه تحكّم فيك
بات يسقي وبتُّ أشربها ... قهوة تترك المقل مليك
ثم جاذبته الرداء وقد ... خامر الخمر طرفه الفتيك
قال لي: ما تريد؟ قلت له: ... يا منى القلب قبلةً من فيك
قال: خذها قد ظفرت بها ... قلت: زدني، قال: لا وأبيك
ثم وسّدته اليمين إلى ... أن دنا الصبح، قال لي: يكفيك
قلت: مهلاً، فقال: قم فلقد ... فاح نشر الصبا وصاح الديك[1]

قال: وهذه الأبيات من محاسن الشعر، وزادها لطافة وحسناً تخميس الأديب حسن الشاووش:

ما ألذ المدام والتحريك ... مع نديم بكأسه يسقيك
صاح صاح النديم في ناديك ... (يا نديمي بمهجتي افديكِ
قم وهاتِ الكؤوس من هاتيك)
صافح الراح تلق راحتها ... ما أحلا الطلا وباحتها

(١) ريحانة الألبا ٢/٢٠٩ ـ ٢١٠، الكشكول ١/١٢٨ ـ ١٢٩، خلاصة الأثر ٣/٤٤٩، أعيان الشيعة ٤٤/٢٥٣، أدب الطف ٥/١٠٢ ـ ١٠٣.

عــنــد قـوم رأوا إبــاحــتــهــا (قـهـوة أن ظـلـلـت سـاحـتـهـا

فــســنــا نــور كــأســهــا يــهــديــكِ)

فـأجـل بـكـر الـطـلا بـرقـعـة وبـشـا . . . الـحـبـاب مـونـعـة

ويـشـهـب الـدجـى مـشـعـشـعـة (هـاتـهـا هـاتـهـا مـشـعـشـعـة

افـسـدت نـسـك ذي الـتـقـى الـنـسـيـك)

هـاكـهـا الـشـمـس فـي كـواكـبـهـا هـــي والله روح شـــاريــــهـــا

مـرهـم الـقـلـب تـرب راهـبـهـا (يـا كـلـيـم الـفـؤاد داوِبـهـا

قـلـبـك الـمُـبْـتـلَـى لـكـي تـشـفـيـكِ)

. . . .

. . . .[1] (هـي نـار الـكـلـيـم فـاجْـتَـلِـهـا

واخـلـع الـنـعـل واتـرك الـتـشـكـيـك)

وإلـى الـراح. . . . . لـك فـافـطـر. . . . .

وبها من يَلُم. . . . . (صاح ناهيك. . . . .

فـي احـتـسـاهـا مـخـالـفـاً نـاهـيـك)

حـم حـوالـي الـحـمـى تـلـج حـرمـا لا تـجـد فـي شـبـابـه هـرمـا

ثـم قـل لـلـحـمـام مـحـتـرمـا (عـمـرك الله قـل لـنـا كـرمـا

يــا حــمــام الأراك مــا يــبــكــيــك)

نـحـن بـالـدمـع والـبـكـاء ضـمـنـا وعـلـى الـسـر بـيـنـنـا أمـنـا

عـنـك خـبّـر وبـث مـؤتـمـنـا (أتـرى غـاب عـنـك أهـل مـنـى

بـعـد مـا قـد تـوطّـنـوا نـاديـك)

لـذة الـعـيـش فـي الـهـوى نـقـلُ إن شـكـوت الـهـوى فَـبِـي ثـقـلُ

بـعـدهـم والـفـؤاد مـعـتـقـلُ (لـي فـيـهـم رشـأ لـه مـقـل

فـتـنـت كـل عـابـدٍ نـسّـيـك)

نـاعـس الـطـرف كـلـه فـتـنُ جـوهـري الـلـمـى لـه بـدنُ

لان عـطـفـا وكـلّـه حـسـنُ (ذو قـوام كـأنّـه غـصـنُ

مـال لـمّـا بـدا لـه الـتـحـريـكِ)

---

(١) الأشطر المنقّطة ساقطة من الأصل.

يا رعى الله منه لي وطرا كم قطعت الدجى به سمرا
إن تناسا وصلنا بدرا (لست أنساه إذ أتى سحرا
وحده وحده بغير شريك)

أشبه الظبي نافراً خجلا مرخياً فوق بدره رجلا
جاء في حندس الدجى عجلا (طرق الباب خائفاً وجلا
قلت: من؟ قال: كلما يرضيك)

فتوهّمته الحسود كمنْ وتغافلت عنه بعض زمنْ
قال حبّك عليك حنّ ومن (قلت: صرّح، قال: تجهل من
سيف ألحاظه تحكّم فيك)

ثم لما علمت مقبله وشممت الطلا مقبله
وعلمت اليقين مقفله (قمت عن فرحتي فتحت له
واعتنقنا وقال لي: يهنيك)

وصفت ليلتي وغيهبها وشعاع الكؤوس يلهبها
ولحميّا يروق مشربها (بات يسقي وبت أشربها
قهوة تترك المقلّ مليك)

ما احيلاه رق خدّ وقدّ فتملكّا وخلّ ثم عقد
. . . .[1] (ثم جاذبته الرداء وقد
خامر الخمر طرفه الفتيك)

ثم حاولت أن أقبّله فلوى جيده وميّله
ورآني ولي به وله (قال لي: ما تريد؟ قِلت له:
يا منى النفس قبلةً في فيك)

أن كم لي ذليل مطلبها قد مضى العمر في ترقُّبها
نائماً أواراك منتبها (قال: خذها قد ظفرت بها
قلت: زدني، قال: لا وأبيك)

قلت: زد حالياً حلى عطلا زادني من لماه رشف طلا

---

(١) ساقط في الأصل.

ثم قبّلت وجنة وطلا (ثم وسّدته اليمين إلى أن بدا الصبح، قال لي: يكفيك)

ليت ليل الوصال طال ومذ اح ما أقبح الصباح وردْ
قال شاخ الدجى وشاب حسدْ (قلت: مهلاً قال: قم فلقدْ فاح نشر الصَّبا وصاح الديك)

وليس لأحدٍ هذا التخميس المناسب الرقيق، وهذا أحسن شاووش كان من أجناد الدولة القاسمية وكان مطبوعاً حسن الشعر في العربي والموشح.

أنشدني المولى الأخ ضياء الدين زيد بن يحيى[1] بلّ الله صداه لنفسه من قصيدة زاحم فيها بهاء الدين بمنكب ضليع ومنها:

نبّه الشّرب وآله في ناديك قل شدى بلبل وصاح الديك
ووشى بالربى النسيم وما كنت يا روض غايباً واشيك
فَصِلوا بالصبوح غبقتكم بسكون يزينه التحريك
وأجلها يا مليح مشبهة لون خديك والشذى من فيك
إن في الراح والسماع لنا راحة الروح لو ذرى النسيك
أمر العشق والصّبا بهما فأغُص في الراح والغنا ناهيك
وأعتكف لارتشافها سيّما إن يكن من تحبّهُ ساقيك
حلّ أزراره أردت وقد عسر الأمر كيف بالتفكيك

ومن شعر الشيخ بهاء الدين العاملي:

يا ساحراً بطرفه وظالماً لا يعدلُ
أخربت قلبي عامداً لذا يراعى المنزلُ

ينبغي التثبت في هذا المقطوع ففي خاطري أنه لغيره وإنّما نسبه لنفسه في «الكشكول» وهو كتاب له فيه من العلوم الغريبة والنوادر والعلوم المحققة ما يسلّي ولا يخلو عن نسبة حكايات وأشعار فيها إلى غير أربابها ولذا سمّاه كشكولاً، وهو الزنبيل الكبير الذي يضم الريحان واللحم والبقل، بالفارسية، طالعت منه أجزاء بمكة المشرفة سنّة أربع عشرة.

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ٧٤.

ورأيت فيه: قال الصاحب بن عبّاد رأيت قابوساً[1] في المنام قبل انهزامه، يقول: رأيت في المنام كأنّي لابس قلنسوة، وكأني قلت له: إن القلنسوة مرياسه، فقال: ما أراه إلاّ هلاكاً لأن فارسيتها كلاه وقلبه هلاك، قال: فَمَا كان اليوم الثالث إلا وقد جرى ماجرى، قلت: يعني خروج ولده عليه بسبب الجند وحبسه وأسره حتى مات بالبرد وقصته مشهورة، وكان ملك جرجان وطبرستان وغيرها، وكان سفاكاً للدماء لا يعرف العفو، فلهذا ثار عليه الجند، وكان فاضلاً شاعراً أديباً، وكان الصاحب يعاديه لأجل فخر الدولة مخدوم الصاحب لمجاورة ملكيهما والحروب بينهما، وكان الصاحب إذا رأى خط قابوس وهو بديع، يقول: هذا خط قابوس أم جناح طاووس، ومن محاسن شعر قابوس:

قل للذي بصُروف الدهر عَيَّرنَا ... هل حاربَ الدهرُ إلاّ مَنْ له خَطَرُ

أما ترى البحرَ تعلو فوقه جيفٌ ... وتستقرُّ بأقصى قعره الدُّررُ

فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر

ففي السماء نجومٌ مالها عددٌ ... وليس يكسف إلاّ الشمس والقمر[2]

وتممّها بعض الأدباء ببيت أجاد فيه وهو:

وكم على الأرض من خضراء مورقة ... وليس يرجم إلاّ ماله ثمرُ

---

(١) قابوس بن وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي، أبو الحسن، الملقب شمس المعالي: أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، وليها سنة ٣٦٦هـ، وأخرجه منها عضد الدولة البويهي سنة ٣٧١ ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨ وأشتد في معاقبة من خذلوه في حربه مع عضد الدولة، فنفر منه شعبه، وقامت الثورة، فخلعه القواد وولوا ابناً له. ورضوا باقامته في إحدى القلاع إلى أن مات سنة ٤٠٣هـ. ودفن بظاهر جرجان. وهو ديلمي الأصل، مستعرب، نابغة في الأدب والإنشاء، جمعت رسائله في كتاب سُمّيَ «كمال البلاغة ـ ط» وله شعر جيد بالعربية والفارسية.

ترجمته في: كمال البلاغة ٤ ـ ١٤ والنجوم الزاهرة ٤: ٢٣٣، وفيات الأعيان ٤/ ٧٩ ـ ٨٢ وفيه: الجيلي، نسبة إلى جيل وهو اسم رجل كان أخا ديلم، وهذه نسبة غير نسبة الجيلي إلى الاقليم الذي وراء طبرستان، وابن الوردي ١: ٣٢٥ وابن الأثير ٩: ٨٢ والعتبي ١: ١٠٥ و٣٨٩ ثم ٢: ١٢ و١٧٢ ويتيمة الدهر ٣: ٢٨٨، ذيل تجارب الأمم ٧/ ٢٦٤، معجم الأدباء ١٦/ ٢١٩ المنتظم ٧/ ٢٦٤، وانظر مجلة المجمع العلمي العربي ٢٨: ٦٧ وBrock. S.I:1 وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٣١١ «كان مع كثرة فضائله ومناقبه، عظيم السياسة، شديد الأخذ، قليل العفو، يقتل على الذنب اليسير، فضجر أصحابه منه ومضوا إليه إلى الدار التي هو فيها وقد دخل إلى الطهارة متخففاً، فأخذوا ما عليه من كسوة، وكان الزمان شتاء، فكان يستغيث: أعطوني ولو جل فرس! فلم يفعلوا، فمات من شدة البرد». الاعلام ط ٤/ ٥/ ١٧٠.

(٢) يتيمة الدهر ٤/ ٥٩، وفيات الأعيان ٤/ ٨٠.

قال محمد بن عبد الجبار العتبي[1] في سيرة محمود بن سبكتكين: أنّه نظمها لما بلغه أن الصاحب شمت بنكبته فقال:

قد قبس القابسات قابوسُ ونجمه في السماء منحوسُ
وكيف يرجى الفلاح من رجلٍ يكون في آخر آسمه بوسُ؟

قلت: يقال للصاحب رحمه الله، لو فتحنا اعتبارات الأسماء والألقاب فحذفنا فاء فخر الدولة ماذا يبقى.

ورأيت في مجموع للثعالبي: إن قابوساً كان لا يأكل دائماً إلاّ الأرز بالعسل، فلاموه فأمر بقدرين فجيء بهما في أحدهما لحم ومرق والآخر أرز وعسل وتركهما ليلة في صميم الصيف، ثم دعى بهما فإذا قدر الأرُز لم يتغيَّر أصلاً وقدر اللحم منتن متغيّر لا يمكن القرب منه، فقال لهم: أرأيتم رأيي وكما فعل اللحم في القدر من التغيّر يصير في المعدة وهذه مسألة طبيّة صادقة لأن في اللحم حرارة أسطقسيَّة وهي التي تتغير بها أبدان الموتى بعد ذهاب الغريزية.

ورأيت في الكشكول أيضاً: الملوك الإسماعيلية الذين حكموا في روذبار وقهستان، ثمانية ملوك ومدّة حكومتهم مائة واثنتي عشرة سنة، ثم سردهم وأولهم حسن بن علي المعروف بابن الصباح وقد مرّ ذكره في حرف الحاء وملوك المغل الذين حكموا في أيروان يعني بلاد العجم والعراق أربعة عشر رجلاً ومدة ملكهم من سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي سنة ظهور جنكزخان إلى سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

وأول من أسلم منهم غازان خان بن أرغون وقال: إن جنكزخان سأل القاضي وجيه الدين القوشجي: هل أُخبر نبيّكم بخروجي؟ قال: فقلت له: نعم وذكرت له بعض أخبار الملاحم وظهور الأتراك فسُرَّ بذلك، وقال: إنه سيبقى لي

---

(١) محمد بن عبد الجبار العتبي، من عتبة بن غزوان، أبو نصر: مؤرخ من الكتاب الشعراء، أصله من الري نشأ في خراسان، وولي نيابتها. ثم استوطن نيسابور. انتهت إليه رياسة الانشاء في خراسان والعراق. وناب عن شمس المعالي قابوس بن وشمكير في خراسان إلى أن توفي سنة ٤٢٧هـ. من كتبه «لطائف الكتّاب» في الأدب، و«اليميني ـ ط» نسبة إلى السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين، شرحه المنيني في مجلدين، ويعرف بتاريخ العتبي.

ترجمته في: يتيمة الدهر ٤: ٢٨١ ـ ٢٨٩ والذريعة ٣: ٢٥٦ و Brock. S. I: 547، الاعلام ط ٤/ ٦/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

ذكر عظيم بين الخلق، فقلت له: أتاذن لي أن أتكلم، قال: قل، فقلت له: إنما يبقى لك ذكر إذا بقيت لآدم ذريّة، وأما إذا بقيت على ما أنت عليه فخليق أن ينقطع نوع البشر فعند من ينتشر ذكرك؟ قال: فغضب، وانتفخت أوداجه حتى خفت أن يأمر بقتلي.

ونقل بهاء الدين فيه: عن ابن عربي أنه قال في الفص اليونسي: أما أهل النّار، فَمَآلهُم إلى النعيم لكن في النار، إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب أن تصير برداً وسلاماً على من فيها وهذا نعيمهم.

ثم قال البهاء: قال بعض أهل الكمال بعد نقل هذا الكلام، وممّا يلائم هذا الحديث المشهور: سيأتي على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير.

قلت أنا: هذا قريب من مذهب جهم، إلا أنه يقول تنتهي حركات أهل الجنة والنار لا تستحيل حركة لا يتناهى آخرها ويتناهى أولها، وأقول: غفل عن حركة الفلك على مذهب المنجمين فما هم بأضلّ منه.

قال: وقال السهروردي في كتاب «الرشف»[1] إنه أحرق عشر نسخ من كتاب الشفا، ومن شعر السهروردي:

وكم قلت للقوم أنتم على شفا حفرةٍ من كتاب الشفا

فلما استهانوا بتوبيخنا فزعنا إلى الله حتى كفا

فماتوا على دين رسطالس ومتنا على ملّة المصطفى

ومنه أيضاً للبديع الهمداني:

وفتيانٍ كأقران الثريّا على طرفٍ من العيشِ الرخيمِ

تنادوا للمدام وعنّفوني وقالوا: هات حظّك من نعيمِ

فقلت أخاف عقباها ولكن أشيّعُكُمْ إلى باب الجحيمِ

ولبهاء الدين دوبيت:

من أربعةٍ وعشرةٍ أمْدادي في ستٍّ بقاعٍ سكنُوا يا حادِي

---

(١) إسمه الكامل: «رشف النصائح الأيمانية وكشف الفضائح اليونانية» ـ خ ـ ذكرته مجلة Oriens، عن الاعلام ط ٤/ ٥/ ٦٢.

ترجمته في: طبقات الشافعية ١٤٣/٥، البداية والنهاية ١٣/ ١٣٨ ـ ١٤٣، الحوادث الجامعة ٧٤، البدر السافر، مرآة الزمان ٦٧٩، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢، شذرات الذهب ١٥٣/٥، وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨، ذيل الروضتين ١٦٣، العبر للذهبي ١٢٩/٥.

في طَيْبَةَ[1] والغري[2] مع سامَرّا[3] في طُوسَ[4] وكَرْبَلا[5] وفي بَغْدادِ[6]

وأورد لنفسه في «الكشكول» متبرماً من طول الإقامة بقزوين صحبة الشاه وفيه توجيه وجيه:

قد اجتمعت كل العلاقات في الأردو فقوموا بنا نغدوا فقوموا بنا نغدو

فمختلطات الهمّ فيها كثيرة فليس لها رسمٌ وليس لها حدُّ

وأشكال آمالي أراها عقيمة ومعكوسة فيها قضاياي يا سعدُ

فقم نرتحل عنهم فلا عدلُ عندهم ولكن لديهم عجمة مالها جدُّ

فمن قلّة التمييز حاليَ سيءٌ وفِعْليَ معتلٌ وهمّيَ ممتدُّ

الاردواء، بالراء بعد الهمزة ثم دال مهملة وواو: ناحية بقزوين.

وكنت وعدت في حرف الهمزة ببسط كلام في المنطق إلى ذكر بهاء الدين وهذا وقت الوفاء:

أمّا المختلطات في اصطلاحهم فهي: اسم فاعل من اختلط، وهي الأقيسة الحاصلة من خلط الموجهات بعضها من بعض للاستنتاج في الأشكال الأربعة، والمراد بالموجّهات القيود كما في قولنا لا شيء من الإنسان يحجر بالضرورة أو دائماً أو ما دام إنساناً وغير ذلك، وكانت الموجهات المعتبرة عند من لا يعد الوقتيتين أربع بسيطتين أو مركبتين ثلاث عشرة فإذا اعتبرت في الصغرى والكبرى حصل ١٦٩ اختلاطاً، وهي الحاصلة من ضرب ١٣ في نفسها، لكن الشرائط المبسوطة في كتب الفنّ أسقطت بعضها كما أسقط اشتراط فعليّة الصغرى في الشكل الأول ٣٦ اختلاطاً وهي الحاصلة من ضرب الممكنتين الصغيرين في ١٣،

---

(١) طيبة: المدينة المنورة، ويقصد قبر الرسولﷺ.

(٢) الغري: أحد الغريين، وهما بناءان كالصومعتين كانا بظهر الكوفة، والمقصود به النجف حيث مرقد الامام علي بن أبي طالبعليه السلام. أنظر مراصد الاطلاع ٩٩١ .

(٣) سامراء: مدينة تقع شمالي بغداد، فيها مرقد الامامين علي الهادي والحسن العسكريعليهما السلام.

(٤) طوس: مدينة في إقليم خراسان بإيران، فيها مرقد الامام علي بن موسىٰ الرضاعليه السلام.

(٥) كربلاء: مدينة تقع وسط العراق، تضم مرقد الامام الحسين بن علي بن أبي طالبعليهما السلام.

(٦) عاصمة العراق، وفيها مرقد الامامين موسىٰ بن جعفر الكاظم ومحمد الجوادعليهما السلام، الشعر في ريحانة الالبا ١/ ٢١٢.

وتوضيحه بالفرض المشهور الذي خالف فيه الشيخ أبا نصر الفارابي وهو أن زيداً الا يركب بالفعل إلا الفرس فيصدق كل حمار مركوب زيد بالإمكان، فكل مركوب زيد فرس ولا يصدق كل حمار فرس بالإمكان، لأن كل ما هو مركوب زيد بالفعل أصلاً، والأشكال الأربعة التي يتركب منها القياس المنتج للبرهان اليقيني والظّني بالفعل في الشكل الأول، وبالقوّة في الثلاثة الأخر، لإرجاعها إليه ومثال الشكل الأول قولنا العالم مؤلف وكل مؤلف حادث، فالعالم حادث، ويسمى الجزء الأوّل موضوعاً وعند النجاة جملة إسميّة وكلام يصحّ السكوت عليه، ويسمى الجزء الثاني محمولاً لحمله على الأوّل، وعند النحاة كذلك، ولفظ مؤلف المكرّر أوسط، لتوسطه بين جزئي المطلوب وهو النتيجة، ويسمّى الجزء الأول أيضاً أصغر، لأنّه أخصّ غالباً والأخص أقل أفراداً، والجزء الثاني أكبر لأنّه أعمّ والأوسط إن كان محمولاً في الصغرى موضوعاً في الكبر فهو الشكل الأوّل. ومن خواصّه انتاج الأربع المحصورات الموجبة الكلية وسالبتها، والموجبة الجزئية وسالبتها، وترتيبها هنا بحسب شرفها على الصحيح لا يقال الإيجاب الجزئيّ من حيث هو إيجاب أفضل من السلب الكلي من حيث هو سلب، لأن ماهية الكليّ أفضل من الجزئيّ لشموله وكونه مدركاً للعقل ولأنه أنسب بقواعد الميزان فشرف بهذا الاعتبار على إيجاب الجزئيّ الذي لا يفيد الكمال.

ومن هذا قال بعض الأوائل: إن علم الله للجزئيّ غير مفيد للكمال فلا يتصف بعلمه والحق سواه لقوله تعالى: «وما تسقط من ورقة إلا يعلمها»[1].

وإذا كان الأوسط محمولاً في الطرفين فهو الشكل الثاني. وإذا كان موضوعاً فيهما فهو الشكل الثالث، وإن كان موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى فهو الرابع، وهو أبعدها عن الطبع، والثلاثة ترتدّ إلى الأوّل لأن انتاجها غير يقيني، والأوسط منها إنّما هو أوسط بالقوة لا بالفعل، قال: فليس لها رسم وليس لها حدّ التوجيه ظاهر، والرسم تعريف الشيء بعارض من عوارضه العامة عند القدماء والخاصة عند الجميع، فالأول كتعريف الإنسان بالماشي، والثاني

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٩.

بالناطق وهو رسم ناقص والحدّ التّام تعريفه بالجنس القريب والفصل القريب كالحيوان الناطق، والرسم التام تعريفه بالجنس القريب والخاصة كالحيوان الضاحك والأشكال العقيمة هي التي اختل تركيبها فصارت مرّة تنتج ومرّة لا تنتج، أولا تنتج إلا المحال مأخوذة عن العقم في الرحم وهو عدم التوليد في النساء، أو من سوء اعتدال المزاج في الرجال والقضايا المعكوسة إما بعكس المستوى كما يعكس كل (ج ب) إلى بعض (ب ج) لأن الموجبة الكلية لا تنعكس إلاّ جزئية لجواز عموم محمولها كما في المثال وهذا العكس هو المعتبر في أكثر مواد القضايا وثمّ غيره قوله فلا عدل عندهم ولكن عجمة فيه التوجيه بمسائل نحوية مشهورة.

وما أحسن قول أبي المحاسن بن عنين:

شَكَا ابنُ المهذَّب من عزلهِ ... وذمّ الزمانَ وأبدى السَّفَهْ

فقلتُ لَهُ: لا تَذُمُّ الزمانَ ... فتظلِمَ أيّامَهُ المُنصفَهْ

ولا تَغضبنَّ إذا ما صُرِفْتَ ... فلا عدلَ فيكَ ولا معرِفَهْ[1]

والأفعال المعتلّة مثل قام وجاء ووعد ويسمّى الأوّل أجوف والثاني ناقصاً والثالث مثالاً.

ويعجبني من دوبيتات الشيخ بهاء الدين:

ما أجمل من أحبّ ما أجملهْ ... ما أجهل من يلوم ما أجهلهْ

كم جرّعني مدامة من غصصٍ ... ما أحمل ذا الفؤاد ما أحملهْ

وقد كان عاد من مصر والشام بعد السياحة إلى مدينة أصفهان فتوفي بها رحمه الله تعالى.

والعاملي: نسبة إلى عاملة قبيلة مشهورة من قضاعة ينزلون بادية الشام ولهم جبل مشهور بهم وهم من الشيعة جميعهم.

وقيل إن بهاء الدين وعشيرته من ولد سعيد بن قيس الهمداني صاحب علي عليه السلام.

❀ ❀ ❀

(١) ديوانه ٢٢٩.

ومقامة الخفاجي التي وعدت بذكرها في ذمّ قاضي اصطنبول هي:

اللهم إني أعوذ بك من الخُبُث والخبائث، وألوذ بك يا نورَ النور إذا دجَت ظلمات الحوادث.

يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودّ وجوه، ويبين كلُّ منقوص حتى يفرّ منه أبوه وأخوه.

فإنه مما صُبَّ من المصائب، أن حُمِل على كاهل الدهر عَيْبةُ المعائب.

نسخة القبائح، مُسودَّة الفحش والفضائح.

جريدة العيوب، تمثال السيئات والذنوب.

إكسير الفساد، وشَماتة الأعداء والحسّاد.

أنموذَج الهموم، أظلم من ليلِ المرض والغمومِ.

قَحْط الرجال، قائد جيش الدَّجّال.

قبيح الفعل والقول، إذا اعتذر عن إساءته غسل الغائطَ بالبول.

لئيمٌ غيرُ مَلوم، أجوَر من قاضي سَدُوم[1] فصدارتُه هَجْوُ الزمان، وإظهاراً لعداوة الأحرار والأعيان.

فلو لم يُخسَف بأهاليه، لما ارتفعت أسافلُه على أعاليه.

كالبحر ترسُب في أسافِله دُرَرٌ وتعلو فوقه جِيفُه[2]

جُعَل في بستان مُزْبَل، إذا أثمرت البساتين حَنْظَل.

إن لاح إنسانُ جَهْلٍ فهو لعينه، أو إبليسُ تَلْبيسٍ فذاك أستاذه وقَرِينه.

فلو عاين أحمد خداعَه لحيّاه وأنشد[3]:

فَلَمّا نظرتُ إلى عقلِه رأيتُ النُّهَى كلَّها في الخصَى

---

(1) سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط ﷺ، وقاضي سدوم: هو ملك من بقايا اليونانية غشوم، كان بمدينة سرمين، من أرض قنسرين. أنظر: مجمع الأمثال ١/١٢٨.

(2) البيت لابن الرومي، التمثيل والمحاضرة ٢٥٩، وفيه:
كالبحرِ يرسُبُ فيه لؤلؤةٌ سفلاً ويعلو فوقه جِيَفُهْ

(3) ديوان أبي الطيب ٤٩٩.

رِيقُه الزَّقُّوم، وأنفاسه السَّموم.

فهو لَعيْن الدهر قَذًى، لا ينطق بغير فحش وأذى.

الجهل رداؤه، والجُذام حِلْيتُه وبَهاؤه.

والجنون مَجنة له من الأعداء، فذاتُه المكروهة عينُ السوداء.

ليس في خَلْقِه من الحكم والأغراض، إلا أن تقف الأطباءُ على ما جُهِل من الأمراض.

وتتَّضح به دقائقُ التشريح، ويُكثِر رائيه من الاستعاذة والتسبيح.

يُخرَّق منه الجسد، فكله عيونٌ تنظرُ من الحسد.

عِرضُه دَنِسٌ مُشقَّق، ووجهُه كقِرْطاس الرُّماة مُخرَّق.

أقبح من عُسْرٍ بعد يُسْر، لا يُعْرَف أنه إنسان إلا أنه في خُسْر.

كلُّه مُنْتِن إلاَّ فاه فأشبه بخَلا، جلّه بَلاءٌ فلو سُئِل عنه إبليس لقال بلَى، يغلب بسلاح الوَقاحة في المبارزة، ويظُن أن الرِّشوة مباحة لأنها تُسمَّى جائزة، ويزعُم لنفوذ أمرِه في الأنام، أن القول ما قالت جَذام لا ما قالت حَذام. أشأم من طُوَيس، وأثقل في السمع من ليس، ومعنىً يحمِل لِحْيَة التَّيْس.

يا عينَ الشؤم، وخليفَة البُوم.

وسَلْحة الزمان، ونجاسة الدُبران.

ألم تَدْرِ من صدَّرَك، ولم يخْشَ عُجَرك وبُجَرك[1].

إن زَوال الدُّول، باصْطِناع السَّفَل.

ومن يكنِ الغرابُ له دليلاً ... يُمرُّ به على جِيفِ الكلابِ[2]

يا خيبةَ الأمل، ومجمَع السَّفَل.

ونتيجة السُّقم، وضِنْءَ اللُّؤم والعُقْم.

---

(١) ذكر عجره وبجره: أي عيوبه وأمره كله. القاموس (ع ج ر).

(٢) للبيت رواية أخرى في التمثيل والمحاضرة ٣٦٩.

وعدوّ الأدب، وأسْوَد اللقب.

ما استحى زمان حلّ في صدرِه الخُصَى، وأصبح لقدْر العلم والمعالي مُرْخِصا، من مادِرٌ لديْه حاتم، والحجَّاجُ أعدل حاكم.

لـــو كـــان يــــدري آدم أنـــــه يـخـرُج مـن إحْـلـيـلـه لاخـتـصَـى

قُرْبه أقبح من الحرمان، وبعدُه ألذُّ من قُرب الحُورِ الحسان.

قد نجّس الأرض نجاسةً لا يطهِّرها الطوفان، قرّةُ عين أبي جهل فهو يشتم بكل لسان:

نَــغــلايَ أطـــهـــرُ مـــنـــه والـــكـــلـــبُ أطـــهـــرُ مـــنّـــي

لا يهتدي إلى صواب، حتى يشِيبَ الغراب، أو يستضِيء شيطانٌ بشهاب. سَفينة الذَّم حِلْيَةٌ فيه، وكل إناءٍ يرشَح بما فيه.

أسجد من هُدْهُد في خَلْوته، خبيرٌ بما يخص العصا لسائر خدمته.

نحويٌّ كم نصَب وجرّ، وداوم على مذاكرة مشْتقَّة من الذَّكَر.

رئيسٌ ليس له صِيت وسُمْعة، لم يبِتْ إلا وفي داره شمعة.

أنْفٌ بالعُجْب في السماء، واسْتٌ من الأبْنة في الماء.

كـــأنـــه فـــرعـــونُ إلاّ أنـــه مـــن جـانـبِ الـرجْـعـاء ذو الأوْتـادِ

كذَّاب فانظُرْ وجهه وسوادَه فإنما ألبِس الدِّينُ به حدادَه.

عارٌ على السلف والخَلف، أكذبُ ما يكون إذا حَلَفْ.

حَرَّاقة[1] فساد، قدحُ شررِ شرُّه فساد، فإن كان أصلُه النار فهذا الخَلْف رَماد.

مفلس من دِينه وعقله، يقول إبليس: إنما تركت السجود لآدم؛ لأنه من نسله[2].

---

(١) الحراقة: السفينة فيها مرامي نيران يرمى بها العدو.

(٢) وفي الريحانة بعده: «اقبح من النقم. وأسوأ من زوال النعم».

أزنى من ظُلْمة[1] وأمرُّ من غمَّة على غمة.

لم يزل يُبْدي بانتقاصه الأفاضلَ غَرضا، لأنه من قومٍ ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾[2].

لا خير فيه إلا أنه لا يأثَم له مُغْتاب، بل يُحمَ، ويجازَى بجزيل الثواب.

لم يُثْلَب وهو بهُجْر القول مُغرَم صَبّ، ومَن ذا يعَضُّ الكلب إذا عضَّه الكلب.

إن تهْجُه تهْجُ من في الأرض قاطبةً   لأنه من مياهِ الأرض قد جُمِعَا

فإن كان ذمُّ الناس جُلَّ مُناه، فما الناسُ إلاّ هو لا سواه.

لم تُبْقِه لصحةِ مِزاجِه السِّنون، وإنما ذلك لأنه عافَتْه المنُون.

قد رُفِع عن هذه الأمّة المسخُ فما باله عاد ممْسُوخاً، وتناهَى النسخُ للشرع فما باله عاد بصدارتِه منْسوخا.

قاضٍ لم يدْر حجَّةً فما أحوجَه إلى الصَّك، وُجُوده غلَطٌ في صُحف الدهر مفتقِر إلى المحْو والحكّ.

نوّر به المانَوِيَّة الكلامَ، على أن مُوجد الشر هو الظلام.

والتَّناسُخِيُّ البيانَ على أن روحَ الحيوانِ تلّ في الإنسان.

فلو لم ينْقرض نسلُ آدم، لما حُكِّم هذا القردُ في العالم.

فإن لقَّبوه بالرئيس سَفاهةً   فإن الخُصَى تدعى رئيساً من الأعضا

وإذا كان من الدِّين النصيحة لعامَّة المسلمين.

فعليك بالرأي الأسدّ: فِرَّ من المجْذوم فِرَارَك من الأسَد.

لأنه مجذوم، ليس فيه من صفات العلماء إلاَّ أن لحمه مسموم.

حمى الله مِزاحَ الدهر من سآرير غرضِه.

---

(١) في القاموس (ظ ل م): وظلمة، بالكسر والضم: فاجرة هذلية، أسنت وقنيت، فاشترت تيسا، وكانت تقول: أرتاح لنبيبه، فقيل: أقود من ظلمة.

(٢) سورة البقرة ١٠.

وصان جوهرَ هذا الدهر عن عَرضِه.

وأنار بالزَّوال كسوفَه، وصرَف بيد نَقَّاد المنيَّة زَيُوفَه[1].

انتهت المقامة وفيها ما دلّ على علوّ طبقته في هذا الفنّ المشوم، وإنه في الحمل رفعة ولكن من أكل اللحوم. وأمّا فصاحتها فتخجل سحبان، وتنفش إذنابها كالسنانير رأت قاضي القضاة كما قال الشاعر إذا رأتها غصون البان. والله يغفر لنا وللمسلمين.

[١٤٦]

القاضي الخطيب محمد بن إبراهيم الشجري السحولي الصنعاني الولادة أحد الأعيان(*)

فاضل أينع غصن علمه من شجرة أصلها ثابت، وفرضي حكى ابنه إذا زلّت الأقدام ثابت، هصر غصن الأدب رطيباً، ولبس برد الكمال قشيباً، وتحلّى بالعلوم فزكّاها بالأدب، ودفع خطب الفصاحة إذ تقدّم في العلوّ فخطب، وصعد بحراً، وفاح كلمه زهراً، وشدا عندليباً، ولما عبق منثور لفظه لم يدر المنبر أضمّ خطيبا، كما قال ابن القيسراني، أم ضمّخ طيبا. من فتيةٍ سبقوا إلى المعارف قبل خروج البازي إلى النادي، وتمسكوا بطريقة الهدوية ولكلّ قوم هادٍ. وهو أجمع أهل بيته للفضائل سنة أبيه إبراهيم الذي وفّى في الأوائل، فهو شيخ كبير من رتوت صنعا، الذين أحسنوا في صيد أوابد الفوائد صنعا، يعرف العقل فهو عنده في قيد، والنقل عرفان الأجدل للصيد، وولي وظيفة الخطابة بجامع صنعاء إياماً ثم تنقّلت به الحال فصار خطيباً برداع، حتى أنشبت به المنية الظفر، ولم تفده الفصاحة كما فدى عمرو بمن شئت من البشر، وشعره يبطل قول من يقول يَحِطُّ شعر العلماء.

---

(١) ريحانة الألبا ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٩.

(*) محمد بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن صلاح السحولي الشجري الصنعاني الرداعي.
ترجمته في: البدر الطالع ٢/٩٦، مطلع البدور ـ خ ـ، ترويح المشوق لأحمد بن الحسن حميد الدين، الطبقات لابراهيم بن القاسم بن المؤيد، مراجع تأريخ اليمن ٣٠، مجلة المورد البغدادية ٣/٢/٢٨٦، نشر العرف ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٤٣، الاعلام ط ٤/ ٥/ ٣٠٤.

ومن شعره في شرح الكافية تأليف السيّد الرضي الغرَوي ويلقب نجم الدين:

عـلـيـك بـالـنـجـم إذا مـا دجـت ظـلـمـة لـيـل إن أردت الـمـضـي
مـن شـا يـكـون الـسـيـد الـمـرتـضـى فـي قـومـه كـان أخـاً لـلـرضـي

وله مراجعاً للسيد الحسن الجرموزي[1]:

بـيـن الـمـعـاجـر والـمـحـاجـرْ فـتـن الأصـاغـر والأكـابـرْ
وعـلـى الـدّمـا طـلّـت دمـا ء لـلأوائـل والأواخِـرْ
وإذا نـظـرت وجـدت سـو د الـبـابـلـيّـات الـفـواتـرْ
بـيـض الـسـيـوف الـمـرهـفـا ت الـمـشـرفـيـات الـبـواتـرْ
ومـعـاطـف الـبـيـض الـسـوا جـي لـلـهـوى الـسّـمـر الـشـواجـرْ
كـم بـيـن أحـداق الـظـبـا ءِ وبـيـن ألـحـاظ الـجـآذرْ
مـن هـالـك فـتـكـت بـه بـيـض الـطـلا سـود الـغَـدايـرْ
حُـمـر الـحـلـى خـضـر الـلّـمـى صـفـر الـتـرايـب والـنـحـايـرْ
وبـي الـمـحـجـب فـي الـخـدو ر ودونـه الأسـد الـخـوادرْ
قـمـر عـن الأشـبـاه جـلّ كـمـا يـجـلّ عـن الـنـظـائـرْ
لـو لاح نـور جـبـيـنـه فـي الأوج فـي فـلـك الـظـفـايـرْ
لـبـقـي الـنـهـار ولأمّـحـت أي الـدواجـي والـدّواجـرْ
بـيـن الـسـيـوف وبـيـن طـر فِ فـاتـكٍ مـنـه وفـاتـرْ
شـبـه لـه وصـف الـحـسـا م فـإنـه مـاضٍ وبـاتـرْ
أمـعـلـم الأغـصـان كـيـف تـمـيـس فـي الـورق الـنـواظـرْ
ومُـعـيـر آرام الـظـبـا ءِالـحـاجـريـات الـمـحـاجـرْ
أعـلـمـت وسـنـان الـجـفـو ن بـحـال سـاهٍ فـيـك سـاهـرْ

وهي طويلة: فيها رقّة، وفي أوّلها إلمام بقول المعزّ لدين الله الآتي ذكره[2]:

لله مـا صـنـعـت بـنـا تـلـك الـمـحـاجـر فـي الـمـعـاجـرْ

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ٥٢.

(٢) ترجمه المؤلف برقم.

وذكر له ابن حميد الدين[1] في «ترويح المشوق».

أتظنُّها قمراً بَهِيّا ... بالله أم بشراً سويّا
هزّت معاطف قدّها ... غصناً ولدناً سمهريّا
وطوى مدار نطاقها ... من خصرها سرّاً خفيّا
نشوى بخمر شبابها ... ورضابها لا بالحميّا
تختال في حلل الدلا ... ل لقىً بها وتتيه غيّا
وتخالها ورق الحما ... م إذا انثنت غصناً نديّا
وتظن وسواس الحليّ ... عنيه تغريداً شجيّا
عجباً لورقاء الغصو ... ن لقد أتت شيئاً فريّا
لا الغصن يعرف عطفه ... حلّاً ولا ألف الحليّا
كلاّ ولا نال الجما ... ل عليه عقداً عسجديا
ولئن تَبَسَّم ثغره ... ما كان كأساً لؤلؤيا
هَبْ أنّ فيه ملمساً ... رطباً ونشراً عنبريا
ولربّما أبدى الحيا ... بخدوده ورداً جنيّا
وردٌ سقاه دم القلو ... ب فليس يبرح عندميّا
سلّت عليه يد العيو ... ن السود أبيض مشرفيّا
فحمته عن أيدي الجنا ... ة فَلَمْ يزل أبداً طريّا
سالت بحبات القلو ... ب إليه لم تستبقِ شيّا
أو ما ترى حبّاتهـ ... ن عليه خالاً أسوديا[2]

وله الخطب المشهورة بالفصاحة يستعمل فيها الافتنان فيفتن بما فيها من حماسة اللفظ والسماحة، وكان شيخاً كبيراً قد ظهرت عليه دلائل الهرم، فكان أوّل ما يصعد المنبر وهو برداع لا يكاد يبين لأنه من رعشة الشيخوخة مهين، ثمَّ تتزايد قوّة ألفاظه حتى يسمع كلامه ومعانيه من حضر، وهو لفظ كالجوهر في نحر الصبيح، كما أن صاحبه ناهض العلى وإن شبّه في مبادىء كلمه بسطيح.

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٤.

(٢) ترويح المشوق.

وكانت وفاته سنة تسع ومائة وألف برداع، وكان ولده أحمد ربّما ينوب عنه في الخطب أحياناً فمات قبله بيسير، فعظم جزعه عليه ثم لبث بعده أياماً وتبعه، رحمهما الله تعالى.

❀ ❀ ❀

وشجرة المنسوب إليها: من بلاد مذحج.

والسحولي، نسبة إلى السحولي بفتح السين وضم الحاء المهملتين وإسكان الواو وآخره لام: وادٍ باليمن فيه عدّة قرى وهو من عمل إب. والله أعلم.

[١٤٧]

السيد محمّد بن الحسين بن يحيى بن أحمد الحمزي الحسني الكوكباني، الشهير والده بابن أحمد سيّد(*).

سيدٌ في الأدب مطاع، ورئيس في مملكتي المهرق واليراع، وفاضل يتعثر في ذيول الظرف تعثر الأدب بفكرته، والنسمة السحرية بكمّها المفتر عن طرّته وبهجته، لم ينتظم كعقد جوهره ويروق قرطا ماريه، ولم تسل كعيون روضات شعره الرنيقة النفيسة. عين النمير لأن تلك ملكية، وهذه جارية، كأنّما السحر مقتبس من معانيه الدقيقة، وهي وإن كانت رحيقية النشوة لكن نسيبها يثير للوامق حريقه. نشأ بمدينة صنعا فتعلمت برودها من وشيه الترصيع، وحكمت لمقاماته العالية في الأدب أنّها مقامات البديع، وأخذ فنون العلم عمّن بها من المشائخ، فأصبح وله في أساس كل علم البيت الراسخ، ولم يكن لابن البوّاب على خطّه طاقه. ولا لابن مقلة وإن فتح أحداقه:

هذا وليل الشباب الجون منسدلٌ　　فكيف حين يضيء الشيب بالسرج

هيهات ما أمهله الدهر حتى يضي، وقضى على نفسه بالحق فرضي، فمضى ناشئاً وعاد خائفاً لحكم الزمان، وكان له راجياً:

(*) ينتهي نسبه إلى الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة.

ترجمته في: طيب السمر للحيمي ـ خ ـ نفحات العنبر ـ خ ـ نشر العرف ٢/٦٠٦ ـ ٦١٣.

وما الدهر أهل أن تؤمّل عنده ... حياة وأن يشتاق فيه إلى النسلِ

وكان خرج هو وأخوه لطف الله إلى الإمام لرجاء النيل، ومدحه بقصائد لو رآها لشمّر ذيله وولّى فرقا الليل، فأمّا أخوه فأصابه من ذلك الرجاء عارض من السوداء، ألبسه به من الخبال بردا، وأمّا هو فتوجه بعمل وهو طرد بني اسرائيل فبلي بداء أيوب وحزن يعقوب وسلّماه إلى يد عزرائيل، فقال أبوهما الحسين وهو من مصاب ولديه سخين عين:

إبناي قد زارا إمام الهدى ... إمامنا ذا الرتب العاليهْ

لم يظفرا منه بما أمّلا ... إلاّ ذهاب العقل والعافيه[1]

ومن شعره السلسال الذي رقّ فكاد أن يكون من عالم المثال:

رنت وتثنّت في غلالتها الزرقا ... فثنّت على عشّاقها البيض والزرقا

وما كنت ممن يعرف العشق إنما ... دعتني اللحاظ السود أن أعشق العشقا

على أنّه قد أصبح النّوم باطلاً ... على حبها والسحر من طرفها حقّا

توهمت أن الشمس تحكي جمالها ... فأبدت ثناياها وطلعتها فرقا

وألقى إليها البدر قولاً بأنه ... نظير لها في الحسن يا بعد ما ألقى

علقت بدرِّ الثغر منها فَمُذْ نأت ... سبكت نظاماً مثل مبسمها علقا

تبسّم عجباً من حنيني وعبرتي ... فتنظر منها الغيث والرعد والبرقا

لئن دق معنى الحسن فيها كخصرها ... فمعنى نظامي من لطافتها رقا

فعقد نظامي قد حكى عقد نحرها ... وقد أشبها درَّ المدامع إذ رقا

فسقت عقود النظم في وصفها كما ... أجاد الحسين الندب في نظمه النسقا

ومنها:

لئن صار في هذا الزمان مؤخرا ... فإن له في حلبة الشرف السبقا

ولا غرو أنْ حاز الفخار فإنّه ... لمن ملكٍ أبقى من المجد ما أبقى

فداه أناس أن يهونوا على الورى ... فبذل الندا فيهم أعز من العَنْقا

بنى للعلا بيتاً مشيداً مؤسساً ... كأهرام مصر لا يخاف له محقا

---

(١) نشر العرف ٢/٦٠٧.

أيـا شـرف الإسـلام رقّـك قـصـده | يـكـاتـب بـالـدرّ الـنـظـيـم الـذي رقّـا
وقـد سـرنـي الـتـحـريـر مـنـك تـكـرمـاً | وقد ساءني ان كان يا مالكي عتقا[1]

تأمّل كيف الشعر، وميّز في سوق الجوهر والخرز بين السعر، والله يضاعف لمن يشاء.

وله أيضاً:

سـلام عـلـيـكـم مـن مـشـوقٍ مـروّعِ | وإن لـم يـكـن إلاَّ سـلامُ مـودّعِ
ووالله مـا رُوِّعـت إلاّ لـفـقـدكـم | فـإنـكـم سُـؤلـي وغـايـة مـطـمـعـي
ولـم أرْتَـضِ الـتـوديـع إلّا لـذكـركـم | وقـد صـار أحـلـى ما يـمرُّ بـمـسـمـعـي
وإنـي عـلـى مـا تـعـهـدون مـن الـوفـا | دَنَـا مـن ذراكـم أو نـأى بِـيَ مـوضـعـي
فـقـد قـيـل قـدمـاً إن مـن كـرم الـفـتـى | إخـاء الـتـنـائـي لا أخـاء الـتـجـمـع
ولـم أضـرب الأمـثـال أنـي أخ لـكـم | فـحـسـبـي أنـي عـبـدكـم مـن تـرفّـع
ولـكـنـنـي بـيّـنـت مـا تـعـرفـون مـن | طـبـاعـي فـإن الـطـبـع غـيـر الـتـطـبّـع
ولا بـد مـن دهـر يـسـرّ بـقـرب بـكـم | فـؤادي ويـطـفـي لـوعـتـي وتـفـجُّـعـي
وتـمـسـي الأعـادي مـوثـقـين كـمـهـجـتـي | لـديـكـم وأنـتـم مـطـلـقـون كـأدمـعـي
وريـم لـه وردٌ ومـرعـىً ومـربـع | دموعي وقـلـبـي المـسـتـهـام وأضـلـعـي
رعـى ثـمـرات الـودّ مـن كـل مـهـجـة | عـلـى أن مـيـثـاق الـهـوى مـنـه مـارُعِي
وكـم نـصـحـتـنـي فـي هـواه عـواذل | عـلـيـه ولـكـن رُبَّ نـصـح مـضـيّـعِ
أعـاذل لـو أبـصـرت حـلـو جـمـالـه | لـرحـت بـقـلـب مـسـتـهـام مـضـيّـع
وإن كـنـت أعـمـى عـن مـحـاسـن وجـهـه | فـإنـي أعـمـى الـقـلـب أخـرس لا أعـي
ولـو كـان مـا بـي مـن حـبـيـب مـعـمـم | سـلـوت ولـكـن مـن حـبـيـب مـقـنّـع
ومـالـي عـلـى بـاب الـتـسـلّـي طَـاقـةً | وقـد وقـعـت فـي رزّةِ الـحـب إصـبـعـي

وهي طويلة: أجاد فيها، وشعره من هذا النمط وجميعه مختار في الدرجة العالية وهو في مذهبي أشعر من ابن نباتة المصري، فإنه لا يتكلف المعاني اللطيفة كالتورية ونحوها، وقوله: «ولو كان مابي من حبيب مُعَمَّمِ». البيت مقلوب بيت المتنبي:

---

(١) بعض أبياتها في نشر العرف ٢/ ٦١٠ ـ ٦١١.

فلو أن مابي من حبيب مقنّع صبرت ولكن من حبيب مُعَمَّمِ

وله في استهلال قصيدة رثى بها أخاه علياً:

قطفت عليّ يد الزمان شقيقي فعلام تُنكر زفرتي وشهيقي
سقّيت تربته بدمعي لم يفد يا ليتني أدركته بلحوقي
يا دهر مالي واعتداك أما كفى ما قد صنعت بنا من التفريق
أنزلت نحو الغرب بدراً كاملاً وتركت من يبقى بغير شروق

وأما القطاف فإنه على تحليقه في سماء السبق له منّي خطّاف لأني أنشدته قبيل موت أخيه بقليل من قصيدة في رثاء امرأةٍ.

يا زهرة قطف الحمام نديةً لو كنتِ غير نفيسةٍ لم تُقطعي

فاستحلاه فقطفه رحمه الله تعالى.

وعلى ذكر الشقيق فما أحسن قول القاضي زين الدين بن الوردي، وقد مرّ بقبر أخيه فرأى شقيقاً عليه:

قالت شقايق قبره ولربّ أخرس ناطقُ
فارقته ولزمته فأنا الشقيق الصّادقُ

واستحسنت له لطافة مزدوجة كتبها من بلد المحويت إلى بعض أقاربه وفيها أقوى دليل على تمكّنه في الشعر لأنّها مع المعاني الحلوة في وضوح الرسالة، وأوّلها:

الله يقضي باجتماع الشملِ بالوالد الشامي وخير الأهلِ
من صفرِ الخيرِ إلى جمادِ سكنت في وادٍ وهم في نادِ
وكنتُ شارفت على الوبالِ لما قضى الرحمٰن بالوبالي
ما كان هذا خاطراً في بالي أهكذا كلّ جديد بالي؟
لكنه قد خصّني بالعافيه ونعمةٍ كاملة لا عافيهْ
وعمّني بالبرّ والنوالِ وان يكن قد قدّر النّوى لي
في حضرة[1] مولانا الشفيق والحفي في ظاهر من أمره وفي الخفي

---

(١) في هامش ج: «في سوح».

صلاح دين الله نجل يحييٰ … أَلله يبقيه لنا ويَحيى
أعني به جامع شمل الكلّ … مولاي مولى المنّة المولّي
عوّذته من حاسدٍ وقالِ … يغرّه بقيله والقالِ
يخالف الأقوال بالأفعالِ … حتى بدالي أنه أفعى لي
والله يعليه على عداه … فلا إلٰه غيره سواه
أفديه عما بالنّوال عمّا … والله يحميه بحق عمّا
وبعد هذا نبتدي بالغرضِ … وبالذي ليس به من عوضِ
إليك منّي صرّة القروشِ … مع الأمين للورى مقريشِ
وعدّها ثلاثة في عشرِ … وافتكم باليسر لا بالعسرِ
والوزن ربع القرش بعد أربعهْ … وزن لك الوزن لها مجتمعه
محكمة في وزنها والطبعِ … يرومها كلّ فتًى بالطبع
قد احكمت بالربط والتحقيقِ … كأنّما هي خصية المفدوق
وبعدها نخصكم بالقشرِ … فإنه يشرح همّ الصّدر
أرطاله ثلاثة في عشرهْ … من أحسن القشر الذي في نمره
قيمته ثلاثة في سبعهْ … فشنّفوه بعد كل شَبْعه
حال عظيم في العيون باهي … خيرة خير آمرٍ وناهي
فإنه الحاضر في شراه … وذوقنا يوف ما حكاه
وقد جربناه لدى المقهوي … حتى أتى مثل البدوخ المطوي
فلا يكن تحريقه في صلّا … بمن أبان رشدنا وصلّا
إن رمتم تشنيف قشر حالي … فإنه مناسب للحالِ
وافاكم مخيّط في خيشه … أخذتها بأربعين بقشه
أما الذي صارت مع الحسينِ … فلم تكن زادت على حرفين
فجد على عبدك بالنظيرِ … فليس للنظير من نظير
واجملوا جملتها في الرقّ … من ورق وافاكم من رقّ
وبعد هذا نفتح الدعابا … فإنّه يورثكم عجابا
ما بالكم قللتم المقصقصا … والحق منّا [و] لديكم حصحصا
وأنت برّ مولع بالبرِّ … وأخذ جبر السمن ثم البرّ
ومع ذا ففي حماك بُقري … فهل تمسكتم بأيّ عُذر
وقد عهدت النفس منكم فائضهْ … لا سيما مع الذي في الحافضهْ

والمقصد الايفا لخير الأهل — من بيديها العقد بعد الحلْ
وامنن على العترة منّي بالكسا — نلت المنىٰ بحق أصحاب الكسا
صلّى عليهم ربّنا وسلّما — فإنّهم خيرة من تحت السما
حرر هذا النظم في الاثنين — لعله عشرون في اثنين
سلخ جمادى هذه لا الآخرة — وأسأل الله نعيم الآخرة

ما أحسن تشبيه صرّة القروش بخصية المفدوق. والعنزة تعبّر بها العامة عن الزوجة وكأنّهم نظروا إلى قوله تعالى في قصّة داود عليه السلام حكاية عن الملكين: أنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة فاطلقوا الكناية عن المعز والهاء فيها من لحن العامة، ولقد أشبه السيد في شعره قصة ابن الوردي في نظمه حجّة البيع لما امتروا بفضله وهي شهيرة، وهو من الأئمة في الموشح وشعره يتغنّى به بصنعاء، وأن قدّر الله أوردت فيما يجيء شيئاً من موشحاته التي هي قلائد العقيان والفتح من الله.

وله ديوان شعر جمعه أخوه إسماعيل وهو مليّ بالإحسان وكان جاء من عمله الذي أشرنا إليه مريضاً فقدّرت وفاته بعد وصوله، بصنعاء سنة اثنتي عشرة ومائة وألف رحمه الله تعالى.

[١٤٨]

القاضي أبو أحمد، محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي الشيامي المولد(*)

فاضل يشرح الصدر بأدبه، ويخفض راس الشريف بحسبه، فروض أدبه باسم، وهو ناصر المعالي وفي الأدب الإمام الحاكم، يَزدان به العلم وهو به يُزْدان(١)، ويرضىٰ بعادل حكمه المحكِّم الخصمان، فهو المشار إليه بتلك البلاد، ولولا علمه أصابهم بالجهل طوفان نوح وهاد، ذلك الحال وعاد، مع خلق يتمنّاه

(*) وهو والد القاضي أحمد بن محمد الحيمي صاحب كتاب «طيب السمر».
ترجمته في: نفحات العنبر ـ خ ـ، البدر الطالع ٢/١٥٣، نشر العرف ٢/٥٩١ ـ ٥٩٥، الاعلام ط ٤/٦/٩٠ ـ ٩١. نفحة الريحانة ٣/٤٣١ ـ ٤٣٥.

(١) في هامش الأصل: «يُزْدان: بالفارسية تعني الرب».

النسيم، ولو ناله لما قيل هو العليل السقيم، وشعره لو تمسّح به ذو القروح بري، ولو قيل إنّه الكوكب تمثلت في قرطاسه فهو حري، وبالجملة فلو حلف الزمان ليأتين بمثله كفّر، لأنّها حنثت يمينه وعنّ ما قدّر، وهو والد الخطيب أحمد المذكور في الهمزة[1]. وكان الحاكم المطلق في ناحية كوكبان، ثم تغيَّر له الدهر ومن يبقى على الحدثان، وله كرم مشهور، رأيته أيام اجتماعنا بالمواهب وما المقلّد كالمخبور، وهو كثير الشعر جيّده شهي المحاضرة تفرح به القلوب، كأنه خلق من كلّ مراد فهو إلى القلوب محبوب.

نقلت من خط القاضي العلاّمة أبي محمد أحمد بن ناصر بن محمّد بن عبد الحق المِخْلاَفِي[2] أيّدهُ الله: أنشدني القاضي إمام الأدباء بدر الدين محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من شهور رجب سنة اثنتين وثمانين وألف بمحروسة صنعاء لنفسه ملغزاً:

أيّ شيء ما عُدّ في الحيوانِ ... وهو ماشٍ وماله قدمانِ
وله جبهة وقلبٌ وطرفٌ ... وذراعٌ يا معشرَ الأخوانِ[3]

وحكى لي السيد الفاضل العلامة صلاح بن أحمد الرّازحي: أنه جاء في بعض الأوقات إلى دار القاضي محمد واتّفق أنه لم يكن بها فلمّا رجع القاضي وأعلم بمرجع السيد بعث له بُرداً نفيساً ثميناً كان عليه وهذا اللغز في القمر وهو بديع. وقد ذكرنا جواب الحسين بن عبد القادر[4] عنه بالقصيدة التي استعمل فيها الإِبداع من لامية المتنبي في حرف الحاء[5].

وللقاضي المذكور من قصيدة يراجع فيها السيد محمد بن أحمد سيّد المذكور قبله:

نسمة أهدت لقلبي نفَسَا ... حين زارتني ومرّت غلسا

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢١.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٢٣.

(٣) نشر العرف ٢/ ٥٩٣.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٦٠.

(٥) ترجمه المؤلف برقم ١١.

لم تزر في الحيّ إلاّ مأنسا ... لمشوق للأحبّا مأنسا
ذكرتني عهد بانات اللّوى ... وزماناً كان عندي عرسا
حيث لي شغل بمعسول اللّمى ... وغرام داؤه أعيى الأسا
فاتن شابه غُزلاَن الفلا ... فلهذا أنّه ما أنسا
ما له قد لان أعطافاً وما ... لان عطفاً إنما قلباً قسا
قمرٌ مطلعه الأزرار من ... فلك الأطلس ممّا لبسا
سلبت أجفانه عنّي الكرى ... فلهذا طرفه قد نعسا
فتراها فترت لكنّها ... قد أجنّت ضيغماً مفترسا
أرسلت أسهمها في فترة ... فهدت للوجد منّا الأنفسا
جعل الهجران هجيراه لي[1] ... فإذا جئت إليه عبسا
وسوس العاذل في اسماعه ... مثلما الحلي به قد وسوسا
ما خلي خلخاله يا ليته ... مثله أو كان فينا أخرسا
كم أقاسي من هواه كربةً ... وأرى حظي لديه انبخسا
وأنا إن خاب فيه أملي ... ورجاء القرب منه انعكسا
لا أبالي بجفاه بعد ما ... وجدت نفسي عنه مؤنسا
وهو نظم صاغه بدر الهوى ... والعلى أعني الهمام النَدِسَا

وله في مطلع قصيدة مراجعاً بها الأديب شعبان بن سليم[2]:

نعم هذه أنفاس عرف الصبا النجدي ... سرت فطوت من أرضها شقة البعدِ
وجاءت لتشفي القلب وهي عليلة ... وكيف بان تشفي الغليل من الوجدِ
هدانا لذكر العبد إذ ضاع نشرها ... ومن ضاع فيما قيل أنّى له يهدي
وبالروح أفدي ذات حسن ممنّع ... وقلّ لها بالروح في الحبّ أن أفدي
ربيبة ملك تفضح الشمس طلعةً ... كما فضحت زهر الشقايق بالخدّ
تشارك بيض الهند سود لحاظها ... لذا أنّ لفظ الجفن يطلق للغمدِ

ومنها في صفة الفرع وأجاد:

إذا كنت فيه نابغي تغزّل ... فلا غرو في ذا فهو يعزا إلى الجعدِ

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٨٥.

وأمّا البيت الذي قبله فهو برمّته معنى قول سبط التعاويذي[1]:

بين السيوف وعينيه مشاركة　　من أجلها قيل للأغماد أجفان

وله في الموشح أيضاً مذهب موفق فمنه:

ساحر الأجفان　　مهلاً مهلا
بالشجي الولهان
فالهوى لا كان　　أصلاً أصلاً
في الحشى نيران
لا يظن الضان　　أصلاً أصلا
أن لي سلوان
فامنحوني الآن　　وصلاً وصلا
فاصطباري خان

❀ ❀ ❀

ثغرك البرّاق　　يهوَى يهوى
لثمه المشتاق
فمن الأرياق　　يروى يروى
إنّه الدرياق
شمس الإشراق　　سوّى سوّى
وجهك الخلاّق
في دجى الفينان　　يجلى يجلا
حسنه الفتّان

❀ ❀ ❀

لا تطل تفنيد　　مغرى مغرى
بحويلي الجيد

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٦٥.

مـــن بـــظـــبـــي الـــبـــيـــد أزرى أزرى

فـــاحـــم الـــتـــجـــعـــيـــد

فـــاق كـــلّ الـــغـــيـــد طـــــرًا طـــــرًّا

فـــهـــو فـــيـــهـــم ســـيـــد

مـــا تـــرى الـــعـــيـــنـــان مـــثـــلا مـــثـــلا

لـــك يـــا إنـــســـان

❀ ❀ ❀

وشعره كثير وإنّما أوردت ما حضر الآن، وطال اجتماعي به في المواهب سنة إحدى عشرة وهو لا يهتك رداء الوفاء، ولا يميل عن طريقة إخوان الصفا.

ومن ما تلقيت منه من الأعاجيب إملاءًا من لفظه في شهر شوّال من السنة قال: كان بشبام رجل فلّاح يتظاهر بعشق امرأة وهو مشتهر بالشطارة والإقدام. وكان لا يزال يجتمع بها ولا تقدر أن تمتنع منه لشدة بطشه متى أرادها. واتفق أنه كان في أيام الحصاد يحرس زرعاً له في بيت لطيف بظاهر شبام وقد خلا بتلك المرأة بالليل وهي ليلة النصف من شعبان المشهورة بالبركة. فلما هدأت العيون سمع أهل شبام صوتاً في السماء يشبه صوت الصاعقة. قال القاضي: وأنا منهم، ففزع الناس وخافوا خوفاً شديداً وصعدوا السطوح. وإذا الحرس يتبادرون إلى بيت الفلّاح وهم يقولون أنه انقض كوكب عظيم وله صوت عظيم ما سمع بمثله إلى بيته، فلما وصلوا إليه وجدوا البيت صار كوم تراب والرجل فيه وهم لا يعلمون بمبيت المرأة معه.

قال القاضي: فأرسلوا إليّ لأحضر على الحفر عنه وكنت الحاكم، فجاء الفعلة فحفروا إلى الصّباح حتى ظهر لهم وهو على تلك المرأة في الفاحشة وقد صارا حُمَمةً فأُخرجا ودفنا وكانا عبرة. وهذا مما يؤكد فضل الشعبانية[1].

وحدثني أيضاً: أنّ رجلاً اسمه أحمد بن صلاح العفاري الفقيه من سكّان قلعة شهارة أعرفه أنا وغيري بالصلاح والزهد، مرض وأغمي عليه وأيس منه أهله

---

(١) نشر العرف ٢/٥٩١ ـ ٥٩٢.

ووجّهوه إلى القبلة وقعدوا يقرأون القرآن حوله، واتفق أن مسكيناً جاء إلى بابه فأعطته زوجة الفقيه حبّا في طبق ثمّ بعد ما مضى السائل أفاق الفقيه وطلب مأكولاً وكلّمهم، وقال: بينما أنا في شدّة لا أعقل إذ دخل عليّ من هذا الباب شخص كالجزّار مشمّر عن ساقيه وذراعيه وبيده سكين عظيمة فأخرج من نطاقه مسناً وجعل يسنّ السكين، ثم تقدم إليّ ليذبحني وقعد على صدري وأنا شاخص إليه، وله هيبة ومنظر موحش، فبينما هو في تقوية الذبح إذا انفلق السقف ونزل منه شخصان أبيضان في غاية الوسامة وطيب الرائحة وبيد أحدهما طبق فيه حبّ، فكفاه عن قتلي وسارّاه بشيء وأشار إلى الطبق وفهمت منهما أن الله زاد في عمري ببركة الصدقة، فردّ السّكين وقالا له: إذهب إلى فلان جار لي ثم صعد إلى السقف الذي نزلا منه، وخرج ذلك الشخص، وأفقت فسمعت الصراخ في دار جارٍ لي.

وهذه القصة من غرائب المنقولات، وعاد القاضي بعد لبثه أياماً بذمار إلى شبام، وهو اليوم بها وقد شاب وهو يكره الشيب فمن ذكره أو قال له قد شبت لم يعجبه، وله فضائل وأخبار وبالجملة فهو زينة سماء كوكبان أسعد الله جدّه وعمّه بالحسنى. ثم ورد الخبر إلى صنعاء بوفاته بشبام بعد مرض طويل وذلك سنة خمس عشرة ومائة وألف رحمه الله تعالى.

[١٤٩]

الشيخ محمد بن علي الحرّ الشامي العاملي الأصل الأصفهاني النشأة(*)

فاضل تعنو له المعاني حسرىٰ، ملكها وهي الرقيقة وكذا من كان في تخت كسرى، وله شعر كالنسيم، قليل الوجود وخير الجوهر اليتيم.

(*) الشيخ محمد بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي بن عبد السلام بن عبد المطلب بن علي ابن عبد الرسول بن جعفر بن عبد الله بن مرتضى بن صدر الدين بن نورالدين بن صادق بن حجازي بن عبد الواحد بن الميرزا شمس الدين بن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسىٰ بن جعفر بن حسن بن فخر الدين بن عبد السلام بن حسين بن نور الدين بن محمد بن علي ابن يوسف بن المرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحر يزيد بن يربوع الرياحي.

ترجمته في: سلافة العصر ٣٦٨ ـ ٣٦٩، أمل الآمل ١/ ١٧٠ ـ ١٧٣، الطليعة ـ خ ـ ترجمة رقم ٢٨٥.

وذكره السيد علي بن المعصوم في سلافة العصر فقال: له شعر يسحر القلوب بسحره، ويحل من البيان مكان سحره ونحره، فهو أرقّ من خصر هيفاء مجدولة وأرقّ، وأصفى من صهباء شعشعها أغن ذو مقلة مكحولة الحدق[1].

قال: وقدم إلى مكة سنة ثمان وثمانين وألف. وفيها قتلت الأتراك بمكة خلقاً من العجم لمّا اتهموهم بتلويث البيت الشريف بالعذرة حين وجد ملوثاً في قصةٍ طويلة.

وكان الشيخ محمد قد أنذرهم بها قبل الواقعة بيومين وأمرهم بلزوم بيوتهم لمعرفته على ما ذكر بالرمل، فلما حصلت الفتنة فيهم خاف على نفسه فالتجأ إلى الشريف موسى بن سليمان أحد أشراف مكة الحسنيين، وسأله أن يظهره من مكة إلى نواحي اليمن، فأخرجه مع أحد رجاله فأدركته منيّته، ومات باليمن في السنة المذكورة رحمه الله تعالى[2] وأورد من شعره مورياً بلقبه:

قلت لما لجيت في هجو دهرٍ ... بذل الجهد في ارتقاء الجهولِ
كيف لا أشتكي صروف زمانٍ ... ترك الحرّ في زوايا الخمولِ[3]

قلت: ومن هذه المادة قول شهاب الدين الخفاجي صاحب الريحانة:

قالوا: نَراكَ سقطْتَ من رُتَبٍ ... أترى الزَّمانَ بمثلِ ذا غَلِطَا؟
قلتُ: الشَّياطينُ اللِّئامُ عَلَوْا ... ولذا الشِّهابُ مِنَ العُلا سقَطَا[4]

وهو باب كبير فتحه السرّاج الورّاق.

ومن شعر الشيخ محمد:

يراكم بعين الشوق قلبي على النوى ... فيحسده طرفي فتنهلّ أدمعي
ويحسد قلبي مسمعي عند ذكركم ... فيذكي حرارات الجوى بين أضلعي[5]

---

(١) سلافة العصر ٣٦٨.

(٢) لم أعثر عليه ضمن ترجمة المذكور في السلافة.

(٣) الشعر في السلافة ٣٦٨، أمل الآمل ١/ ١٧٠.

(٤) ريحانة الالبا ١/ ٤٣٠.

(٥) سلافة العصر ٣٦٨، أمل الآمل ١/ ١٧١.

قلت: وللمذكور أخ فاضل شاعر وهو زين العابدين بن علي الحرّ[1] اجتمع به والدي رحمه الله تعالى بمكة وجرت بينهما مباحث.

كتب لي القاضي العلامة أبو محمد أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق[2] قال: أخبرني سيدي المولى الحافظ أبو الحسين يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله رضي الله عنه، قال: أنشدني لنفسه الشيخ زين العابدين بن الحر العاملي الإمامي في بيت الله الحرام أمام الحجر الشريف:

حرم التمتع بالنسا فتركته ... عمداً وان قالوا غداً عنّينا
أن النكاح مؤجلاً لمفاسدٍ ... عمرًا حمدت بها وكنت قمينا

قال رحمه الله: فأنشدته معارضاً مرتجلاً في تلك الحال وذلك المقام:

حضر التمتع بالنساء محمدٌ ... خير الأنام وقوله يكفينا
وكذاك حيدرة الوصيُّ فإنّه ... لمبيّنٌ تحريمه تبيينا
صلّىٰ وسلّم ذو الجلال عليهما ... والآل أعلام الهدى الناجينا

قلت: أمّا الشيخ زين العابدين فقد جزم في بيته، إنّما حرّم المتعة عمر وهو غير شارع بالإجماع فقوله: حرم، ليس من الشارع بل من الاستحسان، فأمّا أن يكون تأدب كما ينبغي في مقام ذلك الإمام الجليل أو استعمل التقيّة وهي معاشرة الناس بما يعتقدون ويعرفون، فإن الاثنى عشرية أطبقوا على إباحة عقد المتعة، وقالوا: إن سائر الأحكام ربما يجيء فيها عن الأئمة الحديث والحديثان الضعيف والقويّ إلاّ المتعة فإنّها جاء فيها ثلاثون حديثاً كلها صحيحة وحسنة، وقالوا: هي مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الأئمة الذين آخرهم المهدي محمد بن الحسن العسكري، ولإجماع علمائهم عصراً فعصراً وهو حجّة لدخول المعصوم فيهم، ولظاهر الآية، وأقوى التفسيرين معهم وتسمى زوجة فلا يرد (إلاّ على أزواجهم) الآية إلى قوله تعالى: ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾[3]. لها أحكام منها أن لا تنعقد مع ذات زوج أو عدّة، ومنها: أن يكون العقد بلفظ الماضي مثل امتعتك وأبحت لك نفسي، ومنها: ذكر مقدار المهر ثم تعيين المدّة

---

(١) لم أعثر له علي ترجمه في أمل الآمل.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٢٣.

(٣) سورة المؤمنون: الآيتان ٦ ـ ٧.

ولا يشترط الولي والشهود، ويلحق الولد بأبيه، ويتوارثان وتجب عليه الحضانة، ويكره التمتع بالبكر والحربية ويجوز بالكتابية وتجوز الزيادة على الأربع، وتجب العدّة عليها، قيل: كعدة الدايم، وقيل نصفها أي شهر وخمسة أيّام هذا ما بسطوه في كتبهم، واشتهر هذا المذهب عن ابن عباس بعد نهي عمر، وهو مذهب ابن جرير أحد أئمة التابعين، وأفتى به جماعة، وقال به صاحب العواصم من الزيدية: وإنّما نسخه عمر إستحساناً عند المحققين، كمتعة الحج، وحيّ على خير العمل.

وذكر أبو هلال العسكري في الأوائل: أن أوّل من حرم المتعة عمر بن الخطاب وأسنده عن رجاله.

وروي عن علي عليه السلام: لولا عمر ما زنى الأشقياء، وليس ينكر أن عمر حرَّمها بعد ما كانت في زمن أبي بكر، وصدر من دولته إلاّ من لا يعرف السير والأخبار، والمسألة ظنيّة فمن يقول كل مجتهد مصيب كيف يحرِّمها!، والإجماع مكابرة، وربك يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

وأخبرني القاضي أبو محمد: أن زيد العابدين بن الحرّ أو أخاه صاحب الترجمة ـ الشك مني ـ مات في صنعاء ببعض الخانات وتولى هو تجهيزه بإشارة والدي رحمه الله تعالى.

ومن هؤلاء العصبة العاملية: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحر العاملي، وكان فاضلاً شاعراً أديباً، وذكره صاحب السلافة[1] وأطال في ترجمته قال: وله شعر مستعذب الجنى، بديع المجتلى، فمنه:

فضل الفتى بالبرّ[2] والإحسانِ ... والجود خير الوصف للإنسانِ
أوليس إبراهيم لما أصبحت ... أمواله وقفاً على الضيفانِ

---

(١) السلافة ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

وهو صاحب «أمل الآمل»، ترجمته في أمل الآمل ١/١٤١ ـ ١٥٤، الفوائد الرضوية ٤٧٣ ـ ٤٧٧، الكنى والألقاب ٢/١٥٨، مصفى المثال ٤٠١، سفينة البحار ١/٢٤١، معجم المؤلفين ٩/٢٠٤، خلاصة الأثر ٣/٣٣٢ ـ ٣٣٥، جامع الرواة ٢/٩٠، إيضاح المكنون ١/٢٤، ١٢٧، ١٦٠، ١٦٩، ٣١١، ٥١٦، ٢/٦٥، ٩٨، ١٩٥، ٢٠٧، ٣٥٨، ٦٣٦، ٧١٩، أعيان الشيعة ٤٤/٥٢ ـ ٦٤، لؤلؤة البحرين ٦١ ـ ٦٤، روضات الجنات ٦٤٤ ـ ٦٤٦، الذريعة ١/١١١، ٣٠٥ وغيرها، شهداء الفضيلة ٢١٠.

(٢) في السلافة: «بالبذل والاحسان».

حتى إذا أفنى اللهى أخذ ٱبْنهُ | فَسَخا به للذبح والقربانِ
ثم ابتغى النمرود إحراقاً له | فَسَخا بمهجته على النيرانِ
بالمال جاد وبٱبْنِهِ وبنفسه | وبقلبه للواحد الديّانِ
أضحى خليل الله جلّ جلاله | ناهيك فضلاً خلّة الرحمٰنِ
صحَّ الحديث به فيا لك رتبةً | تعلو بأخمصها على التيجانِ[1]

قال صاحب السلاقة: وأصل هذا حديث قدسي رواه أبو الحسن المسعودي في «أخبار الزمان» قال: «إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم ﷺ: إنك لما أسلمت مالك للضيفان، وولدك للقربان، ونفسك للنيران، وقلبك للرحمان، اتخذناك خليلاً»[2].

قلت: فتكون هذه الأبيات عقداً للمنحل وهو فن مشهور من البديع، وكان الشيخ الموفق المصري أستاذ القاضي الفاضل وسيأتي ذكر الموفق، يقول: «من تمكن من حلّ المعقود، وعقد المحلول فقد استكمل صناعة الإنشاء».

❁ ❁ ❁



[١٥٠]

الشيخ محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي(*)

فاضل اشتبه شعره بالسحر، وهو وإن جهر به وشاع فضله فما هو إلاّ من السر يتعثر اللطف على ألفاظه تعثر الغواني بالأذيال، إذا فعلت في معاطفهن السلاف الجريال، ويحل عقد الصّبوة، ولا يبقى فخراً للقهوة.

ذكره السيد علي بن المعصوم في «السلافة»، وفي «أنوار الربيع في شرح أنواع البديع» وأطال في تقريضه وهو حقيق. وقال: كان شيخي، ثم قال: وأما

---

(١) سلافة العصر ٣٦٨، أمل الآمل ١٤٦/١.

(٢) سلافة العصر ٣٦٨، أمل الآمل ١٤٦/١، لن أعثر على هذا النص في أخبار الزمان.

(*) محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي، ترجمته في: خلاصة الأثر ٦٥/٤، سلافة العصر ٣٢٣ ـ ٣٥٥، الذريعة ٩٨٧/٩، أنوار الربيع (أماكن متفرقة)، أعيان الشيعة ١٤٦/٤٦، نفحة الريحانة ٣٤٦/٢ ـ ٣٨٠.

الأدب فهو منارة السامي، وملتزم كعبته وركنها الشامي، ينثر منه ما هو أذكى من النشر في أثناء النواسم، بل أجلى من الظلم يترقى في ثنايا المباسم، أن ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها، أو الجزالة فهو سفح عقيقها[1] وأورد له من الشعر:

أنت يا شغل المحبّ الواجدِ ... قبلة الداعي ووجه القاصدِ
فُتَّ آرامَ الفلا حسناً فما ... قابلت إلاّ بطرف جامدِ
شأن قلبينا إذا صَحَّ الهوى ... يا حياتي شأن قلب واحدِ
أكثر الواشون فينا قولهم ... ما علينا من مقال الحاسدِ
لست أصغي لأراجيف العِدَا ... من يُغالي في المتاع الكاسد[2]

تأمّل هذه الرقة، لتعرف قدر هذا الرجل وحقّه.

وأورد له أيضاً:

يا مليك المِلاح إن زمانا ... أنت فيه زمان رَوْح وراحِ
طاب شرب المدام فاشرب عَسَاهُ هو ... يا صباحي يطيب وقت الصَباحِ
وأسقنيها سقيت في فلق الفجـ ... ـر على نغمة الطيور الفصاحِ
لا تؤاخذ جفونه بفؤادي ... يا إلهي كلاهما غير صاحِ[3]

لم يسبق إلى معنى البيت الأخير قطّ فيما أعلم فهو من أبكار المخدَّرات.

وله أيضاً:

نسخت سحر بابل مقلتاه ... فتبنَّى في فترة الأجفانِ
في ربوع كأنهن جنانٌ ... عطفت حورها على الولدانِ
ورياض كأنهن سماء ... أطلعت أنجماً من الأقحوانِ
بين وُرقٍ كأنهن قيان ... رُكِّبَتْ في حلوقهن مثاني
وغصون كأنهنّ نشاوى ... يترقَّصْنَ عن خدود الغواني
وأقاح كأنهن ثغورٌ ... يتبسَّمْن في وجوه الجنان
ونسيم الصَّبا يَصحُّ ويعتـ ... ـلُّ على برده وحرِّ جناني

---

(١) السلافة ٣٢٤.

(٢) سلافة العصر ٣٢٥، أنوار الربيع ٤/ ١٣٥، نفحة الريحانة ٢/ ٣٥٤.

(٣) سلافة العصر ٣٣٢ ـ ٣٤١، أنوار الربيع ٤/ ١٣٦، نفحة الريحانة ٢/ ٣٥٠.

كـلـمـا غـنَّـت الـبـلابـل فـيـهـا رقَّـص الـدَّمـع بـالـبـكـا أجـفـانـي
عـطـفـتـنـي عـلـى الـريـاض قـدود خـلـعـت لـيـنـهـا عـلـى الأغـصـانِ
يـتـلـقـانـيَ الأقـاح بـبـشـر وغـصـون الـنـقـا عـلـيَّ حـوانـي
أيـن قـلـبـي لا أيـن إلاَّ طـلـولاً أذهـبـتـهـا الـرِّيـاح مـنـذ زمـانِ
أذكـرتـنـي مـعـاهـداً وربـوعـاً كـاد يـدمـي لـذكـرهـن بـنـانـي
حيث غصني من الشباب نظير وعـيـون الـمـهـا إلـيَّ روانـي
أطـرد الـنـوم عـن جـفـون نـشـاوى بـحـديـث أرق مـن جـثـمـانـي
وقـواف لـو سـاعـد الـجَـدُّ نـيـطـت مـوضـع الـدرِّ مـن رقـاب الـغـوانـي
سـائـرات بـيـوتـهـن عـلـى الألـ ـسـن سـيـر الأمـثـال فـي الـبـلـدان
قُـصُـدٍ كـالـفـرنـد فـي صـفـحـات الـدَّ هـر أو كـالـشـنـوف فـي الآذانِ
عـاصـيـات عـلـى الـطـبـاع ذلـول يُـتـغـنَّـى بـهـن فـي الـركـبـانِ
سـاقـطـت والـهـوى يـطـل عـلـيـنـا من عيون المها حصى المرجان[1]

قال السيّد بعد إيراد هذا العلق النفيس في كتابه «أنوار الربيع»:

أنظر أيها المتأمل إلى انسجام هذا الكلام، وشرف هذا النظام، لتعلم مصداق (كم ترك الأول للآخر) ويقف العقل حسيراً دون لجّ الفيض الزاخر[2].

ومن قلائده:

لاثـوا بِـوَشـي الـعـصـب فـوق بـدورِ وتـنـقَّـبـوا بـالـنـور فـوق الـنـورِ[3]
وفـروا جـلابـيـب الـظـلام ودونـهـم سـعـدان سـود قـنـاً وسـعـد خـدورِ
يـزجـون مـهـزوز الـقـوام إذا مـشـى جـالـت عـلـيـه مـنـاطـق الـزنـبـور
نـشـوان مـن خـمـر الـشـبـاب زَهَـا بـه سـكـران سـكـر صـبـاً وسـكـر غـرور
لا طـفـتـه سـحـراً فـبـرقـعـه الـحـيـا بـالـورد فـوق صـفـائـح الـبـلـور
هـل رَكَّـت الـخـيـلان فـي وجـنـاتـه أم فـتَّـتـوا مـسـكـاً عـلـى كـافـورِ[4]
قـمـر يـفـور الـنـور مـن أطـواقـه فـكـأنـهـا فـوَّارة الـمـنـشـور

(١) سلافة العصر ٣٤٣ ـ ٣٤٤، أنوار الربيع ١٣٧/٤، بعضها في نفحة الريحانة ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩.

(٢) أنوار الربيع ١٣٨/٤.

(٣) لاث ولثم والتثم وتلثم: شد اللثام على أنفه أو فمه. العصب: العمامة.

(٤) الخيلان جمع خال: شامة الخد.

أو غـادة نـظـرت بـعـيـنَـيْ شـادن
متـلـفـت عـن نـاظِـرَيْ مـذعـور

قالت وقد عجبت لشيب مفارقي:
هـذا الـبـيـاض قـذى عـيـون الـحـور

فأجبتها والبين يَحلج صدّها:
إنّ الـمـشـيـب جـلا صـدا الـمـأثـور

لـلّـه لـيـلـتـنـا وقـد لـفّ الـهـوى
مـنّـا قـوامـاً ذابـلاً بـنـضـيـر

حيَّتْ فأحيَتْ بالمدام معاشراً
حـضـروا ومـا ألـبـابـهـم بـحـضـورِ

في حيّهم صرعى وما حضروا الوغى
نشوى وما مزجوا الهوى بخمور

أنـظـر إلـى الـورد الـجـنـيّ كـأنـه
مـتـبـرِّمٌ مـن رنّـة الـشـحـرور

والـنـرجـس الـغـضّ الـشـهـيُّ كـأنّـه
يـرنـو إلـيـه عـن عـيـون غـيـور

في روضة لعب الصَّبا بغصونها
لعب الصَّبا بمعاطف وخصورِ

أصبا الأصايل لا كبت بك عثرة
كم عقبة لك في جيوب الجوري

لـلّـه درك إن مـررت عـلـى الـلـوى
حلّي عُرى جيب الحيا المزرور[1]

تالله ما كتبت أقوى ولا أبهى ولا أحلى ولا أرزن من هذا الشعر، ولعمري إنه يلعب بالعقول، وتضحك ثنايا شمائله على حبب الشمول، ولو لم أستفد من الأشعار في رحلتي إلا هذا لكنت من الربح موفوراً، لأني لم أجلب إلا لؤلؤاً وياقوتاً وبكوراً ومسكاً وكافوراً. وكل ما جلبت في نحر هذه العقيلة عابق، ولكن هيهات أن يلم بتراكيبها العاشق، نعم، أورد السيد هذه المدامة في باب الانسجام، ومن حق الأدب الكامل لقد وجد بما يفاخر الأقوام، وسألته عن مولد هذا الفاضل الأديب، فقال: ولد بمكّة ورحل إلى الهند معهم وهناك كان للحمام المجيب رحمه الله تعالى، وذكر أنه كان من أفاضل علماء الشيعة الامامية ومحققيهم وأهل الأدب الذي هذا عنوانه، وممّن قلّ أن يسمح به زمانه، والله وليّ الكمال.

(١) أنوار الربيع ١٣٨/٤ ـ ١٣٩.

[١٥١]

الشريف أبو عبد الله محمد بن صالح(*)

ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام الحسني، الحجازي وثم البغدادي، الشاعر المشهور(*).

فاضل إذا ذكر شعره طرب الفؤاد وعاده أشجانه، طرب الوامق رآه وميضاً كحاشية الرّداء فهاجه لمعانه، فهو كالدرر في العقود، والنفثات في العقود، والخيلان في الشفاه، والشامات في الخدود، أو كعيش الحمى وزرود، سقاها الحيا كل خفي الرعود.

وذكره أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني وقال فيه: من فتيان آل أبي طالب وفتّاكهم وشجعانهم وظرفائهم[١].

وأقول أنا: انه وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر المذكور في حرف العين[٢] فرسا رهان في الشعر فأمّا من عدّه في جملة أئمة الزيدية بسبب خروجه على المتوكل فقد قضى بالعجب.

وقال الأصبهاني أيضاً في مقاتل الطالبيين: ان الشريف أبا عبد الله المذكور خرج بسويقة وجمع الناس للخروج، وحج بالناس تلك السنة أبو الساج قائد من قوّاد المتوكّل فاحتال عمّ عبد الله بن صالح عليه وهو آمنٌ له حتى سلّمه إلى أبي

(*) كتب مهدي عبد الحسين النجم عن حياته وشعره في مجلة البلاغ الكاظمية السنة ٦/١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ع ٥ و٦. ثم طبع بعنوان «ديوان محمد بن صالح العلوي» بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ترجمته في: مقاتل الطالبيين ٦٠٠ - ٦١٤، فوات الوفيات ٣/ ٤٣٢ - ٤٣٩، معجم الشعراء للمرزباني ٣٨٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٥٩، الكامل لابن الأثير/ حوادث سنة ٢٢٩، عمدة الطالب ١١٧، تاريخ الطبري ٩/ ٢٥١، الوافي بالوفيات ٣/ ١٥٥، غاية الاختصار ٣٠، الاعلام ط ٤/ ٦/ ١٦٢، شرح نهج البلاغة ٣/ ٤٨١، شعراء سامراء ١٨٧ - ١٩١.

(١) مقاتل الطالبيين ٦٠٠، الأغاني ٦/ ٣٨٩.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٩١.

الساج لأنّه خاف على نفسه من أبي الساج، ولكّنه استوثق له فقيّده أبو الساج، ثم حمله إلى سُرَّ من رأى فَحُبس بها مدَّة ثم أُطلق وأقام بها سنيناً حتى مات[1].

قال أبو الفرج: حدثني محمّد بن خلفَ عن أحمد بن أبي خيثمة: انه حبس ثلاث سنين ثم أطلق، وأقام حتى مات بالجدري، وقال شعره المشهور في الحبس وهو:

طَرِبَ الفؤادُ وعاده أحزانُه	وتشعبتْ شُعَباً به أشجانُهُ
وبدا له من بعد ما اَنْدملَ الهوى	بَرْق تألّق مَوْهِناً لَمَعانه
يبدو كحاشية الرِّداء ودونَهُ	صعْب الذُّرا متمنعٌ أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يُطِقْ	نَظَراً إليه وردَّهُ سَجّانُه
فالنار ما اشتملت عليه ضُلوعه	والماءُ ما سَمَحَت به أجفانه
ثم استعاذ من القبيح وردَّهُ	نحوَ العزاء عن الصِّبا إيقانه
وبدا له أن الذي قد ناله	ما كان قدَّره له دَيّانه
حتى استقرَّ ضميرُه وكأنما	هتكَ العلائقَ عاملٌ وسنانه[2]
يا قلبُ لا يذهبْ بحلمك باخلٌ	بالنَّيْل باذِلُ تافهٍ منّانه
يَعِدُ القضاءَ وليس ينجز مَوعداً	ويكونُ قبل قضائه لَيّانه[3]
خدلُ الشَّوَى حَسن القَوام مُخَصَّرٌ	عذبٌ لَمَاه طيّب أردانه[4]
واَقنع بما قسم الإله فأمرُهُ	ما لا يزال على الفتى إتيانه[5]

وهذه من أحسن الشعر القديم وهي جيّدة مائسة الأعطاف في المحاسن وهي إحدى المائة الصوت المختارة للأغاني.

---

(١) مقاتل الطالبيين ٦٠٠ ـ ٦٠١، الأغاني ١٦/ ٣٨٩.

(٢) العامل من الرمح: صدره وهو ما يلي السنان.

(٣) لَيّانة: إخلاف موعده، وهو مصدر لواه بحقه: إذا ماطله.

(٤) الخدل العظيم الممتلىء. والخدل من النساء: الغليظة الساق المستديرتها، وجمعها خِدال (اللسان: مادة خدل ج١١ ص٢٠١) ـ الشوى: الأطراف، اليدان والرجلان ونحو ذلك ـ اللمى: سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن.

(٥) الأغاني ١٦/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، مقاتل الطالبيين ٦٠١، تجريد الأغاني ١٧٧٤، مختار الأغاني ١٠/ ٢٨٩، عمدة الطالب ١٢٦، أنوار الربيع ٤/ ٩١، ١٤٤، الوافي بالوفيات ٣/ ١٥٥، الحماسة البصرية، فوات الوفيات ٢/ ٤٤٠، شعره القطعة رقم ١٣.

وقال أبو الفرج: حدثني عمّي، قال حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: كنت مع أبي عبد الله محمد بن صالح الحسني في منزل بعض أصحابنا فأقام عندنا حتى انتصف الليل، وأنا أظنه يبيت بمكانه فإذا هو قد قام فتقلّد سيفه ثم خرج، فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت وسألته المبيت وأعلمته خوفي عليه فالتفت إليّ متبسماً وقال:

إذا ما اشتملتُ السيفَ والليلَ لم أُبَل ... بشيءٍ ولم تُفْزِعْ فؤادي الفوازعُ[1]

وقال أيضاً: أخبرني عمّي والحسين بن القاسم، قالا: حدثنا أحمد بن أبي طاهر، قال: مرّ محمد بن صالح بقبر بعض ولد المتوكل فرأى الجواري يلطمن عنده فأنشدني لنفسه:

رأيت بسامَرّا صَبيحةَ لَيلةٍ ... عيوناً تروق الناظرين فُتورُها

تزور العِظام الباليات لدى الثَّرى ... تَجاوزَ عن تلك العظام عفورُها

فلولا قضاءُ الله أن تَغْمُرَ الثرى ... إلى أن يُنادَى يوم يُنْفَخُ صُورُها[2]

لقلتُ عساها أن تَعيش وأنها ... ستُنْشَرُ من جَرّا عيونٍ تزورها

أسيلاتِ مجرى الدمع مهمىٰ تهلّلتْ ... شُؤون المآقِي ثم سَحّ مَطِيرها

بوبْلٍ كأتوام الجمان تَفيضُهُ ... على نحرها أنفاسُها وزفيرها

فيا رحمةً ما قد رحمتِ بَواكيا ... ثقالا تواليها لِطافا خُصورها[3]

قال: وحدثني الحسن بن علي، قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه ـ قال: حدثني إبراهيم بن المدبّر، قال: جاءني محمد بن صالح الحسني فسألني أن أخطب عليَّة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرّاني أو أخته ـ شك ابن مهرويه ـ ففعلت ذلك فصرت إلى عيسى فسألته أن يجيبه فأبى، وقال: إني لا أكذبك والله أني لا أردّه، لأني أعرف أشرف لمن أصاهره منه، ولكني أخاف المتوكل وولده بعده على نعمتي ونفسي فرجعت إليه فأخبرته بذلك،

---

(١) مقاتل الطالبيين ٦٠٢، الأغاني ١٦/٣٩١، مختار الأغاني ١٠/٢٩٥، شعره/ القطعة ٩.

(٢) الصور: البوق، القرن ينفخ فيه.

(٣) مقاتل الطالبيين ٦٠٢ ـ ٦٠٣، الأغاني ١٦/٣٩١، شعره/ القطعة ٧.

فأضرب عنه مدّة وعاودني بعد ذلك، وسألني معاودته، ففعلت ورفقت به حتى أجاب، وزوّجه فأنشدني محمّد بعد ذلك لنفسه:

خطبتُ إلى عيسى بن موسى فردَّني ... فلِلَّهِ والي حُرَّة وعَليقُها
لقد ردَّني عيسى ويعلم أنني ... سليلُ بنات المصطفى وعريقها
وإن لنا بعد الولادة نبعةً ... نبيُّ الإله صِنوُها وشقيقُها
فلما أبى بُخلاً بها وتمنُّعاً ... وصيَّرني ذا خُلَّة لا أطيقها[1]
تداركني المرءُ الذي لم تزل له ... من المكرُمات رحبُها وطليقُها
سَمِيُّ خليل اللَّهِ وابنُ وليه ... وحَمّالُ أعباء العُلا وطريقُها
فزوَّجها والمنُّ عندي لغيره ... فيا بيعةً وفَّتني الربح شوقُها
ويا نعمةً لابن المدبِّر عندنا ... يجِدّ على كرِّ الزمان أنيقها[2]

قلت: ولا يخلو الشعر عن إيهام القيادة.

قال ابن مهروية، قال لي ابن المدبّر: وكان اسم المرأة حمدونة، فلما نُقِلَتْ إليه وكانت جميلة عاقلة كاملة أنشدني لنفسه فيها:

لعمرُ حمدونةَ إنّي بها ... لمغرمُ القلبِ طويلُ الهيامْ
مجاوز للطَّوق في حُبِّها ... مباينٌ فيها لأهل الملامْ
مُطَّرِحٌ للعذل ماضٍ على ... مخافة النفس وهولِ الظَّلام
مُشايعي قلب يخاف الخَنا ... وصارمٌ يقطع صُمّ العظام[3]
جَشَّمني ذلك وَجْدي بها ... وفضلُها بين النساء الوسام
ممكورة الساقِ رُدَيْنيَّةٌ ... مع الشَّوَى الخَدْلِ وحسن القوَام[4]
صامتة الحِجل خَفوق الحَشَا ... مائرة الساق ثقالُ القِيام[5]
ساجية الطَّرْف نؤوم الضُّحَى ... منيرة الوجه كَبَرْقِ الغَمام

---

(١) في الأصل: «وعليقها» وما أثبتنا من الأغاني.

(٢) في الأصل: «على كرّ الزمان جديدها» وما أثبتنا من الأغاني. الأغاني ١٦/٣٩٢، مقاتل الطالبين ٦٠٣ - ٦٠٤، مختار الأغاني ١٠/٢٩٢، شعره/ القطعة ١٠.

(٣) الخنا: الكلام الفاحش.

(٤) امرأة ممكورة: مستديرة الساقين، خدلاء (اللسان مادة مكر ج٥ ص١٨٤).

(٥) الحجل: الخلخال، ومائرة الساق: نشيطة في سيرها.

زَيَّنَها اللَّهُ وما شانَها وأُعطيت مُنيتَها من تَمام
تلك التي لولا غرامي بها كنتُ بسامرَّا قليلَ المُقام[1]

كلّ هذه الصفات مما تستحسن من المرأة.

واذكرني بمائرة الساق حسن قول النميري في زينب بنت أبي عقيل عمّة الحجاج:

أعان الذي فوق السموات عرشه مواشي بالبطحاء معتجراتِ

وكانت نذرت وهي بالطائف أن تحج ماشيةً فلم تقطع بطن وجّ، وهو وادٍ طوله ميل، إلاّ في ثلاثة أيام لثقل بدنها.

وجاء من أبيات النميري:

فلما رأت ركب النميري أعرضت وكنّ من أنْ يلقينه حذراتِ

فسأله عبد الملك بن مروان: ما كان ركبك؟ فقال: يا أمير المؤمنين ثلاثة أحمر لي تحمل القطران وحمار لرفيقي يحمل البعر، فضحك منه عبد الملك وقال: لعمري لقد عظمت ركبك بشعرك.

وأسند أبو الفرج خبر الشريف أبي عبد الله بأتمّ مما مضى قال: أخبرني عمّي قال: حدثنا أبو جعفر بن الدهقانة النديم، قال: حدثني إبراهيم بن المدبر الكاتب، قال:

جاءني يوماً محمد بن صالح الحسني بعد أن أطلق من الحبس، فقال لي: إني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لأبثّك من أمري شيئاً لا يعلم أن يسمعه غيرنا، فقلت: افعل، وصرفت من كان بحضرتنا، وخلوت معه، وأمرت بردّ دابّته، فلما اطمأن وأكلنا واضطجعنا، قال لي: إعلم إني خرجت في سنة كذا وكذا ومعي أصحابي على القافلة الفلانية، فقاتلنا من كان فيها، فهزمناهم وملكنا القافلة، فبينما أنا أحوزها وأنيخ الجمال، إذ طلعت عليَّ امرأة من عمَّارية، ما رأيت قط أحسن منها وجهاً، ولا أحلى منها منطقاً، فقالت لي: يا فتى، إن

(1) الأغاني ٣٩٢/١٦ ـ ٣٩٣، مقاتل الطالبيين ٦٠٤ ـ ٦٠٥، مختار الأغاني ٢٩٣/١٠، تجريد الأغاني ١٧٧٦، شعره/القطعة ١٢.

رأيت أن تدعو إليّ الشريف المتولّي أمر هذا الجيش فإن له عندي حاجة.

فقلت: قد رأيته وسمعت كلامه.

فقالت لي: سألتك بالله وبحق رسوله أنت هو؟

قلت: نعم والله وحق رسوله ﷺ هو.

قالت: أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحربي[1]، ولأبي محل من سلطانه، ولنا نعمة إن كنت سمعت بها فقد كفاك، وإن كنت لم تسمع بها فاسأل بها غيري، ووالله لا استأثرت عليك بشيء أملكه، ولك بذلك عهد الله وميثاقه، وما أسألك إلا أن تصونني وتسترني، وهذه ألف دينار لنفقتي خذها حلالاً، وهذا حليّ عليّ بخمسمائة دينار فخذه وأتضمن لك بعد ذلك ما شئت على حكمك، آخذه لك من تجّار مكة والمدينة، ومن أهل الموسم العراقيين؛ فليس منهم أحد يمنعني شيئاً أريده فادفع عنّي واحمني من أصحابك ومن عار يلحقني.

فوقع قولها في قلبي موقعاً عظيماً فقلت لها: قد وهبت لك مالك وجاهك وحالك، ووهبت لك القافلة بجميع ما فيها.

ثم خرجت وناديت في أصحابي فاجتمعوا إليّ، فناديت فيهم إني قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها، وجعلت لها ذمّة الله وذمة رسوله وذمَّتي، فمن أخذ منها خيطاً أو مخيطاً أو عقالاً فقد آذنته بحرب. فانصرفوا معي وانصرفت، وسار أهل القافلة سالمين.

فلما أخذت وحبست، بينا أنا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجان فقال لي: إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك، وقد حُظِر عليّ أن يدخل عليك أحد، إلا أنهما قد أعطياني دملج ذهب، إن أوصلتهما إليك، وقد أذنت لهما وهما في الدهليز، فأخرج إليهما إن شئت.

فتذكرت من يَجيئُني في بلد غربة وفي حبس وحيث لا يعرفني أحد، ثم تفكرت فقلت: لعلهما من ولد أبي أو من نساء بعض أهلي، فخرجت إليهما،

---

(١) في الأغاني: «الحري».

فإذا بصاحبتي فلما رأتني بكت لما رأت من تغيّر خلقي وثقل حديدي، فأقلبت عليها الأخرى فقالت: أهو هو؟ قالت: إي والله إنّه لهو هو، ثم أقبلت عليّ فقالت: فداك أبي وأمي، لو استطعت أن أقيك ما أنت فيهِ بنفسي وأهلي لفعلت، وكنت بذلك منّي حقيقاً ووالله لا تركت المعونة والسعي في خلاصك بكلّ حيلة ومالٍ وشفاعة، وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله تعالى عنك. ثم أخرجت المرأة كسوة وطيباً ومائتي دينار، وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف، واتّصل برّها عند الحبّاسين فلا أُمنع عن كل ما أريده حتى منّ الله بخلاصي.

ثم راسلتها فخطبتها، فقالت: أمّا من جهتي فأنا سامعة لك مطيعة، والأمر إلى أبي، فأتيته فخطبتها إليه، فردّني وقال: ما كنت لأحقق عليها ما شاع في الناس عنك من أمرها فقد صيّرتنا فضيحة، فقمت من عنده منكسراً مستحيياً وقلت في ذلك:

رموني وإيّاها بشنعائهم بها ... أحق أزالَ الله منهم مُعجّلا
بأمر تركناه وربِّ محمّدٍ ... عياناً فإما عفّةً أو تجمّلا

قال إبراهيم، فقلت له: إن عيسى صنيعة أخي، وهو لي مطيع، وأنا أكفيك أمره، فلما كان من الغد لقيت عيسى في منزله ثم قلت له: قد جئتك في حاجة لي.

فقال: هي لك مقضية ولو كنت استعملت ما أحبّه لأمرتني أن آتيكَ فجئتك كان أيسر لي.

فقلت له: قد جئتك خاطباً إليك ابنتك.

فقال: هي أمتك، وأنا لك عبد، وقد أجبتك.

فقلت: إني خطبتها على من هو خير مني أباً وأماً وأشرف لك صهراً واتصالاً محمد بن صالح العلوي.

فقال لي: يا سيدي، هذا رجل قد لحقنا بسببه ظنّة، وقيلت فينا أقوال.

فقلت له: أليست باطلة؟.

فقال: بلى والحمد لله. فقلت: فكأنها لم تقل، وإذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع، ولم أزل أرفق به حتى أجاب. وبعثت إلى محمد بن صالح فأحضرته وما برح حتى زوَّجه، وسقت الصداق عنه من مالي[1].

وقال أبو الفرج: حدثني أحمد بن جعفر البرمكي، قال: حدثني أبو العباس المبرّد، قال: لم يزل محمد بن صالح محبوساً حتى صنع بنان المغنّي لحناً في قوله:

«وبدَا له من بعد ما اندمل الهوى»

فاستحسن المتوكل اللحن والشعر وسأل عن قائله فأخبر عنه، وكُلِّمَ في أمره، وأحسن الجماعة رفده والقول الجميل.

وأنشده الوزير الفتح بن خاقان قصيدة له يمدح المتوكل أوّلها:

أَلِفَ التُّقَى ووفَى بنذر النـاذرِ ... وأبى الوقوفَ على المحل الداثرِ

ومنها:

ورأى السعادة أن أناب وإنـه ... قصرَ المديحَ على الإمام العاشرِ
يا ابن الذين حَوَوْا تُراث محمدٍ ... دون الأقارب بالنصيب الوافرِ[2]

وهي طويلة. وتكفّل الفتح بأمره فأمر بإطلاقه وأمر الفتح بأخذه إليه وأن يكون عنده حتى يقيم الكفلاء بنفسه وأن يكون مقامه بسر من رأى ولا يخرج إلى الحجاز فأطلقه الفتح وتكفّل بأمره وخفّف عنه في أمر الكفلاء ولم يزل في سامراء حتى مات رحمه الله تعالى ومن شعره أيضاً:

نظرتُ ودوني ماءُ دجلة مَوْهِناً ... بمطروفة الأجفان محسورة جدّا
لتُؤْنِس لي ناراً لِليلي أُوقدتْ ... وتالله ما أخلفتها نظراً قَصْدا
فلو صدقت عيني لقلتُ كأنني ... أرى النارَ قد أمست تضيء لنا هِنْدا

---

(١) الخبر بكامله في مقاتل الطالبيين ٦٠٥ ـ ٦٠٨، الأغاني ١٦/٣٩٣ ـ ٣٩٥، معجم الشعراء للمرزباني ٣٨٠، مختار الأغاني ١٠/٢٩٢، الوافي بالوفيات ٣/ ١٥٤، زهر الآداب ٢/٢٢٧، شعره/ القطعة ١١.

(٢) الأغاني ١٦/٣٩٩، مختار الأغاني ١٠/٢٩٥، مقاتل الطالبيين ٦١٠ ـ ٦١١، شعره/ القطعة ٨.

تضيء لنا منها جَبيناً ومَحْجِراً ومبتَسَماً عَذْباً وذا غُدَر[1] جَعْداً[2]

[١٥٢]

الشريف أبو الحسن، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن اسمعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن المثنى [بن الحسن] بن علي بن أبي طالب عليه السلام الحسني العلوي الأصفهاني[*]

فاضل لا يمترى في فضله الباهر، ونظمه الذي اعترف به واغترف من معينه كل وارد بالمعين شاعر، لشعره حلاوة شَعْر الأصداغ، وهو وإن كان سحراً إلا أنه خمر لكنه حلّ وحلاً وساغ.

قال السيد العبّاسي في معاهد التنصيص: هو شاعر مفلق، وعالم محقق، ولد بأصفهان، [ومات بها] سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وله عقب كثير فيهم علماء وأدباء مشاهير، وكان مذكوراً بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الذهن وصحة المقاصد، وله من المؤلفات كتاب «عيار الشعر»، وكتاب «تهذيب الطبع»، وكتاب «العروض». لم يسبق إلى مثله[3].

وذكره أيضاً أبو الحسن اسماعيل بن محمد بن الحسن بن المنصور بالله في «سمط اللآل» فيمن ذكر في قصيدته من الطالبيين الشعراء.

وقال صاحب المعاهد: أن له قصيدة أبياتها تسعة وثلاثون بيتاً ليس فيها واو ولا كاف. وأوّلها:

يا سيّداً دانت له الساداتُ وتتابعت من فعله الحسناتُ

وقال منها في وصف القصيدة:

---

(١) الغديرة: المضفور من شعر النساء.

(٢) الأغاني ١٦/٤٠٠، مقاتل الطالبيين ٦١٠، معجم البلدان ٢/٣٦٦، شعره/ القطعة ٢.

(*) معجم الأدباء ١٧/١٤٣ ـ ١٥٦، معجم الشعراء ٤٦٣، معاهد التنصيص ٢/١٢٩، سمط اللآلي، الوافي بالوفيات ٢/٧٩، الغدير ٣/٣٤٠، أنوار الربيع ١/٢٥٧، الاعلام ط ٤/٥/٣٠٨، وفيه وفاته ٣٢٣هـ، أعيان الشيعة ٤٣/٢٤٨، له ديوان شعر ط دار صادر ـ بيروت.

(٣) معاهد التنصيص ١/١٧٩، معجم الأدباء ١٧/١٤٣.

ميزانها عند الخليل معدّلٌ متفاعلن متفاعلن فعلات[1]

نقلت هذا الكلام من «سمط اللآل» في أنّها لا واو فيها ولا كاف وأوّل شطر المصراع الثاني مصدر بالواو ولم يورد تمام الأبيات وأحسبه يعني ولا قاف وطغى قلم الناسخ وهذا نوع من بدع البديع لأنه يأتي بالتكلف فاسد المزاج، محتاج بالأعراض عنه إلى العلاج، ومنه أبيات ابن هرمة المذكورة في صدر الكتاب.

وأورد من شعره يهجو أبا علي الرستمي ويتهكم به:

أنت أعطيت من دلائل رسل الـ ـلّه آياً بها علوت الرّوسا
جئت فرداً بلا أبٍ وبيمنا ك بياض فأنت عيسى وموسى[2]

أذكرني هذا التهكم قول ابن المُنَجِّم في ابن حُصَينة الشاعر الأحدب المَعَرّيّ[3] المشار إليه في ذكر عمارة اليمني وهو من المطربات:

يا أخي كيفَ غيَّرتنا الليالي وأطالت ما بيننا بالمِحَالِ[4]
حاشَ للّهِ أن أصافِيَ خِلاً فيَراني في وُدّه ذا اختلالِ

(١) معاهد التنصيص، والقصيدة كاملة في معجم الأدباء ١٧/ ١٤٦ - ١٤٩، الغدير ٣/ ٣٤٢.

(٢) معجم الأدباء ١٧/ ١٥٦، الغدير ٣/ ٣٤٣.

(٣) الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الفتح، ابن أبي حصينة السُلمي. شاعر، من الأمراء. ولد ونشأ في معرة النعمان (بسورية) سنة ٣٨٨هـ ونشأ فيها وانقطع إلى دولة بني مرداس (في حلب) فامتدح عطية بن صالح المرداسي، فملكه ضيعة، فأثرى. وأوفده ابن مرداس إلى الخليفة المستنصر العلوي بمصر، رسولاً (سنة ٤٣٧هـ) فمدح المستنصر بقصيدة وأعقبها بثانية (سنة ٤٥٠هـ) فمنحه المستنصر لقب «الإمارة» وكتب له سجلٌ بذلك، فأصبح يحضر في زمرة الأمراء، ويخاطب بالإمارة. وتوفي في سروج سنة ٤٥٧هـ. له «ديوان شعر - ط» طبع بعناية المجمع العلمي العربي بدمشق، مصدراً بمقدمة من إملاء أبي العلاء المعري، وقد قرىء عليه؛ وترجمة لناظمه من إنشاء محمد أسعد طلس.

ترجمته في: ابن الوردي ١: ٣٦٥ وفوات الوفيات ١/ ٢٣٩ - ٢٤٢ ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٤: ٥٢٦ وهو فيها «الحسن بن أحمد» معجم الأدباء ١٠/ ٩٠ وسماه «الحسين بن عبد الله» قلت: جعلت ضبطه كسفينة، بفتح الحاء وكسر الصاد، كما رأيته في نسخة قديمة مشكولة من الجزء الأول من ديوانه، في الأسكوريال، الرقم ٢٧٥ وكما رأيته مضبوطاً، بالشكل، في مخطوطة «المنازل والديار» لأسامة بن منقذ الكناني، ص٢٧٦ و٣٧٨ وفي النسخة ما يدل على أنها بخط أسامة، الاعلام ط ٤/ ٢/ ١٩٦ - ١٩٧. أعيان الشيعة ٢٦/ ٢٧٣، أنوار الربيع ١/ ٣١١.

(٤) المحال (بالكسر): الكيد وروم الأمر بالحيل.

زعموا أنني نظَمْتُ هجاءً ... مُعرِباً فيك عن شَنِيع المقالِ

كذَبوا إنما وصفتُ الذي دخر ... تَ من الفضلِ والبَها والكمالِ

لا تظنَّنَّ حَذْبَةَ الظهرِ عيْباً ... وهْيَ في الحسنِ مِنْ صفات الهلالِ

وكذلك القِسِيُّ مُحْدَوْدِباتٌ ... وهْيَ أنكى من الظُّبَا والعوالِي

وإذا ما علا السَّنامُ ففيه ... لقُرُومِ الجِمالِ أيُّ جَمالِ[1]

وأرَى الإنحناء في مَنْسِرِ البا ... زِي لم يَغْدُ مِخْلَبَ الرِّئبالِ

كوَّن اللّهُ حَدْبةً فيك إن شئـ ... ـتَ من الفضلِ أو من الأفضالِ

فأتتْ رَبوةً على طَوْد حلم ... وأتتْ مَوجةً ببحرِ نَوالِ

ما رأتْها النِّساءُ إلا تمنَّتْ ... لو غدَتْ حِليةً لكل الرجالِ

وأبو الغُصن أنتَ لا شكَّ فيه ... وهو ربُّ القَوامِ والإعتدالِ

عُدْ إلى وُدِّنا القديمِ ولا تُصْـ ... ـغِ لِقيلٍ من الوُشاة وقَالِ

وتذكَّر ليالياً حين ولَّتْ ... أودعتْ حسنَها عُقودَ اللآلِي

أتُرَى بالدُّعاء في جمع شَمْلي ... أم رجائِي مُخيَّبٌ وابْتهالِي

وإذا لم يكن من الهَجْرِ بُدٌّ ... فعسى أن تزورَنا في الخيالِ[2]

لم أر إيراد الجدّ في صورة الهزل وصناعة التهكم أحسن منه في هذه الأبيات.

وأنشد له الثعالبي في خطبة «فقه اللغة»:

لا ينكرن ابتداونا لك منطقاً ... منك استفدنا حسنه ونظامَه

فاللّه عزّ وجلّ يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامَه[3]

وأجاد فيه وأنشد أيضاً في معناه للخبزأرزي:

خذ من فوائدك التي أعطيتني ... فالدرّ درّك والنظام نظام

ولأبي الحسن بن طباطبا الأبيات المشهورة في حسن التعليل وهي:

يا من حكى الماء فرط رقته ... وقلبه في قساوة الحجرِ

يا ليت حظي كحظّ ثوبك من ... جسمك يا واحد البشرِ

---

(١) القرم (بفتح فسكون): الفحل.

(٢) ريحانة الألبا ١/ ٣٧ ـ ٣٨.

(٣) فقه اللغة ١٢.

لا تـعـجـبـوا مـن بـلا غـلالـتـه قـد زرّ أزراره عـلـى الـقـمـرِ[1]

وقد مرَّ أنه أخذ فيه قول الشريف الرضي لأنه ولد بعد موت الرضي.

وذكر أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل لأبي الحسن علي بن محمد بن طباطبا فأمّا أن يكون هو هذا اشتبه عليه اسمه أو غيره، فإن بني طباطبا شعراء كثيرون وهو بديع:

أمـا والـثـريّـا والـهـلال جـلـتـهـمـا لي الشمس إذ ودعتُ كرهاً نهارها
كـأسـمـاء إذ زارت عـشـاءً وودّعـت دلالاً لـديـنـا قـرطـهـا وسـوارهـا

وأورد له أيضاً:

نـجـوم أراعـي طـول لـيـلـي نـزوحـهـا وهـنّ لـبـعـد الـسـيـر ذات لـغـوبِ
كـأنَّ الـتـي حـول الـمـجـرّة أوردت لـتـكـرع فـي مـاءٍ هـنـاك صـبـيـبِ
ولا صـبـح إلا رايـد بـربـع إذا رأى أوائل مرعى الليل غير خصيبِ
كأنّ رسول الفجر يخلط في الدجا شـجـاعـة مـقـدام بـرأي هـيـوبِ

وأورد له أيضاً:

متى ما شمت شمساً خلف دجن تـرى الـمـرآة فـي كـفّ الـحـسـودِ
يـقـابـلـهـا فـيـلـبـسـهـا غـشـاءً بـأنـفـاس تـزايـد فـي الـصـعـودِ

وهذا الشريف حسن التخييل سائر الأشعار، رحمه الله تعالى.

[١٥٣]

السيّد بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم ابن محمد الحسني الصنعاني الولادة(*)

أحد أعيان العصابة المنصورية وفضلائهم، سيّد سوَّد وجوه العدا بكماله، وتلقّى راية المناقب لا كعرابة بيمينه وشماله، وعالم لو ناظره ابن سينا لطلب

---

(١) الغدير ٣/ ٣٤٥، ديوان ابن طباطبا ـ ط دار صادر.

(*) تتمة نسبه في الترجمة رقم ١٣.

ترجمته في: طيب السمر ـ خ ـ، نفحات العنبر ـ خ ـ البدر الطالع ٢/ ١٦٥، نشر العرف ٦٠٢ ـ ٦٠٤، الاعلام ط ٤/ ٦/ ١٠٣، الغدير ١١/ ٣٩٥.

النجاة منه ورآها عين الشفا، أو ابن عليّة والأصمّ علما أنهما في الكلام على شفا، ولصار الأصم وصاحبه بفضائل آل البيت سميعا، وأهتديا ببدره المخفي نحوهما جميعا، وشاعر ينقطع دونه الكميت السّابق، ويغدو عن كلماته الغُرُّ الجياد عاري النواهق، وهو إذا حدّث من حفظه أفحم كل لافظ، ومن كان يعرف الميزان يبالغ في تعظيم الحافظ.

وكتب لي أنه ولد بصنعا في شهر صفر سنة اثنتين وستين وألف. وأخذ العلم عن عدة من علماء العرب والعجم ومن متأخريهم: الشيخ صالح البحراني نزيل الهند، وأتقن علم الطبّ ومعرفة علمه وموّاده كالأعشاب، كل ذلك عن أربابه من أفاضل العجم، وعن الفاضل الحكيم محمد بن صالح الجيلاني نزيل اليمن، وعنه أخذت أنا كثيراً من علم الطب، وله مؤلفات مفيدة منها: الرسالة الكلامية وغيرها، وأما حفظه، فهو مما يحيّر العقول ويعرف به مادحه ما يقول.

ومن شعره:

غصن نقيّ في القلوب ينعطفُ ... يثمر بدراً يقلُّه هيفُ
مصوَّر في جبينه بلج ... وصاد عينيه تحتها ألفُ
للّه أيامنا بزورته ... والروض زاهٍ جميعه أنفُ
سقى الحيا ما مضى ولا رعيت ... ليالي الصد إنَّها سدفُ
ولا لعاً للعذول كم كلم ... منه لكلم الفؤاد تنعطفُ
باللّه يا برق إن شَدَيْتَ على ... سفوح سلع فدونها السجفُ
وإن رأيت السحاب هامية ... فقل مرام المولع النجفُ
ففيه رمس مطهَّر هبطت ... عليه أملاك من لهُ الصحفُ
فيه الإمام الوصيّ حيدرة ... مولى البرايا ومن له الشرفُ
فيه شقيق الرسول شافعنا ... ونفسه ان تَوسَّط الطرفُ
فيه أخوه ومن فداه على ... فراشه إنْ رَوَوا وان وَصَفوا
فيه الذي في الغدير عيَّنه ... وبخبخ القوم فيه واعترفوا[1]

وهي طويلة.

---

(١) نشر العرف ٢/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣، الغدير ١١/ ٣٩٥ نقلاً عن نسمة السحر.

وكتبت إليه في بعض السنين مبادياً بقصيدةٍ مطلعها:

نعم نفحت من حاجر نفحة المسكِ ... وواصل مكويّ الحشي شادن التركِ
ولاح وميض الثغر في أسود الدجا ... فشقَّ كما شقَّ اللقا حبة الحلكِ
على زهر شَبَّهته سلك ثغرها ... فلولا اللُّمى لم تُفْتَضَحْ شبهة الشكِ
مُدامِي حُمَيَّا ريقها، وتنقّلي ... بتفاح خدَّيها ومن لفظها جنكي
ربيبة ملكٍ حكمت في لِحاظِها ... ولاعجبٌ إن حكمت ربَّة الملكِ

ومنها:

إذا صرخت أحجالها في حجالها ... حكى قلبي الطيار في خفقهِ الكركي
بغى جوهراً في حق ثغرك فأنبرى ... بخال يذل العين في ذلك السلكِ
وما قلت أنت الشمس خشية واهم ... بأني في التوحيد مِلتُ إلى الشركِ
ولو لمحت باهيْ محيَّاك ما بدت ... بوجه وقاحٍ أو تسلسل بالحبكِ
فرقَّت كخدَّيها ومالت كقدِّها ... وقالت: لك البشرى رجعنا عن الفتكِ
بليلة سعد بات بدر تمامها ... نديمي وبات النجم بالقرط في ملكي[1]

فكتب إلى مراجعها بقصيدةٍ من أوائلها:

أدرّ عقود في نظام من السلكِ ... على غادة كالشمس تذهب بالحلكِ
أم الروض حَيَّاه الحياء وزهره ... نواظر فيها نفحة الندِّ والمسكِ
أم الحبّ قد وافى يميل بقدِّه ... ويسعدني بالوصل منه وبالضحكِ
أم الراح في الراووق كالشمس نورها ... إذا رشفت قام النديم إلى الحبكِ
أم اللحن من إسحاق في جرِّ عوده ... يُذكِّرنا ماضي الصبابة والملكِ
أم النظم من قول ابن يحيى بقيدنا ... ومن صار فينا المرتضى قامع الشركِ
سلالة آل اللّه من فاق مجده ... وخيرة من يحكى لديه ومن يحكي[2]

وفي قوله: «إذا رشفت قام النديم إلى الحبك» لطف، فإنه أراد لسلبها مادة العقل تحوج إلى تسكين شاربها بالحبك وهو الرباط، حتى لا يجاوز الحدّ من السرور، أو أنّها يخيّل إلى النديم أنه يلبس حبال الشمس وهو ما يظهر، من

---

(١) نشر العرف ٢/٦٠٣ ـ ٦٠٤.
(٢) نشر العرف ٢/٦٠٤.

أشعتها شبه الحبال، أو أنه شبه أشعة الراح بحبك الشمس، فيقوم النديم بلمسها والحبائك الطرق في الرمل، وطريق الملائكة إلى السماء، ومنه قوله تعالى: ﴿والسماء ذات الحبك﴾[1]، أي ذات الطرائق للملائكة. وحبكه يحبكه مثل ربطه يربطه. والخمر لأنها تستر العقل توقع الشارب في عجائب.

حكى الثعالبي: أنّ معربداً خرج في بعض أزقّة بغداد فجعل يقول: من الوزير ابن الزانية؟ من المتوكل أخو القحبة؟ والناس يهربون من خوفه فدخل زقاقاً فاستقبله معربد آخر وهو يقول: من سليمان بن داود؟ من الجن؟ من الشياطين؟ هاتوهم حتى أجعلهم في جوالق، فهرب منه المعربد الأوّل مع الناس فقيل له: تهرب منه وأنت مثله؟ فقال: أنا أطلب المبارزة مع الخليفة والوزير، وهذا يطلب مبارزة سليمان بن داود والجن والشياطين فمن يقاومه؟

وفي البيت الآخر: سلالة آل الله، وآل الله لقبٌ لقريش كانوا يعرفون به لما خصّهم الله به من ولاية البيت المعظم وولادة اسماعيل وغير ذلك، وزعم بعض الصابئة أن البيت الحرام هيكل عمّرته الأوائل لزحل على طالع سعد، فاقتضى ذلك تعظيمه وعمارته والحج إليه ما دامت الدنيا، وأن هرمس يعنون ادريس عليه السلام أخبرهم بذلك عن الله تعالى.

ولصاحب الترجمة من أبيات كتبها إليّ:

قلبٌ يحركه غرامهْ — وجوًى يسكنه سقامهْ
لله لهوي والتصا — بي والهوى ضربت خِيَامه
والحبّ يجمعنا بحبّ — مُنية القلب التثامه
نشوان من خمر الصّبا — لا بالصبا يثنَى قوامه
في درّ مبسمه العقيقي — سلسل ينسى مدامه
ولجيدهِ ميلان غصـ — ـنٍ والقوام له بشامه

وهي طويلة وصاحبها من محاسن الأيّام، وسمعت أنه في هذه الأشهر ناظر في أعمال بعض اليمن، صحبته السعادة والتوفيق.

---

(١) سورة الذرايات: الآية ٧.

[١٥٤]

السيّد بدر الدين محمد بن عبد الله بن الحسين بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني (*)

أحد أعيان آل المنصور بالله وعلمائهم المشاهير، عالم يهزم كتيبة النعمان، ويقحم مالك الفقه إذا ناظره بسنان بيان، غدا وحيداً وهو لأهل الأربعة المذاهب خامس، ولو أنهم أدركوه لما كان جميعهم إلاّ منه القابس، وفاضل لم يتخلّق بالفضول، ولم يعرف عنه علم الأصول، ولا ما ذكر فيه حلف الفضول، لا يلتقيه النقاد إلاّ وهو بالخشوع راكع، وبالجملة فقد أصبحت المعارف وقفاً عليه وهو المعظم الجامع، وشاعر صحب معجز القريض وسواه تابعيّ، يزين فضائل علمه الشعر ولا يزري به كالشافعي، قد جمع له الكمال، وكاد يحسده لمّا ابتلى بنقصه الهلال:

وليس لله بمستنكرٍ أن يجمع العالم في واحدِ

وولد بمدينة ذَمَار، وبها نشأ وقرأ وما ارتضاها للقرار، وكان أهلها المشتهرون بعلم الفروع، فسلبهم هذا السامي الأصول حتى كان إليه منهم الرجوع، فارتحل إلى صنعاء فأفاد، وعادت بأساس تحقيقه ذات العماد، وهو كثير الضبط لأوابد الفوائد، إذا أهمل شاردات الفوائد ربّ صائد، وكتب إليّ مبادياً في العشر الآخر من شعبان سنة إحدى عشرة ومائة وألف وقد وقف على كراسات من هذا المؤلف:

قد أتتنا شذورك الذهبيَّهْ والسموط النفيسة اللؤلؤيَّهْ
بمعان أرقّ من قلب صبٍّ سحرته اللواحظ البابليّهْ
تدخل الأذن يا ضياء بلا إذ ن فلله الفكرة الألمعيّهْ
هي أحلى من ساعة الوصل عندي بعد هجر ونيلي الأُمنيّهْ
فتنزَّهت إذ أتت في رياض وزهور نَديَّة نَدّيهْ

(*) تتمة نسبه في الترجمة رقم ١٣.

ترجمته في: طيب السمر - خ -، نفحات العنبر - خ -، البدر الطالع ٢/ ١٩٠، نشر العرف ٢/ ٦٧٤ - ٦٨١.

يا له من مؤلف نظمت فيه الـ ـلآلي والزهر تلك المضيّهْ

كم بدور في أفق طرسك لاحت أطلعتها ألفاظك العسجديّهْ

فيه أخرت من مضى وتقدمـ ـت على من بقي وطلت البريّهْ

أنت عيسى يا يوسف المصر أحييت لنا ذكر من طوته المنيّهْ

والكمالات ليس بالكسب تأتي إنّما هِيَ مواهب وعطيّهْ

صانك الله عن صروف الليالي وتولاّك بكرة وعشيّهْ

وترون التاريخ عاد إليكم رافلاً في ثيابه الفضيّهْ

وسلام عليك أذكى من المسـ ـك شذى نشره وأسنى التحيّه[1]

وهذه أبيات رافلة في حلل الكمال، أحلى من عتاب ذات الجمال، لو عاينها مسلم لقب صريعها، أو حبيب لواصل لطفها وأجاب شفيعها، فراجعته عن زهر الربيع، من مقالي بما أستطيع، والفضل للمتقدم، فقلت:

غازلتنا ألحاظها البابليَّهْ أيمن السفح من وراء الثنيّهْ

فانتشينا بقرقف لو سقته صفحة السيف أفقدته مضيّهْ

غادة عادتي هواها وطبعي ولها الهجر والتجنّي سجيّهْ

ضمّخت فرعها لتجلب شوقي حيلة أنجحت لتلك الذكيّهْ

وانجلى صدغها على الخدّ حتى قلت هذا الصباح تحت العشيّهْ

كلمّا ترتضي حلى لي إلاّ لحظها والحسام أم البليّهْ

وليالي التعذيب غرّ ولكن ليلة الهجر بينهنّ دجيّهْ

والعذول الذي يحاول سحري عند أسماء لن يفارق غيّهْ

علمتني بلحظها صبر حرّ تحت ظل القواضب المشرفيّهْ

وإذا ما دجت ليـيلات همّي عدن بالبدر كالأضاحي مضيّه

ما جد حضّه من العلم وردٌ تستقي صفوةُ النفوس الظميّهْ

حازماً حازه أولاه قديماً واعتلى صهوة السماك العليّهْ

وكذا الشبل فاعل بعد حين كلّما تفعل الأسود الجريّهْ

وإذا الشعر لم يؤاتِ فصيحاً واغتدى شمسه المذاكي أبيّهْ

فهو ربّ القريض والبحر فيه وبه تأنس القوافي القصيفهْ

(١) بعضها في نشر العرف ٢/٦٧٦ ـ ٦٧٧.

وهي طويلة والقصد الإشارة إلى شيء.

وأنشدني من شعره مكاتبة في الإبداع:

يلومني في اعتزالي فرقة شمخت ... بأنف أجدع أقوام وأمقتها
وما دروا لامتحاني أنني رجل ... غالى بنفسي عرفاني بقيمتها

وأنشدني له أيضاً مكاتبة من قصيدة:

قمر أبيت لأجله ... جنح الدجى أرعى الزواهرْ
وغدوت في عشقي له ... مثلاً من الأمثال سائر
غصن من العقبان مع ... سول اللّمى مسكي الظفاير
درّي الثنايا طرفه الـ ... ـفتّان للألباب ساحر
سامي التليل مورّد الـ ... ـخدّ النقى ساجي النواظر
كالغصن ليناً ينثني ... بين القطايف والصراصرْ
وله من البلور جسـ ... ـم ناعم الأعطاف ناظرْ
ريم ولكن كم سبا ... بلحاظه الأسد الخوادرْ
يهدي بضوء جبينه ... من ظلّ في ليل الغدائر
دع ذكر غزلان الحمى ... أيضاً وذكر غزال حاجر
وإذا ظفرت بمثل من ... أهوى فقل إن كنت قادر
ما البدر عنه تمامه ... يحكيه حسناً وهو سافر
كم قلت للبدر المنيـ ... ـر وقد بدى في الأفق زاهر
أتراك تحكي ثغره ... متبسماً والفرق ظاهر

وهي في غاية الرقة والانسجام.

وعلى ذكر الهداية بالجبين والضلال بالشعر، ذكرت قول القاضي الأديب جمال الدين علي بن محمد العنسي[1] في معناه وهو من العجائب:

طرّته والجبين مالي ... عن الرداء فيهما قرارُ
وكيف قل لي أفرّ عنه ... وخلفي الليل والنهارُ

ولما أصابني الدهر شلّت يداه في ولدي ذلك الهلال، وحشد جيوش

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٠٧.

صروفه لقتال ذلك الضعيف وما ثنى وجهه الوقاح إذ عاداه عن القتال، كتب إليّ صاحب الترجمة العلامة مؤسّياً لي عن اشتغال قلبي بذهاب روضي، وله السلامة، بهذه الأبيات في الحال:

صبراً لحكم الواحد القهارِ ... فيما أتتك به يد الأقدارِ
واحمدْ إلهك في مصابك واحتسبْ ... حسن الجزا فيه لعقبى الدارِ
واعلمْ بأن جميع من فوق الثرى ... فانٍ وما دار الفناء بدارِ
ولنا بخير الرسل أحمد أسوة ... تاج الرسالة صفوة الجبَّارِ
فتعزَّ في ثمر الحشا ولو انَّه ... أصلى بها فقداً لهيب النارِ
ولقد أخذت بحصة من رزئه ... لما رأيتك حائر الأفكارِ
وتفيأت قلبي الشجون ونالني ... لعظيم رزئك ما أطار وقاري
وهوىً السعيد وكيف لا ومقيله ... بجوار أحمد خيرة المختارِ
فليهنه طيب الجوار لأحمدٍ ... ووصيّه والعترة الأطهارِ
وتهنَّ بالصبر الجميل عليه ما ... فيه السعادة من جزاء الباري
فلقد مضى عنا سعيداً طاهرا لـ ... أثواب عن تبعات هذي الدارِ
لا ضير تخشاه عليه وقد مضى ... متجرداً عن فادح الأوزارِ
فعليك بالصبر الجميل فإنهُ ... أقوى العرى عن وصمة الأكدارِ
ولك السلامة والسعادة والبقا ... حتى تجاوز أطول الأعمارِ[1]

ولله درّ هذا المالك الآسي، ومن لك بصديق في فادح الشرّ بقلبه مواسي، فلفعله فليحكم الصديق للمتحكم، ولوفائه فلينس ما صنع لمالك متمم، ولولا جلالة قدره، وما يلزم من إستيفاء شعره، لما أوردت البيت الأخير فأحبّ إليّ بعد فراق سبب الحياة من الأعمار القصير:

وإن كان للخلّين ثمّ التقاءة ... فيا ليت شعري كيف أو أين نلتقي؟

وخطّه من محاسن الأيام، ولا عيب فيه إلاّ اخجاله الثغر البسّام.

ونقلت من خطّه لبعضهم:

ما للمثال الذي ما زال مشتهراً ... للمنطقيّين في الشرطيّ مفقودُ

---

(١) بعض منها في نشر العرف ٢/ ٩٦١.

أمـا رأوا وجـه مـن أهـوى وطـرَّتـه فـالـشـمـس طـالـعـة والـلـيـل مـوجـودُ

هذه مغالطة تخييلية شعريّة ولو عكس المعنى وقيل فالبدر مكتمل، ثم قياس المنطقيين في الشرطية الكلية وهي كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود والبدر إن فقد بالفعل في بعض الأوقات، فهو موجود بالقوّة، كالشمس يسترها الغمام ونحوه.

ونقلت من خطّه للشيخ الأديب محمد بن الحسين المرهبي الماضي ذكره[1] إلى مخدومه أبي الحسين علي بن المتوكل يعاتبه:

أشكـو فـأطـنـب أم أدعـو فـأختـصـرُ قـل لـي بـأيّـهـمـا تـرضـى فـأقـتـصـرُ
طـوراً تـبـرّ وأحـيـانـاً تـعـقُّ وفـي ضمن الرغـائـب من أفعـالك الـغِـيَرُ
مهلاً زعيم المعالي كم تجهّم لي وجـهاً فـأصفـو وكـم تجـني فـأعتـذرُ
هـذا عـتـاب بـغـيـر الـمـاء رقّـتـه لـكـن قـلـبـك فـي تـكـويـنـه حـجـرُ

وله اعتراضات صائبة على قول ابن خلكان في محمد بن [سفيان بن] مجاشع جدّ الفرزدق أنه أوّل من سمّي محمد[2] رأيتها بخطّه.

ومناقبه عدد الكواكب، وما أعجزني عن شرح هذه المناقب وكان والده ممن يُعتَقَد بَرَكَتُهُ، وجدّه الحسين بن المنصور أحد أئمة العلم المحققين الأمراء الشجعان وتصانيفه حجج الزيدية ومعتمدهم.

[١٥٥]

السيد محمد بن عبدالله بن الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين الحسني الكوكباني اليمني الشاعر المشهور(*)

فاضل تفعل أشعاره بالقلوب ما فعلت بفؤاده العيون، فيكاد يعانقها الوامق

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٤٣.

(٢) وفيات الأعيان ٦/٨٦، ٩٨.

(*) تتمة نسبه بهامش الترجمة رقم ٩٢. له ديوان شعر، نسخة منه في مصلحة الآثار العامة بصنعاء ـ اليمن يقع في ٣٢٠ ص، وقياساته ٢١×١٦سم.
ترجمته في: روح الروح ـ خ ـ للسيد عيسى بن لطف الله الحسني اليمني.

معانقة النسيم للغصون، فهي الخدود بَلَّلَها اللّثم كما بلل الطل الزهر، والقبول تهيج العاشق إذا ترنم برقاها في أصيل وسحر، لو سمعها المجنون بمحبوبته أفاق وواصلته ليلى، ولو سمعتها لاستقامت فما غنّت بسواها عزّة المَيْلا، فاق بالموشّح وهام فيه، وأتى منه بمثل ما في ثنايا محبوبه وفيه، وكان يوصف بالعلم والعفاف، ويرضى من المحجّب الغاني بما دون السجاف، وكم طعن به سنان، وأردى به الأقران، وكان يتعصّب لشيخ الطائفة ابن عربي، ويدين بنجابته ديانة ذي جدّ ليس بأمّي أبي، ومن شعره:

أفدي التي بتّ أبلّ الجوى ... من ريقها باللثم والمصّ
قالوا لها لمّا رأوا خدّها ... وفيه أثر العضّ والقرصِ
ماذا بخدّيك فقالت لهم ... نمت ولم أشعر على خرصي
يا حسن خدّيها وعضّي على ... ناعم خدٍّ ترفٍ رخصي
كفصّ ياقوت على درةٍ ... آهاً على الدرة والفصّ

وقال السيّد الأديب المنجّم عيسى بن لطف الله[1] في «روح الروح»: وفي جمادى الأولى سنة ست عشرة وألف توفي السيد العلاّمة البليغ المفلق العارف المحقق نور حدقة الشرف، ونور روض الأدب، الذي بعد وفاته ذبل زهر البلاغة وجفّ، محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين، وكان واحد دهره في النظم والنثر، إن نظم آمن به المتنبّي ودعى إليه، وإن نثر أسلم الصابي بين يديه، كتب إليّ وقد بلغه جمعي شعره:

دمت تبني شرف الآل ... فتسمو وتطولْ
أنت عيسى وهو روح ... لضنا الجسم يزولْ

ومن شعره وقد تزوج امرأة روميّة كان أبوها من جند المطهر بن الإمام، إسمه دالي مسيح، ولمّا زفّت إليه شغف بها شغفاً كلياً وأخذت بمجامع قلبه فقال في ذلك:

غزالة تبعث أنفاسها ... كل قتيل لرناها ذبيحْ
وكيف لا تبعث أنفاسها ... قتلى هواها وأبوها المسيحْ

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٢٧.

وهنا فائدة، وهي إن المسيح صلوات الله عليه لم يتزوج ولم يظله سقف معمور غير السماء والكهوف، ولم يلبس إلا الصوف والحشيش؟ ولم يأكل في سياحاته إلاّ ورق الشجر المباح حتى رفعه الله إليه.

ولصاحب الترجمة في زوجته الروميّة:

هم الترك حبّهم يتلفُ	أما والذي باسمه أحلفُ
جمالهم يسترقّ النفوس	وحسنهم للنهى يشغفُ
فإن لبسوا الحسن مستظرفاً	بديعاً كما يلبس المطرفُ
فلا غرو أمّهم سارة	ولا بدع عمّهم يوسفُ

قلت: أصح الأقوال أن الروم من ولد عيص بن ابراهيم الخليل عليه السلام، فيكون أمهم سارة وعمّهم يوسف، وقيل: هم من ولد يافث بن نوح كالترك واليونان وقيل غير ذلك.

قال السيد عيسى: وله في هذه المرأة قصيدة عينية تزيدعلى ثمانين بيتاً، ونظم كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسمّاها «سمط الحكمة»، ونظم «نظام الغريب، في لغة الأعاريب».

وذكر القاضي الخطيب أحمد بن محمد الشبامي الحيمي المذكور في الهمزة[1] في شرحه للوسيلة التي للسيد محمد المذكور أنه شرع في كتاب استدرك فيه غلطات على مجد الدين الفيروزآبادي في كتابه المعروف بالقاموس [المحيط] وسمّى المستدرك «كسر الناموس في غلطات صاحب القاموس».

قال الخطيب: أن أوّل خطأ، هو في التسمية لأن الناموس ليس بعربي.

قلت: صدَق القاضي الخطيب فإن اللفظة من عبارة أهل الكتاب ولذا لما أطلقها زيد بن نفيل بن ورقة وكان يعيب الشرك قبل الإسلام ويقول أن السلنطيط، وهو الله بالعبرانية سيبعث رسولاً ينزل عليه الناموس الأكبر يعني جبريل عليه السلام، فترك أهل اللغة الاحتجاج بشعره وهو عربيّ محض.

وبالجملة، فقد كان هذا السيد من كبار الفضلاء، وأمّا موشحاته فإنه رزق

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢١.

فيها السعادة، فكم وامق مات بسماعها فرزق الشهادة، فمّما نظم من سموطها، فأوقع الكواكب في هبوطها، هذه القصيدة يمدح فيها السيد المطهر بن الإمام شرف الدين وكان أميراً بكوكبان وغيرها وهي معرَّبة على مذهب المغاربة:

قل لمن عربد من تيه الصّبا ... واحتسى من ريقه العذب المداما
وتغنّى فتثنّى طربا ... وانتضى من طرفه السيف الحساما
وأعار الطرف والجيد الظبا ... وأعار الشمس والبدر التماما
قلب من يهواك يلقى نصبا ... وغراما دائماً يبري العظاما
فأغِث صبّاً دنفا ... وأترك الهجر والجفا

لا تخن عهد من وفا

وتداركني وخلّي الغضبا ... واعص من لام ولا تنسى الذماما
لا أرى للصدّ عنّي سببا ... فعلام الهجر أفديك علاما

(بيت)

يا قضيباً قد علاه قمر ... أخجل الأقمار والغصن الأنيق
ما على هجرك قلبي يقدر ... فتلافا تلف الصبّ المشوق
وبه كم أكتم، كم أصطبر ... قد جنى طرفي على قلبي الرقيق
عجباً بعضي لبعضي عذّبا ... ومضى دهري وما نلت المراما
آه لو فاتني لقا ... لوعتي جاد باللقا

ومن الثغر لي سقا

خمر ريق من له قد شربا ... لم يزل سكران تيهاً وغراما
تجلب البشر وتنفي الوصبا ... ومن الهمّ تريح المستهاما

(بيت)

صاح من لي قبل يقضى أجلي ... بشبيه البدر والظبي الشموس
رشأ قد رقّ فيه غزلي ... مثل مدحي راق في كثب الوطيس

ومن موشّحاته الملحونة الرقيقة:

لي خلّ تسبيني حور عيونه ... أموت إذا حوّم على جفونه
كل الملاح الغانيات دونه ... مثل الذهب لونه فديت لونه

(بيت)

ثغره لآلي والشفاه ياقوت | وسحرها روت في رناه وماروت
ويلاه كم أحيَى عليه وأموت | وكم يشا هتكي وكم أصونه

(بيت)

يغرض وقلبي المستهام بكفّه | يجلّ عما في الوجود وصفه
لكن قسا قلبه ولان عطفه | اللّه لي من قسوته ولينه

(بيت)

حبّه ترك قلبي مبلبل البال | حيران لا يصغي لرمي الأقوال
وحين اخطّ الرمل وأضرب أشكال | وأنظر إلى التوليد واستبينه

(بيت)

أفرح إذا جالي بياض وحمره | بالاجتماع وأطرب من المسرّه
وإن كان ضاحك مقترن بـ (نصره) | أقل نقي الخدّ ذا بعينه

(بيت)

لكن نفسي قطّ ما مناها | في غير نصره داخله أراها
ما أحبّ في الأشكال شيء سواها | فشكلها كلّ السعود دونه

وأجاد في التوجيه بأشكال الرمل، والظاهر أن محبوبته كان اسمها نصرة وبها حسنت له التورية وألمّ ببيت البياض والحمر، بقول ابن مطروح:

رأيت بخدّيه بياضاً وحمرةً | فقلت لي البشرىٰ اجتماع تولّدا

وله ديوانا شعر جمعهما السيد عيسى المذكور أحدهما معرّب والآخر موشّح ملحون، ولا أحسب أحداً يلحقه في موشحاته وهي مشهورة يتغنّى فيها.

وكان كثير الغرام، يستضيء بالقمر من الجبين والهلال من اللثام، فهو صريع الغواني على الحقيقة، متقنّع عن ذي العمامة بذات الغلالة الرقيقة، وكان عفيفاً.

وذكر السيد عيسى أنه كان مقيماً بصنعاء عند آل لطف الله بن المطهر، خالياً عن الأنيس، فاحتاج إلى جارية سرية فاشترى جارية اسمها غزال حبشية وأحبّها، فلاطفه في بعض الأيام إسماعيل بن لطف الله وقال: يا سيدي أرى الجارية مسنّة، قد ولدت في الحبشة ـ على وجه الدعاب ـ فلما رجع إلى الجارية

سألها: هل خرجت من الحبشة كبيرة أو صغيرة؟ وهل ولدتِ؟ فأخبرته أنها ولدت لسيدها ولداً واحداً وهو رجل من مسلمي الحبشة الساكنين ببرّ سعد الدين، وأخبرته أنّه فقيه فاضل، فسألها عن سبب خروجها عن ملكه؟ وكيف باعها؟ فقالت: لم يبعني وإنما أرسلني في بعض الأيام من بستانه إلى بيته فأخذني اللصوص ولم أستطع الخلاص منهم فأخذوني وباعوني، فلمّا سمع ذلك تغيّر لبّه وذهل عقله خوفاً من الله أن يطأها وهي حرام، فَشَكَا ذلك إليَّ والىٰ بعض العلماء، فقال ذلك العالم: أما إذا صادقتها في الكلام فالواجب أن تقتصر عنها، فعند ذلك أيس وتزايد وجده، وهجر القوت والماء، ولما أخبرها بذلك صرخت صرخة هائلة أبكت من في البيت وعقدت مأتماً، وقال فيها، قصيدة رقيقة من الموشح أوّلها:

اللّه يعلم يا غزال أنّي عليك سهران باكي العين

ثم أرسل إلى زبيد للبحث عن خبرها فأخبروه أنّه صح لهم أنّها هربت من سيدها وارتدَّت ثم أُخذت ثانياً من دار الحرب.

قال السيد عيسى أيضاً: ومن خبره أنّه كان يفضّل المزّاح أحد شعراء تهامة في الموشح على العلوي الشاعر ويتشبّه به، وذلك أنه رأى كأنه بجبل عرفات وإذا شخص أدم اللون حسن الهيئة دنى منه وسلّم عليه وعانقه، ثمَّ أفاضوا، قال: وكأني بمكّة أطوف وإذا ذلك الشخص قائم يعانقني أيضاً، قال: فقلت له: من أنت؟ قال: أنا محبّكم عبد الله المزّاح، وأخرج من كمّه شيئاً وإذا به كتاب مجلد فناولني، وقال: هذا ديوان شعري الموشّح قد وهبته لك، فما استيقضت إلاّ وقد أشرب قلبي الشعر الحُميني.

قال السيّد عيسى: ومن الإتفاق أن المزّاح جرى له قبل أن يقول الشعر منام.

وهو ما حكاه البُريهي في تاريخه قال: حفظ الفقيه عبد الله المزّاح القرآن العظيم وهو ابن اثنتي عشر سنة. وكان يحبّ الشعر ولا يحسن نظمه فجعله خاله حافظاً لزرعه، وكان في الزرع صبيّة صغيرة جميلة تسمى جملاً، فهواها وكانت تنفر عنه، وكثر ولعه بها، فجاءت إليه في بعض الأيام وجلست عنده تغازله، وكانت قد أرسلت غنمها على زرع خاله ولم يشعر وبقي متعجباً من دنوها منه

وانسها فلما عرف ما فعلت خاف من خاله، فاستتر في مكان مهجور وبات فيه فرأى في منامه سرداباً من ذهب، والناس يحملون منه، فظهر له شخص كريه المنظر فزجره عن الذهب وأطعمه شيئاً كالعجين في حلاوة العسل وقال له: رزقك في هذا، ثم قال له أجز هذا البيت:

وطيف عام منك فلم يزدني ... على تسليمه وعلى وداعي

فقال:

طمعت بما تُحيت المرط منه ... فلم أظفر بما تحت القناعِ

فقال له ذلك الشخص: أحسنت والله ثم انتبه وخاطره يجيش بالشعر، فلم يلبث قليلاً حتى جاء خاله يطلبه وعاتبه على ما وقع في الزرع، فقال مجيباً لخاله مرتجلاً:

ألَا يا خال عاتب أهل جُملا ... ولا تعجل بسبّي أو بضربي
رَعَت بالأمس زرعك ذا جناها ... فضلّت ترتعي ثمرات قلبي

واشتهر بالشعر، وما زال عالقاً بجملا حتى شبّت فخطبها من أبيها فأستام عليه مالاً كثيراً لم يكن في يده، فمدح المنصور بالله علي بن الناصر علي بن صلاح الزيدي وأجاد في مدحهِ فأعطاهُ خمسمائة دينار وخلع عليه وأعطاه فرساً وأمره بمعاودته كلّ سنة، وكان المنصور بصنعاء ولمّا رجع المزّاح إلى بلاده وبلغ تَعز بلغه أن جملاً تزوّجت فأغمي عليه ولمّا أفاق قال:

لقد خبّروني أن جُملاً تزوَّجت ... وأفضى إلى تلك المحاسن زوجها
فبتّ كأنّي في غوارب لجّةٍ ... تقاذفني في ظلمة الليل موجها

أقول: ويضدّ عفّة السيّد محمد عن الجارية، ما حكي: أن محدثاً رافق نصرانياً في سفينةٍ ومع النصراني غلام مجوسي فأكلا معاً ثم صبّ الغلام لسيّده شيئاً من قارورة، فقال المحدّث للنصراني: أي شيء هذا؟ قال: زعم الغلام أنّها خمراً شراها من فلان اليهودي، فتناول المحدث الكأس من يده وقال: خَبَّرَ نصراني عن مجوسي عن يهودي والله ما أشربها إلاّ لضعف الإسناد، ثم شربها.

وأشار السيد مطهّر الجرموزي في سيرة الإمام المنصور بالله، إلى أن السيد محمد بن عبد الله المذكور تاب عن هجاء الإمام بالقصيدة التي ذكرنا خبرها عند

ذكر الإمام وأنه وصل معتذراً تائباً فقبل الإمام عذره، وقال: انه كان يخضب الحنّاء، رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

وزبيد التي سأل فيها عن الجارية مشهورة غنيّة عن الضبط واختطّها ابراهيم ابن زياد لمّا ولاّه المأمون اليمن سنة مأتين بأمر المأمون.

وأمّا عزّة الميلا المشار إليها في السجع فهي مغنّية مدنية مولاة للأنصار وكانت محسنة في الصناعة وهي أقدم من غنّى الغناء الموقع من النساء بالحجاز، وأخذ عنها معبد، ومالك بن أبي السمح[1]، وابن محرز المشهور بصناعة الغناء من المكيّين والمدنيين، وكانت من أحسن الناس وجهاً وجسماً، وسميت ميلا لتمايلها في مشيها.

وروى أبو الفرج: أن زيد بن ثابت الأنصاري[2] ختن أولاده فأولم فحضره

---

(١) ابن أبي السمح، مالك بن جابر بن ثعلبة الطائي، أبو الوليد: أحد المغنين المقدمين في العصر الأموي وشطر من العصر العباسي. أخذ صناعة الغناء عن معبد، وانقطع إلى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب، ثم إلى بني سليمان بن علي، وكان من دعاة بني هاشم. مولده وإقامته في المدينة رحل إلى البصرة وبغداد، وعلت شهرته. وكان طويلاً أحنى، فيه حول عاش إلى خلافة المنصور العباسي توفي نحو ١٤٠هـ، وروى له صاحب الأغاني أخباراً حساناً.

ترجمته في: الأغاني ١١١/٥ ـ ١٢٩، والنويري ٤: ٣٠٥، الاعلام ط ٢٥٨/٥/٤.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي، من أكابرهم. كان كاتب الوحي. ولد في المدينة سنة ١١ق.هـ ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين. وهاجر مع النبي ﷺ وهو ابن ١١ سنة، وتعلم وتفقه في الدين، فكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض. وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر، فقلما رجع إلاّ أقطعه حديقة من نخل. وكان ابن عباس ـ على جلالة قدره وسعة علمه ـ يأتيه إلى بيته للأخذ عنه، ويقول: العلم يؤتى ولا يأتي. وأخذ ابن عباس بركاب زيد، فنهاه زيد، فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فأخذ زيد كفه وقبلها وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا. وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ من الأنصار، وعرضه عليه. وهو الذي كتب في المصحف لأبي بكر، ثم لعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار. ولما توفي سنة ٤٥هـ رثاه حسان بن ثابت، وقال أبو هريرة: اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً. له في كتب الحديث ٩٢ حديثاً.

ترجمته في: غاية النهاية ١: ٢٩٦ وصفة الصفوة ١: ٢٩٤ وإشراق التاريخ ـ خ. والعبر للذهبي =

حسان بن ثابت وقد عمي فوضع بين يديه خوانٌ ليس عليه إلاّ هو وعبد الرحمن ابنه، فكان يسأله أطعام يَدٍ أمْ طعام يدين؟ يريد بطعام يد الثريد وبطعام اليدين الشوا ولا يأكل إلاّ من الثريد فلما فرغوا من الطعام ثنيت وسادة وأقبلت عزة الميلا وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به وتغنّت بقول حسّان:

فلا زال قبر بين بصرى وجلّقٍ ... عليه من الوسميّ جود ووابلُ
فينبت حوذاناً وعذقاً منوّراً ... سأنعته من خير ما قال قائل

وهما لحسّان في الأيهم الغساني[1]. وقيل أراد قبر الحرث بن مارية، فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان على وجهه وعبد الرحمن يومي إليها أن تزيد فكان يشتدّ بكاؤه حتى سدر، وقال: هذا من عمل الفاسق عبد الرحمن، أما لقد كرهتم مجلسي وقام وانصرف، والله أعلم.

[١٥٦]

أبو القاسم محمد بن وهيب الحميري، البصري الأصل، البغدادي أحد شعراء الأغاني (*)

شاعر خلع على أعطاف المغاني من نسج ذهنه ديباجا، وأطلع من أنوار روضة نظمه للمستضي سراجا وهاجا، تتبختر عقائل فكرته وتتيه، فلو رام معارضتها ساحر شعر حيّره بآيته الموسوية في التيه.

وأشار الأصفهاني في الأغاني: أن أصله من البصرة ثم انتقل إلى بغداد وله

= ١: ٥٣ وفي الإصابة، ت ٢٨٨٠ رواية أخرى في خبره مع ابن عباس: عن الشعبي، قال: ذهب زيد بن ثابت ليركب، فأمسك ابن عباس بالركاب، فقال: تنح يا ابن عم رسول الله! قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء. ومثله في صفة الصفوة ١: ٢٩٥، الاعلام ط ٤/ ٣/ ٥٧.

(١) الأيهم بن جبلة بن الحارث الغساني: أحد ملوك الشام في الجاهلية. كان في حوزته بلاد تدمر وما يليها من بادية الشمال في سورية استقام له الأمر فيها ٢٧ سنة وشهرين، توفي نحو ٢٦ق.هـ. ترجمته في: تاريخ سني ملوك الأرض ٨٠ وابن خلدون ٢ القسم الأول ٢٨١، الاعلام ط ٤/ ٢/ ٣٦.

(*) ترجمته في: الأغاني ١٩/ ٨٠ ـ ١٠٣، معاهد التنصيص ١/ ٢٢٠ ـ ٢٣٠، معجم الشعراء للمرزباني ٤٢٠، تأسيس الشيعة ١٩٢، الطليعة ـ خ ـ ترجمة رقم ٢٩٦، أنوار الربيع ٣/ ٢٥٠، أعيان الشيعة ٤٧/ ١٤٥ ـ ١٤٧، الاعلام ط ٤/ ٧/ ١٣٤.

قصائد يتشوّق فيها مسقط رأسه[1].

وذكر: إن الشعراء اجتمعوا بباب المعتصم فبعث إليهم محمد بن عبد الملك الزيات فقال لهم: إن أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النميري في الرشيد:

خَلِيفَةَ اللّه إن الجُودَ أودِيَةٌ ... أحلَّك اللّهُ منها حيث يَجتمعُ
مَنْ لم يكن بأمين اللّه مُعتصِماً ... فليس بالصلوات الخمس ينتفعُ
إن أخلف القطرُ لم تُخلِف أناملهُ ... أو ضاق أمرٌ ذكرناه فيتَّسِعُ[2]

فليدخل وإلاّ فلينصرف، فقام ابن وهيب فقال: أنا أقول مثله، قال: وأيّ شيء قلت؟ قال: قلت:

ثلاثةٌ تُشرِق الدنيا ببهجتهم ... شمسُ الضُّحى وأبو إسحاقَ والقمرُ
تحكي أفاعيلَه في كل نائبةٍ ... الغيثُ والليثُ والصَّمصامةُ الذّكرُ[3]

فأمر بأدخاله وأحسن جائزته[4].

ودخل محمد بن وهب على أبي دلف فأعظمه جداً، فلما انصرف قال له أخوه معقل: فعلت هذا ما لا يستأهله، ما هو ببيتٍ في الشرق، ولا في كمالٍ من الأدب، ولا موضع من السلطان، قال: بلى يا أخي أليس هو القائل:

يَدُلُّ على أنني عاشقٌ ... من الدمع مُسْتَشْهَدٌ ناطِقُ
ولي سيّد أنا عبدٌ له ... مُقِرٌ بأني له وامقُ[5]
إذا ما سموتُ إلى وَصلِه ... تعرّض لي دونه عائقُ
وحاربني فيه ريبُ الزَّمان ... كأنَّ الزَّمان له عاشِقُ[6]

وكان ابن الأعرابي يقول: أهجى بيت قاله المحدثون قول ابن وهيب في

---

(١) الأغاني ١٩/ ٨٠.

(٢) في الأصل: «فيتبّع» وما أثبتنا من الأغاني، الأغاني ١٩/ ٨١.

(٣) الصمصامة: اسم للسيف القاطع.

(٤) الأغاني ١٩/ ٨٠ ـ ٨١.

(٥) وامق: محبّ. ومِقه يمقه مِقةً ووَمقاً: أحبّه. والمقه: المحبة، والهاء عوض الواو، وقد ومقه فهو وامق. (اللسان/ مادة ومق ج١٠ ص٢٨٥).

(٦) الأغاني ١٩/ ٨٤.

علي بن هشام أحد القوّاد الكبار:

لم تندَ كَفَّاك من بَذْل النَّوال كما   لم ينـدَ سَيفُـك مُـذْ قُلِّدتَه بِدَمِ

وهذا البيت من قطعةٍ له، وسببه أنّه جاء إلى بابه فحجبه[1]، وكان متشيّعاً.

أسند أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني، عن محمد بن القاسم بن يوسف الكاتب البغدادي، قال: كان محمّد بن وهيب يأتي إلى أبي فقال له أبي يوماً: إنك تأتينا وقد عرفت مذهبنا، فنحب أن تعرّفنا مذهبك، فنوافقك أو نخالفك، فقال له: في غَدٍ أبيّن لك أمري، فكتب إليه من الغد:

أيُّها السَّائلُ قد نَبَّهـ   ـت إن كنتَ ذَكِيَّا
أحمدُ اللَّهَ كَثِيراً   بأيادِيه عَلَيّا
شَاهِداً أن لا إلـ   ـه غيره ما دمتُ حَيّا
وَعَلَى أحمدَ بالصِّد   قِ رَسولاً وَنَبِيّا
وَمنحتُ الوُدَّ قُرْبا   هُ وَوَاليتُ الوَصِيّا
وَأتانِي خَبرٌ مُطَّر   حٌ لم يَكُ شَيَّا
أنْ عَلَى غيرِ اجْتِماع   عَقَدُوا الأمرَ بَدِيَّا
غَيْر شَتَّامٍ وَلَكِنّـ   ـي تولَّيتُ عَلِيّا[2]

قلت: هذه طريقة جماعة من السلف كيحيى بن يعمر، وإبراهيم النخعي، وأما الأعمش، وسفيان الثوري، وطاووس اليماني، فإن الشهرستاني عدّهم في مِللِهِ من الإماميّة[3].

ولمّا قدم المأمون من خراسان إلى العراق لقيه الحسن بن سهل من بغداد فدخلا معاً فعارضهما ابن وهيب وأنشد أبياتاً، فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال: هذا شاعر من حمير مطبوع فأمر بإيصاله فلما وقف بين يديه أنشده قصيدة، ذكرها أبو الفرج ـ ولم أستجِدْها أنا ـ فاستحسنها المأمون وقال للحسن: إحتكم له، قال: أمير المؤمنين أولى بالحكم، ولكن إن أذن لي في المسألةِ سألت، فقال: سل: فقال: تُلحقه بجوائز مروان بن أبي حفصة، قال: ذاك والله أردت

(١) الأغاني ١٩/٨٨ ـ ٨٩ وفيه القصيدة كاملة.
(٢) الأغاني ١٩/٩١.
(٣) أنظر: الملل والنحل.

وأمر له لكلّ بيت بألف درهم، وكانت القصيدة خمسين بيتاً.

وممّا أجاد فيه يمدح المأمون[1]:

العُذرُ إن أنصفتَ مُتَّضِحُ ... وشَهيدُ حُبِّك أدمعٌ سُفُحُ
وإذا تكلَّمتِ العُيون على ... إعجامِها فالسِّر مُفتَضِحُ
إني أبيتُ مُعانِقي قَمَرٌ ... للحُسْنِ فيه مخايل تَضِحُ[2]
نَشَر الجمالُ على مَحاسِنه ... بِدَعاً وأذهَبَ هَمَّه الفَرَحُ
يَخْتال في حُلَلِ الشّباب به ... مَرَحٌ وداؤُك أنه مَرِحُ
ما زال يُلثِمُني مراشِفَه ... ويَعُلُّني الإبريقُ والقَدَحُ
حتى استردَّ اللّيلُ خِلْعَتَه ... ونَشا خِلالَ سَوادِه وَضَحُ
وَبَدا الصَّباحُ كأن غُرَّتَه ... وَجهُ الخَليفةِ حين يُمتَدَحُ
نَشَرت بك الدُّنيا محاسِنَها ... وتَزَيَّنت بصفاتِك المِدَحُ[3]
وإذا سَلِمْتَ فكلُّ حادِثَةٍ ... جَللٌ فلا بُؤسٌ ولا تَرَحُ

أجاد غاية الأجادة، وتشبيهه الهلال بالسوار، والصبح بالوضح أمرٌ لم يسبق إليه، وبيت المخلص في التشبيه هو تمثيل البيانيين وإجادته في الاستعارات دليل على تمكّنه، ولم يذكر صاحب الأغاني متى قدرت وفاته، رحمه الله تعالى.

[١٥٧]

الشيخ الحكيم محمد صالح الجيلاني الفارسي نزيل اليمن[*]

فاضل لو غضبت روح على جسمها ألّف بين الروح والجسم، كأنّما معنى الحكمة وماهيتها خاصّةٌ له وإنّما لغيره الأسم، يغدو ابن شبل إلى جنب ماله من التحقيق كالثعلب، ولو رآه ابن سينا لرأى أشعة طور حكمته فصعق وبات على شفاه بلهب، يستفرغ بجس النبض مادة العلّة، كما يستفرغ ماء السارية البارق، ويختلس جوهر الروح من عرض المرض كما يختلس الجوهر، وحاشاه السارق

---

(١) أنظر الأغاني ١٩/٨٦ ـ ٨٨.
(٢) تضح: تَتَضح وتظهر.
(٣) الأغاني ١٩/٩٥ ـ ٩٦.
(*) ترجمته في: البدر الطالع ٢/١٧٤.

لو رآه الحكيم ابن متّى لدخل بطن الحوت مغاضبا، ولو رآه الفارابي ما اختار على حبّه العزلة إلاّهُ صاحبا، وأخذ الطبّ والحكمة بأصفهان عن أربابه وأخذ بغير أصفهان.

وحكي عنه: أنّه أقام دهراً في خدمة بعض الحكماء ببيمارستان في مدينة أصفهان، وحكى لي بعض الأصحاب من أهل صنعاء أن بعض الأكابر سأله أن يوقفه على أسرار الصنعة كما أخذها عن أستاذه ومعلّمه، فقال له: إن عملت لي ما عملته لأستاذي أوقفتك، قال: وما كنت تعمل؟ قال: كنت أسقي بغلته وحماره، وأشتري له اللحم من السوق ونحو ذلك.

وأخبرني السيد العارف محمد بن الحسين بن الحسن الماضي ذكره(1): ان الحكيم محمد صالح كان يحدّث أنه حضر درس الشيخ بهاء الدين العاملي السابق الذكر(2) وكان يصفه بالفضل المشهور عنه والسكينة والوقار، قال: وكأني أنظر إليه الساعة وهو شيخ أبيض اللحية والوجه، كأن وجهه القمر.

وكان الحكيم فاضلاً في عدّة علوم كالمنطق والرياضيات ويعرف التصريف والنحو والأدب، ويكتب الخط الحسن، وأما الطبّ فإنه الإمام المطلق فيه، وهو ممن رزق السعادة فيه، فإن أهل صنعاء خاصة لا يكادون يسلمون لغيره، وصار طبّه مثلاً من الأمثال وهو حقيق بذلك لما هو عليه من الفضل والإصابة.

وكان يحكي: أن والده وجدّه بلغ كل منهما العمر الطبيعي، وارتحل من بلاد العجم إلى بلاد الهند فأقام بها أربعين سنة في أيام أبي الحسن قطب شاه صاحب مملكة الدّكن، وحظى بالهند وأثرىٰ وشاع صيته، واقتنى نفائس الكتب، ثم توجّه للحج فركب البحر ومعه ذخائره وكتبه، فرقص البحر طرباً لمّا علاه ذلك الغمام فأقراه الحكيم ذلك الوفر وتلك الكتب لما تطلع لها ولم ينج إلاّ بحوباه، وأقام بمكة أيضاً زماناً، وله بها أخبار ظريفة.

ثم ركب البحر أيضاً يريد بلاد الهند فاجتاز باليمن والخليفة بها المتوكل على الله اسماعيل بن المنصور بالله، فلمّا تحقق فضله في الطبّ استدعاه إلى

(1) ترجمه المؤلف برقم ١٥٣.
(2) ترجمه المؤلف برقم ١٤٥.

حَضرته، وأحسن إليه ورغّبه في المقام باليمن، وأجرى له النفقات، وأمر فاشتريت له دار في صنعاء بخمسمائة قرش، وخدم الخلفاء والأمراء من آل المنصور بالله ونال معهم الرغائب، وانتفع به الناس، وكان لطيف الخلق كثير الدعاب محبوباً.

وحدّثني القاضي بدر الدين محمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق، وكان فاضلاً في الفقه والحساب وينظم الشعر وهو شقيق القاضي أبي محمد أحمد بن ناصر: أن السيد الأمير العظيم أبا يحيى محمد بن الحسن بن الإمام المنصور اشتكى صداعاً كان يلازمه فاستدعى الحكيم المذكور، فكان خالياً ليس عنده إلاّ خَصيّ، فأمر الحكيم الخصيّ أن يغمس قدمي سيّده في الماء الحار ويدلكهما ويجتهد في ذلك، فبالغ الخصيّ في الدلك حتى تعب، والحكيم يتقاضاه الدلك المتتابع، فضجر الخصيّ، وقال للحكيم: إن مولاي يشتكي رأسه فما معنى دلك رجليه، فقال الحكيم: أنت قطّعوا خصيتيك فما معنى عدم لحيتك، فضحك الأمير أبو يحيى ضحكاً كثيراً خارجاً عن العادة حتى رشح جبينه، فقام الحكيم فهنّأه بالعافية وعوفي في حينه، وخلع عليه وعلى الخصيّ وأجازه.

وله أمثال هذه.

وسمعت أن بعض نساء الأغنياء كانت حاملاً فلما أثقلت أصبحت في بعض الأيام ميتةً لا حراك بها ولم يكن ظهر بها مرض، فاستدعى أهلها جماعة من المتطببة، فلما رأوها قضوا بموتها فجأة، فلم تطب نفوس أهلها بدفنها دون أن ينظر إليها الحكيم المذكور، فلمّا رآها قال لوالدها: إن بذلت لي مائة قرش رأيتها الساعة في عافية، فالتزم والدها بمطلوبه، فجس فؤادها ثم أخرج إبرة معه فجعل ينقش بها على فؤادها برفق، فأفاقت في عافية فسرّ بها أهلها، ثم سألوه عن سبب العلّة فقال: أنّ الجنين قبض بيده على الشريان الذي ينفذ فيه النفس من الرئة، فلمّا أحسّ بالإبرة أرسل يده فذهب المانع.

لكنّي رأيت هذه الواقعة بعينها في كتاب «الشقائق النعمانية».

وذكر مؤلّفه أنها اتفقت للحكيم يعقوب الإسرائيلي مع بعض نساء الروم ويجوز وقوعها لهما جميعاً[1].

---

(١) البدر الطالع ٢/ ١٧٥.

وقرأ عليه والدي في الطبّ وكان رسمه أن يجيء إلى داره فيأخذ منه إجرة المشي كل يوم ربع قرش لئلا ينفق حركاته في غير نفع على رأي الحكماء[1].

وسأله القاضي محمد بن الحسن الحيمي أن يفيدهُ الطبّ فقال: أنا آخذ من مولانا يحيى بن الحسين كل يوم ربع قرش وأروح إليه وأنت تجي إليّ وآخذ منك كل يوم ثمن قرش، إلاّ أنه لم يكن يعالج الفقراء احتساباً كسنّة أبقراط في الأوائل، وابن زهر وصاحب الحاوي وغيرهما في المتأخرين، ويحتج بأن الموت خير للفقير[2] لقول النبي ﷺ: «الفقر الموت الأصغر».

وسأله بعض الزيدية عن الإسماعيلية فقال: إنّهم سائرون إلى نصف الطريق، والزيدية إلى ربعها، معناه أنّهم وقفوا على جعفر الصادق وهو نصف الاثنى عشر، والزيدية على الحسين وهو ربعهم.

وحكى لي السيد الفاضل الأديب جمال الدين علي بن القاسم بن أبي طالب أحمد بن المنصور بالله: أن والده في بعض الأيام زار الحكيم المذكور إلى داره بصنعاء فدخل مسجد الأبهر ومعه أصحابه ثم أرسل إلى الحكيم يستأذنه في الوصول، فأجاب إني ضعيف ولا أقبل الكثرة، فقال والده: كيف لنا بلقياه وقد تكلّفنا المسير إلى هنا؟ فقال الفقيه الحكيم بدر الدين محمد بن أحمد الهبل: أنا أدخلك عليه على أحسن الوجوه، ثم مضى إليه وكان صديقه، فقال: ان سيدي القاسم مشتاق إليك وهوذا بالأبهر، وإنما أصحابه إثني عشر فهشّ الحكيم لهذه العدة وقال: مرحباً به مُرْ إليه ليجي.

وله أشعار بالفارسية وبالعربية، فمنها في ذمّ علي أفندي كاتب السيد أبي الحسن علي بن المؤيد صاحب صنعاء لشيء فعله معه:

عـــلـــي عـــلـــي أفـــنـــدي	لا تـــأســـف ولا تَـــإنْ
الـــعـــن اخـــبـــث مـــن	انـــجـــس مـــن، أكـــذب مِـــنْ[3]

---

(١) البدر الطالع ٢/ ١٧٥.

(٢) البدر الطالع ٢/ ١٧٥.

(٣) البدر الطالع ٢/ ١٧٥.

وهو ظريف ومثله لمجد الدين بن مكانس[1]:

نعم نعم محصّتهم   حسن الوفا تطوّلا
فما رعوا لي صحبةً   ولا وفا ولا ولا

وللحكيم أيضاً في جوخة أهداها له...[2] وكان يتصوف ولا يقعد في بيته إلاّ على الحصير، وكان يقول: أن الشيخ أحمد بن علوان الولي المشهور باليمن، إماميّ وينكر على من يأبىٰ ذلك، ومتى خلى في داره لبس الصوف، وكان يترك المصباح في الليل خلف ظهره ليراعي بصره، وكانت وفاته صحيح الحواس سنة ثمان وثمانين وألف بصنعاء، ودفن في المقبرة المعروفة بخزيمة، وبلغ من العمر مائة سنة وتسع عشرة سنة، ولمّا اعتلّ طلب بطيخاً فلم يوجد في المدينة وأرسل من بلد وادعة فكان يقول إن جاء البطيخ عاش محمد صالح سنة فوصل عقيب وفاته، رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

والجِيلاني بكسر الجيم نسبة إلى جيلان مدينة بعراق العجم مجاورة لمازندران، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) هو أبو الفرج فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق المعروف بابن مكانس، وزير دمشق، وناظر الدولة بمصر، ولد سنة ٧٤٥هـ. كان أديباً بليغاً عارفاً بصناعة الحساب ومن أبرز شعراء عصره. قبطي الأصل. قيل أنه توفي مسموماً وهو في طريقه من دمشق إلى القاهرة، وذلك سنة ٧٩٤هـ. من آثاره: نبذة من الدر النظيم في آداب الساقي والنديم، وبهجة النفوس الأوانس، وديوان الانشاء، وديوان شعر.

ترجمته في: هدية العارفين ١/ ٥٣٢، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ١٣٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٤، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣١، وأعيان الشيعة ٤٢/ ٢٧٠، أنوار الربيع ٢/هـ ٥٣.

(٢) بياض في الأصل.

[١٥٨]

أبو بكر محمد بن العبّاس الخوارزمي الشاعر المشهور، ويقال له: الطَبَرخَزي أيضاً، نسبة مركبة إلى طبرستان وخوارزم(*)

فاضل أمن النظير في سبك نظار فكرته، وحلى بقلادة الشعر إضافةً إلى حليته، وراح بما أوتي من المناقب وهو مليّ، وأقرّ بفضل الوصيّ، ومن الغريب إقرار أبي بكر بفضل عليّ، شعره حلبة للبّة الزمان، وسجعه نورٌ لثغور الأغصان.

وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وأثنى على فضائله، وكان معدوداً من علماء المعتزلة المتشيّعين كالصاحب.

وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال: هو ابن أخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الإمام[1] صاحب التاريخ المشهور، وكان من الشعراء المشهورين

(*) له ديوان شعر طبع في إيران.

ترجمته في: يتيمة الدهر ٤/١٩٤ ـ ٢٤١، وفيات الأعيان ٤/٤٠٠ ـ ٤٠٣، اللباب: (الطبرخزي)، الكامل لابن الأثير ٩/١٠١، رسائل البديع ٢٨ ـ ٨٤ (مناظرته معه)، شذرات الذهب ٣/١٠٥، الوافي بالوفيات ٣/١٩١، ريحانة الألبا ٢/٣٣٨ ـ ٣٦٦، النثر الفني ٢/٢٥٥٩، أعيان الشيعة ٤٥/٢٥٨ ـ ٢٦٢، هدية العارفين ٢/٥٧، الكنى والألقاب ٢/٢٠، أنوار الربيع ١/١٨٩، الطليعة ـ خ ـ ترجمة رقم ٢٦٩، بروكلمان، الاعلام ط ٤/٦/١٨٣.

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له «أخبار الرسل والملوك ـ ط» يعرف بتاريخ الطبري. في ١١ جزءاً، و «جامع البيان في تفسير القرآن ـ ط» يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءاً، و «اختلاف الفقهاء ـ ط» و «المسترشد» في علوم الدين و «جزء في الاعتقاد ـ ط» و «القرآت وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً.

ترجمته في: معجم الأدباء ١٨/٤٠ ـ ٩٤، وتذكرة الحفاظ ٢: ٣٥١ والوفيات ١: ٤٥٦ وطبقات السبكي ٢: ١٣٥ ـ ١٤٠ ومفتاح السعادة ١: ٢٠٥ و٤١٥ ثم ٢: ١٧٦ والبداية والنهاية ١١: ١٤٥ وسير النبلاء ـ خ. الطبعة السابعة عشرة، وغاية النهاية ٢: ١٠٦ وميزان الاعتدال ٣: ٣٥ وابن الشحنة: حوادث سنة ٣١٠ وفيه: «رموه بعد موته بالرفض لكونه صنف كتاباً في اختلاف العلماء ولم يذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل، وقال: لم يكن أحمد فقيهاً إنما كان محدثاً» ولسان الميزان ٥: ١٠٠ وتاريخ بغداد ٢: ١٦٢ والعرب والروم لفازيليف ٢٤٢ وكشف الظنون ٤٣٧، الاعلام ط ٤/٦/٦٩.

المجيدين، إماماً في اللغة والأنساب، أقام بالشام مدّة وسكن بنواحي حلب ولما قصد الصاحب بن عباد وهو بأرّجان قال لأحد الحجّاب: قُل للوزير أحد الأدباء بالباب، فقال الصاحب، قل له: قد ألزمت نفسي أن لا يدخل عليّ إلاّ من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب، فقال أبو بكر، قل له: من شعر الرجال أم من شعر النساء؟ فأعلمه الحاجب، فقال الصاحب: يكون أبا بكر الخوارزمي، فأذن له فدخل عليه فانبسط معه[1].

ومن شعره [من البسيط]:

يا من يحاول صرف الراح يشربها ... ولا يفكّ لما يلقاه قرطاسا
الكاسُ والكيسُ لا يقضي امتلاؤهما ... ففرّغ الكيسَ حتّى تملأ الكاسا[2]

قلت: وفي معنى هذا أن السيدة سُكيْنة بنت الحسين عليهما السلام سمعت قول عروة بن أُذينة[3]:

أهوى هوى الدين واللذّات تعجبني ... فكيف لي بهوى اللذّات والدين

فقالت: إلزم أحدهما ودع الآخر.

ومن شعره في الوزير القاسم المرزباني لمّا قبض عليه [من الكامل]:

لا تعجبوا من صيد صَعْوٍ بازياً ... إن الأسود تصاد بالخرفانِ
قد غرّقت أملاك حمير فأرة ... وبعوضة قتلت بني كنعانِ[4]

ومنه استمد عمارة اليمني في قوله:

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٢) يتيمة الدهر ٤/ ٢٣٩، وفيات الأعيان ٤/ ٤٠٢.

(٣) عروة بن يحيى (ولقبه أذينة) بن مالك بن الحارث الليثي: شاعر غزل مقدم. من أهل المدينة. وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضاً. ولكن الشعر أغلب عليه. وهو القائل:

«لقد علمت وما الإسراف من خلقي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيعييني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني»

توفي نحو سنة ١٣٠هـ وجمع الدكتور يحيى الجبوري ما وجد من شعره في «ديوان ـ ط».
ترجمته في: الأغاني ١٨/ ٣٣١ ـ ٣٤٦، وسمط اللآلي ١٣٦ ورغبة الآمل ٢: ٢٣٨ ثم ٣: ١٦٠ ثم ٦: ٤ والآمدي ٥٤ والتبريزي ٣: ١٤٣ والشعر والشعراء ٢٢٥ وفوات الوفيات ٢/ ٧٤ والموشح ٢١١ ـ ٢١٣ والمورد ٣: ٢: ٢٣١ الاعلام ط ٤/ ٤/ ٢٢٧.

(٤) يتيمة الدهر ٤/ ٢٣٦.

فقد هدّ قدماً عرش بلقيس هدهدٌ ... وخرّب فأر بعد ذا سدّ مأربِ

ولأبي بكر في أمير الأمراء أبي الحسين بن سمنجور أمير خراسان:

إن الأولى خلف الخدورِ ... هم في الضمائر والصدورِ

وقع الغبار عليهمُ ... فغدا يتيه على العبيرِ

لما مشين على الثرى ... تاه التراب على الأثيرِ

يا سائلي ما في الهوا ... ج والبراقع والستورِ

فيها الرضاع من المنيّـ ... ـة والفطام عن السرورِ

وكذاك من عشق النجو ... م ورام صيداً للبدورِ

وأعرتهنّ القلب لو ... ردّ المعار إلى المعيرِ

وسألت عن زوج المنا ... بر حين تخطب والسريرِ

فهو الأمير بن الأميـ ... ـر بن الأمير بن الأميرِ

المشتري المدح القليـ ... ـل بماله الجمّ الغفيرِ

من سيفه كسر الجبا ... بر وسيبه جبر الكسيرِ

والناظم المعنى الطويـ ... ـل بلفظه النزر القصيرِ

يرمي أعاديه بسهـ ... ـم مِن سعادته طريرِ

حتى لو افترشوا الحريـ ... ـر لشاكهم مسّ الحريرِ

ويؤنث البهم الذكو ... ر بتلكم البيض الذكورِ

وسهامه نوب الخطو ... ب وقوسه عقب الدهورِ

ورماحه حشو العدى ... وعداته حشو القبورِ

استغفر الرحمن بل ... حشو الجوامع والنشور

ويصوم صارمه فيفـ ... ـطر بالجماجم والنحُورِ

وإذا أتاه سائلاً ... ربّ الشويهة والبعير

أبصرته بفنائه ... ربّ الخورنق والسدير

أمحمد بن محمّدِ ... هذا الثماد من البخورِ

لو كانت الدنيا تدو ... ر على الحقائق في الأمور

ما صيغ مدح محمّد ... إلاّ من القمرِ المنيرِ

أجاد أبو بكر في هذه الحلبة، وسلّ على أهل الردّة في إنكار إمامته عضبه.

وله أيضاً من قصيدة يمدح بها شمس المعالي قابوس بن وشمكير الجيلي[١] أمير طبرستان وجرجان:

قامت تودّعني بالأدمع السُّجُم … والصمت بين يدٍ منها وبين فَمِ

ألبين أخرسها والبين أنطقها … وهذه حالة في الناس كلّهم

قد طال ما انهزمت عَنَّا السيوف فلا … تحاربينا بجيش الورد والعنم

وقد خلعت لجام الاتّباع فلا … تلقى سوالفنا في ذمّة اللجم

لم يبق في الأرض لي شيء أهاب له … فهل أهاب انكسار الجفن ذي السقمِ

أستغفر الله من قولي غلطت بلا … أهاب شمس المعالي أمّة الأمم

كأن لحظك من سيف الأمير ومن … حتم القضاءِ ومن عزمي ومن كلمي

قال الأمير لأخلاق الكرام قفي … بحيث أنت فما زادت على نعم

وقال للعلم والآداب لا تردي … إلاّ عليّ فما فاها بِلَمْ ولِم

القائل القول لَوْ فاه الزمان به … صارت لياليه أياماً على ظلم

والفاعل الفعلة الغراء لو مزجت … بالنار لم تكن النيران من فحم

لا تحفلن نضوب الماء في يده … فقد تجف ضروع الوابل السجم

قد يجزر البحر بعد المدّ نعرفه … وينزل الجذب وكر الأجذل القطم

ولا يغرنك أن الدهر حاربه … قد يولغ السيف يوم الروع بالبهم

وهذه العقيلة زفَّها أبو بكر إليه لما استرجع ملكه من فخر الدولة بن بويه بعد ذهابه منه.

وأورد له الثعالبي في اليتيمة [من الطويل]:

رأيتك أن أيْسَرْتَ خَيَّمْتَ عندنا … مُقيماً وإن أعسرت زُرْتَ لماما

فما أنت إلاّ البَدْرُ إن قلَّ ضَوؤه … أغبَّ وإن زاد الضياء أقاما[٢]

وقال الثعالبي: أنشدني أبو بكر الخوارزمي، قال: أنشدني بعضهم لنفسه في أبي الفتح التكريتي الكاتب، وكان فاضلاً ولم ينصفه الهاجي:

أنّ أبا الفتح فتًى كاتبٌ … والشعر من آلته فضلُ

---

(١) مرت ترجمته بهامش سابق.

(٢) يتيمة الدهر ٤/٢٣٩، وفيات الأعيان ٤/٤٠١.

أنشدنا شعراً فقلت له ذا غَزَلٌ ويحك أم غَزْلُ
وملت عنه نحو أصحابنا أسألهم هل عندكم نَعْلُ

قال: وأنشدني أبو بكر أيضاً لعبد الرحمن بن جعفر الرّقي:

قل لمن مات ولم يقضِ من اللذات نحبهْ
توبة الحشوي لا تعدل عند الله حَبَّه
أمُّ من تسبقه أنت إلى الجنّات قحبه

ورسَالته إلى شيعة نيسابور دالّة على تشيّعه.

قال الصفدي في شرح الجهوريّة: وبالغ أبو بكر الخوارزمي فيما كتب به إلى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم واليها محمد بن إبراهيم من جملة رسالة مطولة، وقال فيها: قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين علي عليه السلام: «المحن إلى شيعتنا أسرع من الماء إلى الجذور». هذه مقالة أسّست على المحن، ووالد أهلها في طالع الهزاهز والفتن، فحياة أهلها نغص، وقلوبهم حشوها غصص، والأيام عليهم متحاملة، والدنيا عليهم مائلة، وإذا كنّا شيعة أئمّتنا في الفرائض والسنن، ونتّبع آثارهم في كلّ قبيح وحسن، غُصبت سيّدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلها ميراث أبيها صلّى الله عليه يوم السقيفة، وأُخِّرَ أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة، وسمّ الحسن عليه السلام سرًّا، وقتل أخوه كرّم الله وجهه جهراً، وصلب زيد ابن عليّ بالكناسة، وقطع رأس يحيى بن زيد بالمعركة، وقتل محمد وإبراهيم على يد عيسى بن موسى العبّاسي، ومات موسى بن جعفر في حبس هرون الرشيد، وسمّ علي بن موسى على يد المأمون، وهزم إدريس بفخ، حتى وقع إلى الأندلس فريداً، ومات عيسى بن زيد طريداً شريداً، وقتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان والإيمان، وبعد العهود والضّمان، هذا غير فعل يعقوب بن الليث بعلويّة طبرستان، وغير قتل زيد والحسن على أيدي آل سامان، وغير ما فعله ابن السّاج بعلوية المدينة حملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز إلى سامرّا، وهذا قبل قتيبة ابن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين أخذه بأبويه وقد ستر نفسه، ووارى شخصه، يصانع حياته ويدافع وفاته، ولا كما فعله الحسين بن إسماعيل المصعبي بيحيى بن عمر الزيدي خاصّة، وما فعله مزاحم بن خاقان بعلويّة الكوفة كافّة، وحسبكم أن ليس في بيضة الإسلام بلدة ليس فيها لقتيل طالبي تربه، تشارك فيهم الأموي والعبّاسي وأطبق عليهم العدناني والقحطاني وقال:

وليس حيّ من الأحياء تعرفه من ذي يمانٍ ولا بكر ولا مضرِ
إلاّ وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أيسار على جزر[1]

ودلّت الرّسالة أنه كان من كبار الزيدية.

وكانت بينه وبين البديع الهمذاني[2] مقاولة وعداوة كعادة أكثر المتماثلين في الفضل، فممّا كتبه إليه البديع من رسالة: «فقلت الناس أعلم والأخبار المتظاهرة أعدل، والآثار الصّادقة أصدق وحَلَبة السباق أشهد، والعود إن شط أحمد، ومتى استزاد زدنا:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرةْ

وله عندي إذا شاء كلّ ما شاء، ولن يعدم إذا أراد فقداً يطير فراخه، ويلطم صماخه، وما كنت أظنّه يرتقي بنفسه، إلى طلب مساماة، بعد ما سقيته نقيع الحنظل، وأطعمته الجزا بالخردل، فإن كان الشقا قد استهواه، والحين قد استغواه، فالنفس منتظره والعين ناظره، والنعل حاضره، وهو منّي على ميعاد، وأنا له بالمرصاد».

وأذكرني كلام البديع قوله من رسالة لطيفة إلى بعض الرؤساء: «والأدب لا يمكن ثرده في قصعة، ولا صرفه في ثمن سلعة، ولي مع الأدب قصّة، جهدت في هذه الأيّام بالطبّاخ أن يطبخ لي جيمية الشمّاخ فلم يفعل، وبالقصّاب أن يسمع أدب الكتّاب فلم يقبل، وأنشدت في الحمّام ديوان أبي تمام فلم ينفذ، ودفعت إلى الحجام مقطّعات اللّجام، فلم يأخذ، واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت، فأنشدت من شعر الكميت، ألف ومائتي بيت، فلم يغنِ، ولو دفعت أرجوزة العجاج، في توابل السكباج، ما عد منها عندي، ولكن لست تقنع، فما أصنع، فإن كنت تحسب اختلافك إليّ إفضالاً عليّ، فراحتي أن لا تطرق ساحتي، وفرجي في أن لا تجي، والسلام».

وتوفي أبو بكر الخوارزمي بنيسابور في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) لم أعثر عليها في رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٦.

وقد كان الصاحب محسناً إليه فلما انصرف من حضرته بلغه أنه عمل فيه:

أقول لركبٍ من خراسان قافلٌ: أمات خوارزميّكم؟ قيل لي: نعمْ
فقلت: اكتبوا بالجصّ من فوق قبره ألا لعن الرحمٰن من يكفر النعمْ

❀ ❀ ❀

وخوارزم: ولاية عظيمة من شمال خراسان، واسم قصبتها جُرْجَانِية بضم الجيم وإسكان الراء، وبعد الجيم الثانية ألف ونون مكسورة وياء مثناة من تحت ثم هاء وهي في الإقليم الخامس.

[١٥٩]

أبو بكر محمّد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخبّاز البلدي، الشاعر المشهور(*)

أحد شعراء اليتيمة فنسبته إلى بلد تسمّى البلد من بلاد الجزيرة، فلا أقسم بهذا البلد أنه لشاعر ساحر، عظيم في سحر البيان ماهر، يمسي كل شاعر منه في كبد، فلا تحسب أن يقدر عليه أحد، إلاّ المتنبّي ووالد له وما ولد.

قال الثعالبي: وأبو بكر من حسناتها ومن عجيب أمره أنّه كان أمّياً، وشعره كلّه ملح وتحف، وغرر وطرر، ولا يخلو مقطوعه من معنى حسن أو مثل ساير، وكان حافظاً للقرآن مقتبساً منه في شعره كقوله [من الطويل]:

ألا إن إخواني الذين عهدتهم أفاعي رمال لا تقصّر في لسعي
ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم نزلت بوادٍ منهم غير ذي زرع(١)

وأورد له [من الطويل]:

كأن يميني حين حاولت بسطها لتوديع إلفي والهوى يذرف الدمعا

(*) جمع شعره وحققه صبيح رديف - ط ببغداد.

ترجمته في: يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٨ - ٢١٣، الكنى والألقاب ٢/ ١٨٥، أمل الآمل ٢/ ٢٣٨، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ٢٢٢، أنوار الربيع ٢/ ٢٤١.

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٩.

يمين ابن عمران وقد حاول العصا ... وقد جعلت تلك العصا حيَّة تسعى
وقائلة: هل تملك الصبر بعدهم؟ ... فقلت لها: لا والذي أخرج المرعى[1]

وله أيضاً في الاقتباس [من الكامل]:

سار الحبيب وخلف القلبا ... يبدي العزاء ويضمر الكربا
قد قلت إذ سار السفين بهم ... والشوق ينهب مهجتي نهبا:
لو أن لي عزاً أصول به ... لأخذت كل سفينة غصبا[2]

قال: وكان يتشيّع ويتمثل في شعره بمذهبه كقوله [من الكامل]:

وحمائم نبّهنني ... والليل داجي المشرقينِ
شبهتهن وقد بكيـ ... ـن وما ذرفن دموع عينِ
بنساء آل محمدٍ ... لما بكين على الحسينِ[3]

وله في ذلك أيضاً [من الوافر]:

جَحَدتَ ولاء مولانا عليٍّ ... وقدَّمتَ الدَّعيَّ على الوصيِّ
متى ما قلت إن السيف أمضى ... من اللحظات في قلب الشجيِّ
فقد فعلت جفونك في البرايا ... كفعل يزيد في آل النبيِّ[4]

وله في هذه المادّة [من مجزوء الرمل]:

أنا إن رِمْتُ سُلُوّاً ... عنك يا قرّة عيني
لأنا أكفر ممّن ... سرّه قتل الحسينِ
لك صولات على قلـ ... ـبي بقد كالرديني
مثل صولات علي ... يوم بدر وحنينِ[5]

قلت: قاتل الله الثعالبي وماذا أنكر من تشبيه الحمائم ببكاء نسوة آل

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٢٠٩.

(٢) يتيمة الدهر ٢/٢٠٩.

(٣) يتيمة الدهر ٢/٢٠٩.

(٤) يتيمة الدهر ٢/٢١٠.

(٥) يتمية الدهر ٢/٢١٠، وفي ٢/١٠١ نسبها لعبد الملك بن إدريس قالها في رثاء الخباز البلدي.

محمّد، ومن التبري تقديم الدعي على الوصيّ، وذكر سوء فعل يزيد ما ذاك إلاّ عن نصب كراميّ كان في الثعالبي وجهل بغير الأدب أن سلّم له كماله.

ومن شعر البلدي وفيه حكمة ظاهرة [من الوافر]:

إذا استثقلت أو أبغضت خلقاً ... وسرَّك بعده حتى التنادي
فشرّده بقرض دريهماتٍ ... فإن القرض داعية البعادِ[1]

ومن شعره الذي يتغنّى به [من البسيط]:

وروضة بات طلُّ الغيث ينسجها ... حتى إذا نجمت أضحى يدبجها
يبكي عليها بكاء الصبِّ فارقه ... إلفٌ فيضحكها طوراً ويبهجها
إذا تنفَّس فيها ريح نرجسها ... ناغى جنيّ خزاماها بنفسجها
أقول فيها لساقينا وفي يده ... كأس كشعلة نار إذ تؤججها
أقلُّ ما بي من حُبّيك أن يدي ... إذا دنت من فؤادي كادَ ينضجها[2]

وله في صفة الخمر [من مجزوء الرمل]:

ومدام كست الكأ ... س من النور وشاحا
ظهرت في جنح ليلٍ ... فكأن الفجر لاحا
لم يكن وقت صباحٍ ... فحسبناه صباحا[3]

وله في طول الليل [من مجزوء الرمل]:

قلت والنجم مقيم ... ودجاه غير ساري
أعظم الخالق أجر الـ ... ـخلق في شمس النهارِ
فلقد ماتت كما ما ... ت عزائي واصطباري[4]

ومن شعره [من الخفيف]:

أنا أخفى من أن يحس بجسمي ... أحد حيث كنت لولا الأنينُ

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٢١١.
(٢) يتيمة الدهر ٢/٢١١.
(٣) يتيمة الدهر ٢/٢١١ ـ ٢١٢.
(٤) يتيمة الدهر ٢/٢١٢.

فكأني الهلال في ليلة الشك نحولاً فما تراني العيون[1]

وله أيضاً [من الخفيف]:

صَدَّني عن حلاوة التشييع إجتنابي مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميعِ[2]

وله أيضاً [من السريع]:

يا ذا الذي أصبح لا والد له على الأرض ولا والده
قد مات من قبلهما آدم فأي نفس بعده خالده
إن جئت أرضاً أهلها كلهم عور فَغَمِّضْ عينك الواحده[3]

ومن نوادره [من مجزوء الكامل]:

لمّا تكهل من هويـ ت فقلت رسم قد دَثَرْ
عاينت من طلابه زُمَراً تواصلها زُمَرْ
وكذاك أصحاب الحديـ ث نفاقهم عند الكِبَرْ[4]

وله وفيه تورية [من البسيط]:

ليل المحبين مطوي جوانبه مشمّر الذيل منسوب إلى القِصَرِ
ما ذاك إلاّ لأن الصبح تمَّ بنا فأطلع الشمس من غيظٍ على القمرِ[5]

وله في غلام التحَى [من السريع]:

أنظر إلى ميتٍ ولكنّه خلوٌ من الأكفان والغاسلِ
قد كتب الدهر على خدِّه بالشعر: هذا آخر الباطلِ[6]

وله في المديح وأجاد [من الطويل]:

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٢١٢.
(٢) يتيمة الدهر ٢/٢١٢.
(٣) يتيمة الدهر ٢/٢١٢.
(٤) يتيمة الدهر ٢/٢١٢ ـ ٢١٣.
(٥) يتيمة الدهر ٢/٢١٣.
(٦) يتيمة الدهر ٢/٢١٣.

أهـزُّك لا أنـي وجـدتـك نـاسيـاً ... لِوَ غـدِيْ ولا أنـي أردت الـتـقـاضـيـا
ولكـن رأيـت الـسيـف مـن بعـد سلّـه ... إلى الهزّ محتاجاً وإن كان ماضياً[1]

ومحاسنه كثيرة، وشعره في الغاية من الحسن.

❀ ❀ ❀

[١٦٠]

الأستاذ عزّ الدين الملك، محمّد بن أبي القاسم عبدالله بن أحمد بن اسماعيل بن عبد العزيز المشهور بالمُسَبِّحي، الكاتب، الحرّاني الأصل، المصري المولد، الإمام في علم الهيئة والفلك والتاريخ[*]

فاضل يوقع إقليدس في عقاب، وقت الحساب، ويضع بطليموس إذا ارتفع بالفلك إلى السحاب، فهو يقعد على فلكيّ بالتقويم، ويحتاج كلّ تعاليمي رأى فضله منه إلى التعليم، ويجمع مع سيفه المطبوع من المرّيخ، رياسة قلمي الكتابة والتاريخ، وله شعر أقلّ من الصديق، ومن الجواد على التحقيق، ومن أشهر مصنفاته «الزيج» الذي ألّفه برسم الحاكم وعرّفه بالحاكمي، وهو مشهور مفيد.

وذكره ابن خلكان وقال: كانت فيه فضائل ولديه معارف، ورزق الحَظوة في التصانيف، وكان على زيّ الأجناد، واتّصل بخدمة الحاكم بن العزيز، ونال منه سعادة، وولاّه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة[2] المقس والبهنسا من عمل صعيد مصر، ثم تولّى ديوان الترتيب، وذكر في تاريخه محاضرات اتّفقت له مع الحاكم ومجالس وله قدر ثلاثين مصنّفاً أجلّها التاريخ الكبير الذي لا يستغنى عنه بغيره.

قال مؤلفه في وصفه: «التاريخ الجليل قدره الذي يستغني بمضمونه عن غيره

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٢١٣.

(*) ترجمته في:

وفيات الأعيان ٤/٣٧٧ ـ ٣٨٠ وفيه اسمه: «محمد بن عبيد الله»، الوافي بالوفيات ٤/٧، اللباب: (المسبحي)، المغرب/ قسم مصر ١/ ٢٦٤، النجوم الزاهرة ٤/٢٧١، العبر للذهبي ٣/ ١٣٩، شذرات الذهب ٣/٢١٥، حسن المحاضرة ١/٢٤٨، تاج العروس: (سبح)، الاعلام ط ٤/٦/٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٢) في الوفيات: «سنة ثمان وتسعين وثلثمائة».

من الكتب الواردة في معانيه، وهو أخبار مصر ومن حلّها من الولاة والأمراء، والأئمة والخلفاء، وما بها من العجائب والأبنية واختلاف الأطعمة، وذكر نيلها، وتحول من حلّ بها إلى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة، وأشعار الشعراء، وأخبار المغنين، ومحاسن القضاة والحكّام، والمعدّلين والأدباء والمتغزّلين وغيرهم. ومجموع هذا التاريخ ثلاثة عشر ألف ورقة[1].

قال ابن خلكان: ومن مؤلفاته «التلويح والتصريح» ألف ورقة. و «الراح والارتياح» ألف وخمسمائة ورقة. و «الغرق والشرق في ذكر من مات غرقاً أو شرقاً مأتا ورقة، وكتاب «الطعام والأدام» ألف ورقة. و «المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع» ألف ومأتا ورقة، وكتاب «الأمثلة للدول المقبلة» يتعلق بعلم النجوم والحساب خمسمائة ورقة، وكتاب «القضايا الصائبة» في معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة، وكتاب «جونة الماشطة» يتضمن غرائب الأخبار والأشعار، والنوادر التي لم يتكرر ورودها على الأسماع ألف وخمسمائة ورقة، وكتاب «مختار الأغاني ومعانيها»[2]. وله أشعار مليحة فمنه لمّا زاره محمد بن عبد الله بن أبي الجوع الأديب الورّاق الكاتب الشاعر:

حللت فأحللت قلبي السرورا ... وكاد لفرحته أن يطيرا
وأمطر علمك سحب السماء ... ولولاه ما كان يوماً مطيرا
تَضَوَّع نَشْرك لمّا وردت ... وعاد الظلام ضياءً مُنِيْرا[3]

أقول: هذا الشعر متنافر فلا مناسبة بين الضّوْع والضياء السافر.

وله في رثاء أم ولده:

ألا في سبيل الله قلب تقطّعا ... وفادحة لم تُبْقِ للصبر موضعا
أصبراً وقد حلّ الثرى مَنْ أودّه ... فلله همٌّ ما أشدَّ وأوجعا
فيا ليتني للموت قَدْ مُتُّ قبلها ... وإلاّ فليت الموت أذهبنا معا[4]

وذكر له مرثيّة في والده[5].

(١) وفيات الأعيان ٤/٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٢) وفيات الأعيان ٤/٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٣) وفيات الأعيان ٤/٣٧٨.
(٤) وفيات الأعيان ٤/٣٧٨.
(٥) وفيات الأعيان ٤/٣٧٩.

وقال: انه ولد يوم الأحد عاشر شهر رجب سنة ست وستين وثلثمائة.

وتوفي في ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة[1]، رحمه الله تعالى، ومات والده في شعبان سنة أربعمائة.

❀ ❀ ❀

وقال السمعاني في الأنساب: المُسَبِّحي، بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحّدة المشددة والحاء المهملة: هذه نسبة إلى الجدّ عرف بها المُسَبِّحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الأستاذ المذكور وكان من علماء الإسماعيلية.

وحرّان: مدينة مشهورة بالجزيرة.

[١٦١]

أبو عبدالله محمد بن جعفر التميمي القيرواني القزّاز، أحد أئمة النحو(*)

فاضل حكم بالعربية على زيد وعمر، ومزّق حلّة الكسائي وبرّح بالفراء حتى فرّ، فلو أدركهُ عيسى بن عمر قال ذا محيي صوت الأدب، ولو أيّد سيبويه في مقام الأمين لانكسرت شوكتا الزنبور والنحلة عنه وغلب، وله شعر كسحر الحدق، يعطيك أنه بكميته سبق.

وخدم العزيز بن المعزّ الفاطمي خليفة المغاربة الآتي ذكره، وأمره أن يؤلف له كتاباً في النحو على حروف المعجم فألّفه سريعاً فتمّ كتاباً كاملاً على أقصد سبيل وأقرب مأخذ[2].

وذكره ابن خلكان في تاريخه وأثنى عليه وقال: له كتاب «الجامع في اللغة»، وهو من الكتب المشهورة، وله كتابُ «التعريض» في ما دار بين الناس من

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٩.

(*) ترجمته في:
وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦، إنباه الرواة ٣/ ٨٤ (وفي حاشيته ثبت بمصادر أخرى)، النحويين للعمري ٤/ ٣٩٩، مسالك الأبصار للعمري ١١/ ٣٧٦، معجم الأدباء ١٨/ ١٠٥ ـ ١٠٩، صدور الأفارقة ـ خ ـ، بغية الوعاة ٢٩، بروكلمان، الاعلام ط ٤/ ٦/ ٧١ ـ ٧٢.

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

المعاريض[1]. قال: وكان مهيباً عند العلماء والملوك، محبوباً عند العامة، قليل الخوض إلاّ في علم دين أو دنيا يملك لسانه ملكاً شديداً[2].

وله شعر بديع فمنه:

أَمَا وَمَحِلِّ حُبِّكِ مِنْ فُؤَادِي ... وَقَدْرِ مَكَانِهِ فِيهِ الْمَكِينِ

لَوِ انْبَسَطَتْ لِي الآمَالُ حَتَّى ... تُصَيِّرَ من عِنَانِكِ فِي يَمِينِي

لَصُنْتُكِ فِي مَكَانِ سَوَادِ عَيْنِي ... وَخِطْتُ عَلَيْكِ مِنْ حَذَرٍ جُفُونِي

فَأَبْلُغُ مِنْكِ غَايَاتِ الأَمَانِي ... وَآمَنُ فِيكِ آفَاتِ الظُّنُونِ

فَلِي نَفْسٌ تَجَرَّعُ كُلَّ يومٍ ... عَلَيْكِ بِهِنَّ كَاسَاتِ الْمَنُونِ

إِذَا أَمِنَتْ قُلُوبُ النَّاسِ خَافَتْ ... عَلَيْكِ خَفِيَّ أَلْحَاظِ الْعُيُونِ

فَكَيْفَ وَأَنْتِ دُنْيَايَ وَلَوْلاَ ... عِقَابُ اللهِ فِيكِ لَقُلْتُ دِينِي[3]

ومن شعره:

أَضْمِرُوا لِي وُدًّا وَلاَ تُظْهِرُوهُ ... يَهْدِهِ مِنْكُمُ إِلَيَّ الضَّمِيرُ

مَا أُبَالِي إِذَا بَلَغْتُ رِضَاكُمْ ... فِي هَوَاكُمْ لأَيِّ حَالٍ أَصِيرُ؟[4]

ومن شعره:

أَحِينَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نُورُ عَيْنِي ... وَأَنِّي لاَ أَرَى حَتَّى أَرَاكَا

جَعَلْتَ مَغِيبَ شَخْصِكَ عَنْ عِيَانِي ... يُغَيِّبُ كُلَّ مَخْلُوقٍ سِوَاكَا[5]

وله أيضاً:

ألا من لركبٍ فرّق الدهرُ شملهم ... فمن مُنْجِدٍ نائي المحل ومُتْهِمِ

كأن الردى خاف الردى في اجتماعهم ... فقسّمهم في الأرض أيَّ مُقَسّمِ[6]

---

(1) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٥.

(2) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٥.

(3) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦، معجم الأدباء ١٨/ ١٠٧.

(4) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٦، معجم الأدباء ١٨/ ١٠٨.

(5) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٦، معجم الأدباء ١٨/ ١٠٨.

وله في المديح:

ولنا من أبي الربيع ربيعٌ ... ترتعيه هوامل الآمالِ
أبداً يذكر العِداتِ وينسى ... ما له عندنا من الإفضالِ[1]

وهذا الكريم ممّا خصّ به هذا الإمام الفاضل.

وتوفي بمدينة القيروان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

وقد مضى تعريف القيروان وأنها في اللغة المعسكر.

وكان الإمام المذكور إسماعيلياً، وأشرنا إلى الكسائي وسيبويه في سجع الترجمة فلنشرح قضيّتهما وهي:

ما ذكر في طبقات النحاة: أن الكسائي كان يروي عن العرب كنت أظن الزنبور أشدّ لسعة من النحلة فإذا هو إيّاها، يأتي بالضمير المنفصل منصوباً، وسيبويه يحكي عنهم فإذا هو هي، فتناظرا عند الوزير يحيى بن خالد البرمكي فلم يرجع الكسائي عن دعواه، ولم يسلّم له سيبويه.

وكان الكسائي يعلّم الأمين بن هارون الرشيد الأدب، وكان الرشيد جعل يحيى بن خالد مربّياً له، فأجمعوا أن يحضروا عربيًا محضاً ثمَّ يعقدوا مجلساً يحضره الأمين والوزير والامامان، ثم أنّهم يسألون العربيّ فبأيّ اللغتين نطق فهو الحق، فأُحضر الأعرابي إلى الوزير فانفرد به وسأله المسألة فأجاب بلغة سيبويه، فألزمه الوزير متى حضروا وسُئِل أن يجيب بما قال الكسائي، فقال: ان لساني لا يطاوعني على اللحن فاتفقوا، أنه متى عقد المجلس أن يقوم رجل فيقول قال سيبويه: كذا وقال الكسائي: كذا، فمن المصيب مِنْهما؟ فيقول العربي: ألحقّ مع الكسائي، ووعده الوزير بالجائزة فلما عُقد المجلس وقد حضر أهل الأدب، قام الرجل فقال: قال الكسائي كذا وقال سيبويه كذا فمن المصيب؟ فقال الأعرابي: الحق قول الكسائي ولا تعرف العرب قول سيبويه، فخجل سيبويه واستعلى عليه الكسائي، وتفرّق الجمع وحمّ سيبويه من ساعته ثمَّ خرج من بغداد إلى فارس وهي مَنْشَؤُهُ فمات بها كمداً.

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٣٧٦.

(٢) وفيات الأعيان ٤/٣٧٦.

قلت: وشبيه قصّة سيبويه قصة سعد الدين التفتازاني فإنه كان تلو الشريف الجرجاني في العلم، وبينهما منافسة، وكانا بحضرة الأمير تمرْلنك، فلما حضر من بعض أسفاره إلى سمرقند صنع دعوة وجمع فيها العلماء وفيهما الرجلان، فأدنى الشريف منه وعظمه وقال لسعد الدين: إن كنتما مستويين في المعارف فالشريف له فضل النسب، فانكسر سعد الدين وحمّ أياماً ومات.

وأمّا الكسائي[1] فإنه إمام الكوفيين في النحو وكان حظيّاً عند الرشيد، وحضر يوماً مجلس الرشيد وعنده محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة فقال له محمد: بلغني إنك تقول من تبحَّر في علم اقتدر به على سائر العلوم. قال: نعم، قال له: ما تقول في من سهى في سجودِ السّهو؟ فتفكّر الكسائي قليلاً ثم رفع رأسه وقال: لا شيء عليه، قال محمد: ومن أين لك ذلك؟ قال: لأنّ المصغّر لا يصغّر ثانياً، فوثب محمد فقبّل رأسه، وقال: ما ظننت أنه يولد مثلك.

ولما اتّصل الكسائي بالرشيد يعلم ولده ولم تكن له جارية ولا زوجة كتب إلى الرشيد يشكو العُزْبة:

---

(١) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري سنة ١٨٩هـ، عن سبعين عاماً. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. قال الجاحظ: كان أثيراً عند الخليفة، حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين. أصله من أولاد الفرس. وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة، له تصانيف، منها «معاني القرآن» و «المصادر» و «الحروف» و «القرآت» و «النوادر» ومختصر في «النحو» و «المتشابه في القرآن ـ خ» رسالة في شستربتي (٣١٦٥) و «ما يلحن فيه العوام ـ ط» صغير في ١٦ صفحة نشر في المجلة الأشورية ببرلين.
ترجمته في:
غاية النهاية ١: ٥٣٥، وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٥ ـ ٢٩٧ وتاريخ بغداد ١١: ٤٠٣ ونزهة الألبا ٨١ ـ ٩٤ وطبقات النحويين ١٣٨ وإنباه الرواة ٢: ٢٥٦ والذريعة ١٩: ١٥ وفيه أن «ما تشابه من ألفاظ القرآن» منه مخطوطة في مكتبة «قوله» ضمن المجموعة ١٥ كما في فهرسها ١: ٢٨ وأنظر علوم القرآن ٣٩١ فهو فيه «متشابه القرآن ـ خ» وفي التيسير. للداني: توفي برنبوية، من قرى الري، وكان متوجهاً إلى خراسان مع الرشيد وفي مراتب النحويين ـ خ: «حمل الكسائي إلى أبي الحسن الأخفش خمسين ديناراً، وقرأ عليه كتاب سيبويه سراً» وفي وفاته خلاف كثير. قال الجزري: والصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة ١٨٩، والمشرق ١: ٨٦٠، الاعلام ط ٤/ ٤/ ٢٨٣، نور القبس ٢٨٣، مجالس العلماء بعدة صفحات، معجم الادباء ١٣/ ١٦٧ ـ ٢٠٣.

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ مَا تَقُولُ لِمَنْ أَمْسَى إِلَيْكَ بِحُرْمَةٍ يُدْلِي؟
مَا زِلْتُ مُذْ صَارَ الأَمِينُ مَعِي عَبْدِي يَدِي وَمَطِيَّتِي رِجْلِي
وَعَلَى فِرَاشِي مَنْ يُنَبِّهُنِي مِنْ نَوْمَتِي وِقِيَامِهِ قَبْلِي
أَسْعَى بِرِجْلٍ مِنْهُ ثَالِثَةٍ موفورة مني بلا رجل
وإذا ركبت أكون مرتدفاً قدام سرجي راكباً مثلي
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا تُسَكِّنُهُ عَنِّي وَأَهْدِ الغِمْدَ لِلنَّصْلِ

فلما قرأها الرشيد ضحك وأمر له بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء وخلعه[1].

ولما خرج الرشيد إلى خراسان أخرج معه الكسائي، ومحمد بن الحسن، والعباس بن الأحنف الشاعر، وهشيمة الخمارة فماتوا بالريّ في يوم واحد فأمر الرشيد: المأمون أن يصلّي عليهم فأوّل من قُدّم محمد بن الحسن فسأل المأمون عنه فأخبروه، فقال: أخّروه وقدّموا العبّاس بن الأحنف، فلما فرغ من الصلوة [وأقبل] عليهم، قال له عبد الله بن مالك الخزاعي: يا سيدي كيف قدّمت العبّاس عليهم؟ فقال: أوليس هو القائل:

ألاَ ليت ذات الخال تلقى من الهوى عشير الذي ألقى فيلتئم الشعبُ
إذا رضيت لم يرضني ذلك الرضا لعلمي به أن سوف يتبعه عتبُ
وصالكم سهر، وحبكم قلىً وقربكم بعدٌ، وسلمكم حربُ

فإنّ قائل هذا الشعر أحق بالتقديم.

وكان الرشيد يقول: دفنّا الفقه والعربية بالري.

❀ ❀ ❀

وذات الخال: كانت جارية مغنّية بديعة الجمال وكان الرشيد كلفاً بها واشتراها بمالٍ لا يحصر، وكان إبراهيم الموصلي النديم عاشقاً لها، ولما ملكها الرشيد حظيت عنده ثم سألها: هل نال منك إبراهيم الموصلي؟ فأرادت أن تكتم

(١) وفيات الأعيان ٣/٢٩٥، معجم الأدباء ١٣/ ١٩٠.

ثم خشيت أن يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة غيرها، فقالت: لا إلاّ مرة واحدة، فهانت عليه وجفاها.

والرّي: مدينة مشهورة من عراق الجبل، والله أعلم.

[١٦٢]

الأمير أبو القاسم محمد بن المنصور بالله عبدالله بن حمزة الملقب بالناصر لدين الله الحسني الحمزي(*)

كان أميراً مشهوراً فارساً، فاضلاً أديباً واشتهر بالإقدام والثبات وكان مَلَك نجران وتزوّج بها وله زوجة بالظاهر، فقال أبياتاً لم أر ذكرها لاستعانته فيها بأبيات ذكرها أبو تمام في الحماسة، وأبيات الحماسة هي لبعض العرب يصف حال زوجته لمّا تزوّج عليها:

خَبَّرُوها بِأَنَّنِي قَدْ تَزَوَّجْـ ... ـتُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ الغَيْظَ سِرًّا[1]

ثُمَّ قالَتْ لأُخْتِها ولأُخْرَى ... جَزَعاً لَيْتَهُ تَزَوّج عَشْرا

وأشارَتْ إلى نساءٍ لَدَيْها ... لا تَرَى دُونَهُنَّ للسِّرِّ سِتْرَا

ما لِقَلْبِي كَأَنَّهُ ليس مِنّي ... وحَشَايَ أخالُ فِيهِنَّ جَمْرَا[2]

وقد مرّ ذكر المنصور في العين[3] وكان أولاده استولى كلّ منهم على ناحيةٍ بعد موته وطلب الأمير المذكور الإمامة وتلقّب بالناصر.

ومن شعره:

متى أرى الأرض بلا ناصبيٍ ... ولا حروريّ ولا مجبري

(*) الأمير محمد بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الامام الملقب بالنفس الزكية بن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسّي، وقد تقدم باقي نسبة في الترجمة رقم ٩٦.

(١) تكاتم: تكتم، والغيظ: الغضب.

(٢) الحماسة لأبي تمام ٦٢٠ وقد نسبها لبعض الحجازيين، وهي لعمر بن أبي ربيعة، أنظر: ديوانه ٤٩٢.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٩٦.

متى أرى في كلّ أقطارها ... حُبَّ عليّ غير مُستَنْكرِ

برئت من شيخ بني حنبل ... ومن ضرار ومن الأشعري

وناصب مستظهرٍ حقدهُ ... كالكلب قد فتح لم ينظرِ

قد جعل الناس لهم حجّةً ... سبق أبي بكر إلى المنبرِ

وأعجب من البتريّ في قوله ... ما أشبه البتريَّ بالأبترِ

ما ذنب عثمان ترى عنده ... قد نال منه صفقة الأخْسَرِ

شيعة زيد أصبحوا بعده ... مختلفي المورد والمصدرِ

جرى أبو الجارود في غايةٍ ... بَرَّز فيها جري لا مقصر

والآخرون اتّبعوا قائداً ... مال عن القصد ولم يشعر

فعج ركاب الخيل ميمونة ... تهدي إلى الرشد وعج بالغري

وَزُرْ بطوس قبر خير الورى ... وشرّ من يبعث إلى المحشر

وعجْ بأهل الرِّسّ وأسْنح بها ... دمعك ما فاض ولا تقصِر

وهذه الأبيات محتملة للشرح.

وإنّما أراد بقوله: «ما ذنب عثمان» البيت، أن البتريّة أصحاب سليمان بن حريز وكثيّر الأبتر يترحمون على الشيخين ويسبّون عثمان لأنّه أحدث ما لا يجوز.

قال الإمام أبو القاسم الزمخشري: ومما نقم على عثمان إهماله لإبل الصدقة.

وذكر في المستصفى في قولهم: أشقّ من حُبَّىٰ بضم الحاء المهملة وتشديد الموحّدة ثم ألف مقصورة، قال: هي امرأة كانت بالمدينة مزوجاً، وكان نساء المدينة يسمّينها حوّا أمّ البشر، لأنها علمتهنّ ضروب الجماع ولقّبتها بألقاب منها: القبع، والغربلة، والنخير، والرّهز، وزوّجت بنتها ثم سألتها عن زوجها، فقالت: أحسن الناس خلقاً وخلقاً، وأوسعهم رَحْلاً وصدراً، يملأ بيتي خيرا، وحِرِي أيرا، غير أنه يكلّفني النخير وقت الجماع، فقالت: وهل يطيب فيك بغير نخير ورهز؟ جاريتي حرّة إن لم يكن أبوك قدم من سفرٍ، وأنا على سطح مشرف على إبل مربد أجل الصدقة، وكان بعيرٍ هناك قد عقل بعقالين، فصرعني ووقع عليَّ ورفع رجلي، فطعنني طعنةً نخرت لها نخرة نفرت منها إبل الصدقة فقطعت عقلها، فما أخذ منها بعيران في طريق، فكان ذلك أوّل شيء نقم على عثمان وما كان له في ذلك ذنب، الزوج طعن، والمرأة نخرت، والإبل نفرت، فما ذنبه؟

وقال العسكري في الجمهرة: وتزوّجت حُبَى المذكورة على كبرها فتًى من بني كلابٍ وكان لها ابن كَهْلٌ، فمشى إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة فقال: أمّي السفيهة على كبرها وكبري تزوّجت شاباً فصيّرتني ونفسها حديثاً فاستحضرها مروان فحضرت، فقالت لابنها: يا ٱبن برذعة الحمار، أرأيت ذلك الشّاب العنَطْنَطْ، والله ليصرعنَّ أمّك بين الباب والطاق فليشفين غليلها، أو ليخرجنَّ نفسها، وَلَوَدَت أني ضَبَة وهو ضبٌ وقد وجدنا خلاء، فقال إبراهيم بن هرمة الشّاعر:

فما وجَدَت وجدي بها أمّ واجِدٍ ... ولا وجد حُبَّىٰ با ٱبن أمّ كلابِ
رأته طويل الساعدين عنطنطاً ... كما تشتهي من قوةٍ وشبابِ[1]

ولم أسمع للأمير محمد بن المنصور بشعر يكتب غير ما أوردت.

والعنطنط: الطويل.

[١٦٣]

أبو الحسن محمد بن عبيدالله بن محمد بن يحيى بن محمد بن الحسن ابن عبدالله بن يحيى بن عبدالله بن الحارث بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي السلامي الشاعر المشهور[*]

فاضل حضر به مجلس عضد الدولة عطارد، وما أنشده إلاّ من سماء فكرته فراقد، لم يلحق في ذلك النظم، ولا طمع العجلي في لحاقه ولا النجم، كان كل شاعر عن لحاقه محروم، أو أنّه كجدّه في أنفه مخزوم، فهو أشعر من تحت

---

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

(*) تكملة نسبه: . . المغيرة بن عبد الله بن عمر وقيل (عمرو) بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ترجمته في:

يتيمة الدهر ٢/ ٣٩٥ ـ ٤٣٠، وفيات الأعيان ٤/ ٤٠٣ ـ ٤٠٩ وفيهما: اسمه محمد بن عبد الله، تأريخ بغداد ٢/ ٣٣٥، الوافي بالوفيات ٣/ ٣١٧، المنتظم ٧/ ٢٢٥، الأمتاع والمؤانسة ١/ ١٣٤، البداية والنهاية ١١/ ٣٣٣.

السماك، ولذلك ودّت الجوزاء لو نظمها فيما له من الأسلاك.

وذكره الثعالبي في اليتيمة، وقال: أوّل شعر قاله وهو في المكتب وكتبه في لوحةٍ وعرضه على أستاذه [من المنسرح]:

بدائع الحسن فيه مفترقَهْ   وأعين الناس فيه متّفقهْ
سهامُ ألحاظِهِ مُفَوَّقَةٌ   فكلّ مَنْ رام لَحْظة رشَقهْ
قد كتبَ الحسنُ فوقَ وجنته   هذا مليحٌ سبحان من خلقهْ[1]

ومن كذبات أبي بكر بن حجّة في بديعيتهِ أنه أورد لنفسه في باب الانسجام قصيدة منها:

مهفهف القدّ زانه ملقٌ   له جنود لكن من الحَلَقه

ثم قال: أنا أبو عذر هذه القافية، وما كفاه، الخطأ في فتح لام الحلقة.

ومن لطيف شعر السلامي:

ما ظنّ عنك بمظنون ولا بخلا   أعزّ ما عنده النفس التي بذلا
يحكي المطايا حنيناً والهجير جوىً   والمزن دمعاً وإطلال الدّيار[2] بلا

وحكى الثعالبي وابن خلكان: أنّ السلامي دخل يوماً على أبي تغلب الحمداني وبين يديه درع فقال له صفها: فقال ارتجالاً فيها [من الكامل]:

يا رُبَّ سابغةٍ حبتني نعمةً   كافأتها بالسوء غير مفنّدِ
أضحت تصونُ عن المنايا مهجتي   وظفقت أبذلها لكلّ مهنّدِ[3]

وما أحسن قوله من قصيدةٍ في عضد الدولة [من مجزوء الكامل]:

نبهتُ ندماني وقد   عبرت بنا الشّعرى العبور
والبدرُ في كبد السما   ءِ كروضةٍ فيها غدير
هُبُّوا إلى شرب المدا   م فإنّما الدنيا غرور

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٣٩٥، وفيات الأعيان ٤/٤٠٤.

(٢) يتيمة الدهر ٢/٤٠٦.

(٣) يتيمة الدهر ٢/٣٩٧، وفيات الأعيان ٤/٤٠٥.

هُبُّوا فقد عَمي الرقيـ ... ـب فنام وانتبه السرور
وأشار إبليس فقلـ ... ـنا كُلّنا: نعم المشير
صَرْعى بمعركة تَعُـ ... ـفُ الوحش عنها والنسور
نوّار خَضْرَتنا خدو ... دٌ والغُصُونُ بها خُصُور
فالعيش أستر ما يكو ... ن إذا تهتكت الستور
طاف السُّقاة بها كما ... أهدَت [لك] الصَّيْد الصُّقور
عذراء يكتمها المزا ... جُ كأنّه فيها ضمير
وتظُنُّ تَنحتُ زجاجها ... خَدًّا تقبّله ثغور
حتى سَجَدنا والإما ... مُ أمامنا بَمٌّ وَزِير[1]

وامتدح السلامي الصاحب كافي الكفاة وكان على معتقدِهِ وله فيه قصائد مذكورة في ديوانه.

ثم عزم أن يقصد عضد الدولة فزوّده الصّاحب كتاباً بخطّه إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وفيه: قد علم مولاي أنّ باعة الشِّعر أكثر من عدد الشّعر، ومن يوثق أن حليته التي يهديها من صوغ طبعه، وحلله التي يردّ بها من نسج فكره، أقل من ذلك وممّن خبرته بالامتحان، وحمدته بالإحسان أبو الحسن محمد بن عبيدالله السلامي، وله بديهة قويّة، توفي على الروية، وتذهب في الإجادة يهش السمع لوعيه، كما يرتاح الطرف لرعيه، وقد امتطى أمله إلى الحضرة الجليلة، رجاء أن يحصل في سواد أمثاله ويظهر بياض حاله، فجهزت منه أمير الشعر في موكبه، وجلت فرس البلاغة بمركبه، وكتابي هذا رايده إلى القطر، بل مشرعه إلى البحر، فإن رأى مولاي أن يراعي كلامي في بابه، ويجعل ذلك من ذرايع إنجابه، فعل إن شاء الله تعالى.

فلمّا وصل إليه أفضل عليه وأوصله إلى عضد الدولة ومدحه بالقصيدة الرائية المشار إليها في ذكره وكفى بشهادة الصّاحب له بالفضل نَبْلاً له.

ومن شعره [من البسيط]:

الحبّ كالدّهر يعطينا ويرتجعُ ... لا اليأس يصدفنا عنه ولا الطمعُ

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٤١٥ ـ ٤١٦، وفيات الأعيان ٤/٤٠٨.

صحبته والصّبا يغرى الصبابة في | والوصل طفل عزيز والهوى يفعُ
أيّام لا البرق في أجفانه خلسٌ | ولا الزيادة من أحبابنا لمعُ
إذ الشبيبة ترسي والهوى فرسي | وريحي اللّهو واللذّات لي شيع[1]

وله من قصيدة:

وقد خالط الفجر الظلام كما التقى | على روضة خضراء وردٌ وأدهمُ
وعهدي بها والليل ساقٍ ووصلنا | عقار وفوها الكأس أو كأسها الفمُ

أجاد وأحسن ما شاء.

ومن شعره [من الوافر]:

أتنشط للصبوح أبا عليّ | على حكم المنى ورضى الصديقِ
بنهرٍ للرياح عليه درعٌ | يذهّب بالغروب وبالشروقِ
إذا اصفرّت عليه الشمس صبّت | على أمواجه ماء الخلوقِ
ولعت بهِ فكم خدٌّ رقيق | يغازلني وكم قدٌّ رشيقِ[2]

وله:

أو ما ترى طرز البروق توسطت | أفقاً كأنَّ المزن فيه شُنوفُ
والروض من خجل الشقيق مضرّجٌ | خجلٌ ومن مرض النسيم ضعيفُ
والأرض طرس والرياض سطوره | والزهر شكل بينها وحروفُ[3]

وكان عضد الدولة يقول: إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارداً قد نزل من الفلك إليّ ووقف بين يدي.

وكان السلامي قد اختص بخدمته، فلمّا توفي تراجع طبع السلامي ورقت حاله، ولم يزل في زيادة ونقصان حتّى توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة.

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٢) يتيمة الدهر ٢/٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٣) يتيمة الدهر ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٤) يتيمة الدهر ٢/٤١١.

وولد بكرخ بغداد سنة ست وثلاثين وثلثمائة، رحمه الله تعالى. وهو منسوب إلى مدينة السلام وهو أحد أسماء بغداد.

❀ ❀ ❀

[١٦٤]

أبو الفضل محمد بن أبي عبدالله الحسين بن محمد، الكاتب الوزير[*]

أحد البلغاء الذين اشتهرت فصاحتهم.

فاضل منسجم القرحة والراحة، يشتري الثناء بالذهب، ويجعل الذكر والأجر أرباحه، لهُ قلمٌ يفلّ الجيش وهو مصمّم، يكلّم به فيفعل بعدوّه فعل موسى وهو مكلّم، وربّما داوى به ذا عيش جريح، فعمل ريقه في صلته عمل المسيح، ولو نشر ذوابته السوداء، وتحصّن بنون، لفرّ منه ربيعة بن مكدّم فرار مجنون، وله شعر متبسّم الثغر، يتنهد منهُ المفلق لأن منشئهُ الصدر.

وقال الثعالبي: بُدِئَتْ الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد[١].

وكان وزير أبي علي الحسن بن بويه والد عضد الدولة[٢].

وقال ابن خلكان: كان متوسعاً في علم النجوم والفلسفة، وأما الأدب والترسّل فلا يقاربه فيهما أحد[٣].

ولأبي الطيّب فيه غرر الأمداح وكان أجازه عن الرائية بثلاثة آلاف دينار

(*) ترجمته في:
يتيمة الدهر ٣/ ١٥٤ ـ ١٨٨، وفيات الأعيان ٥/ ١٠٣ ـ ١١٣، معاهد التنصيص ٢/ ١١٥، الامتاع والمؤانسة ١/ ٦٦، شذرات الذهب ٣/ ٣١، تأريخ الأدب العربي لفرّوخ ٢/ ٥٠٠، مرآة الجنان ٢/ ٣٧٣، الكامل لابن الأثير/ حوادث سنة ٣٥٩، الموسوعة العربية الميسرة ٢٣، وفي أخلاق الوزيرين، وتجارب الأمم لابن مسكويه مجموعة من أخباره. وللسيد خليل مردم بگ رسالة «ابن العميد ـ ط».

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٥٤، وفيات الأعيان ٥/ ١٠٤.

(٢) وفيات الأعيان ٥/ ١٠٤.

(٣) وفيات الأعيان ٥/ ١٠٤.

وإلى فضله في علم الأوائل أشار فيها بقوله [من الكامل]:

مـن مـبـلـغ الأعـراب أنـي بـعـدهـا ... شاهـدت رسـطـاليـس والإسـكـنـدرا[1]

ومن فصول أبي الفضل بن العميد القصار: «خير القول ما أغناك جدّه، وألهاك هزله، الرتب لا تبلغ إلاّ بتدرّج وتدرّب، ولا تدرك إلاّ بتجشم كلفة وتعصّب، المرء أشبه شيء بزمانه، وصفة كل زمان سجيّة من سجايا سلطانه، المرءُ [قد] يبذل ماله في إصلاح أعدائه، فكيف يذهب العاقل عن حفظ أوليائه، هل السيّد إلاّ من تهابه إذا حضر، وتغتابه إذا أدبر، اجتنب سلطان الهوى وشيطان الميل والمزح والهزل[2].

والصاحب بن عباد على جلالته له فيه القصائد الجيّدة، وإنما عرف بالصاحب لصحبته له.

ولمّا قدم أبو الفضل إلى أصفهان قال الصّاحب [من مجزوء الكامل]:

قـالـوا: ربـيـعـك قـد قـدِمْ ... قـلـت: الـبـشـارة إن سـلـمْ

أهـو الـربـيـع أخـو الـشـتـا ... ء أم الـربـيـع أخـو الـكـرمْ؟

قـالـوا: الـذي بـنـوالـه ... أمِـنَ الـمـقـلُّ مـن الـعـدمْ

قـلـت: الـرئـيـس ابـن الـعـمـيـ ... ـد إذاً، فـقـالـوا لـي: نـعـم![3]

قلت: أمّا عجز البيت الأوّل فإنه عاجز في الحسن عن بقيّة الأبيات.

وكان ابن العميد يستعجب بقول بعضهم:

وجاءت إلى سترٍ على الباب بيننا ... مُجافٍ وقد قامت عليه الولائدُ

لتسمع شعري وهو يقرع قلبها ... بوحيٍ تؤديه إليها القصائدُ

إذا سمعت مني لطيفاً تنفّست ... له نفساً تنقدُّ منه القلائدُ[4]

ومن شعر أبي الفضل ابن العميد إلى بعض العلويّين [من المجتث]:

---

(١) يتيمة الدهر ١٥٦/٣، وفيات الأعيان ١٠٤/٥ ـ ١٠٥.

(٢) يتيمة الدهر ١٦٦/٣.

(٣) يتيمة الدهر ١٥٨/٣، وفيات الأعيان ١٠٨/٥، أمل الآمل ٣٦/٢ ديوان الصاحب ٢٧٧.

(٤) وفيات الأعيان ١٠٩/٥.

يا من تجَلّى وولّى ... وصدّ عني وكلّا
وأوسع العهد نكثاً ... وأوسع العقد حلا
ما كان عهدك إلاّ ... عهد الشبيبة ولّى
أو طائفاً من خيالٍ ... ألمَّ ثم تولّى
أو عارضاً لاح حتى ... إذا دنى فتدلّى
ألْوَتْ به نسمات ... من الصبا فتجلّى
أهلا بما ترتضيه ... في كل حال وسهلا
ليجزينك ودّي ... بمثل فعلك فعلا
إن شئت هجرا فهجراً ... أو شئت وصلا فوصلا[1]

قال الثعالبي: وكتب ابن العميد إلى أبي الفرج بن هندو[2] صبيحة عرسه [من مجزوء الكامل]:

أنعم أبا حسن صباحا ... وازدد بزوجتك ارتياحا
قد رُضت طرفك خاليا ... فهل استبنت له جماحا؟
وقدحت زندك جاهداً ... فهل استبنت له انقداحا؟
وطرقت منغلقاً فهل ... هيّا الإله له انفتاحاً؟
قد كنت أرسلت العيو ... ن صباح يومك والرواحا
وبعثت مصغيةً تبيـ ... ـت لديك ترتقب النجاحا
فغدت عليَّ بجملة ... لم تولني إلا افتضاحا
وشكت إليَّ خلاخلاً ... خرساً وأوشحة فصاحا
منعت مسامعها المسا ... مع أن تحسّ لكم صباحا[3]

وهذه الأبيات من باب الكناية في غاية الحسن.

وكان أبو الفرج بن هندو من كبار الأدباء الشعراء وهو نظير أبي بكر الخورازني في المذهب والشعر.

وكان الوزير أبو الفضل بن العميد مع وفور جوده وشمول مروته ربّما تصيبه

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٧٤.
(٢) في اليتيمة ٣/ ١٧٥: «أبو الحسن بن هندو».
(٣) يتيمة الدهر ٣/ ١٧٥.

عين الكمال أحياناً، فإنّ الثعالبي ذكر أن عبد العزيز ابن نباتة السعدي الشاعر المشهور ورد إليه بالريّ ومدحه بقصيدةٍ جيدة مطلعها [من مجزوء الكامل]:

بَرْحُ اشتياق وادّكارِ ... ولهيب أنفاس حرَارِ
ومدامع عبراتها ... ترفضّ عن نوم مُطار
لله قلبي ما يجـ ... نُّ من الهموم وما يواري
وكبرت عن وصل الصّغا ... ر وما سلوت عن الصغار
سقياً لتغليسي على ... باب الرُّصافة وابتكاري
حَجّي إلى نَهْرِ الصّرَا ... وإلى حدائقها اعتماري
ومواطن اللذات أوْ ... طاني ودار اللَّهو داري
لم يبق لي عيش هنا ... ك سوى معاقرة العقار
حسبي بألحان قَمَر ... ن بهنّ ألحان القَماري
وإذا استهل ابن العميـ ... ـد تضاءلت دِيَمُ القطار
خِرَق صفت أخلاقه ... صفو السبيك من النضار
وكأن نَشْرَ حديثه ... نشر الخُزامى والعَرار
وكأننا مما تفرّ ... ق راحتاه في نثار
كلف بحفظ السر تحـ ... ـسب صدره ليل السِّرار[1]

فتأخّرت صلته فشفعها بأخرى فلم يزده على الإهمال مع رقة حاله، فتوصّل إلى أن دخل عليه في مجلس حفل بمقدّمي الدولة فوقف بين يديه وأشار بيده إليه، فقال: أيّها الرئيس، إنّي لزمتك لزوم الظلّ، وذلّلت لك ذلّ النعم، وأكلت النوى المحرّق انتظاراً لصلتك، والله ما بي الحرمان، ولكن شماتة الأعداء، قوم نصحوني فاغتششتهم، وصدقوني فاتهمتهم، فبأيّ وجه ألقاهم، وبأيّ حجة أقاومهم؟ ولم أحصل من مديح بعد مديح، ومن نثر بعد نظم، إلاّ على ندم مؤلم، ويأسٍ مسقم؟ فإن كان للنجاح علامة فأين هي وما هي؟ إلاّ أن الذين تجدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك، وأن الذين هجوا كانوا مثلك، فزاحم

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ١٠٥ ـ ١٠٦، كاملة في مثالب الوزيرين ٢٨٢، العقد المفصل ١/ ١٤٤، الفلاكة والمفلوكون ١٢٧، شذرات الذهب ٣/ ٣١، كاملة في ديوان ابن نباتة السعدي ٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٤.

بمنكبك أعظمهم شأناً، وأنورهم شعاعاً، وأشرفهم يفاعاً.

فحار ابن العميد ولم يدر ما يقول، وأطرق ساعةً ثم رفع رأسه وقال: هذا وقت يضيق عن الإطالة منك في الإستزادة، وعن الإطالة منّي في المعذرة، وإذا تواهبنا ما دُفعنا إليه استأنفنا ما نتحامد عليه.

فقال ابن نباتة: أيّها الوزير، هذه نفثة صدر قد دَوِيَ بعد زمان، وفضلة لسانٍ قد خرس منذ دهرٍ، والغني إذا مطل لئيم.

فغضب الرئيس، وقال: والله ما استوجبت هذا العتب من أحدٍ من خلق الله، ولقد نافرت العميد من دون ذا، ولست وليّ نعمتي، فأحتملك، ولا موضع صنيعتي فأغضي عليك، وأن بعض ما أقررته في مسامعي ينقض مرّة الحلم، ويبدّد شمل الصبر، هذا وما استقدمتك بكتاب، ولا استدعيتك برسول، ولا سألتك مدحي، ولا كلفتك تقريضي.

قال: صدقت أيها الرئيس ولكنك جلست في صدر إيوانك بأبهتك. وقلت: لا يخاطبني أحد إلاّ بالرياسة، ولا ينازعني أحد في أحكام السياسة، فإني كاتب ركن الدولة وزعيم الأولياء والحضرة، والمقيم بمصالح المملكة، فكأنّك دعوتني بلسان الحال، وإن لم تدعني بلسان المقال.

فثار ابن العميد مغضباً وأسرع في صحن داره حتى دخل حجرته، وانفض المجلس.

فقال ابن نباتة في صحن الدار: والله إن سفّ التراب والمشي على الجمر، أهون من هذا، فلعن الله الأدب إذا كان بائعه مهيناً له، ومشتريه مماكساً فيه.

فلمّا سكن غيظ ابن العميد وثاب حلمه إلتمسه من الغد ليعتذر إليه ويزيل آثار ما كان منه، فكأنّما غاص في سَمع الأرض وبصرها، فكانت في قلبه حسرة إلى أن مات[1].

وذكر أبو حيّان التوحيدي في كتاب «مثالب الوزيرين» يعني الصّاحب بن عباد، وابن العميد المذكور: أن هذه القصيدة الرائية لعبد الرزّاق بن الحسين بن

---

(١) وفيات الأعيان ١٠٦/٥ ـ ١٠٧، مثالب الوزيرين ٢٢١ ـ ٢٢٥ مع اختلاف بالنص.

أبي السباب[1] البغدادي اللغوي المنطيقي الشاعر، وهذه المخاطبة لشاعر من أهل الكرخ[2].

وكان أبو حيّان المذكور عدّد «مثالب الوزيرين» وتحمّل عليهما وعدّد نقائضهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والأفضال، وبالغ في التعصّب عليهما وما أنصفهما[3].

قال ابن خلكان: وهذا الكتاب من الكتب المحدودة، ما ملكه أحد إلاّ وتعكست أحواله، وقد جرّبت ذلك وجرّبه غيري على ما أخبرني به جماعة من الأعيان[4].

قلت: لأنه ذكر في كتابه الأمتاع والمؤانسة، أنه قصد الصاحب ولم يجده فهو الذي حمله على ذلك فيما أحسب.

وكتب أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب وكان مكيناً عند ركن الدولة وله رتبة عالية إلى أبي الفضل بن العميد وكان ابن العميد لا يوفّيه حقّه من الإكرام فعاتبه فلم يفد فيه:

مالُكَ موفور فما بالُه ... أكسبك التيه على المعدمِ
ولِمْ إذا جئت نهضنا وإن ... جئنا تطاولت ولم تُتْمِمِ؟
وإن خرجنا لم تقل مثل ما ... نقول قَدْمْ طِرْفَهُ قدمِ
إن كنت ذا علم فمن ذا الذي ... مثل الذي تعلم لم يعلمِ
ولست في الغارب من دولة ... ونحن من دونك في المنسمِ
وقد ولينا وعزلنا كما ... أنت فلم نصغر ولم تعظمِ
تكافأت أحوالنا كلّها ... فَصِل على الإنصاف أو فاصرمِ[5]

وذكر أبو الحسن هلال بن أبي اسحق الصابي: أنّه توفي في المحرّم سنة

---

(1) في الأصل: «الثبات» وما أثبتنا من مثالب الوزيرين.

(2) وفيات الأعيان ٥/ ١٠٧ ـ ١٠٨، مثالب الوزيرين ٢٨٢.

(3) وفيات الأعيان ٥/ ١١٢ ـ ١١٣.

(4) وفيات الأعيان ٥/ ١١٣.

(5) وفيات الأعيان ٥/ ١٠٨.

تسع وخمسين وثلثمائة وقيل سنة ستين وكانت علّته بالنقرس والقولنج يتعاقبانه، ورثاه الصاحب الكافي وغيره[١].

وترتب مكانه وزيراً ولده ذو الكفايتين أبو الفتح علي بن محمد[٢]، وهو فاضل أربى في الأدب على أبيه، وربما فضّل على المشبّه به الشبيه، وثبت مثله في الجود على صراط مستقيم فكأن الميت حيّ كما قال الحصري الأندلسي غير أن الضاد ميم.

قال الثعالبي: ومن ظريف أخبار أبي الفتح، أن أباه كان قيّض جماعة من ثقاته في السرّ يشرفون على ولده في منزلِهِ ومكتبهِ ويشاهدون أحواله ويعدّون أنفاسه، وينهون إليه جميع ما يأتيه أو يذره، ويقوله ويفعله، فوقع إليه بعضهم أنه اشتغل بما يشتغل به الأحداث المترفون، من عقد مجالس الأنس واتخاذ الندماء، وتعاطي ما يجمع شمل اللّهو في خفية شديدة واحتياط تام، وأنّه في تلك الحال كتب رقعةً إلى بعض أصدقائه في استهداء الشراب، فحمل إليهم ما يصلح من المشروب والنُقل والمشموم، فدسّ والده إلى ذلك الإنسان من أتاه بالرقعة، فإذا فيها بخطّه بعد البسملة:

قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاك يا سيدي ومولاي رقدةً من عين الدهر، وانتهزت فرصةً من فرص العمر، وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا فإن لم تحفظ علينا النظام، باهدى المدام عدنا كبنات نعش، والسلام.

فاستطير أبو الفضل فرحاً وإعجاباً بهذه الرقعة، وقال: الآن ظهر لي أمر براعته ونفث سحره في طريقي، وثباته ونيابته منابتي ووقّع له بألفي دينار[٣].

وقال أبو الحسين بن فارس: ذاكرت أبا الفضل بأشياء من نثر والده أبي الفتح فأعجبته، وكان مما أعجبه واستضحك له رقعة وقع فيها: الشيخ أصغر من

---

(١) وفيات الأعيان ٥/ ١١٠.

(٢) هو أبو الفتح ذو الكفايتين علي بن أبي الفضل محمد بن العميد. كان ذكياً أديباً، جيد النظم والنثر، درس على أبيه، واقتدى به في علو الهمة والكرم والفضل، ومن اساتذته ابن فارس اللغوي. وزر - بعد أبيه - لركن الدولة بن بوية. وكان عمره آنذاك (٢٢) سنة. ولما تولى عضد الدولة الحكم أقره على عمله ثم تغير عليه، فكتب إلى أخيه مؤيد الدولة بالقبض عليه، ثم وكل به من استصفى أمواله، وسمل عينه، وعذبه حتى مات، وذلك سنة ٣٣٦هـ. ترجمته في: معجم الأدباء ١٤/ ١٩١. يتيمة الدهر ٣/ ١٥٨، نكت الهميان/ ٢١٥، أنوار الربيع ١٦/ هـ ٢٧٢.

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ١٨١ - ١٨٢.

عنفقة بقة، وأقصر من أنملة نَمْلة[1].

وقال أبو الحسين بن فارس: جرى في بعض أيامنا ذكر أبيات استحسن الأستاذ الرئيس أبو الفتح وزنها، واستحلى رويها، وأنشد كلّ من الحاضرين ما حضر، على ذلك الرويّ وهو قول القائل [من المجتث]:

لـئـن كـففـت وإلاّ شـقـقـت مـنـك ثـيـابـي

فأصغى الأستاذ ثم أنشد في الوقت [من المجتث]:

يـا مـولـعـاً بـعـذابـي أمـا رحـمـت شـبـابـي
تـركـت قـلـبـي قـريـحـاً نـهـب الأسـى والتّـصـابـي
إن كـنـت تـنـكـر مـا بـي مـن ذلّـتـي واكـتـئـابـي
فـارفـع قـلـيـلاً قـلـيـلاً عـن الـعـظـام ثـيـابـي[2]

وممّا شغفت به من قوله [من الكامل]:

عـودي ومـاء شـبـيـبـتـي فـي عـودي لا تـعـمـدي لـمـقـاتـل الـمـعـمـودِ
وصـلـيـه مـا دامـت أصـايـل عـيـشـه تـؤويـه فـي ظـلّ لـهـا مـمـدودِ
مـا دام مـن لـيـل الـصّـبـا فـي فـاحـمٍ خـضـل الـذرىٰ مـتـهـلّـل الـعـنـقـودِ
قـبـل الـمـشـيـب وطـارقـات جـنـوده يـبـدلـنـه بـيـضـاً بـسـحـم سـودِ[3]

وكما توفي ركن الدولة وقام مقامه ولده مؤيّد الدولة استوزر أيضاً، وكانت بينه وبين الصّاحب منافسة فأغرى قلب مؤيد الدولة عليه فاعتقله، واجتاح ماله، وقطع في العقوبة أنفه، وجزّ لحيته، فلمّا علم أنه لا مخلص له ولو بذل جميع ماله، استخرج من جيب جبّته رقعةً فيها تذكرة جميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن وألقاها في النار ثم قال للموكّل به: إفعل ما أمرت به فوالله لا يصل صاحبك إلى درهم من أموالنا فما زال يعذّبه حتّى مات[4].

وقال الثعالبي: ولمّا مثل بهِ تلك المثلة قال في تلك الحال، وقد أيس من

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ١٨٣.
(٣) يتيمة الدهر ٣/ ١٨٤.
(٤) وفيات الأعيان ٥/ ١١١، يتيمة الدهر ٣/ ١٨٧،

نفسه، واستأذن في صلاة ركعتين، ودعى بدواة وقرطاسٍ فكتب [من السريع]:

بُدّل من صورتي المنظر ... لكنّه ما غيّر المخبر
ولست ذا حزن على فائتٍ ... لكن على من بات يستعبر
ووالِه القلب لما مسّني ... مستخبرٌ عنّي ولا يخبر[1]

وقال أبو جعفر الكاتب: كان أبو الفتح قبل النكبة التي أتت على نفسه قد لهج بإنشاد هذين البيتين في أكثر أوقاته، ولست أدري هُمَا لهُ أو لغيره:

سكن الدنيا أناس قبلنا ... رحلوا عنها وخلّوها لنا
ونزلنا ها كما قد نزلوا ... ونخلّيها لقومَ بعدنا[2]

قلت: هما لعدي بن زيد العبادي.

وقال ابن خلكان: وفي آل العميد وآل برمك يقول الشاعر [من الكامل]:

آل العميد وآل برمك مالكم ... قلّ المعين لكم وذلّ الناصر
كان الزمان يحبّكم فبدا له ... أنّ الزمان هو الخؤون الغادر[3]

والبيت الذي أوردته في تقريض أبي الفتح هو من بيتين للحُصري المكفوف الأندلسي[4] قالهما لما مات المعتضد بن عبّاد وملك ولده المعتمد وهما:

مات عبّاد ولكن ... بقي الفرع الكريم
فكأنّ الميْت حيٌّ ... غير أن الضاد ميم

وقد أجاد فيهما وأحسن واخترع.

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٨٧.

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ١٨٨.

(٤) أبو الحسن الحصري ـ علي بن عبد الغني الفهري المقرىء القيرواني الضرير عالم بالقراءات وطرقها. وشاعر لا يشق له غبار. نظم قصيدة عدد أبياتها (٢٠٩) في قراءات نافع. له ديوان شعر مطبوع، وأشهر قصائده الدالية التي عارضها عدد من الشعراء، مطلعها: ـ

يا ليل الصب متى غدُهُ ... أقيام الساعة موعدُهُ

توفي بطنجة سنة ٤٤٨هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٤، نكت الهميان/ ٢١٣، شذرات الذهب ٣/ ٣٨٥، هدية العارفين ١/ ٦٩٣، أنوار الربيع ١/هـ ١٠٠.

[١٦٥]

أبو الفتح، محمد بن عبيدالله بن عبدالله الكاتب الشهير بسبط ابن التعاويذي، الشاعر المشهور(*)

فاضل ختم به سلك الشعر المنضّد، وخجل لبنات فكرتهِ خدّ الأدب المورّد، لو رآه المعرّي رجع إلى جماعته وسنّتهِ بعد الإعتزال، ولو سمع شعره الوليد رجع عن حبيبه الذي شغفه وهو أشيب القذال، ولو أدركه لما تاه عليه حبيب، ولا صحّ قسّ وهو ينشر محاسنه بعد التمسّك خطيب.

وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السرّاج الجوهري الملقّب جمال الدين التعاويذي[1] كفله صغيراً فنشأ في حجره وعرف به وتوفي سنة ثلاث وخمسين بالشونيزيّة ورثاه بقصيدة أوّلها:

لِـكُـلِّ مَـا طَـالَ مِـنَ الـدَّهْـرِ أَمَـدْ لاَ وَالِـداً يُـبْـقِـي الـرَّدَىٰ وَلاَ وَلَـدْ[2]

وقد كان يكفي من محاسنه قصيدته الغرّاء التي مدح بها الناصر لدين الله أبا العبّاس أحمد بن المستضيء المذكورة عند ذكره في حرف الهمزة[3]، لكن كرهت أن لا أفرده بترجمة لنباهته وشرف شعره، ولأنّه على رأيي أشعر أهل العراق، ولأخبار له شعرية ظريفة، وعمي في آخر أيّامه، وله مراثٍ في عينيه.

(*) له ديوان شعر نشره د. س. مرجليوث، وطبع بمط المقتطف بمصر ١٩٠٣، ويذكر صاحب الأعلام إن الناشر تعمدّ حذف كثير من شعره وملأه أغلاطاً.

ترجمته في:

خريدة القصر ـ شعراء العراق ج ٣(ق٢) ٧ ـ ٤٤، النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٥، الأعلام لابن قاضي شهبة ـ خ ـ، الروضتين ٢/ ١٢٣، وفيات الأعيان ٤/ ٤٦٦ ـ ٤٧٣، المختصر المحتاج إليه ١٦٦ نكت الهميان ٢٥٩، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٠، الوافي بالوفيات ٤/ ١١، الاعلام ط ٤/ ٦/ ٢٦٠، معجم الأدباء ١٨/ ٢٣٥، العبر للذهبي ٤/ ٢٥٣، الحوادث الجامعة/ سنة ٦٤٠، الكنى والألقاب ١/ ٢٣٠، الغدير، آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢٤، أعيان الشيعة ٤٥/ ٢٩٦ ـ ٣٠٢، الطليعة ـ خ ـ ترجمة رقم ٢٧٥، البابليات ج٣/ق٢/ ١٩٦، أدب الطف ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٣٤، كشف الظنون ٦٣٠، ٧٦٤، تأسيس الشيعة ٢٢١، الذريعة ٩/ ١٨، أنوار الربيع ٣/ ٢٨٣.

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٤٧٣، الأنساب للسمعاني، الذيل للسمعاني.

(٢) كاملة في ديوانه ١٣٥ ـ ١٣٨.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٧.

وما أحسن قوله من قصيدة يتألّم فيها لفقد بصرهِ [من السريع]:

جَـوْهَـرَةٌ كُـنْـتُ ظَـنِـيـنـاً بِـهَـا   نَـفِـيْـسَـةُ الْـقِـيْـمَـةِ وَالْـقَـدْرِ[1]
مـا لـي لا أبـكـي عـلـى درّةٍ   بـكـاء خـنـسـاء عـلـى صـخـرِ

وفيه تورية مرشحة.

وله من الجناس المركّب [من البسيط]:

لَـمْ أنْسَ قَـوْلَـتَـهَـا يَـوْمَ الْـوَدَاعِ وَقَـدْ   أَبْـدَتْ أنَـامِـلَ خِـلْـنَـاهَـا أَسَـارِيـعَـا
إنْ كَـانَ رَاعَـكَ حُـزْنٌ يَـوْمَ فُـرْقَـتِـنَـا   فَـلَـسْـتَ أوَّلَ صَـبٍّ بـالأَسَـى رِيْـعَـا[2]

وله في شرائط مجلس الأنس [من الطويل]:

إذَا اجْتَمَعَتْ فِي مَجْلِسِ الشُّرْبِ سَبْعَةٌ   فَما الرأيُ في التأخِيرِ عَنْهُ صَوَابُ
شِـوَاءٌ وَشَـمَّـامٌ وَشَـهْـدٌ وَشَـاهِـدٌ   وَشَـمْـعٌ وَشَـادٍ مُـطْـرِبٌ وَشَـرَابُ[3]

وقد تبع ابن سكره في كافاته فأحسن.

وله:

وَقَـالُـوا الـغِـنَـا عَـرَضٌ لِـلْـخُـطُـوبِ   فَـكَـيْـفَ تَـعَـرَّضَ لِـلْـمُـعْـدِمِ[4]
وَقَـالُـوا الـسَّـلاَمَـةُ تَـحْـتَ الْـخُـمُـولِ   فَـمَـالِـي خَـمِـلْـتُ وَلَـمْ أَسْـلَـمِ

وذكره ابن خلكان وقال: كان شاعر وقته، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها، ورقّة المعاني ودقّتها، وفيما اعتقد أنه لم يوجد قبله بمائتي سنة من يضاهيه.

قال: ولا يؤخذ من يقف على هذا الفصل فإن ذلك يختلف بميل الطباع ولله القائل:

«ولـلـنـاس فـيـمـا يـعـشـقـون مـذاهـب»[5]

---

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ١٩٠ ـ ١٩٧.
(٢) ديوان ٢٧١.
(٣) ديوان ٤٩.
(٤) الغيث المسجم ٢/ ٣٥، ديوانه ـ المستدرك/ ٤٩٠.
(٥) وفيات الأعيان ٤/ ٤٦٦.

قلت: أنا ووقفت على ديوانه وهو حقيق بما أطراه ابن خلكان، وكان من كبار الشيعة.

وله من قصيدة يتوجَّع فيها من ذهاب بصرهِ ويذكر غدر الزمان [من الكامل]:

وَسَطَا عَلَى بَهْرَامَ جُوْ ... رَ وَأَزْدَشِيرَ الْعَادِلَيْنِ

لَمْ يَدْفَعِ الْحَدَثَانَ مَا ... كَنزوه مِنْ وَرَقٍ وَعَيْنِ

وَأَنَاخَ فِي آلِ الرسول ... مُجَاهِراً بِرَزِيئَتَيْنِ

بدءاً بِرُزْءٍ فِي أَبِي ... حَسَنٍ وعوداً في الْحُسَيْنِ

الطَّيِّبَيْنِ الطَّاهِرَيْـ ... ـنِ الْخَيِّرَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ

أَلْمُدْلِيَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ ... مُحَمَّدٍ بِقَرَابَتَيْنِ

وَلَسَوْفَ يَرْقَى كَيْدُهُ ... فَيُشَتِّتُ شَمْلَ الْفَرْقَدَيْنِ[1]

وله من أبيات كتبها إلى ابن المختار العلوي[2] نقيب مشهد الكوفة يعاتبه على عدم الوفاء بوعد كان وعده به وأولها [من الخفيف]:

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ يَا ٱبْنَ عَلِيٍّ ... قَاتِلِ ٱلشِّرْكِ وَٱلْبَتُولِ ٱلطَّهُورِ

ومنها:

وَمَتَى مَا ٱسْتَمَرَّ خُلْفُكَ لِلْوَعْدِ ... وَلَمْ تَعْتَذِرْ عَنِ ٱلتَّأْخِيرِ

صِرْتُ مِنْ جُمْلَةِ ٱلنَّوَاصِبِ لاَ ... آكُلُ غَيْرَ ٱلْجِرِّيِّ وَٱلْجِرْجِيرِ

وَتَغَسَّلْتُ وَٱكْتَحَلْتُ ثَلاثَاً ... وَطَبَخْتُ ٱلْحُبُوبَ فِي عَاشُورِ

وَطَوَيْتُ الأَحْزَانَ فِيهِ وَلَمْ أُبْـ ... ـدِ سُرُوراً فِي يَوْمِ عِيدِ ٱلْغَدِيرِ

وَتَبَدَّلْتُ مِنْ مَبِيتِيَ فِي مَشْـ ... ـهَدِ مُوسَى بِجَامِعِ ٱلْمَنْصُورِ

وَتَطَهَّرْتُ مِنْ إِنَاءِ يَهُو ... دِيٍّ وَفَضَّلْتُهُ عَلَى ٱلْخِنْزِيرِ

وَرَآنِي أَهْلُ ٱلتَّشَيُّعِ فِي ٱلْـ ... ـكَرْخِ بِتَاسُومَةٍ وَذَيْلٍ قَصِيرِ

زَائِراً قَبْرَ مُصْعَبٍ بَعْدَ مَا كُنْتُ ... أُوَالِي دَفِينَ قَبْرِ ٱلْبُدُورِ

وَتَخَيَّرْتُ أَنْ يَكُونَ ٱلزُّبَيْدِيُّ ... رَفِيقِي فِي ٱلْعَرْضِ يَوْمَ ٱلنُّشُورِ

---

(١) كاملة في ديوانه ٤٣٥ ـ ٤٣٨.

(٢) وهو فخر الدين محمد بن المختار.

وَتَرَانِي فِي ٱلْحَشْرِ فَاطِمَةُ ٱلطُّـ ... هْرِ وَكَفِّي فِي كَفِّهِ ٱلْمَبْتُورِ
وَتَكُونُ ٱلْمَسْؤولَ عَنْ مُؤْمِنِ ٱلْـ ... قَيْنَةُ أَنْتَ فِي سَوَاءِ ٱلسَّعِيرِ[1]

الزّبيدي المذكور هو الشقي عبد الرحمن بن ملجم لعنهُ الله.

وهذه الأبيات كأبيات ابن منير في المعنى.

وله من قصيدة يرثي بها الحسين بن علي عليه السلام [من الوافر]:

أَرِقْتُ لِلَمْعِ بَرْقٍ حَاجِرِيٍّ ... تَأَلَّقَ كَٱلْيَمَانِي ٱلْمَشْرِفِيِّ
أَضَاءَ لَنَا ٱلأَجَارِعَ مُسْتَطِيراً ... سَنَاهُ وَعَادَ كَٱلْبَيْضِ ٱلْخَفِيِّ
كَأَنَّ وَمِيضَهُ لَمْعُ ٱلثَّنَايَا ... إِذَا ٱبْتَسَمَتْ ورقراقَ ٱلْحَلِيِّ
فَأَذْكَرَنِي وُجُوهَ ٱلْغِيدِ بِيضاً ... سَوَالِفُهَا وَلَمْ أَكُ بِٱلنَّسِيِّ
أذوبُ صَبَابَةً وَيَتِيهُ حُسْناً ... فَوَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ ٱلْخَلِيِّ
إِذَا ٱسْتَشْفَيْتُهَا وَجْدِي رَمَتْنِي ... بِدَاءٍ مِنْ لَوَاحِظِهَا دَوِيِّ
وَلَوْلاَ حُبُّهَا لَمْ يُصْبِ قَلْبِي ... سَنَا بَرْقٍ تَأَلَّقَ فِي دجِيِّ
أَجَابَ وَقَدْ دَعَانِي ٱلشَّوْقُ دَمعي ... وَقِدْماً كُنْتُ ذَا دَمْعٍ عَصِيِّ
وَقَفْتُ عَلَى ٱلدِّيَارِ فَمَا أَصَاخَتْ ... مَعَالِمُهَا لِمُحْتَزِنٍ بَكِيِّ
أُرَوِّي تُرْبَهَا ٱلصَّادِي كَأَنِّي ... نَزَحْتُ ٱلدَّمْعَ فِيهَا مِنْ رَكِيِّ
وَلَوْ أَكْرَمْتِ دَمْعَكِ يَا شُؤُونِي ... بَكَيْتِ عَلَى ٱلإِمَامِ ٱلْفَاطِمِيِّ
عَلَى نَجْمِ ٱلْهُدَى ٱلسَّارِي وَبَحْرِ ٱلْـ ... عُلُومِ وَذُرْوَةِ ٱلشَّرَفِ ٱلْعَلِيِّ
عَلَى ٱلْحَامِي بِأَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي ... حِمَى ٱلإِسْلاَمِ وَٱلْبَطَلِ ٱلْكَمِيِّ
عَلَى ٱلْبَاعِ ٱلرَّحِيبِ إِذَا أَلَمَّتْ ... بِهِ ٱلأَزَمَاتُ وَٱلْكَفِّ ٱلسَّخِيِّ
عَلَى أَنْدَى ٱلأَنَامِ يَداً وَوَجْهاً ... وَأَرْجَحِهِمْ وَقَاراً فِي ٱلنَّدِيِّ
وَخَيْرِ ٱلْعَالَمِينَ أَباً وَأُمّاً ... وَأَطْهَرِهِمْ ثَرَى عِرْقٍ زَكِيِّ
لَئِنْ دَفَعُوهُ ظُلْماً عَنْ حُقُوقِ ٱلْـ ... خِلاَفَةِ بِٱلْوَشِيجِ ٱلسَّمْهَرِيِّ
فَمَا دَفَعُوهُ عَنْ حَسَبٍ كَرِيمٍ ... وَلاَ ذَادُوهُ عَنْ خُلُقٍ رَضِيِّ
لَقَدْ قَصَمُوا عُرَى ٱلإِسْلاَمِ عَوْداً ... وَبَدْءاً فِي ٱلْحُسَيْنِ وَفِي عَلِيِّ
وَيَوْمُ ٱلطَّفِّ قَامَ لِيَوْمِ بَدْرٍ ... بِأَخْذِ ٱلثَّأْرِ فِي آلِ ٱلنَّبِيِّ
فَثَنَّوْا بِٱلإِمَامِ أَمَا كَفَاهُمْ ... ضَلاَلاً مَا جَنَوْهُ عَلَى ٱلْوَصِيِّ

---

(١) ديوانه ٢١٤ ـ ٢١٥.

رَمَوْهُ عَنْ قُلُوبٍ قَاسِيَاتٍ ... بِأَطْرَافِ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْقِسِيِّ
وَأَسْرَى مُقْدِماً عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ ... إِلَيْهِ بِكُلِّ شَيْطَانٍ غَوِيِّ

ومنها:

فَيَا عُصَبَ ٱلضَّلاَلَةِ كَيْفَ جُزْتُمْ ... عِنَاداً عَنْ صِرَاطِكُمُ ٱلسَّوِيِّ
وكيف عدلتم مولود حجر النّـ ... بُوَّة بالغويّ بن الغويّ
فَأَلْقَيْتُمْ وَعَهْدُكُمُ قَرِيبٌ ... وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ عَهْدَ ٱلنَّبِيِّ
وَأَخْفَيْتُمْ نِفَاقَكُمْ إِلَى أَنْ ... وَثَبْتُمْ وَثْبَةَ ٱلذِّئْبِ ٱلضَّرِيِّ
وَأَبْدَيْتُمْ حُقُودَكُمُ وَعُدْتُمْ ... إِلَى ٱلدِّينِ ٱلْقَدِيمِ ٱلْجَاهِلِيِّ
وَلَوْلاَ ٱلضِّغْنُ مَا مِلْتُمْ عَلَى ذِي ٱلْـ ... قَرَابَةِ لِلْبَعِيدِ ٱلْأَجْنَبِيِّ
وَحَسْبُكُمُ غَداً بِأَبِيهِ خَصْماً ... إِذَا عُرِفَ ٱلسَّقِيمُ مِنَ ٱلْبَرِيِّ
صَلَبْتُمْ حِزْبَهُ بَغْياً وَأَنْتُمْ ... لِنَارِ ٱللهِ أَوْلَى بِٱلصَّلِيِّ
وَحَرَّمْتُمْ عَلَيْهِ ٱلْمَاءَ لُؤْماً ... وَإِشْفَاقاً إِلَى ٱلْخَلْقِ ٱلدَّنِيِّ
وَأَوْرَدْتُمْ جِيَادَكُمُ وَأَظْمَيْـ ... تُمُوهُ شُرْبَتُكُمْ غَيْرَ ٱلْهَنِيِّ
وَفِي صِفِّينَ عَانَدْتُمْ أَبَاهُ ... وَأَعْرَضْتُمْ عَنِ ٱلْحَقِّ ٱلْجَلِيِّ
وَخَادَعْتُمْ إِمَامَكُمُ خِدَاعاً ... أَتَيْتُمْ فِيهِ بِٱلْأَمْرِ ٱلْفَرِيِّ
إِمَاماً كَانَ يُنْصِفُ فِي ٱلْقَضَايَا ... وَيَأْخُذُ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ
فَأَنْكَرْتُمْ حَدِيثَ ٱلشَّمْسِ رُدَّتْ ... لَهُ وَطَوَيْتُمُ خَبَرَ ٱلطَّوِيِّ
فَجُوزِيتُمْ لِبُغْضِكُمُ عَلِيّاً ... عَذَابَ ٱلْخُلْدِ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْقَصِيِّ
سَأُهْدِي لِلْأَئِمَّةِ مِنْ سَلاَمِي ... وَغُرِّ مَدَائِحِي أَزْكَى هَدِيِّ
سَلاَماً أُتْبِعُ ٱلْوَسْمِيَّ مِنْهُ ... عَلَى تِلْكَ ٱلْمَشَاهِدِ بِٱلْوَلِيِّ
وَأَكْسُو عَاتِقَ ٱلْأَيَّامِ مِنْهُ ... حَبَائِرَ كَٱلرِّدَاءِ ٱلْعَبْقَرِيِّ
حِسَاناً لاَ أُرِيدُ بِهِنَّ إِلاَّ ... مَسَاءَةَ كُلِّ بَاغٍ خَارِجِيِّ
يَضُوعُ لَهَا إِذَا نُشِرَتْ أَرِيجٌ ... كَنَشْرِ لَطَائِمِ ٱلْمِسْكِ ٱلذَّكِيِّ
كَأَنْفَاسِ ٱلنَّسِيمِ سَرَى بِلَيْلٍ ... يَهُزُّ ذَوَائِبَ ٱلْوَرْدِ ٱلْجَنِيِّ
لِطَيْبَةَ وَٱلْبَقِيعِ وَكَرْبَلاَءٍ ... وَسَامَرَّا وَفَيْدٍ وَٱلْغَرِيِّ
وَزَوْرَاءِ ٱلْعِرَاقِ وَأَرْضِ طُوسٍ ... سَقَاهَا ٱلْغَيْثُ مِنْ بَلَدٍ قَصِيِّ
فَحَيَّا ٱللهُ مَنْ وَارَتْهُ تِلْكَ ٱلْـ ... قِبَابُ ٱلْبِيضُ مِنْ خَيْرٍ نَقِيِّ
وَأَسْبَلَ صَوْبَ رَحْمَتِهِ دِرَاكاً ... عَلَيْهَا بِٱلْغُدُوِّ وَبِٱلْعَشِيِّ

فَـذُخْـرِي لِـلْـمَـعَـادِ وَلاَءُ قَـوْمٍ بِـهِـمْ عُـرِفَ ٱلـسَّـعِـيـدُ مِـنَ ٱلـشَّـقِـيِّ
كَـفَـانِـي عِـلْـمُـهُـمْ أَنِّـي مُـعَـادٍ عَـدُوَّهُـمُ مُـوَالٍ لِـلْـوَلِـيِّ[1]

دلّت هذه الروضة أنه أعطى حظّاً في الأخرى كما ناله بالأدب في الأولى، فجمع بين السعادتين وغيره منعزل عمّا تولّى.

ومن ملحه في شخص أهدى له كبشاً هرماً:

ومهدٍ بحمد اللّه غير مُوفَّق لنا حملاً كالشنّ غير موافقِ
حبانا به بالي العظام كأنّما به داء حُبٌّ من حبيب مفارقِ
رددت الجزّار لمّا رأيته حليف الضّنا ما فيه قوت لباشق
فقلت دعوهُ رحمةً وتقيّةً فلست أرى في مذهبي ذبح عاشق[2]

أذكرني هذا الحمل المسكين ما علمته أنا وأنشدته المولى ضياء الدين زيد ابن يحيى[3] رحمه الله تعالى في غنم جاءت من بعض الناس أضاحي في أبيات:

لو أعطيت قصّابها في أجرةٍ أو ضوعفت لم تعجب القصّابا

فاستحسنه رحمه الله كثيراً، وعمل في هذا المعنى قصيدة حائية مذكورة في «طلوع الضيا».

وأمّا هبات الكرام الذين نزههم الله عن هذا الزمان فمن أحسن ما سمعت فيها قول شمس الدين الصّائغ المصري لبعض الوزراء في عيد الأضحى:

وزير الملك عيد ألف عيدٍ فأنت الصّاحب الخلق الجليل
ومنك عنيت في الأضحى بكبشٍ مليّ بالغنا كافٍ كفيل

تورية الفيل هنا دلّت على كبر همّة الوزير.

وللسبط ابن التعاويذي المذكور من قصيدة مدح بها صلاح الدين بن أيوب صاحب مصر وأرسلها إليه [من الكامل]:

---

(١) ديوانه ٤٥٦ ـ ٤٦٠.
(٢) لم أعثر عليها في الديوان.
(٣) ترجمه المؤلف برقم ٧٤.

حَتَّامَ أَرْضَى فِي هَوَاكَ وَتَغْضَبُ   وَإِلَى مَتَى تَجْنِي عَلَيَّ وَتَعْتِبُ[1]

ومنها:

مَا خِلْتُ أن جديد أيّام الصّبا   يبلى ولا ثَوْبُ الشَّبِيبَةِ يُسْلَبُ

حَتَّى ٱنْجَلَى لَيْلُ ٱلْغَوَايَةِ وَٱهْتَدَى   سَارِي ٱلدُّجى وَٱنْجَابَ ذَاكَ ٱلْغَيْهَبُ

وَتَنَافَرَ ٱلْبِيضُ ٱلْحِسَانُ فأَعْرَضَتْ   عَنِّي سُعَادُ وأنْكَرَتْنِي زَيْنَبُ

قَالَتْ وَرِيعَتْ مِنْ بَيَاضِ مَفَارِقِي   وَشُحُوبِ جِسْمِي بَانَ مِنْكَ ٱلْأَطْيَبُ

إِن تنكري سُقْمِي فَخَصْرُكِ نَاحِلٌ   أَوْ تُنْكِرِي شَيْبِي فَثَغْرُكِ أَشْنَبُ

قال ابن خلكان في تاريخه، بعد إيراد هذا البيت: أنّه ظنّ بقوله: «وثغرك أشنب» أن الشنب البياض وليس كما ظنّ فإنه حدة الأسنان وهو دليل الحداثة وهو معنى البيت مأخوذ من قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم   بهنّ فلول من قراع الكتائب[2]

وفي معناه قول بهاء الدين زهير:

ما فيه من عيب سوى   فتور عينيه فقط

قلت أنا: والنابغة استمده من قول الأوّل:

ومهمي بك من عيني فإنّي   جبان الكلب مهزول الفصيل

وهذا المأخذ خفيّ لا يكاد يظهر لغير ابن خلكان لعنايته بالأدب وملكته فيه، وذلك أن أبا الفتح ذكر أن محبوبته عيّرته بالشيب الذي لا تغطّيه عين الشمس من وجهها، فعيّرها بما هو من محاسنها وهو ذاهل لسكره منه، وأظهر أنه عيب يقابل عيب شيبه المكروه مقابلة الضدّين، كما أنّ النابغة صدر غاية المدح، بذكر العيب ليتقبّض السامع ويترقّب ذكر هذا العيب الممتزج بسلاف المديح، ولما أكمل البيت جاء بالسحر الحلال.

وكان عروة بن الزبير الفقيه وفد على عبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبدالله بن الزبير فقال لعبد الملك: أريد سيف أخي، فقال عبد الملك: أنه في

(1) وفيات الأعيان ٧/٢٠٩ ـ ٢١٠، ديوانه ٢٢ ـ ٢٣.

(2) وفيات الأعيان ٧/٢١٠.

الخزانة بين سيوف كثيرة ولا أميّزه منها، قال عروة: أنا أميّزه، فأمر عبد الملك بإحضارها، فجعل عروة يقلبها سيفاً سيفاً حتى أخذ سيفاً به فلول وقال: هذا سيف أخي، قال عبد الملك: وبِمَ عرفته؟ قال: بقول النابغة أنشده البيت، قال: صدقت فخذه.

وقيل إن عمر بن الخطاب كان كثير الشوق إلى رؤية صمصامة عمرو بن معدي كرب الزبيدي لصيته وشهرة ضرباته، فلما وفد عمرو مع زبيد أيام الفتوح إلى المدينة، قال له عمر: يا عمرو أرني الصمصامة، فأراه إياه فإذا سيف قليل الحدّ، فقال عمر: صيت كبير، ومنظر حقير، قال عمرو: لكن اليد التي تضرب به ليست يدك.

وقال أبو أحمد العسكري: قدم عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطّاب فسأله عن سعد بن أبي وقاص أمير الكوفة فقال: أعرابي في نمرته، عاتق في حجلته، أسد في تامورته، نبطيّ في جبايته، قال: كيف علمك بالسلاح؟ قال: بصير، قال: فأخبرني عن النَّبْل؟ قال: منايا تخطىء وتصيب، قال: فأخبرني عن الرمح؟ قال: أخوك وربّما خانك، قال: أخبرني عن الترس؟ قال: هو المجنّ، وعليه تدور الدّوائر، قال: فأخبرني عن السيف؟ قال: عنده قارعت أمّك الثكل، قال: بل أُمّكَ قال: بل أمّي و «الحمّى أضرعتني» وهذا مثل يضرب لمن يذلّ بعد عزّ بسبب.

قال أبو هلال العسكري: يريد أن الإسلام أذلّني لك ولو كنّا في جاهلية لم تقدر أن تردّ عليّ[1].

والتامورة الأجمة هنا وهو دم القلب في غيره.

والنمرة كساء أسود، تلبسه الأعراب.

ورأيت بخط القاضي أبي محمد أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق عند الاستدراك الواقع من ابن خلكان في قول سبط ابن التعاويذي «أو تنكري شيبي فثغرك أشيب» أقول: أن الظاهر أن ابن خلكان وهم في هذا الاستدراك على ابن التعاويذي والظاهر. أن ابن التعاويذي قال: «فثغرك أشيب» وبالياء المثنّاة من تحت، أي إذا أنكرت بياض شيبي فثغرك أكثر شنباً أي بياضاً. وتشبيه

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٣٤٨ ـ ٣٤٩.

الثغر بالأقاح ونحوه دليل على ذلك ويدل على ذلك قول ابن الخيمي لقد حكيت ولكن فاتك الشنب، يعني لقد حكيت ببياضك ثغر الحبيب ولكن فاتك الشنب وهو حِدّة الأسنان.

قلت: انتصار القاضي الفاضل لأبي الفتح جيّد لولا شيئان: أحدهما أنهم ما كانوا يعوّلون في حفظ الشعر على الكتب بل يأخذونه من أفواه الرواة معنعناً لعنايتهم بشأنه العظيم الذي يخلّدون المناقب لا كزماننا الذي لا يكاد يفهم لفظة الشعر إلاّ الخوّاص، دع عنك المعنى فمن يفهمه؟ أقلّ من القليل ولذلك تجد كتب الأفاضل وتجد فيها البيت والبيتين مسندة إلى قائلها بنحو ورقة، ولا يتساهلون في ذلك، وإلاّ لكان لا يوثق بشيء من ألفاظ الشعر لجواز وقوع التصحيف فيه، وابن خلكان لم يكن بلغ إلى هذا الزمان الذي مات فيه الشعر بموت الكرام، واللازم غير واقع.

والثاني: أن الشيب مكروه عند الحبايب، فلو عيّر به التعاويذي محبوبته لصارمته مصارمة لا ينفع معها التعاويذ والرقى، ولصار مقام المغالطة المقصود جداً.

وفي كلام ابن خلكان أيضاً وهمٌ فإن الشنب هو البياض، والحدّة جميعاً لا الحدّة فحسب، وإلاّ لكان الثغر الحديد الأسنان مع صفرتها أشنب، لا قلحاً رديًا مكروهاً، وإنّما عنى سبط ابن التعاويذي أخذ معنيي الحدة فكان ما قال القاضي أبو محمد أقرب ممّا فهم القاضي شهاب الدين ابن خلكان، وقد قيل: أن الشنب رقّة الأسنان وعذوبتها وقيل هو ماؤها الحلو البارد الذي يوجبه طبع الشّباب.

وكان أبو الفتح المذكور موالي بني المظفر وزراء المستضيء والمستجد الخليفتين وصنّف كتاب الحجبة في خمسة عشر كراسة، وكان فصيحاً في النثر معدوداً في الكتاب وخطبة ديوان شعره تدلّ على فصاحته.

وذكره العماد في الخريدة وقال: هو كان صاحبي وهو شاب فيه فضل وأدب ورياسة، وكتابة ومروءة وفتوّة، وجمعني وإيّاه صدق العقيدة في عقد الصّداقة[1].

---

(١) خريدة القصر/ قسم شعراء العراق ج٣ ق٢/٨.

(٢) في هامش ج: «كانت ولادة ابن التعاويذي في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة، وتوفي في ثاني شوال سنة أربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد، ودفن في باب أبرز».

وقال ابن خلكان أن ابن السّمعاني قال: (سألته عن مولده فقال سنة ست وسبعين وأربعمائة بالكرخ. وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة)[1] رحمه الله تعالى.

قال ابن السمعاني وأنشدني لنفسه:

إجـعـلْ هـمـومـك واحـداً ... وتـخـلَّ عـن كـلِّ الـهـمـومِ
فـعـسـاك أن تـحـظـى بـمـا ... يـغـنـيـك عـن كـل الـعـلـومِ

ثم قال ما قلت من الشعر غير هذين البيتين[2].

والسمعاني: منسوب إلى دير سمعان بلدٌ بالجزيرة، والله أعلم.

[١٦٦]

الشيخ محي الدين، محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن عربي الطائي الحاتمي الأندلسي الأشبيلي، نزيل دمشق أحد فضلاء الصوفية المحققين (*)

فاضل يغترف من بحور الحقائق لا الوشل، نظم عقد الطريقة وبه اتصل،

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٤٧٣، وما بين القوسين، الحديث عن أبي محمد المبارك بن المبارك بن السرّاج التعاويذي البغدادي الزاهد، وهو جدّ صاحب الترجمة.

(*) أبو بكر، محيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية (بالأندلس) سنة ٥٦٠هـ وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة. فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز. وأنكر عليه أهل الديار المصرية بعض آراء صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه. وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا. واستقر في دمشق، فتوفي فيها سنة ٦٣٨هـ. وهو، كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود، له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها «الفتوحات المكية - ط» عشر مجلدات، في التصوف وعلم النفس، و «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار - ط» في الأدب، مجلدان، و«ديوان شعر - ط» أكثره في التصوف، و«فصوص الحكم - ط» و«مفاتيح الغيب - ط» و«التعريفات - ط» و«عنقاء مغرب - ط» تصوف، و«الإسرا إلى المقام الأسرى - خ» و«التوقيعات - خ» و«أيام الشان - خ» و«مشاهد الأسرارالقدسية - خ» و«إنشاء الدوائر - ط» و«الحق - خ» و«القطب والنقباء - خ» و«كنه ما لابد للمريد منه - ط» و«الوعاء المختوم - خ» و«مراتب العلم الموهوب - خ» و«العظمة - خ» و«الإمام المبين - خ» و«مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار =

ولما استفّ من بحر علم المعارف مدّة، وصار فرد الوقت بَرْهَن على الوحدة، وأصبح قطباً وهو الشمس، وهو النجم والبدر بحكم الاتحاد والنور والدّمس، لم يرتق إلى حيث رقى الحلاّج، ولا خاض ذو النون معه ذلك البحر الرجراج، يتفجر العلم من لفظاته ينابيع، ويصيد ببازي فطنته المحققين يرابيع، ويقول لكلّ جاهل عن رمز اصطلاحه غبي، إن كنت ابن عجمي الفهم فأنا ابن عربي.

وقال ابن خلكان وإن لم يفرده بترجمة: أنّه كان من الفقهاء المالكيّة، أوّل حاله بالمغرب ثم صار لا يقلّد أحداً بل يعمل باجتهاده، ومعه جماعة من علماء

= والعلوم ـ ط» و«مرآة المعاني ـ خ» و«التجليات الإلهية ـ خ» و«روح القدس ـ ط» و«درر السر الخفي ـ خ» و«الأحدية ـ خ» و«والأنوار ـ ط» في أسرار الخلوة، و«شجرة الكون ـ ط» و«شجون المسجون ـ خ» منه نسخة متقنة في الرباط (٢٩٣ أوقاف) و«ترجمان الأشواق ـ ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م» و«فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق ـ ط» و«منهاج التراجم ـ خ» و«عقلة المستوفز ـ ط» و«مقام القربى ـ خ» و«شرح أسماء الله الحسنى ـ خ» و«شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية ـ خ»؛ ومعه رسالتان من تأليفه أيضاً، هما: «لبس الخرقة» و«حلية الأبدال» وهذه في خمس ورقات أنشأها في الطائف، قال: «... استخرت الله في ليلة الإثنين الثاني عشر من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة، بمنزل آل أمية بالطائف الخ» و«أوراد الأيام والليالي ـ خ» و«اللمعة النورانية ـ خ» و«القربة ـ خ» و«شق الجيب ـ خ» و«التجليات ـ ط» و«الشواهد ـ خ» و«تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان ـ خ» و«مراتب التقوى ـ خ» و«الصحف الناموسية ـ خ» و«مئة حديث وواحد قدسية ـ خ» و«تصوير آدم على صورة الكمال ـ خ» و«فهرست مؤلفاته ـ خ» و«اليقين ـ خ» و«الأصول والضوابط ـ خ» و«تلقيح الأذهان ـ خ» و«الحجب ـ خ» و«مرآة العارفين ـ خ» و«المعوّل عليه ـ خ» و«التدبيرات الإلهية في المملكة الإنسانية ـ ط» و«الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ـ ط». وكتب عنه كثيرون قدحاً ومدحاً. ولطه عبد الباقي سرور «محيي الدين ابن عربي ـ ط» في سيرته وفي مكتبة المتحف العراقي مجموعة من «رسائله» بخطه (أنظر فهرسها، ص١١) وأنظر أسماء مؤلفاته في مجلة المجمع العلمي العربي ٣٠: ٢٦٨، ٣٩٥.

ترجمته في:

فوات الوفيات ٢: ٢٤١ وجذوة الاقتباس ١٧٥ ومفتاح السعادة ١: ١٨٧ وميزان الاعتدال ٣: ١٠٨ وعنوان الدراية ٩٧ ولسان الميزان ٥: ٣١١ وجامع كرامات الأولياء ١: ١١٨ ونفح الطيب ١: ٤٠٤ وشذرات الذهب ٥: ١٩٠ وآداب اللغة ٣: ١٠٠ ودائرة المعارف الإسلامية ١: ٢٣١ والتكملة لوفيات النقلة ـ خ. الجزء السادس والخمسون. وذيل الروضتين ١٧٠ وفي الرحلة العياشية ١: ٣٤٤ وما بعدها نص إجازة منه للسلطان الملك المظفر غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب. ومرآة الجنان ٤: ١٠٠ وPrinceton أنظر فهرسته. ومعجم المطبوعات ١٧٥ والتيمورية ٣: ٢٠١ والتكملة لابن الأبار ١: ٣٥٦ وBrock. I: 57I (44I), S. I: 79O الاعلام ط ٤/ ٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

المغرب كابن دحية ونحوه، ثم سافر إلى مصر لما رجع تميم بن المعزّ بن باديس وولده عن مذهب الإسماعيلية، وحمل أهل المغرب على مذهب مالك بالسيف، ومنع أن يفتي أحداً إلاّ بمذهب مالك، فسافر الشيخ محي الدين مع عدّة أفاضل إلى ديار مصر وجاور بمكّة زماناً، وفيها ألف «الفتوحات المكيّة» وكان زاهداً فيما ينال من الدنيا مع كثرته.

ولمّا سافر إلى الرّوم أعطاه بعض بني سلجوق مائة ألف درهم فتصدَّق بها ووهبها ولم يرجع إلى دمشق ومعه منها شيء.

وكان فاضلاً في علوم الأوائل وفي العربيّة والأدب والفقه، بل كان محيطاً بالعلوم، إشراقي الهيئة، فالفلاسفة الإسلاميون يحتجون بقوله والأطبّاء يستشهدون بكلامه.

قال علاء الدين بن نفيس الكرماني في «شرح الأسباب والعلامات» في باب العشق: أنه مأخوذ من العشقة وهي اللّبلاب لأنّها تلتوي بما يقاربها من النّبات، كما ذكره الشيخ محي الدين بن عربي في «الفتوحات المكيّة»، ومتصوفة الشيعة العجم أتباع لمذهبه كالشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي فإنّه في أكثر تصانيفه ينقل كلامه ويحتجّ به ويعدّه من كبار الشيعة الأماميّة، ونقل عنه أقاويل في المهدي محمد بن الحسن العسكري وأنّه كان يلقاه في سياحاته، ونقل عنه وجوب المسح في الوضوء للقدمين كما هو رأيهم وذلك في أربعينيّته المخصوصة بحديث أهل البيت ولذلك ذكرته، فشرطي أن أذكر من علمت من فضلاء الشيعة الشعراء.

ولقيت بمكّة من متصوّفة الشيعة المعظمين له، الشيخ الفاضل عبد الكريم ابن عبد الرحمن الهندي الزاهد المحقق قال لي: أن تشيّع الشيخ محي الدين من قبل الكشف، وهو ممّن يعظّمه جدًّا ولا يسمّيه إلاّ الشيخ الأكبر، ورأيت في كتابه المسمّى «عنقاء مغرب في ذكر ختم الأولياء، وشمس المغرب»: أن كلّ إنسان إمام بقول النبيّ ﷺ: «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته». فأثبت الإمامة لكلّ فردٍ.

وقال في موضع آخر: واعلم أن الله تعالى ذكر هذا الختم المكرم، والإمام المتبوع المعظم، حامل لواء الولاية وخاتمها، وإمام الجماعة وحاكمها. وأنبأ بِهِ

سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، تنبيهاً عليه وعلى مرتبته ليقع التميز، ولما كان إماماً متبوعاً، وأمراً مسموعاً، ربما اختلطت على الدخيل صفاتها، واختلطت عليه آياتها، وأمّا عيسى عليه السلام فلا تقع في آياته إشتراك فإنه نبيٌ بلا ريب ولا ارتباك، ولما كان الختم والمهدي كلّ واحد منهما وليّ ربّما وقع اللبس، وحصل التعصّب لدواعي النفس، ولهذا الأمر الكبار، ما نبّه عليه أهل البصائر والأبصار، وأمّا العوام، فليس لنا معهم كلام، ولا له بساحتهم إلمام، فإنّهم تابعون لعلمائهم، معتزون بأمرائهم، والعلماء يعرفونه ويقتفون أثره ويتبعونه، حتى أنّ عيسى عليه السلام ليذكره فيشهد له بين الأنام، أنه الإمام الأعظم والختام لمقام الأولياء الكرام، وكفى بعيسى عليه السلام شهيداً، وأن وراءكم له عقبة كؤود لا يقطعها إلاّ من ضمر بطنه وسهل حزنه فكم موضع نبّه عليه سبحانهُ أنّهُ سيظهر لأوليائه وينصر على أعدائه فاعلم ذلك، وأشدّ الناس على الشيخ المذكور لأنه كان ظاهريًا مطلقاً قال فيه بعد ذكر نسبه: أمام أهل وحدة الوجود، وشعره ينعق بالإتحاد، وبعضه في ذكر الملاح والخمر، وإن لم يكن كلامه كفراً فما في الدنيا كفر، نسأل الله العافية.

وقال في موضع آخر: كان هذا الرجل قد ارتاض وجاع وسهر، فتولدت له فكرة رديئة توهّم بها أنّ الحق تعالى عين كلّ شيء، وأنّه هو وتبرىء عن الحلول ولكنّه جعل الحال والمحلول عين الحق فمأثم إلاّ هو فيكون الحلولي معطّلاً حيث جعل المحلول فيه غير الحال.

قال: ومن شعره:

وفي كلّ شيء له آية ... تدل على أنه عينه

وممّن ردّ عليه وبالغ الشيخ عبد الرحمن السخاوي المصري نزيل مكّة في كتابه «القول المنبي بحال ابن عربي» وذكر من ردّ عليه من طوائف المذاهب الأربعة، وذكر كثيراً من شعره وخبرهِ، ومن أعجب ما ذكر فيه: أنه روى أنّ الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ذكره يوماً فقال: هو شيخ سوء كذّاب، يقول بقدم العالم، ولا يحرّم فرجاً، فسأله سائل عن وصفه بالكذب ما أوجبه؟ قال: اجتمعت به يوماً في جامع بني أميّة فجرى ذكر تزويج الجن الإنس، فأنكر ذلك. وقال: الإنس جسم كثيف، والجنّ روح لطيف، فكيف يجتمعان، ثم لقيته بعد مدة وبرأسه شجّة عظيمة، فقلت: ما هذه؟ قال: تزوّجت جنيّة، ولبثت عندي

سنين، ورزقت منها أولاداً، ثمّ جرى بيني وبينها كلام فأغضبتها، فأخذت عظماً فرمتني به رميةً فشجّتني هذه الشجّة، ثم طارت فلم تعد.

قال السخاوي: ثم إن سائلاً سأل ابن عبد السلام مرّة أخرى عن القطب، فقال: هو هذا فأشار إلى الشيخ محي الدين بن عربي، فقال له السائل: أوّلاً ألست القائل في أيام أولى أنه زنديق قال: لأصون ظاهر الشرع.

وممن اعتقده من أعيان الأفاضل: القاضي مجد الدين الفيروزباذي صاحب «القاموس المحيط»، وزين الدين العجميّ.

ومن أتباعه: عبد الحق بن سبعين المرسي، والعفيف سليمان التلمساني الشاعر المشهور، ونجم الدين محمد بن إسرائيل الدمشقي الشاعر المشهور، ومن أهل اليمن خلائق.

ولمّا أظهر السلطان سليم بن سليمان خان العثماني قبره بالصّالحيّة وكان معفيّاً لسوء اعتقاد الترك الجراكسة فيه، قيل إنه تشكّلَ للسلطان بصورة أسد وظهرت له كرامة فاعتقده عامّة أهل الشام والروم، وله تربة مشهورة مزورة بصالحيّة دمشق وكان يقول: إنه خاتم الأولياء، وأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك، فالولي أفضل من النبيّ بهذا الوجه، وقيل: إنما أراد أن للنبوة جهتين فمن حيث إنها ولاية فهي أفضل لذلك السبب، ومن حيث أنها نبوة فالولاية أفضل، وكلّ نبيّ ولي وبعض الولي نبيّ وما أشبه حاله بما أنشده الطالوي في حق الشيخ داود:

فإن كنت سهل القود فأطوِ طريقه ... على كلّ طاوٍ من جياد العزائمِ
فلا تعرض له فسبيله ... أشق وأنأى من طريق المكارمِ

وللسيوطي كتاب «تنبيه الغبيّ على فضل ابن عربي». وقال: يجب اعتقاد فضله ويحرم النظر في كتبه، وله شعر يسفر وجه حسنه فيفتن، وينادي بفصاحة ناظمه فيعلن، واسم ديوان شعره «ترجمان الأشواق». ونقلت منه ما هو أسحر من فتور الأحداق فمنه:

ما رحّلوا يوم بانوا البزّل العيسا ... إلاّ وقد حملوا فيها الطواويسا
من كلّ فاتكة الألحاظ مالكةٍ ... تخالها فوق عرش الدرّ بلقيسا
إذا تمشّت على صرح الزجاج ترى ... شمساً على فلكٍ في حجر إدريسا

تحيي إذا أقبلت باللحظ منطقها ... كأنها عندما تحيي به عيسىٰ

توراتها لوح ساقيها سناً وأنا ... أتلو وأدرسها كأنني موسىٰ

اسقفة من بنات الروم عاطلة ... ترى عليها من الأنوار ناموسا

وحشية ما بها أنس قد اتخذت ... في بيت خلوتها للذكر ناؤوسا

قد أعجزت كلّ علاّمٍ بملّتنا ... وداوديًا وحبراً ثم قسّيسا

إن أومأت تطلب الإنجيل تحبسها ... أو قسّة أو بطاريقاً شماميسا

ناديت إذ رحّلت للبين ناقتها ... يا حادي العيس لا تحدو بها العيسا

عبّيت أجناد صبري يوم بينهم ... على الطريق كراديساً كراديسا

سألت إذ بلغت نفسي تراقيها ... ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا

فأسلمت ووقانا الله شرّتها ... وزحزح الملك المنصور إبليسا[1]

ولهذه القصيدة وسائر شعره شرح يخالف ظاهرها كتابة الشيخ سراج الدين عمر بن الفارض وهو من كبار أتباعه.

ومن شعر الشيخ محي الدين:

مرضي من مريضة الأجفانِ ... علّلاني بذكرها علّلاني

هتف الورق بالرياض وناحت ... شجو هذا الحمام ممّا شجاني

بأبي طفلة لعوب تهادى ... من بنات الخدور بين الغواني

طلعت في العيان شمساً فلما ... أفلت أشرقت بأفق جناني

يا طلولاً برامةٍ دارساتٍ ... كم حوت من كواعبٍ وحسانِ

بأبي ثم بي غزال ربيب ... يرتعي بين أضلعي في أمان

ما عليه من نارها فهو نور ... هكذا النور مخمد النيران

يا خليليَّ عرّجا بعناني ... لأرى رسم دارها بعيان

فإذا ما بلغتما الدار حُطّا ... وبها صاحبيَّ فلتبكياني

وقفا بي على الطلول قليلاً ... نتباكا بل أبك ممّا دهاني

ألهوى راشقي بغير سهامٍ ... ألهوى قاتلي بغير سِنانِ

---

(١) كاملة في ترجمان الأشواق ١٥ ـ ١٩.

واذكر لي حديث هندٍ ولُبنى وسليمى وزينب وعَنَانِي
ثم زيداً من حاجرٍ وزرودٍ خبراً عن مرابع الغزلان
واندباني بشعر قيس وليلى وبميّ والمبتلَى غيلان
طال شوقي لطفلة ذات نثرٍ ونظام ومنبر وبيانِ
من بنات الملوك من دار فرسٍ من أجلّ البلاد من أصبهانِ
هي بنت العراق بنت إمامي وأنا ضدّها سليل يماني
هل رأيتم يا سادتي أو سمعتم أنّ ضدّين قط يجتمعان
لو ترانا برامةٍ نتعاطىٰ أكؤساً للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثاً طيباً مطرباً بغير لسان
لرأيتم ما يذهل العقل فيه يَمنٌ والعراق معتنقان[1]

ليس الضدّان في الحقيقة إلاّ قيس عيلان واليمن للعداوة التي بينهما والدماء، ولكن ألفاظ القوم إنّما هي رموز.

نعم ذكر بنت الإمامي العراقية ممّا يؤيّد ما ذهب إليه الشيخ بهاء الدين العاملي وغيره في معتقد الشيخ محي الدين والذي ظهر لمثل السخاوي واليافعي من مذهبهم قوله بتفضيل علي على عثمان وقدحوا عليه بذلك، وأما الوحدة فلا تكاد تعقل على مذهب الإسلام قالوا: إنما أخذها من قول النصارى اتّحد اللاهوت بالناسوت في المسيح عليه السلام، وإنّما قالوه لأنه أحْيَىٰ الموتى وأبرىء الأكمه وهو ممّا لا فعل للطبيعة فيه.

وأمّا كون زيد وعمر شيئاً واحداً من كلّ وجه فليس بمعقول، وقيل إنّما أراد مثل الحلاج والشيخ وأتباعه أن العالم لما كان بإيجاده تعالى يوجد ويفنَى بعد كونه فهو عدم فليس إلاّ هو، أو أنّه علّته على رأي جماعة من الفلاسفة فالمعلول به ظهر فحينئذ لا شيء إلا هو.

❁ ❁ ❁

والحاتمي نسبة إلى أبي عدي حاتم بن عبدالله الطائي صاحب لواء الكرم،

---

(١) كاملة في ترجمان الأشواق ٧٨ ـ ٨٦.

وكل خبره في الجود عجيب، ومن أعجبه: ما حدّثت به زوجته ماويه، قالت: أصابتنا سَنة أذهبت الخفّ والحافر وقحط الحيّ قحطاً شديداً حتى لم يبق لحاتم إلاّ فرسه، فكنت ليلةً معه في الخباء، ومعنا عدي وسفّانة، ولده وبنيه يتصاغون من الجوع فأخذ هو عدياً وأخذت أنا سفّانة، فجعلنا نعلّلهما حتى ناما، ثمّ أنه ناداني ليعلم أنمت أم لا وقد علمت ما به من الجوع فلم أجبه ليظن أني نمت، فسكن فلما انتصف الليل سمعنا حسّا، فقال حاتم: من هذا؟ فإذا امرأة في جانب الخباء كالجنية جهداً، فقالت: يا أبا سفّانة جئتك من عند صبيّة يتصاغون من الجهد، فأطرق ساعةً ثم قال لها: إذهبي فائتني بهم فوالله لأشبعنك وأيّاهم، قالت ماوية، فقلت: وبماذا؟ فوالله ما نام صبيانك من شدة الجوع إلاّ بالتعليل، فقال: إسكني فوالله لأشبعنَّ صبيانك مع صبيانها، ثم قام إلى شفرة فأخذها، ولا والله أعلم في بيته ما يأكله ذو كبد إلاّ فرس بقيت له، فقام إليها فنحرها ثم أشعل ناراً، فجاءت المرأة فجعلت تشوي منها وتأكل وتطعم الصبية، وقمت أنا ففعلت مثلها وجعل يشوي ويكبب ويطعم المرأة وأولادها ثم قال: والله أن هذا لهو اللؤم، يأكل هؤلاء وأهل الصرم حالهم مثلهم، ثم جعل يدور في الصرم بيتاً بيتاً فيقول عليكم النار فأقبل أهل الصرم، وقعد ناحيةً متقنعاً بكسائه وهو ينظر إليهم، ولا والله ما ذاق منها شيئاً وأنه لأشدّهم جوعاً، ولم يصبح من الفرس إلاّ عظم أو حافر. ومن شعره:

أيا ٱبْنَةَ عبدالله وابنة مالكٍ ... ويا ٱبْنة ذي الجدين والفرس الوردي
إذا ما عجنت الزاد فالتمسي له ... أكيلاً فإني لست آكله وحدي

ومناقبة لا تحصى، وسبيت ابنته سفّانة فمنَّ عليها رسول الله ﷺ بعد أن همّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن يستوهبها منه لمّا أعجبته، قال علي عليه السلام: فلمّا تكلمت نسيت جمالها لفصاحتها، فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ منّ الله عليك فإني ابنة حاتم طي، وإن أبي كان يكسو العاري، ويفك العاني، ويعين على نوائب الحق، فقال النبيّ ﷺ: هذه مكارم الأخلاق، لو كان أبوك مسلماً ترحّمنا عليه، فمن وافدك؟ قالت عدي بن حاتم، فلما علم النبي ﷺ أنّها ابنة حاتم منَّ عليها وكساها، وسألته أينفع حاتم كرمه؟ قال: نعم، وقال لها: ما فعل عدي الفارّ من الله ورسوله وكان هرب إلى الشام نصرانياً فلما بلغه ما حصل لأخته من الإكرام عاد فأسلم وكان شريفاً، ومن

خواصّ الوصيّ شهد معه الجمل فذهبت إحدى عينيه وشهد صِفّين فذهبت الأخرى وقتل ولداه.

والشيخ محي الدين من ولده، «ومن يشابه أباه فما ظلم».

وأخذ التصوف عن الشيخ أبي مدين المغربي المشهور.

❀ ❀ ❀

والمُرسي بضم الميم وفتح الراء وخفض السين المهملة ثم ياء مثناة من تحت نسبة إلى مُرسيّة: إحدى مدائن الأندلس.

وأشبيلية: مدينة مشهورة به.

[١٦٧]

الخليفة المنتصر بالله، أبو القاسم، محمد بن المتوكّل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي اسحق محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي البغدادي السامُري. أحد الخلائف العباسية(*)

خليفة ذلّت له شامسة الدنيا، ومن جَهِله فعاذر أن لا ترى الشمس مقلة عميا:

(*) محمد (المنتصر بالله) بن جعفر (المتوكل على الله) بن المعتصم، أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية، ولد في سامراء سنة ٢٢٣هـ، وبويع بالخلافة بعد أن قتل أباه (سنة ٢٤٧هـ) وفي أيامه قويت سلطة الغلمان، فحرضوه على خلع أخويه المعتز والمؤيد (وكانا وليي عهده) فخلعهما. وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس. ولم تطل مدته. وكان إذا جلس إلى الناس يتذكر قتله لأبيه فترعد فرائصه. قيل: مات مسموماً بمبضع طبيب. ووفاته بسامراء سنة ٢٤٨هـ. ومدة خلافته ستة أشهر وأيام. وهو أول خليفة من بني العباس عرف قبره، وكانوا لا يحفلون بقبور موتاهم، إلا أن أمه طلبت إظهار قبره. وكان له خاتمان نقش على أحدهما «محمد رسول الله» وعلى الثاني «المنتصر بالله».

ترجمته في:

ابن الأثير ٧: ٣٢ و٣٦ والنبراس ٨٥ والطبري ١١: ٦٩ - ٨١ واليعقوبي ٣: ٢١٧ والأغاني ٩/ ٣٤٢ - ٣٤٦ وفيه شعر ركيك ينسب إليه، قال أبو الفرج: «وكان حسن العلم بالغناء، متخلف الطبع في قول الشعر، متقدماً في كل شيء غيره» وتاريخ الخميس ٢: ٣٣٩ وفيه: «كان أعين أقنى أسمر مليح الوجه ربعة كبير البطن، مهيباً» والمرزباني ٤٤٦ وتاريخ بغداد ٢: ١١٩ وفيه: «كان قصيراً، ضخم الهامة، كبير العينين، على عينه اليمنى أثر إصابة وهو صغير»، والمسعودي ٢: ٣١١ - ٣١٩، وفوات الوفيات ٢: ١٨٤، الاعلام ط ٦/٤/ ٧٠، مختصر التاريخ ١٤٩ - ١٥١.

وإذا اختفى عند الحسود فعاذرٌ   أن لا تراه مقلة رمداء

انتصر للولي بالهندي على يد التركي فلقّب المنتصر، وأودى بذلك المنظر إلى يوم يبعث له هذا الأسد ويا بئس ما بات له ينتظر، ولم يقدر أن يسمع في ابن عمّه وأمامه البهتان، من ذلك المجاهد على الشرك في بغضه وحرب الرحمن، ولم يقل له أفٍ حتى كاد أن يطفي من ظلمة جهله القنديل، ولا تجد قوماً يؤمنون بالله يوادّون من حاد الله العلي الجليل، فلم يستيقض من سكرة نومه ويفتح عينيه حتى أيقضت أجفانها صغار الأعين، واستعانت بالحاجب عليه وسبق السيف العذل، وأعاد ذلك الجواد جذعاً يوم الجمل، ووليّ الفتح، وأردته الكباش البيض بالنطح، والذبح، وكان أبوه عقد له الخلافة في حياته ثم ندم وصار يتوعده مرّة ويتهدّده أخرى ويقول سميتك المنتصر، وسمّاك الناس المنتظِر لحمقك، وكان المنتصر شيعيًّا ووالده المتوكل من زنادقة النواصب، فتمكنت عداوة المنتصر لأبيه ورأى منه ما يقتضي الانحلال عن الإسلام مثل هدمه قبر الحسين عليه السلام، وخاف منه فأعمل الحيلة في قتله حتى قتله.

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في الجهورية: دخل المنتصر رحمه الله على أبيه المتوكل ليلة وقدّامه رجل قد تزيًّا بزيّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد كبّر بطنه، فتبيَّن الغضب في وجه المنتصر، ففطن المتوكل وكان ذلك أحد الأسباب الباعثة للمنتصر على قتل أبيه.

ورأيت في أخبار البحتري الشاعر: حدثني أبو علي الحسين بن فهم قال: لما تمَّت بيعة المنتصر كان أوّل شيء فعله عزل صالح بن فهم عن المدينة، وولّاها علي بن الحسين بن اسماعيل بن العبّاس بن محمد وقال له: ولّيتك لتخلفني في برّ آل أبي طالب، وقضاء حوائجهم ورفعها إليّ، فقد نالهم جفوة، وخذ هذا المال ففرقه فيهم وفي أهلك على أقدارهم، فقال له: سيبلغك بعون الله رضى أمير المؤمنين، فقال: إذاً تسعد بذلك عند الله وعندي، وأحبّ المنتصر أن يشتهر فعله ذلك، ويُمْدَح فكان أوّل من فطن له البحتري فأنشده:

تَبَسَّمُ عَنْ وَاضِحٍ ذي أشَرْ،   وتَنْظُرُ مِنْ فاتِرٍ ذي حَوَرْ[1]

---

(١) ذي أشر: أي أطراف أسنانه محددة. وأراد بالفاتر النظر: الساكن، الذابل.

وَتَهْتَزُّ هِزَّةَ غُصْنِ الأرَاكِ ... عَارَضَهُ نَسْمُ رِيحٍ خَصِرْ
وَمِمّا يُبَدِّدُ لُبَّ الحَلِيم ... حُسْنُ القَوَام، وَفَترُ النَّظَرْ
وَمَا أنسَ لا أنْسَ عَهدَ الشّبَا ... بِ، وَعَلْوَةَ، إذْ عَيّرَتني الكِبَرْ
كَوَاكِبُ شَيْبٍ عَلِقْنَ الصِّبَى، ... فَقَلّلْنَ مِنْ حُسْنِهَا ما كَثُرْ
وَإنّي وَجَدتُ، فَلا تَكْذِبَنّ، ... سَوَادَ الهَوَى في بَيَاضِ الشَّعَرْ
وَلا بُدّ مِنْ تَرْكِ إحدى اثنتَينِ: ... إمّا الشّبَابُ، وَإمّا العُمُرْ
ألَمْ تَرَ لِلبَيْنِ كَيْفَ انْبَرَى، ... وَطَيْفِ البَخِيلةِ لمّا حضرْ
خيال ألمّ لها من سوى ... ونحن هجود على بطن مَرّ
ومَاذا أرَادتْ إلى مُحرِمِينَ، ... يَخُوضُونَ وَهْناً فُضُولَ الأُزُرْ
سرَوْا مُوجِفِينَ بِسَعيِ الصّفَا، ... وَرَمْيِ الجِمَارِ، وَمَسحِ الحَجَرْ
حَجَجْنَا البَنِيّةَ شُكْراً لِمَا ... حَبَانَا بِهِ اللهُ في المُنْتَصِرْ
مِنَ الحِلمِ عندَ انتِقاضِ الحُلومِ، ... وَالحَزْمِ عِنْدَ انتِقَاضِ المِرَرْ
تَطَوّلَ بِالعَدْلِ لَمّا قَضَى، ... وَأجْمَلَ في العَفْوِ لمّا قَدَرْ
وَدامَ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ، ... عَظِيمَ الغَنَاءِ، جَلِيلَ الخَطَرْ
وَلَم يَسعَ في المُلْكِ سَعيَ امرِىءٍ ... تَبَدّى بِخَيْرٍ، وَثَنّى بِشَرّ
وَلا كانَ مُختَلِفَ الحالَتَينِ، ... يَرُوحُ بِنَفْعٍ، وَيَغْدُو بِضُرّ
وَلَكِنْ مُصَفّى كَمَاءِ الغَمَا ... مِ، طَابَتْ أوَائِلُهُ وَالأُخَرْ
تَلافَى البَرِيّةَ مِنْ فِتْنَةٍ، ... أظَلّهُمُ لَيْلُهَا المُعْتَكِرْ
وَلَمّا ادْلَهَمّتْ دَيَاجِيرُها ... تَبَلّجَ فِيهَا مَكَانَ القَمَرْ
بِحَزْمٍ يُجَلّي الدّجَى وَالعَمَى، ... وَعَزْمٍ يُقِيمُ الصَّغَا وَالصَّعَرْ
شُدَادٍ فَبَلّتَ بِهِ يومَ ذَا ... كَ بِحَبْلِ الخِلافَةِ حتّى استَمَرّ
وَلَوْ كانَ غَيرُكَ لم يَنْتَهِضْ ... بِتِلْكَ الخُطُوبِ، ولَمْ يَقْتَدِرْ
وَسَطْوٍ ثَبَتَّ بِهِ قَائِماً ... على كاهلِ الملكِ، حتّى استَقَرّ
رَدَدْتَ المَظَالِمَ، وَاستَرْجَعَتْ ... يَدَاكَ الحُقُوقَ لِمَنْ قَد قُهِرْ
وَآلُ أبي طالِبٍ بَعْدَمَا ... أُرِيعَ لِسِرْبِهِم فَانْذَعَرْ
وَنَالَتْ أدانيهِمُ جَفْوَةٌ، ... تَكَادُ السّمَاءُ لَهَا تَنْفَطِرْ
وَصَلْتَ شَوَابِكَ أرْحَامِهِمْ، ... وَقد أوْشَكَ الحَبلُ أنْ يَنبَتِرْ
فَقَرّبْتَ مِنْ حَظّهِمْ ما نَأى، ... وَصَفّيتَ مِنْ شُرْبِهِمْ ما كَدَرْ
وَأينَ بِهُمْ عَنْهُمُ، وَاللّقَا ... ءُ لا عَنْ تَنَاءٍ وَلا عَنْ عَقَرْ

قَـرَابَـتُـكُـمْ بَـلْ أشِـقَّـاؤكُـمْ، وَإخْـوَتُـكُـمْ دونَ هـذا الـبَـشَـرْ
وَمَـنْ هُـمْ وَأنْـتُـمْ يَـدَا نُـصْـرَةٍ، وَحَـدَّا حُـسَـام، قَـدِيـم الأثَـرْ
يُـشَـادُ بِـتَـقْـدِيـمِـكُـمْ في الـكِـتَـابِ، وَتُـتْـلَـى فَـضَـائِـلُـكُـمْ فـي الـسّـوَرْ
وَإنّ عَـلِـيّـاً لأوْلـى بِـكُـمْ، وَأزْكَـى يَـداً عِـنْـدَكُـمْ مـن عُـمَـرْ
وَكُـلٌّ لَـهُ فَـضْـلُـهُ وَالـحُـجُـولُ يَـوْمَ الـتّـفَـاضُـلِ، دُونَ الـغُـرَرْ
بَـقِـيـتَ إمَـامَ الـهُـدَى لـلـهُـدَى، تُـجَـدِّدُ مِـنْ نَـهْـجِـهِ مَـا دَثَـرْ[1]

فوصله وأجزل ولم يكن يصل الشعراء إلاّ قليلاً، واحتذى حذوه يزيد المهلبي وقد مرّت أبياته للمنتصر.

وكان المتوكل ولي الخلافة بعد موت الإمام الواثق الآتي ذكره[2] سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأنشدت في تاريخ ملكه (فضل) الشاعرة المغنّية وكانت أهديت إليه فقال لها: أبِكر أنتِ أم ثيّب؟ قال: كذا يقول من باعني واشتراني، فضحك ثم استنشدها فارتجلت:

اسـتـقـبـل الـمـلـكَ إمـام الـهـدى عـام ثـمـانٍ وثـلاثـيـنـا[3]
خـلافـة أفْـضَـت إلـى جـعـفـرٍ وهـو ابـنُ سـبـع بـعْـدَ عِـشـريـنـا
إنّـا لَـنـرجـو يـا إمـام الـهـدى أن تَـمْـلِـكَ الأمـر ثـمـانـيـنـا
لا قَـدَّسَ الـلّـه امـرءاً لـم يَـقُـلْ عـنـدَ دُعـائـي لـك آمـيـنـا[4]

وقال أرباب التاريخ والأخبار: إن أبا إسحاق المعتصم بالله استكثر من اتخاذ المماليك الأتراك حتى بلغ عددهم سبعين ألفاً وكانوا فرساناً، وكان له ثمانية آلاف خصي، وكانوا يركضون خيلهم في شوارع بغداد فيصيبون صبيان الناس حتى ضجّ الخلق منهم إليه، وهمّوا بالدعاء عليه، فعمّر مدينته المشهورة وسمّاها سُرَّ من رأى وبينها وبين بغداد ثلاثة أيام، وانتقل إليها وسمّاها العَسْكر، وأسقط في أيامه ديوان العرب، وكتب إلى النواحي بإسقاطهم من الدواوين،

(١) ديوان البحتري ١/ ١١٤ ـ ١١٦.
(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٨٥.
(٣) في الأغاني: «ثلاث وثلاثينا».
(٤) الأغاني ١٩/ ٣١٥.

فأسقطوا وتبدّد نظامهم، وصار العساكر أتراكاً وفراعنة ومغاربة، ولم يكن من تقدّمه من بني هاشم أسقطهم، وأما بنو أميّة فكانت دولتهم عربيّة محضة.

وقال الثعالبي في «المضاف والمنسوب» عند ذكر القاضي يحيى بن أكثم[1] المشتهر بحبّ الغلمان: أنّ المأمون اقتدى به فاستكثر من شراء الغلمان الأتراك حتى ولي المعتصم فلم يبق ولم يذر، وبلغ خصيانه ثمانية عشر ألفاً، وكان من الأتراك أمراء كبار كبُغَا الكبير وبغا الصغير وباغر وأمثالهم، فلمّا تغيَّر المنتصر على أبيه وكان المتوكل قد قتل بعض عظمائهم وأوحشهم فدبّر بُغا الصغير في قتله تدبيراً تمّ له، وكان المتوكل قد أهدى له الصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب فاستلّه وأعجبه جوهره وقال: ينبغي أن أعطي هذا السيف غلاماً شجاعاً يقف به على رأسي إذا قعدت للناس، فدخل باغر فقال هذا له فأعطاه فلم يسلّه إلاّ لقتله، ولما أراد بُغا قتل المتوكّل استدعى باغراً فخلى به وقال: إني أردتك لأمر عظيم، وبغا يومئذ أميرهم، فقال باغر: لو أمرتني أن أتكيء على سيفي هذا حتى يخرج من ظهري لفعلت فشكره وقال: قد صحّ لي أن بغا الكبير يُدَبِّر على قتلي وأحبّ أن تقتله فأستريح منه، قال باغر: هذا هيّن، قال: فإنه سيدخل عليَّ يوم الخميس فكن حاضراً فمتى أشرت إليك فأضربه، وحضر باغر ينتظر الإشارة فلم يشر إليه حتى خرج فقال له باغر: أني رجوت رجوعه إلى الصلاح وما رأيت أن أقتل منّا عظيماً، ثم مكث حيناً فاستدعى به وقال: ان إبني يونس تغيّر عليّ وأحبّ أن تقتله وفعل كفعله الأوّل، فلما خرج قال: إنه ولدي وأشفقت عليه وتركه أياماً واستدعاه، وقال: أردتك لأمر عظيم، قال باغر: قد أخبرتك بطاعتي في كلّ ما تريد، قال المتوكّل: قد ترى سوء صنيعه معنا وقبح فعله، وأحب أن تريحنا منه فأنظر كيف تجد نفسك فأطرق ساعة ثم قال: أقتله، ولكن كيف لي به وعليه الحجاب والحرس؟ قال: تمهله حتى يدخل الليل ويخلو للأنس وإنّما الحجاب منّا، وكان ذلك في نصف رمضان، فلمّا انتصف شوال هجم باغر نصف الليل في عصابة من الأتراك والسيوف بأيديهم مسلولة، وجاؤا من باب الحرم، وكان المتوكّل يشرب وقد أخذ منه السكر ومعه الوزير الفتح بن خاقان والندماء والمغنون والبحتري الشاعر حاضر، وأقبلوا نحو المتوكل وهو على السّرير يقدمهم

---

(١) مرت ترجمته بهامش سابق.

باغر بالصمصامة، وجعل الفتح يصيح ويحكم سيدكم فضربه أحدهم فلم يصنع شيئاً ثم ضربه باغر بالصمصامة على عاتقه فقطعه إلى أن بلغ السيف السراشيف، فصاح المتوكل وألقى الفتح نفسه عليه فطعنه أحدهم في بطنه حتى قتله.

وهرب البحتري والندماء وخرج الأتراك، ووقع الصيّاح نصف الليل فركب الجيش بالسلاح وأحدقوا بالقصر الجعفري، وجاء المنتصر فخرج إليهم وقال: إنه أبي قتله غلمانه وأنا وليّ دمّه فتفرقوا.

وأمّا المغنّي فإنه بنان قال لهم: لا ضير عليكم منّي فإن لي لذات أشهدها ومجالس أحضرها بعد المتوكل، ولُفَّ المتوكل والفتح في البساط الذي قتلا عليه، ولما أصبح الجيش بايعوا المنتصر وثبت أمره ولم تجر فتنة.

وقد ذكر البحتري تلك الليلة فقال:

لعمري لنعم الدم ليلة جعفرٍ ... هرقتم وجنح الليل سود دياجره
لئن كان والي العهد أضمر غدرة ... فمن عجب أن وُلِّيَ الأمر غادره

وكان كثيراً ما يذكر المتوكل والفتح في شعره ويرتاح بذكرهما لإحسانهما إليه كقوله:

ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى ... لدفع الأذى عنّي ولا المتوكل

وأظهر المنتصر خلاف مذهب أبيه في كل شيء، وطرد من كان يتقربُ إليه بهجاء علي عليه السلام من الشعراء كعلي بن الجهم، ومروان بن أبي حفصة الصغير.

وكان المنتصر ملكاً شجاعاً حازماً كريماً سرياً شاعراً أديباً.

قال أبو الفرج الأصفهاني: لما قعد المنتصر على سرير الخلافة قال:

توحدني الرحمن بالعزّ والعلا ... فأصبحت فوق العالمين أميرا

ومن شعره في أيام أبيه:

متى تَرْفَعُ الأيامُ مَنْ قد وضعْنَهُ ... وينقادُ لي دهرٌ عليّ جَموحُ

---

(١) الأغاني ٩/٣٤٣، مختصر التاريخ ١٥٠.

أُعَلِّلُ نفسي بالرجاء وإنّني   لأغدو على ما ساءني وأروحُ[1]

وكان يجيد الغناء، ومن شعره وله فيه لحنٌ:

شَربتُ كأساً كَشَفَتْ   عن ناظريَّ الخُمُرَا
فَنَشَّطَتْني بعدما   كنتُ حزيناً خثرا[2]

ولما تَمَّت بيعته دخل عليه أبو الحسين الضحاك النديم الشهير بالخليع الشاعر المشهور فأنشده:

تَجَدَّدَتِ الدنيا بمُلْكِ محمدٍ   فأهْلاً وَسَهْلاً بالزمان المجدَّدِ
هي الدولة الغَرّاءُ راحتْ وبَكَّرَتْ   مُشَهَّرَةً بالرُّشْد في كلّ مَشْهَدِ
لَعَمْرِي لقد شَدَّتْ عُرَى الدِّين بَيْعَةٌ   أَعَزَّ بها الرحمنُ كلَّ موحِّدِ
هَنَتْكَ أميرَ المؤمنين خلافةٌ   جَمَعْتَ بها أهواءَ أُمَّة أحمدِ

فأظهر إكرامه، والسرور به، وقال له: إنّ في بقائك بهاء للملك، وقد ضَعُفْتَ عن الحركة، فكاتبْني بحاجتك ولا تَحمِلْ على نفسك بكثرة الحركة، ووصله بثلاثة آلاف دينار[3].

وكان الخسين ينادم المتوكّل، وكان شاعراً خليعاً ظريفاً وكسب من الخلفاء أموالاً جليلة، وطال عمره فإنّه نادم الأمين واختصّ بهِ ولما قتل اختلط عقله عليه ورثاه.

وقال الحسين بن الضحّاك المذكور: كان صالح بن الرشيد[4] يتعشق يسراً خادم أخيه أبي عيسى ويراوده فيعده ولا يفي، فكتب أبو عيسى إلى أخيه صالح في السحر وأنا عنده يقول له: يا أخي أني اشتهيت اليوم أن أصطبح، فحياتي الا ما ساعدتني وصرت إليّ وجاء يُسر بالرسالة، وكان صالح منتشياً قد شرب في السحر، فقال: نعم وكرامه إجلس معي أولاً يا يُسر، ثم قال له: دعني ولك عشرة آلاف درهم فخذها واقض حاجتي وإلاّ فليس إلاّ الغَصْب، فقال: يا سيدي

---

(١) الأغاني ٩/٣٤٣، وفيه: «حزيناً خاثرا».

(٢) الأغاني ٩/٣٤٦.

(٣) واسمه أحمد، وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد، أنظر ترجمته وأخباره في الأغاني ١٠/٢٢٧ - ٢٤٠.

أنا أقضي الحاجة ولا آخذ المال، فقام صالح فخلى به وأمر بحمل المال إليه، ثم قال لي فيه: فإن حضرك شيء فقل، فقلت:

أيا من طرفه سحرُ	ويا من ريقه خمرُ
تجاسرت فكاشفتك	لما غلب الصّبرُ
فإن لامني الناس	فلي في وجهك العذرُ
فدعني من مواعيدك	إذا حيّنك الدهر
فلا واللّه لا تبرح	أو يقتضي الأمر
فأما الغضب والذّم	وأمّا البذل والشكر
ولو أنك قد يسّرت	كما سميت يا يسر
فكن كاسمك لا يمنعك	التعصيب والكبرُ

قال: فضحك، وقال: لعمري لقد يسّر يسركما. قلت، فقلت: ومن لا يتيسّر بعد أخذ الدية لو أردتني بهذا لتيسرت فضحك، وقال: نعطيك أيضاً الدية لحضورك أيضاً ومساعدتك، ولا نريدك لما أردنا له يسراً فبئس المطيّة أنت وأمر لي بالمال، وأمر غريب المغنية فغنّت في شعري هذا، وكان ينشط لغنائه.

وكانت خلافة المنتصر بالله ستة أشهر وأياماً، وكانت الأتراك خافوا أن يقتلهم بأبيه فدّسوا إلى طبيبهِ ابن طيفور ثلاثين ألف دينار على قتله ففصده بريشةٍ مسمومة، فمات رحمه الله تعالى.

وقيل سمّتهُ أمّه.

وحكي: أنه جلس يوماً للأنس بعد قتل أبيه على بساط منسوج بالذهب فتأمل عليه صورةً وكتابة فارسيّة، فأمر بقراءتها فإذا هي أناشيرويه بن كسرى أبرويز قتلت أبي طمعاً في الملك فلم أعش بعده إلاّ ستة أشهر فوجم المنتصر، وأمر بإحراق البساط.

قالوا: جرت عادة الله أنّ الملك إذا قتل أباه لم يعمر بعده إلاّ ستة أشهر، وربّما يكون هذا أكثريًا لا كليًا ويكون مخصوصاً بالملوك الكبار، فأمّا أمراء النواحي، فإنّ عبد الرحيم بن عبد الرحمن أمير حجّة باليمن عاش زماناً بعد قتل أبيه وكان هو قتله بيده.

وتولّى المستعين بالله ثم خلع.

وتولّى المعتزّ بالله الزبير بن المتوكّل وكان شاباً بديع الجمال، وله أشعار.

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني: أن المعتز اصطبح يوم الثلاثاء ثم دخل إلى قصره فاعترضته جارية كان يحبّها، فقبلّها وخرج فحدَّث جلساءه بذلك، وأنشد لنفسه:

إني قمرتك يا سؤلي ويا أملي ... أمراً مطاعاً بلا مطلٍ ولا عللِ
حتى متى يا حبيب النفس تمطلني ... وقد قمرتك مرّات فلم تفِ لي
يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره ... إذ زارني فيه من أهوى بلا عجلِ
فلم أنل منه شيئاً غير قبلته ... وكان ذلك أدنى السول من قبلي

ثم عمل عليه لحناً خفيفاً وشربوا سائر يومهم.

وقال المسعودي في مروج الذهب: أنه لمّا قتل المعتز بالله وتولى المهتدي عرضت عليه رقاع كانت للمعتز فوجدت رقعة للمعتز بخطّ يده وفيها:

إني عرفت علاج الحبّ[1] من وجعي ... وما عرفت علاج الحبّ والولعِ
وما أمِلّ حبيبي ليتني أبداً ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

فقطّب المهتدي ورمى الرقعة وقال: شعر مترف شاب[2].

قلت: إنه حسده عليه لجودته.

قال: وكان يشرب يوماً على بستان من النمام، وبين النمام شقايق النعمان فدخل يونس بن بغا وعليه قباءٌ أخضر فقال:

شبّهت حمرة خدّه في ثوبه ... بشقايق النعمان في النمامِ

ثم قال: أجيزوا فبدر بنان المغنّي فقال:

والقدّ منهُ إذا بدا في قرطقٍ ... كالغصن في لينٍ وحسن قوامِ

فقال له المعتز: فغنّ فيه فعمل لحناً من خفيف الثقيل الثاني هو الماخوري وغنّى به.

---

(١) في مروج الذهب: «الطب».

(٢) مروج الذهب ٤/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

قال: وشرب المعتز يوماً ويونس بن بغا يسقيه والجلساء والمغنّون بين يديه فدخل بغا فقال: يا مولاي والدة عبدك يونس في الموت، وهي تحبّ أن تراه فأذن له فخرج وفتر المعتز بعد ونعس، وقام الندماء وتفرقوا، إلى أن صلّيت المغرب وعاد المعتز إلى مجلسه ودخل يونس وبين يديه الشموع، فلما رآه المعتز دَعَا برطلٍ فشربه، وسقا يونس رطلاً، وغنّى المغنّون، وعاد المجلس إلى أحسن ما كان، فقال المعتز:

تغيب فلا أفرحْ فليتك لا تبرحْ
وإن جئت عذبتني بأنك لا تسمح
فأصبح ما بين ذين لي كبد تجرح
على ذاك يا سيدي دنوّك لي أصلح

ثمّ قال: غنّوا فيه فجعلوا يفكرون، فقال المعتز لسليمان القصّار الطنبوري: ويلك ألحان الطنبور أخفّ وأملح، فغنى فيه لحناً فدفع إليه ماءتي دينار ودعى بالخلع والجوائز لسائر الجلساء، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس، وكان يونس أحسن خلق الله تعالى وجهاً وكذلك المعتز، وبويع بالخلافة وهو ابن سبع عشرة سنة، ومن شعره وله فيه لحنٌ:

ألا حيّ الحبيب فدته نفسي بكأس مدامة من خانقينا
فإني قد بقيت مع الليالي أقاسي الهمّ في يدوِ سنينا

ثمّ هاجت الأتراك وشغبوا وطلبوه مالاً عظيماً فوعدهم، فركبوا بالسلاح وأحاطوا بالقصر وسحبوه برجله وضربوه بالدبابيس وأقاموهُ في صحن القصر في الشمس حافياً، والزمان صائف، فكان يراوح بين رجليه وهم يراودونه على خلع نفسهِ حتى أجاب، فأحضروا القاضي بن أبي الشوارب والعدول، فشهدوا أنه خلع نفسه وحبسوه، وبايعوا المهتدي ثم أدخلوا المعتز حمّاماً وأغلقوا عليه بابه فلما كان يتلف من العطش سقوه ماءً بثلج فسقط ميّتاً، ثم صادر صالح بن وصيف التركي، أمّه قبيحة وكانت لفرط جمالها سمّاها المتوكل قبيحة خوفاً من العَيْن فأخذ منها صالح بأمر المهتدي من الذهب خمسمائة ألف ألف دينار ومكوكين لؤلؤاً وكيلجة زمرذاً أخضر ثمّ سيّرها إلى مكّة فَسُمعت تدعو عليه بصوتٍ عالٍ وتقول: اللّهم خذ لي من صالح بن وصيف فإنه قتل ابني وأخذ مالي وهتكني وغرّبني عن وطني وركب الفاحشة منّي.

ثمّ إن الأتراك عصروا خصيتي المهتدي حتى مات فكان ذلك تصديقاً لقول الصّادق.

فإنّ أبا الفرج الأصبهاني قال: إن جماعة من بني هاشم اجتمعوا أيام بني أميّة بالمدينة، فقالوا: قد صحّ أن المهدي المبشّر به محمد بن عبدالله بن الحسن فهلمّوا فلنبايعه ثم قالوا: لَوْ أرسلنا إلى جعفر بن محمد فأتانا فساعدنا على بيعة المهدي، فجاء جعفر الصادق وفيهم داود بن علي بن عبدالله بن العباس، وأبو جعفر المنصور فخطب عبدالله بن الحسن بن الحسن، وقال: إنه قد صحّ أن ولدي محمد هو المهدي الموعود به الذي يزيل سلطان بني أميّة وقد دعوناك يا أبا عبدالله لتدخل معنا في بيعته، فقال أبو عبدالله: أن صاحبكم ليس هو المهدي وما هذا أوان ظهوره، فقال عبدالله بن الحسن: إنّما حملك الحسد لأبني، فغضب جعفر الصّادق وقال: مثلي يحسد؟ والله أن الأمر الذي ترومونه ليس لكم وأنه صاير إلى هذا وأخيه، وضرب بيده إلى منكب أبي جعفر المنصور، وليتلعّبن به صبيانهم حتى يملكهم عبيدهم العراض الوجوه الصغار الأعين وهذه صفة الأتراك.

ومن غريب مقدّمات قتل المتوكل ما حكاه الثعالبي، قال: كان بكورة من كور بُشْت سروة لا نظير لها في بلاد العجم طولاً واستواء قامة، وكانت تظلّ ألف فارس، وكانت من عصر الأكاسرة، فبلغ خبرها إلى المتوكّل فاشتاق أن يراها، فكتب إلى نائبه على خراسان محمد بن عبدالله بن طاهر وأمره أن يأمر النجارين بقطعها وأن يحملها في اللبود على الجمال حتى ينصبها النجارون بين يديه في بستانه ولا يفقد منها إلاّ أوراقها، فركب محمد ومعه النجارون لقطعها فاجتمع أهل الكورة وسألوه أن يعفيهم من قطعها وقالوا: هي جمال كورتنا وقد وصفت لكِسرَى ورآها وأوصى بها خيراً، فقال: لا يمكن مخالفة أمير المؤمنين، فقالوا: أنظر ما أردت من المال ونحن نعطيك، تحمله إلى أمير المؤمنين وتبقى هذه الشجرة، فأبى عليهم وقطعها، واجتمع أهل الكورة ينوحون عليها ثمّ جعلها في اللّبود وحملها على ثلثمائة جمل، فلما وصلت إلى سرّ من رأى أمر المتوكّل النجارين فنصبوها في بستانه بالمسامير، فقتل في تلك الليلة.

❀ ❀ ❀

وبُست بضم الموحدة وإسكان المهملة وبعدها تاء مثناة من فوق: مدينة من عمل سجستان قريبة من كابل ومنها أبو الفتح البُستي الكاتب الشاعر المشهور بالتجنيس، والله أعلم.

[١٦٨]

الشيخ محمد بن الحسين الطوسي الشّاعر(*)

أحد شعراء الخريدة شاعر نفث روح القدس في روعه، بكلماتٍ حلت ذوقاً فجاء بما أفحم ساجعات البان، وما ترك لها طوقاً، من كلمات رشيقه، هي عيون سالت بالأسجام في حديقه، وعادة العماد الكاتب، أن لا يبالي بنسب من يذكره بالمناقب، بل ذكر هذا الشاعر، في بطن تلك الخريدة، وأورد له مقطّعات هي بنجابته شهيدة.

قال: ومن شعره الذي تكتبه الشيعة على فصّ أسود غروي:

أنا غرويّ شديد السواد ... وقد كنت أبيض مثل اللجينْ
وما كنت أسودّ لكنّني ... صبغت سواداً[1] لقتل الحسينْ

وله ممّا تكتبه الشيعة على فصّ أحمر:

حمرتي من دم قلبي ... أين من يندب أينا
أنا من أحجار أرضٍ ... قتلوا فيها حسينا

وما أحسن قول القاضي الأديب شاعر اليمن الحسن بن علي بن جابر الهبل[2]: فيما يكتب على سيف:

أنا السّيف لا تختشى بنوتي ... كما تختشى بنوة القاضبِ
إلى ذي الفقار اعتزابي كما ... إلى حيدر يعتزي صاحبي

وكان نقشها على سيفه.

(*) ترجمته في: خريدة القصر

(١) في هامش ج: «لبست حداداً».

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

ورأيت على بعض الدّوىٰ وسمعت أنّها لبهاء الدين زهير[1]:

هـذي دواتـي لـلـسـنـا والـبـهـا	ونـيـل الـمـراد وصـفـو الـحـيـاه
قـد فـتـحـت فـاهـا وقـالـت لـنـا:	مـن مـسّـه الـفـقـر فـإنـي دواه

وإنما تقبل الكتابة من المعادن: العقيق لرطوبة فعلية فيه، وإلاّ فمزاجه باردٌ يابس وهو ممّا ترغب فيه الشيعة لرواية أبي جعفر محمد بن بابويه القمّي[2] بالإسناد إلى النّبي ﷺ أنه قال: «تختّموا بالعقيق فإنه أوّل حجر شهد لله بالوحدانية، ولمحمّد بالنبوة، ولعليّ بالوصيّة، ولولدهِ بالإمامة، ولشيعتهم بالجنّة، ولأنه يسكن الغضب بالخاصية، ويمنع نزف الدم».

والطوسي نسبة إلى طوس وهي معربة عن توز.

[١٦٩]

السيد محمد بن المطهر بن محمد الحسني اليمني الجرموزي الأديب الكاتب(*)

فاضلٌ أحيا أبا الفَرَج بالمحاضرة، وفتح ثغر الأدب برمح العزيمة وما أطال المحاصرة، وأوتي منطق الإنس كما أوتي سليمان منطق الطير، وسارت نوادره فما ونت السير، له رسائل يؤمن بها الأديب، ومن لا يؤمن بمحمد يضرب للتأديب، وكان يعرف قول أهل الدهر وربما اتهم بما ذكر ابن خاقان بن الصانع

---

(١) زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي، بهاء الدين: شاعر، كان من الكتّاب، يقول الشعر ويرققه فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة. ولد بمكة سنة ٥٨١هـ، ونشأ بقوص. واتصل بخدمة الملك الصالح أيوب (بمصر) فقربه وجعله من خواص كتّابه، وظل حظياً عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر سنة ٦٥٦هـ.

يمتاز شعره بالرقة والظرف وخفّة الروح. له «ديوان شعر ـ ط» ترجم إلى الانكليزية نظماً ولمصطفى عبد الرازق «البهاء زهير ـ ط» ولمصطفى السقا وعبد الغني المنشاوي: «ترجمة بهاء الدين زهير ـ ط».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٨، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ١٨، حديقة الافراح/ ٦٩، والنجوم الزاهرة ٧/ ٦٢، وشذرات الذهب ٥/ ٢٧٦، أنوار الربيع ١/ هـ ٦٩، روض المناظر ١٢/ ١٤٥، الاعلام ط ٤/ ٣/ ٥٢.

(*) تتمة نسبه بهامش الترجمة رقم ١٢.

ترجمته في: حديقة الأفراح ٢٤، نفحة الريحانة ٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٩.

بين أهل العصر، وذكره ابن أخيه أحمد بن حسن في مجموع قرابته وذكر مناقبه وأدركته أنا شيخاً بهيّ الهيئة جيّد اللباس يضع لسانه حيث يشاء فصيحاً، ويتكلم أحياناً بالهندية، وقيل إنه يعرف الفارسية وعدّة لغات، وكان أحد لا يقدر أن يجاريه في الحديث، وقلّ أن يفوته خبر من أخبار البلاد القاصية، وربما يزيد فيهِ وينمّقه، ورأيته يوماً عند بعض القرابة وهو يصف عصيان أمير حَسَن والي البصرة وكيف حاربه السلطان وما اتفق، ويذكر تلك البلدان كملطيّة وقالي قَلاَ[1]، ونحوها بألفاظ فخيمة، وعبارات مزخرفة، وهناك جماعة من العامَّة: صاروا باهتين متعجّبين من تلك الألفاظ والبلاد التي لم يسمعوا بها، وكان مع أخيهِ الحسن بالمُخا يترجم لهُ، وكان قد يوهم الهنود أنه الأمير، وله نوادر من ذلك وهو أفصح أهله في الترسل.

وله من الشعر ما كتبه إلى أخيه حسين بن مطهّر مبادياً:

قفا حدّثا عن صبوتي وغرامي ... ففي القلب نار أُجّجت بضرامِ
وَعَنّي خذ الأشواق والوجد والهوى ... فليس دعيٌّ في الهوى كإمامِ
وفي الجِزع حيّ كلّما هاج ذكرهم ... نسيم اشتياق لا يلذّ منامي
جفوا مغرماً لم يلهه عن ودادهم ... سلوٌّ ولا ألهاه شرب مدام
ولا لحن شادٍ معبديّ غناؤه ... يرجّع ألحاناً كسجع حمام
إذا سلوةٌ رامت إلى القلب مسلكاً ... يقول لها الناي ارجعي بسلام
رعى اللّه دهراً قد مضى لسبيله ... وأمتعني فيه بكلّ مرامِ
ولا حاسد يوذي ولا كاشح يشي ... ولا عاذل مغرى بطول ملام
بروضٍ سقاه اللّه أغزرَ صيّبٍ ... ينظم فيه الزهر أيّ نظام
وغنّى بهِ النهر المصفّق فرحةً ... فاروى غصون البان وهي ظوامي
وهزّ لها غصناً نسيمٌ معلّل ... يرنّح أعطافاً بلين قوامِ
فخلنا زهور الروض لما تناثرت ... عقود لآلٍ أو نجوم ظلامِ
وغنّى بها الطير المغرّد منشداً ... (أدر ذكر من أهوى ولو بملامي)
ولا تخشَ من إثم إذا ما عذلتني ... فإن أحاديث الكرام مدامي

---

(١) كذا في الأصل ولعلها قاليقلا.

(٢) بعض أبياتها في نفحة الريحانة ٣/٤٠٨.

وهبّوا إلى ما خوّل الدهر من يدٍ فكم من هباتٍ للزمان كرام
ألا ليت شعري هل تعودن مرّة ليالي أنس لي قبيل حِمامي
وهل أقضِ حق الحافظين عهودهم بعهد امرئ يرعى أكيد ذمامي
وهل تسمح الأيام بالجمع بيننا وأضرب في ذاك الجناب خيامي[1]

وهذهِ القصيدة حسنة النسج، معجزة النهج، وفيها متانة وقليل أن تدرك منها جمانة، ولقد أجاد تضمين قول ابن الفارض: «أدِر ذكر من أهوى ولو بملامي».

وتصرف في النصف الآخر حتى صاغهُ في قالب ذهبي يترك بيوت ابن الفارض لبنا، ويقصر مسعاه وإن حلّق في مشعر الشعر وقال: أنا وأنا.

وكتب إليهِ السيد أحمد بن محمد الأنسي[2] وكانا بالسودة في حضرة المتوكّل يذمّ السودة مبادياً بشعرٍ أثقل من ثبير، ومن يوم العيد على فقير وهو:

هلمّ إلى المسعى الذي كان بيننا من الأمس يا نجل المطهّر نرتمي
نزور ونزري باللوائم جهرةً ونرزأ من يرعى حمانا ونحتمي
ونوفي بنذرٍ والوفاء سجيّتي ومن يكرم... يا صاح يُكرمِ
هَلُمَّ وهل أرجو أنيساً ببلدةٍ تخلّى حماها عن حميم وأحومِ
هَلُمَّ لنطوي المهمه الموحش الذي أملّ بأطراف الحديث المقوّم
ونضرب أعناق الهموم بصارمٍ من العزم يثنى عزم مُنجد مُتْهم
فكم أبيضٍ قد سوّدت وجه أنسهِ منْ السّودة الشوها كآبة معدم
فلو أنّ ذا القرنين ناطح قرنها لعاد نطيحاً بالأصمّ المصمّمِ
كأن أقاصي ما سمعت من الجفا يحدّث فيها عن قصيّ وجرهم

رحم الله السيد أحمد ما كان أشد تكلّفه للشعر البارد، وذكر هذه الأبيات السيد أحمد ولم يذكر لعمّه جواباً، وإنّما ذاك لجلالة السيد أحمد الأُنسي في أعينهم فكانت مكاتبته له مما يزيد في نبله.

وكان الأمير محمد بن سنان الرومي ترك بصنعاء ابنةً له محتشمة فخطبها رجل معلّم وكانت تترفع عن إجابة الأكابر، فأنشأ السيد محمد رسالةً عن لسانها أجاد فيها وبناها على التهكم كما صنع ابن زيدون المغربي وسمّاها «شفاء

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢٢.

النفوس، في معارضة انتصاف ابن زيدون من ابن عبدوس» وهي شاهدة له بالسبق في ميدان الإنشاء، ولو وجد لها شارحاً لشرح الصدر بها وأنشا، ودام على حال يرتفع آونةً ويقع، حتى افترق من أسباب حياته ما اجتمع، وانكسرت من حياته القارورة، وغابت إلى نفخ الصور من الصورة، فمات بالحصين ولم يبق الأمن أدبه أثراً بعد عين، رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

والحُصَيْن بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وإسكان المثناة التحتية ثم نون: بلدة كبيرة هي قاعدة مخلاف أنس سكنها المتوكّل.

[١٧٠]

أبو علي معاذ بن مسلم أحد أئمة العربيّة الهرّاء الكوفي ويكنّى أيضاً بأبي مسلم مولى محمد بن كعب القرظي (*)

فاضل دعت العلوم بطول العمر له فرزقت الإجابة، ودوام يزول الخطابة وتقوم بلسانه الخطابة، أمّا النحو فهو به رضي، وأما الشعر فهو المقتدر عليه القاهر بحسنه ولولاه حاربه المستضي، وكان يعدّ من القرّاء وأئمّة النحو، وعاش زماناً طويلاً حتى مات أولاده وأولادهم وهو باق، وكان من كبار الشيعة.

وقال ابن خلكان: كان معاذ صديقاً للكميت بن زيد الشاعر(١) الماضي ذكره(٢).

وذكر محمد بن سهل رواية الكميت: أنّ الطرمّاح بن عدي الطائي الشاعر

(*) ترجمته في:
وفيات الأعيان ٥/٢١٨ ـ ٢٢١، نور القبس ٢٧٦، العبر للذهبي ١/٢٩٨، إنباه الرواة ٣/٢٨٨ ـ ٢٩٥، طبقات الأدباء ٦٤، الفهرست ٦٥، بغية الوعاة ٣٩٣، آداب اللغة العربية لزيدان ٢/١٣٣، تذكرة اليغموري، القاموس: مادة (هرى)، طبقات النحويين واللغويين ١٣٥ ـ ١٣٦، الاعلام ط ٤/٧/٢٥٨.

(١) وفيات الأعيان ٥/٢٠٩.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٣٨.

المشهور امتدح خالد القسري بواسط فأمر له بثلاثين ألف درهم وخلعتي وشي، فبلغ الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ: لا تفعل فإن الطرمّاح ابن عمّه وبينكما بعدٌ، أنتَ مضري، وخالد يماني، وأنت عِراقي وهو شامي، فأبى إلاّ قصده فلما وصل إليه، قالت اليمانيّة: قد هجانا الكميت وفخر علينا فحبسهُ خالد، وقال: إنّ في حبسهِ مصلحة لأنه يهجو الناس ويتأكّلهم فبلغ معاذاً خبره فغمّه وكتب إليه:

نصحتك والنصيحة إن تَعَدَّت ... هَوى المنصوح عَزَّ لها القبولُ
فخالفت الذي لك فيه رشدٌ ... فغالت دون ما غوّلت غولُ
فعاد خلاف ما تهوى خلافاً ... له غرض من البلوى طويلُ

فبلغ شعره الكميت فكتب إليهِ:

أراكَ كمهدي البحر للبحر حاملاً ... إلى الرمل من يبرين مُتَّجراً رملا

ثم كتب: قد جرى القضاء فما الحيلة؟ فأشار عليه بالهرب، وقال: إنه قاتلكَ لا محالة، فخرج على زيّ امرأته[1] كما سبق.

وقال أيضاً: قال بعض أصحاب معاذ وكتابه: صحبته زماناً، فجاء رجل يسأله كم عمره، فقال: ثلاث وستون سنة، ثم سئل بعد مدّة طويلة، فقال: ثلاث وستون سنة، فقلت له: أنا معك منذ إحدى وعشرين سنة وكلّما سألك أحد تقول ثلاث وستون، فقال: لو كنت معي إحدى وعشرين أخرى ما قلت إلاّ ذلك[2].

قلت: أنا أحسبه كان يتّقي العين فإنه سئل عن مولده فقال: في أيام عبد الملك بن مروان أو ولده يزيد، ومات في سنة نكبة البرامكة سنة سبع وثمان ومائة[3].

وفي أخبار أبي الغصن جُحَىٰ: أن امرأة سألت أمّه وهو عندها عن عمرها، فقالت: مضى لي أربعون سنة، فقال جُحَى: يا أمّاه أنا اليوم ابن ستين سنة يجوز أن أكون أكبر منك بعشرين سنة؟

---

(١) وفيات الأعيان ٥/٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٢) وفيات الأعيان ٥/٢١٨.
(٣) وفيات الأعيان ٥/٢٢١.

وما ألطف قول أبي الحسين الجزّار:

تـزوّج الـشـيـخ أبـي شـيـخـةً ... لـيـس لـهـا عـقـل ولا ذهـنُ
وسـائـل يـسـأل مـا سـنّـهـا ... فـقـلـت مـا فـي فـمـهـا سِـنُّ

قال ابن خلكان: وصنّف معاذ في النحو كثيراً ولم يظهر منها شيء(1).

وقال عثمان بن أبي شيبة: رأيت معاذ بن مسلم الهرّا وقد شدَّ أسنانه بالذهب من الكِبر(2).

وحضر عزاء صغيرٍ قد مات، فرأى جماعةً في المجلس يتغامزون ويتعجّبون من طول عمره وموت ذلك الصغير فقال:

إذا حـضـر الـشـيـخ بـيـن الـشـبـابِ ... عـزاء وقـد مـات طـفـل صـغـيـر
رأيـت اعـتـراضـاً عـلـى الـلّـه إذْ ... أمـات الـصـغـيـر وأبـقـى الـكـبـيـر
فـقـل لابـن عـشـرٍ وقـل لابـن ألـف ... ومـا بـيـن ذلـك: هـذا الـمـصـيـر

وفي معاذ يقول السري(3) سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر البغدادي:

أن مـعـاذ بـن مـسـلـم رجـلٌ ... لـيـس لـمـيـقـات عـمـره أبـدُ
قـد شـاب راس الـزمـان واكـتـهـل الـ ... ـدهـر وأثـواب عـمـره جـددُ
قـل لـمـعـاذٍ إذا ظـفـرت بـه ... قـد ضـجّ مـن طـول عـمـرك الأبـد
يـا بـكـر حـوّا كـم تـعـيـش وكـم ... تـسـحـب ذيـل الـحـيـوة يـا لـبـد؟
قـد أصـبـحـت دار آدم خـربـت ... وأنـت فـيـهـا كـأنـك الـوتـدُ
تـسـاءَل غـربـانـهـا إذا نـعـبـت ... كـيـف يـكـون الـصـداع والـرّمـد
مـصـحـحـاً كـالـظـلـيـم تـرفـل فـي ... بـرديـك مـثـل الـسـعـيـر تـتّـقـد
صـاحـبـت نـوحـاً ورضـت بـغـلـة ذي الـ ... ـقـرنـيـن شـيـخـاً لـولـدك الـولـد
فـأرحـل ودعـنـا فـإن غـايـتـك الـ ... ـمـوت وإن شـدّ ركـنـك الـجـلـد(4)

---

(1) وفيات الأعيان ٥/٢١٨.
(2) وفيات الأعيان ٥/٢١٨.
(3) في الوفيات: «أبو السريّ».
(4) بغية الوعاة ٣٩٣، وفيات الأعيان ٥/٢١٨ ـ ٢١٩.
(5) في الوفيات: «القمان بن عاده».

لُبَد: آخر نسور لقمان العبادي[1]، وكان أعطي عمر سبعة نسور فكان يأخذ النسر إذا خرج من البيضة فيربّيه، والعرب تضرب بلبد المثل فيقولون: جر الأمد على لبد.

قيل: أن النسر يعيش أربعمائة سنة وقيل ألف سنة فيأتي على مذهب من قال أن عمر الدنيا يزيد على سبعة آلاف سنة، وقد يحتج به من يجوز البداء.

والظليم: ذكر النعام وهو دائم الصّحّة لأنه لا يرد الماء.

ومن شعر معاذ يرثي أهله:

ما يرتجي في العيش من قد طوى	من عمره الذاهب تسعينا
أفنت بنْيهِ وبنيهم فقد	جرّعه الدّهر الأمرّينا
لا بدّ أن يشرب من حوضهم	وإن تراخى عمره حينا

والهرّاء: نسبةً إلى بيع الثياب الهرويّة لأنه كان يتّجر فيها، مثل نجّارٍ وبقّالٍ، والعجم تضمّ هاء هراة: وهي من أعظم مدن خراسان.

وهذا خالد القسري: كان أحد الأجواد لكن كان زنديقاً.

قال أبو الفرج الأصفهاني: إن خالداً كان يسمّي زمزم أم الجعلان[2].

ولمّا ولي مكّة حفر بئراً خارج الحرم فخرج ماؤها فراتاً، فكان يأمر أيام الموسم أن ينقل من ماء بئره فيوضع في حوض إلى جنب بئر زمزم ليرى الناس فضل بئره عليها، وخطب فقال: إن إبراهيم استسقى ربه فسقاه مِلحاً أجاجاً، واستسقاه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك فسقاه عذباً فراتاً فغارت بئره فلم توجد[3].

وخطب يوماً وكان له صديق من تغلب اسمهُ زمزم فقال في الخطبة: قال الله تعالى، ثم ارتجّ عليه، فقال لصديقه زمزم: قم فافتح عليّ، فقال: لا يهولنك أيّها الأمير فما رأيت عاقلاً يحفظ القرآن، فقال: صدقت رحمك الله[4].

---

(١) الأغاني ٢٢/٢٢.
(٢) الأغاني ٢٢/٢٤.
(٣) الأغاني ٢٢/٣٠.

وجُخَى، بضمّ الجيم وفتح الخاء المعجمة ثم ألف، وكنيته أبو الغصن: وهو من أهل الكوفة وكان أحمق له نوادر منها:

أنّه خرج يوماً بفلسٍ من بيت أبيه فوجد قتيلاً قريباً من البيت فسحبه ورماه في بئر لهم أسفل البيت ثم مرّ وهو ينادي: من طلب قتيلاً فهو في بئرنا، وعلم أبوه فبادر بإخراج القتيل ودفنه وألقىٰ في البئر كبشاً، وجاء جخي ومعه أهل القتيل ومعهم الحبال فقالوا: ندليك أنت يا أبا الغصن فأدلوه، فلما توسط البئر صاح بهم هل كان لصاحبكم قرون فهوذا فضحكوا منه وانصرفوا وسلم أبوه من شرّهم.

وله نوادرٌ كثيرة، والله أعلم.

[١٧١]

أبو سلمى، مُطيع بن إياس الكناني الكوفي الشاعر المشهور(*)

شاعرٌ شاب الجدّ بالهزل، والمزاح بالقول الفصل، وفتح بالخلاعة للقائل فيه الطريق، وما تركت البطالة من صديق، وما اتعظت إمارته بالسوء بنذير الهرم والشيب، كما نقلوا والسّريرة عند عالم الغيب، وأمّا شعره فأسهل من العذر على البخيل، ومن فرار الجبان على عتيق ذي تحجيل.

وقال الزبير بن بكار: أنه من بني الدئل بن بكر بن عبد مناف.

وقال اسحق بن إبراهيم الموصلي النديم: أنه من بني الليث بن بكر، والدئل والليث إخوان لأبٍ[1].

وذكره أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني، وقال: وهو مخضرم أدرك الدولتين، وكان ظريفاً خليعاً، حلو العشرة ماجناً، وكان منقطعاً إلى الوليد بن

(*) جمع شعره غوستاف فون غرنباوم ونشره ضمن «شعراء عباسيون» ط بيروت ١٩٥٩.

ترجمته في: الأغاني ١٣/٣٠٠ ـ ٣٦٢، لسان الميزان ٦/٥١، أمالي المرتضى ١/٩٨، معجم الشعراء للمرزباني ٤٨٠، نهاية الأرب ٤/٦٩، تاريخ بغداد ١٣/٢٢٥، الديارات ١٥٩ ـ ١٦٦، رغبة الأمل ٨/٢٤٨، التبريزي ٢/١٦٨، سمط اللآلي ٦٠٠، بروكلمان، الاعلام ط ٤/٧/٢٥٥.

(١) الأغاني ١٣/٣٠٠.

يزيد ومتصرفاً في دولتهم، ثم انقطع من الدّولة العبّاسية إلى جعفر بن المنصور والد زبيدة، ولم يزل معه حتى مات.

وذكره أيضاً في مقاتل الطالبيين في ندماء عبدالله بن معاوية بن جعفر الطيّار[1].

قال: وقال حكم الواديّ المغني[2]: غنيت الوليد بن يزيد يوماً وأنا غلام بقول مطيع [من مجزوء الرجز]:

إكــلــيــلــهــا ألــوانُ ووجــهُــهــا فَــتَّــانُ
وخــالُــهــا مــنــفــردٌ لــيــس لــه جــيــرانُ
إذا مــشَــتْ تَــثــنَّــتْ كــأنَّــهــا ثــعــبــانُ

فطرب حتى زحف عن مجلسه، ثم قال: من يقول هذا؟ قلت: مطيع بن إياس الكناني وهو عبدٌ لك أرضاه لخدمتك، فأمر أن يحمل على البريد إليه، فما شعرت يوماً إلاّ برسوله قد جاءني، فدخلت عليهِ ومطيع واقف بين يديه، وفي يد الوليد طاس ذهب يشرب فيه، فقال لي: غنّ ذلك الصوت يا وادي فغنَّيتهُ، فشرب عليه، ثم قال لمطيع: من يقول هذا الشعر؟ قال: عبدك أنا يا أمير المؤمنين، فقال: أُدن مِنّي، فدنا منه، فضمّه الوليد إليه وقبّل فاه وبين عينيه، وقبّل مطيع رجله والأرض بين يديه، ثم أجلسه أقرب المجالس إليه، وتمّم يومه، وأسبوعاً على هذا الصوت[3].

وكان مطيع ويحيى بن زياد الحارثي[4]، وحمّاد الراوية، وحماد عجرد،

---

(١) مقاتل الطالبيين ١٦٢.

(٢) ترجمته وأخباره في الأغاني ٦/ ٢٩٤ ـ ٣٠٣.

(٣) الأغاني ١٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، نهاية الأرب ٤/ ٥٨.

(٤) يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي، أبو الفضل: شاعر ماجن، يرمى بالزندقة. من أهل الكوفة. له في السفّاح والمهدي العباسيين مدائح. وهو ابن خال السفّاح، أقام ببغداد مدة ولم يحمد زمانه فيها، فخرج عنها. وفي أمالي المرتضى: «كان يعرف بالزنديق، وكانوا إذا وصفوا إنساناً بالظرف قالوا هو أظرف من الزنديق، يعنون يحيى لأنه كان ظريفاً». توفي في أيام المهدي نحو سنة ١٦٠هـ.

ترجمته في:

تاريخ بغداد ١٤: ١٠٦ وأمالي المرتضى، تحقيق أبي الفضل ١: ١٤٢ ـ ١٤٤ ولسان الميزان ٦: ٢٥٦ وشرح الحماسة للتبريزي ٢: ١٧٠ و٣: ٧٥ والمرزباني ٤٩٧ وديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١: ١٢٦، ٣١٨، الاعلام ط ٤/٨/ ١٤٥.

وابنا معصم[١] وعبدالله بن المقفّع، ووالبة بن الحباب أستاذ أبي نؤاس يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم دون صاحبه بشيء، وكأنهم نفس واحدة، والناس يتهمونهم بالزندقة[٢]، والله بهم أعلم.

وحكى أبو الفرج عن علي بن قاسم الكوفي قال: كنت آلف مطيع بن إياس وأنادمه فعنّفني اخواني، وقالوا: إنّه زنديق، فأخبرته بذلك، فقال: وهل سمعت أو رأيت منّي شيئاً يدلّ على ذلك؟ قلت: لا وإنّما أخبرتك بما يقال، ونمت ليلة في منزله ومطرنا في جوف الليل فصاح بي، وعلمت أنه يريد الإصطباح فتكاسلت ولم أجبه فلما ظنّ أني راقد جعل يردّد على نفسه شعراً له وهو [من الكامل]:

أصبحت جَمَّ بلابلِ الصَّدرِ غضراً أكاتمهُ إلى عضرِ[٣]
إن بُحْتُ طُلَّ دمي، وإن تُرِكَتْ وَقَدَتْ عليَّ توقُّدَ الجَمْرِ[٤]

فقلت له: زعمت أن لست بزنديق وقد شهدت على نفسك بالزندقة، قال: وَبِمَ ذا؟ قلت: بقولك هذا، قال: كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث؟ قلت: لم أسمع منك ثالثاً، قال: بلَى إني قلت:

مِمَّا جناه علَىٰ أبي حسنٍ[٥] عُمَرٌ وصاحبُه أبي بكرِ[٦]

قلت: ربما يكون بسبب رميه بالزندقة هذا المعتقد كما قيل في أبي العلاء المعري[٧] والطغرائي[٨] وأمثالهما.

وقال مطيع: قال لي حمّاد عجرد يوماً: أتريد أن أريك صديقتي خُشَّةَ وهي المعروفة بظَبْيَة الوادي؟ قلت: نعم، قال: بشرط أن لا تفسد عليّ فإنك من

---

(١) الأغاني ٣٠٥/١٣.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) الجُم: الكثير، بلابل الصدر: وساوس وشدّة الهموم.
(٤) طُلّ دمي، بضم الطاء: أبيح.
(٥) أبو حسن: كنية الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٦) الأغاني ٣٢٠/١٣.
(٧) ترجمه المؤلف برقم ١٩.
(٨) ترجمه المؤلف برقم ٥٥.

أعلم، فعاهدته على أن أديم فيها نظراً ولا أكلّمها بما يسوؤه، فأدخلني على أظرف خلق الله، فلما رأيتها لم أتمالك وأخذني الزّمع[1]، فقال لي: أُسكنْ يا ٱبن الزانية، فسكنت قليلاً، ووضع قلنسوته عن رأسه وكانت صلعته حمراء كأنّها أست قرد، فوجدت للكلام موضعاً فقلت: [من مجزوء الوافر]:

وَاري الـسَّـوأة الـشـوهـا يـا حـمَّـادُ عـن حُـشَّـةْ
عـن الأتـرُجَّـةِ الـغَـضَّـةِ والـتـفَّـاحـةِ الـهـشَّـةْ[2]

فقال: فعلتها يا بن الزانية؟ فقالت: والله لقد أحسن، فقال لها: يا زانية، فقالت له: الزانية أمّه! وتثاوروا فشقّت قميصهُ وبصقت في وجهه وقالت له: ما تصادقك وتدع مثل هذا إلاّ زانية وخرجنا، وقد لقي كلّ بلاء، فقال لي: ألم أقل لك يا بن الزانية أنك تفسد عليّ مجلسي، وجعل يسبّني ويهجوني ويشكوني إلى أصحابنا، فقالوا لي: أُهْجُه ودعنا وإيّاه، فقلت: [من مجزوء الوافر]:

ألا يـا ظـبـيـةَ الـوادي وذاتَ الـجـسـد الـرّادِ[3]
وزيْـنَ الـمِـصْـر والـدّارِ وزَيْـنَ الـحـيِّ والـنّـادي
وحـمَّـاد فـتًـى لـيـس بـذي عِـزٍّ فـتَـنْـقـادِ
بـلا مـالٍ ولا ظـرفٍ ولا حـظٍّ لـمـرتـادِ
فـتُـوبِـي واتَّـقـي الـلّـهَ وَبُـتِّـي حَـبْـلَ عـجـرادِ

قال مطيع: فأخذ أصحابنا رقاعاً وكتبوا الأبيات فيها وألقوها في الطريق، وأخذها حكم الوادي فغنّى فيها وشاعت وهجرني مدّة[4].

وقال مطيع: قال لي يحيى بن زياد الحارثي: إنطلق بنا إلى صديقتي فلانة لتصلح بيننا، وبئس المصلح أنت فدخلنا عليها فجعل يعاتبها وأنا ساكت، فقال: ما يسكتك أسكت الله ناميك، فقلت [من الخفيف]:

أنـت مُـعـتَـلَّـة عـلـيـهِ ومـا زال مُـهـيْـنـاً لـنـفـسـهِ فـي رضـاكِ

---

(١) الزّمَع: شبه الرعدة تأخذ الانسان.
(٢) الاترجه: فاكهة حماضها يسكن شهوة النساء ويجلو اللون والكلف وقشره في الثياب يمنع السوس.
(٣) الراد: مخفف الرأد وهو الرخص الليّن.
(٤) الأغاني ١٣/٣٠٧ ـ ٣٠٩.

فأعجب يحيى ما سمعَ وهَشَّ له فقلت:

فَدَعِيه وواصلي آبنَ زيادٍ ... جُعِلَتْ نفسه الغداةَ فِداكِ

فقام إليّ بوسادةٍ فما زال يجلد بها رأسي ويقول: ألهذا جئت بك، وأنا أغوث، والجارية تضحك(١).

ومن جيّد المراثي، قوله يرثي يحيى بن زياد المذكور [من المنسرح]:

يا أهلي بكوا لقلبيَ القَرِحِ ... وللدموع الذَّوارف السُّفُحِ

راحُوا بِيَحْيَى ولو تطاوعُني آلـ ... أقدارُ لم تَبْتَكِرْ ولم تَرُحِ

يا خيرَ من يَحْسُنُ البكاءُ له آلـ ... يَوْمَ وَمن كان أمسِ لِلمِدحِ(٢)

أعقبت حزناً من السرور كما ... أدلت مكروهنا من الفرح

وقال له المنصور: أردت أن تعلّم إبني خلاعتك؟ فقال مطيع: وأيّ غاية من الفساد لم يبلغها إبنك؟ قال: ويحك وما ذاك؟ قال: زعم أنه عشق امرأة من الجنّ فهو مجتهد في خطبتها، وقد منّاه أهل العزايم والرقى فارتاع المنصور، وقال: اجتهد أن تردّه عن رأيه ولا يعلم أنك أخبرتني، ثم أصاب جعفر الصرع لشدة عشقه للجنيّة فقتله، فحزن عليه المنصور، وقال للربيع بَعْدَ دفنهِ: أنشدني شعر مطيع في ابن زياد، فأنشده هذه الأبيات فبكى، وقال: أحق به صاحب هذا القبر(٣).

ومرّ مطيع بعقبة حلوان وبها نخلتان من عصر الأكاسرة فكتب على أحدهما [من الخفيف]:

أسعِدَاني يا نخلَتَيْ حُلْوانِ ... وارثيا لي مِنْ رَيبِ هذا الزّمانِ

وأعلما أنَّ رَيْبَه لم يزل يفْرُ ... ق بين الألاف والخلّانِ

وأعلما إن بَقِيْتُمَا أنَّ نَحساً ... سوف يلقاكُما فتفترقانِ(٤)

---

(١) الأغاني ٣١٠/١٣.
(٢) الأغاني ٣١٥/١٣.
(٣) الأغاني ٣١٤/١٣ ـ ٣١٥.
(٤) الأغاني ٣٥٦/١٣، ٣٥٩/١٤.

وهذه أحد أصوات الأغاني المختارة وصوتها لحكم الوادي.

ولما خرج الرشيد إلى طوس هاج به الدّم بحلوان، فأشار عليه الطبيب بأكل الجمّار، فأُحضر دهقان حلوان فطلب منهُ جمّاراً فأعلمهم أن بلدهم ليس ببلد نخل ولكن على العقبة بحلوان نخلتان، مُرُوا بقطع إحداهما، فقطعت وأُتي الرشيد بجمّارها، فأكل منه وراح، فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى أحد النخلتين مقطوعة، وعلى القائمة أبيات مطيع المذكورة فاغتمّ الرشيد، وقال: يعزّ عليَّ أن أكون نحسكما، ولو كنت سمعت الشعر ما قطعت النخلة ولو قتلني الدم.

وللشعراء في نخلتي حلوان أشعار كثيرة، فمنها لحماد عجرد [من الخفيف]:

جعل اللّه سِدرتيْ شيرينِ	فداءً لنخلتيْ حُلوانِ
جئتُ مستعِداً فلم تُسعِدانِ	ومطيعٌ بَكَتْ له النَّخْلتانِ[1]

وقصر شيرين وهي زوجة كسرىٰ معروف بالمدائن[2]، ثم يبست النخلة الأخرى لذهاب أليفها كما يذوي أحد العاشقين لفراق الآخر، وذلك أن النبات فيه حيوانية فيها يجذب الماء وتدفع الثمر فهو واسطة بين الحيوان والمعدن.

والجّمار يسكّن غليان الدم وهو بارد يابس في الثانية.

وقلت أنا في نخلتي وهب بن منبه بظاهر صنعاء وهما قديمتان:

يا نخلتي وهبٍ وما بي سوى	تعجّبي من طول وصليكما
أدركتما سيفاً ومن قبله	وتبَّع قد زاد فرعيكما
كم عانق المحبوب ذو غلّةٍ	وما حوى عنه عناقيكما
لا زلتما زوجين لم تجعلا	إلاّ التزام القد دهريكما
ولا عدى أرضيكما رائح	يسقي بمثل الدرّ أرضيكما
وإن سعى بالبين صرف القضا	فجاز صرف الدهر سوحيكا

قال أبو الفرج: ومدح مطيع، معن بن زائدة بقصيدةٍ، فقال له معن: إن

---

(١) الأغاني ١٤/٣٥٩.

(٢) في مراصد الإطلاع ٢/٨٢٥: «يقع قرب قرميسين، بين حلوان وهمذان»، وليس كما ورد في الأصل.

شئت مدحناك كما مدحتنا، وإن شئت أثبناك، فاستحيى مطيع من اختيار الثواب على المدح وهو محتاج، فقال له [من الوافر]:

ثـنـاءٌ مـن أمـيـرٍ خـيـرُ كـسْـبٍ   لـصـاحـبِ مـغـنـمٍ وأخـي ثَـراءِ
ولـكـنَّ الـزَّمَـانَ بَـرَى عِـظَـامِـي   ومـا مِـثْـلُ الـدراهـمِ مـن دواءِ

فتبسّم معن، وقال: لقد ألطفت وصدقت لعمري، ما مثل الدراهم من دواء: وأمر له بثلاثين ألف درهمٍ وخلَع عليه وحَمَلَه[1].

وكتب المهدي إلى جعفر بن يحيى يسأله أن يوجّه إليه ابنه موسى فلمّا قدم عليه قامت الخطباء والشعراء يهنونه حتى ضجر، فقال مطيع [من مجزوء الرمل]:

أَحْـمَـدُ الـلَّـهَ الـحـمـدِ   رَبَّ الـعـالـمـيـنَـا
الـذي جـاء بـمـوسـى   سـالـمـاً فـي سـالـمـيـنـا
بـالأمـيـر بـن الأمـيـر   بـن أمـيـر الـمـؤمـنـيـنـا

فقال المهدي: لا حاجة بنا إلى قول بعد هذا وأمر له بصلة[2].

قال: وكان بالكوفة رجل اسمه أبو الأصبع وله قيانٌ، وولدٌ وضي الصورة اسمه الأصبع[3]، وكان مطيع ويحيى بن زياد وضرباؤهم يألفونه، فكلّهم يعشق ابنه، فلمّا كان يوم نيروز عزم أبو الأصبع أن يصطبح مع يحيى بن زياد فوجه إليه إبنه، فلما دخل بالرسالة قال: نعم وكرامة ثم راوده فامتنع فشاوره وقطع تكّته ونال منه، فلما فرغ أخرج من تحت مصلاّه أربعين ديناراً ودفعها إليه وقال: إنصرف إني على الأثر، وجاء مطيع فرآه يتبخّر ويتطيّب ويتزيّن، فقال له: كيف أنت؟ فلم يكلّمه وشمخ بأنفه، فقال مطيع: مالك أنزل عليك وحيٌ؟ أم كلمتك الملائكة؟ أم بويعَ لك بالخلافة؟ وهو يومي برأسه: لا، فقال له: كأنك نِكْتَ الأصبع؟ فقال: إي والله نكتهُ السّاعة، وأنا اليوم في دعوة أبيه، ومضى فأتبعه مطيع ودقَّ الباب واستأذن، فقيل له: يقول لك: هو اليوم في شغل لا يتفرّغ لك، فاعذر فطلب رقعةً وكتب [من الرمل]:

---

(١) الأغاني ١٣/ ٣٥٠.
(٢) الأغاني ١٣/ ٣٥١.
(٣) في الأغاني: «أبو الأصبغ».

يا أبا الاصبع، لا زلْتَ على ... كل حال ناعماً مُتَّبَعا
لا تصيِّرني في الودِّ كمن ... قَطَعَ التِّكَّة قَطْعاً شَنِعا
وأتى ما يشتهي لم يَثْنِهِ ... خيفةٌ أو حفظُ عهدٍ ضَيَّعا
لو ترى الأصبَعَ مُلقَّى تحتَه ... مستكيناً خجِلاً، قد خَضَعا
ولَهُ دَفْعٌ عليه عَجِلٌ ... شفقاً سَاءَكَ ما قد صنعَا
فادْعُ بالأصبعِ وأعلَمْ حالَه ... ستَرى أمراً شنيعاً فَضِعا

وأدخلها إليه، فقال ليحيى: فعلتها يا بن الزانية فقال: لا والله، فرأى تكّة ابنه مقطوعة، وأيقن يحيى بالفضيحة، وتبكّى الغلام فقال يحيى: قد كان ما كان، وهذا ابني أفره[1] من إبنك، وأنا عربي ابن عربيّة، وأنت نبطي ابن نبطيَّة، فَنِلْ إبني عشر مرّات مكان المرة التي نلت من إبنك فتكون قد ربحت الدنانير وللواحد عشرة، فضحك القيان وقال لإبنه: هات الدنانير فرمى بها إليهِ، وقام خجلاً، وقال يحيى: والله لا يدخل مطيع السّاعي ابن الزانية، فقال أبو الأصبع والجواري: والله ليدخلن فإنّه نصحنا وغششتنا، فأدخل إليهم ويحيى يشتمه بكلّ لسان وهو يضحك[2].

وله نوادر وخلاعة.

وذكر الأصفهاني: أنه توفي لثلاثة أشهر مضت من خلافة موسى الهادي بن المهدي، ودخل عليه طبيب في علّته تلك فقال: ما تشتهي؟ قال: أن لا أموت[3]، سامحه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

وأمّا حمّاد عجرد[4] فهو مولى بني عامر وقيل مولى عقيل وهو الذي كان يهاجي أبا معاذ بشّار بن برد الشاعر المشهور وخلاعته مشهورة فمن أهاجيه له [من مجزوء الكامل]:

---

(١) الأفره: الأحلى والأحسن.
(٢) الأغاني ١٣/٣٥١ ـ ٣٥٤.
(٣) الأغاني ١٣/٣٦٠.
(٤) مرت ترجمته بهامش سابق. كتب عنه وجمع شعره د. نازك يارد (حماد عجرد شاعر عباسي).
(٥) الأغاني ١٤/٣١٩.

أنت ابْنُ بردٍ مثل بُرْدٍ في الرَّذالة والنذالةْ
من كان مثلَ أبيكَ يا أعمى أبوه، فلا أبا لَهْ[1]

وله فيه:

دُعيتَ إلى بُرْدٍ وأنت لغيرِهِ وَهبْكَ ابنَ بُرْدٍ نكتَ أُمَّكَ مَنْ بُرْد؟[2]

وكان بشار يستجيد هذا له ويقول: إنه جمع في المفرد خمسة من معاني الهجاء.

ونزل على رجل فأبطأ عليه بالطعام حتى اشتدّ به الجوع فقال: [من السريع]:

زرنا امرءاً في بيته مَرَّة له حَياءٌ وله خِيرُ
يَكره أن يُتخِم أصحابَه إنَّ أذى التُّخْمة محذورُ
ويَشتهي أن يؤجَرُوا عنده بالصَّوم فالصَّائمُ مأجورُ[3]

وله يعاتب سعيد بن الأسود على صحبة رجل اسمه حُشَيْش كان أشعثياً، لحمّاد فيه أهاجي [من مجزوء الرمل]:

صرتَ بعدي يا سعيداً مِن أخِلاَّء حُشَيْش
أتلوَّطتَ أم استُخْلِفتَ بعدي أم لأيش؟[4]
حَلَقيٌّ استُه أوسعُ من استِ نُجَيْش[5]
ثم بَغَاءٌ على ذا أبلَغُ الناسِ لفَيْش[6]
يا بَني الأشعَث ما عَيْشُكم عندي بعَيْش
حين لا يُوجد فيكمْ غَيرَه قائدُ جَيْش

---

(١) الأغاني ١٤/ ٣٢٠.

(٢) الأغاني ١٤/ ٣٤٣، الشعر والشعراء ٦٥٧، عيون الأخبار ٣/ ٢٦٤، طبقات الشعراء ٧١، ديوانه ٧٣.

(٣) تلوطت: عملت عمل قوم لوط - لأيش: لأي شيء. حذف إعراب «أي» وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من «شيء» وكسرت الشين. كما يقال ويلمه في معنى ويل لأمه، على الحذف لكثرة الاستعمال.

(٤) يقال: أتان حلقية إذا تداولتها الحمر فأصابها بسبب ذلك داء.

(٥) الفيش: جمع فيشة وهي أعلى الهامة.

(٦) في الأغاني: «بُخَيْش».

وهذا نُجَيْش[1] الذي ضرب به المثل في السعة، رجل من أهل البصرة ليس له عنده ذنب، فلما بلغه شعره، وفد إلى الكوفة وقال له: يا هذا، مالي ولك، وما ذنبي إليك أما وجدت أحداً أوسع دبراً منّي حتى تتمثل به؟ فقال: هذه بليّة صبّها عليك الروي، وأنت ظريف، وليس بعدها مثلها، فقال: الله بيني وبينك، فقد أبقيت عَلَي سُبَّةً لا أعرف لها سبباً[2].

وعلى ذكر الاتّساع الذي زعمه حمّاد، ذكرت قول أبي الحسن علي بن أحمد الجوهري[3] أحد شعراء اليتيمة في أبي النصر النيسابوري الكاتب [من الهزج]:

حكوا لي عن أبي نصرٍ ... وقد أورد من حَقَّقْ
بأنّ الشيخ يستدخل ... أيرين إذا استحلقْ
فما صدقت حتى قلت ... للشيخ وقد أطرقْ
أيحوي الغمد سيفين ... فقال الشيخ يا أحمقْ
وما تنكر أن يعمل ... ملّاحان في زورقْ[4]

ونوادر حمّاد كثيرة.

وأمّا الوليد بن يزيد فكانت الخلاعة دينه وكانت خلافته سنتين تزوّج فيها ستين امرأة.

وقال أشعب: دخلت يوماً على الوليد وهو منفرد، فلما رآني كشف لي عن أيره وهو منعظ، فرأيته كأنّه ناي أبنوس مدهون، وقال لي: هل رأيت مثله قط؟ قلت: لا، قال: فأسجد له، فسجدت له ثلاثاً، فقال: ويحك ما هذا؟ قلت واحدة لأيرك واثنتان لخصيتيك، فاستفرغ ضحكاً وأجازني[5].

ولمّا ولي الخلافة بعد موت هشام سمع رنّةً من دارهشام فسأل عنها فقيل بنات هشام يبكينه فقال:

إنّي سمعت بليلٍ ... نحو المصلّى برنّهْ

---

(١) الأغاني ١٤/٣٥٢.

(٢) مرت ترجمته بهامش سابق، وترجمته في يتيمة الدهر ٤/٣ ـ ٤٣.

(٣) يتيمة الدهر ٤/٣٢ ـ ٣٣.

(٤) الأغاني ١٩/١٨٣ ـ ١٨٤.

إذا بــنــات هــشـــام يــنــدبــن وَالِــد هـــنَّـــهْ
يــنــدبــن قــرمــاً جــلــيــلاً قــد كــان يــعــضــلــهــنّْ
أنــا الــمــخــنّــث حــقّــاً إن لــم أنــيــكــهــنّــهْ

وهو أشعر بني مروان وأجودهم وأقلّهم ديناً، والله أعلم.

[١٧٢]

الخليفة المعزّ لدين الله أبو تميم، مَعَدّ بن المنصور بالله اسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي بالله عبيدالله بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق الحسيني، المغربي الميلاد المصري(*)

أحد خلائف الفاطميين الاسماعيلية(١) ربّ الهمّة الشامية، والمناقب

(*) ترجمته في:
وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٨، المنتظم ٧/ ٨٢، أعمال الاعلام ٣/ ٥٥، البيان المغرب ١/ ٢٢١، الدرة المضية ١١٩، الخطط المقريزية ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٩، اتعاظ الحنفا ٩٣، ابن خلدون ٤/ ٤٦، الكامل الابن ٢/ ٣٣٩، شذرات الذهب ٣/ ٥٢، الخلافة النقية ٤١، مورد اللطافة ١ ـ ٣، ابن إياس ١/ ٤٥، بلغة الظرفاء ٧٠، بروكلمان، هدية العارفين ٢/ ٤٦٥، حلي القاهرة ٣٨ ـ ٤٥، الاعلام ط ٤/ ٧/ ٢٦٥.

(١) في هامش الأصل:
«قوله الخليفة فيه نظر، لأن دعوته والامام العباسي قائم سابق الدعوة ولا يصح إمامان في وقت، بل الصحيح الأول.
وفي نسب العبيديين خلاف أشهر من شمس النهار.
قال ابن خلكان: أكثر أهل العلم لا يصححون نسب عبيد الله جد خلفاء مصر، حتى أن العزيز بن المعز في أول ولايته صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة مكتوبة.

انـا سـمـعـنـا نـسـبـاً مـنـكـراً يُـتـلـى عـلـى الـمـنـبـر فـي الـجـامـعِ
إن كـنـت فـيـمـا تَـدّعـي صـادقـاً فـاذكـر أبـاً بـعـد الأب الـسـابـعِ
وان تـرد تـحـقـيـق مـا قـلـتـه فـانـسـب لـنـا نـفـسـك كـالـطـائـعِ
أولا دع الأنـسـاب مـسـتـورة وادخـل لـنـا فـي الـنـسـب الـواسـعِ
فـإن أنـسـاب بـنـي هـاشـم يـقـصـر عـنـهـا طـمـعُ الـطـامـعِ»

ـ أنظر: وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٣ ـ.
وبعد هذه الأبيات هوامش غير واضحة. ولم تأتِ بها النسخ الأخرى من النسمة.

النامية، والمآثر الظاهرة التي خشعت لها الدنيا وهي القاهرة، ناهيك من ملك خدمته السعادة، وأيقظت همّته عيون نيام الملوك من رقاد، وكاتبته مصر بلسان الاشتياق، ليشتريها بجوهره وما سمح من الجياد العتاق، فملكها بهذه المكاتبة، وأقرّ عين نيلها إذ أرسل حاجبه:

ولا كتبُ إلاّ المشرفيّة عنده ... ولا رسلٌ إلاّ الخميس العرمرم

فغدت بجوهر في سلكه منتظمه، وقال الأخشيدية لسيف دولته: وآحرَّ قلباه من مملكةٍ زفّت لكم شبمه، مع عطاءِ عم القاضي وأفحم وصفه الداني، فلا تحسبه مقصوراً على شاعره المجيد محمد بن هاني[1]، وحلم يكسر رجل الضحاك الحليم، ويعجّل لذي الحلم القرع بالعصا حتى يهوي إلى الجحيم، ونظم كأنّه غرر جياده، أو ذكره بالمحاسن بين قصّاده.

فمن محاسن ما نظمَ وبه الأدب ابْتسم، قوله:

لِلّهِ ما صنعت بنا ... تلك المحاجر في المعاجرْ
أمضى وأقضى في النفوس ... من الخناجر في الحناجرْ
ولقد تعبت لبينكم ... تعب المهاجر في الهواجرْ[2]

وفي الأول الجناس المحرّف، وفي أوّل الثاني كذلك وفي آخره الخطيّ، وفي الثالث المشوّش.

وأمّا الرقة والتمّكن فتحجر الحاجري، وتقول لمحسنها الصوري أنا عبد المحسن، وما وردت إلاّ عن أدب، وقريحة روضية حمّالة الزهر لا حمّالة الحطب.

وممّا التقط من لآليه، وأقسم الأدب إن خلقاً فيه لا يدانيه، قوله:

أطلع الحسن من جبينك شمساً ... فوق وردٍ من وجنتيك أطلاّ
وكأن الجمال خاف على الورد ... ذبولاً فمدّ بالشعر ظلاّ[3]

---

(1) ترجمه المؤلف برقم ١٤٢.
(2) وفيات الأعيان ٥/٢٨٨.
(3) وفيات الأعيان ٥/٢٢٨.

ولا يخفى حسن هذا التشبيه، وإن احتجب جمال من قيل فيه.

وقال الثعالبي: أنشدني أبو نصر، سهل بن المرزبان[1] قال: أنشدت بمدينة السلام للمعزّ ويروى لولده تميم وينسب للوأواء [من السريع]:

لا تظلموا الناس ولا تطلبوا ... بثاري اليوم أذى مسلمِ
ويا لقومي دونكم شادناً ... معتدل القامة والمبسمِ
وإن أَبَى إلاّ جحوداً له ... وأكتتم الأمر فلم يعلمِ
قولوا له يكشف عن وجهه ... فإن فيه نقطةً من دمي[2]

قال: ووجدت له من قصيدةٍ [من الطويل]:

وما بلد الإنسان إلاّ الذي له ... به سكن يشتاقه وحبيبُ
إلى الله أشكو وشك بينٍ وفرقةٍ ... لها بين أحشاء المحبّ ندوبُ
ترى عندهم علمٌ وإن شطّت النوى ... بأن لهم قلبي عليّ رقيب[3]

❀ ❀ ❀

وكثر كلام الناس في نسب المعز وسلفه ومذهبه ومذهبهم، وأجمع أهل التاريخ أن المعز لدين الله كان ملكاً عادلاً، حليماً شجاعاً أديباً شاعراً، عالماً بالحكمة والنجوم والفقه، شديد التعظيم لحرمة الشرع والعناية بشأنه، جواداً كامل الأوصاف.

وأمّا مذهبهم فكانوا إسماعيليّة وقد ذكرنا مذهب الإسماعيلية نقلاً عن عقائد

---

(١) سهل بن المرزبان، أبو نصر: أديب، مكثر من جمع نفائس الكتب. أصله من أصبهان، ومولده ومنشأه في قاين (قرب نيسابور) كرر الرحلة إلى بغداد، في طلب الكتب، واستوطن نيسابور، وكان معاصراً للثعالبي (صاحب اليتيمة) وبينهما مكاتبات ومداعبات توفي نحو سمة ٤٢٠هـ. له نظم حسن، ومصنفات، منها: «أخبار أبي العيناء» و«أخبار ابن الرومي» و«أخبار جحظة البرمكي» و«الآداب في الطعام والشراب» و«كتاب الألفاظ ـ خ» في جامعة الرياض مصور عن المدينة كتب سنة ٧٦٦.

ترجمته في: يتيمة الدهر ٤: ٢٧٦، ومخطوطات الرياض عن المدينة القسم الأول ص١٩، الاعلام ط ١٤٣/٣/٤.

(٢) يتيمة الدهر ٢٩٢/١.

(٣) يتيمة الدهر ٢٩٢/١ ـ ٢٩٣.

(٤) أنظر ترجمة الطوسي برقم.

الأستاذ نصير الدين الطوسي في حرف العين وبقي الكلام في النّسب، فالذي حصّلته بعد النظر في غالب التواريخ الصحيحة والأنساب المعتبرة صحّته بلا ريب إلى مولانا الحسين بن علي عليه السلام، ولا بأس بذكر شيء من ذلك لإفادة من يعتني بذلك.

فأوّل من أثبت النسب بعد نفي بني العبّاس، أياهُ ابن بشكوال صاحب تاريخ القيروان وأبو الحسن الرضي، وإنّما نفاه العبّاسيّون حيث قهروهم وملكوا جميع البلاد وعجزوا عن حربهم، وقال الناس أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع ذلك فإن المهدي أوّل قائم منهم بالمغرب حمل الناس على مذهبه، وقتل بدار البحر من المهدية أربعة آلاف من علماء العامة أبوْا إلاّ مذهبهم فتمكّنت العداوة من الجانبين.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح الخطب العلوية، عن أبي بحر الجاحظ إمام المتكلمين في ضمن مفاخرة جرت بين بني هاشم وبني أميّة قال: وان فاخرتنا أميّة بأملاكهم في الأندلس فاخرناهم بأملاكنا في المغرب ومصر، فإنهم هزموا هناك بني أميّة وأخذوا ملكهم، فنحن سلبناكم الملك بالمغرب ثانيةً كما سلبناكم الملك بالمشرق أوّلاً، وهذا دالٌ على صحّة النسب، فإنّ الجاحظ بحر بن بحر في العلوم بأسرها، وقد تعرّض لأنساب جماعة من كبار قريش فدفعها بقوّة حفظه وكثرة إطّلاعه كالزبير بن العوام ونحوه أفتراه مع كماله يفاخر بني أميّة بأدعياء، هذا خلف[1].

وقال الفاضل السيد ابن عنبة في العمدة في ذكر الشريف أبي عبدالله الحسين بن أبي الطيب، وهو المتكلم النظّار الإمامي إنه أثبت نسب الأئمة بمصر ولم يكتب خطّه بما كتب به سواه من نفيهم[2]. قال أبو نصر البخاري النسّابة شيخ، شيخ الشرف النسّابة: أولاد اسمعيل بن محمد بن اسمعيل لا شك في نسبهم، وجعفر بن محمد بن إسماعيل أنا متوقف في تعاقبهم اليوم، وينتسب إليهم قوم من أهل الشام، وهؤلاء الخلفاء بمصر ينتسبون إليه[3]. وقال ابن عنبة

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة ١١/٦٧ ـ ٧٢.

(٢) عمدة الطالب.

(٣) سر السلسلة العلوية ٣٦، أنظر: تهذيب الانساب ١٧١ ـ ١٧٢.

قال شيخنا أبو الحسن العمري قال أبو القاسم بن خدّاع: حدثني سهل بن عبدالله بن داود البخاري ببغداد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة قال: كتب الاشناني من البصرة، أن عبدالله بن محمد بن إسمعيل صار إلى المغرب ومات بها، وله ولد لم نعلم من حالِه شيئاً[1]. وقال ابن عنبة: وجعفر بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصّادق[2] وهو أحد آباء الخلفاء المغاربة على إحدى روايتي ابن خلكان وصاحب تاريخ القيروان.

قال ابن عنبة: ويقال له السلامي نسبةً إلى مدينة السّلام لأنه ولد بها، وكان له سبعة بنين محمد الحبيب، والحسن، وإسماعيل الأكبر، وإسماعيل الأصغر.

قال: قد كثر الحديث في نسب هؤلاء القوم الذين استولوا على مصر ونفاهم العبّاسيون وكتبوا محضراً بذلك فكتب فيه جميع العلويين الذين ببغداد، اللّهم إلاّ الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي[3] فإنه أبى عن ذلك وبالغوا معه فلم يقبل حتى أن والده النقيب أبا أحمد الموسوي عذله وبالغ معه في ذلك، فقال: إني أخاف من دعاة المصريين، فقال أبوه: تخاف ممن بينك وبينه ستمائة فرسخ، ولا تخاف ممن بينك وبينه عرض السرير؟ فلم يفد فيه شيئاً ولم يكتب، وله قطعة أوّلها:

ما مقامي على الهوان وعندي　　　مقول صارم وأنفٌ حميٌّ[4]

وستأتي بقيتها.

وأوّل من ظهر منهم بأفريقية المهدي أبو محمد، عبيدالله بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسمعيل[5] في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين وطرد بني الأغلب عنها وكانت مدّة دولة هؤلاء الأئمة مائتي سنة وستّ وستّين سنة[6].

ثمّ قام بعده القائم بأمر الله محمد بن عبيدالله.

---

(١) المجدي في الأنساب ١٠٠.

(٢) عمدة الطالب ٢٣٤.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٤٤.

(٤) عمدة الطالب ٢٣٥.

(٥) ترجمته في وفيات الأعيان ٣/١١٦ ـ ١١٩.

(٦) عمدة الطالب ٢٣٦.

ثم المنصور بالله إسماعيل بن القائم.

ثم المعزّ لدين الله معد بن المنصور المذكور، وهو أوّل من ملك منهم مصر وعمّر القاهرة وملك الشام والحرمين سنة اثنتين وستين وثلثمائة[١].

ثمّ العزيز بالله نزار بن المعزّ[٢].

ثم الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور بن العزيز.

ثم الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن المنصور.

ثم المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر، وهو أوّل من ملك اليمن واستناب الصليحي، ودامت خلافته إحدى وستين سنة وشهوراً وخطب له البساسيري ببغداد والبصرة أربعين جمعة، وخطب له قرواش بالموصل.

ثم المستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر.

ثم الآمر بأحكام الله المنصور بن المستعلي.

ثم الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد ابن المستنصر بالله.

ثم الظافر بالله أبو منصور اسماعيل بن أبي الميمون عبد المجيد بن محمد.

ثم الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر، وهو أوّل خليفةٍ منهم مدحه عمارة اليمني.

ثم العاضد لدين الله أبو محمد عبدالله بن الأمير أبي الحجاج يوسف بن الحافظ لدين الله أبي الميمون وهو آخرهم خلافةً.

ومنهم: المصطفى لدين الله نزار بن المستنصر لدين الله كان صاحب دعوة الإسماعيلية.

قلت: وأصحابه هم قتلوا الأمراء.

ومن ولده: علاء الدين محمد صاحب صفوة الإسماعيلية قلعة أَلَمُوْت بن

(١) ن.م.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٧٩.

جلال الدين حسن بن علاء الدين محمد بن الأمير أبي عبدالله الحسين بن المصطفى نزار، وابنه ركن الدين خورشان قتله المغول.

ومنهم: الشريف أبو الفضل القاسم بن هرون بن القاسم بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي رآه شيخنا العمري بالقاهرة وله ولد وولد ولد، انتهى ما ذكرته من كلام ابن عنبة[1] وفيه زيادات من حفظي.

وقال ابن أبي الحديد في شرح الخطب العلويّة: وذكر أبو الحسين هلال بن أبي إسحاق الصّابىء، وابنه غرس النعمة في تاريخهما: إن القادر بالله عقدَ مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وأبرز إليهم أبيات الرضيّ الّتي هي:

مـا مُقامي عـلى الـهَوَان، وَعِنْدي ... مِـقْـوَلٌ صَـارِمٌ وَأنْـفٌ حَـمِـيُّ
وَأنَـا مُـحْـلِّقٌ جنـابـيَ عَـنِ الـضَّـيْـم ... كَـمَـا ريـعَ طَـائِـرٌ وَحْـشِـيّ
أيُّ عُـذْرٍ لَـهُ إلـى الـمَـجْـدِ إنْ ذَلَّ ... غُـلامٌ فـي غِـمْـدِهِ الـمَـشْـرفـيّ
أحـمـل الـضـيـم فـي بـلاد الأعَـادي ... وَبِـمِـصْـرَ الـخَـلِـيـفَـةُ الـعَـلَـوِيّ
مَـنْ أبُـوهُ أبـي وَمَـوْلاهُ مَـوْلا ... يَ، إذا سَامَـنـي الـبَـعِـيـدُ الـقَـصِـيّ
لَـفَّ عِـرْقـي بِـعِـرْقِـهِ سَـيِّـدَا الـنَّـا ... سِ جَـمِـيـعـاً مُـحَـمَّـدٌ وَعَـلِـيّ[2]

وقال الحاجب[3] للنقيب أبي أحمد، قل لولدك محمد: أيّ هوانٍ قد أقام عليه عندنا! أو أي ضيمٍ قد لقي من جهتنا! وأيّ ذلّ قد أصابه في ملكنا! وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنعنا؟ ألم نولّه النقابة! ألم نولّه المظالم! ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناهُ أمير الحجيج! فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا! ما نظنّه كأن يكون عنده إلاّ واحداً من أبناء الطالبيين بمصر.

فقال النقيب أبو أحمد: أما هذا الشعر فممّا لم نسمعه منه، ولا رأيناه بخطّه، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه وعزاه إليه.

---

(١) عمدة الطالب ٢٣٥ ـ ٢٣٨.

(٢) كاملة في ديوان الشريف الرضي ٢/٥٧٦.

(٣) في شرح النهج ١/٣٨: «وقال القادر».

فقال القادر: إذا كان كذلك، فليكتب الآن محضر يتضمّن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطّه فيه. فكتب محضراً بذلك، شهد فيه من حضر المجلس، منهم النقيب أبو أحمد، وولده المرتضى، وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطّه فيه، حمله أبوه وأخوه، فامتنع من سطر خطّه، فقال: ما ذكر أولاً فحلف أبوه أن لا يكلمه وكذلك أخوه، فعلا ذلك تقيّة وخوفاً من القادر وتسكيناً له، ولما انتهى ذلك إلى القادر سكت على سوءٍ أضمره له، وبعد ذلك بأيّام عزله عن النقابة، وولاها محمد بن عمر النهرشاشي[1] فقد بان بهذا ثبوت نسب الخلفاء وتبيّن القدح، وليعجب العاقل من هذه الشهادة، وكان القادر بالله الآمِر يكتب ما يشتهي من أفقر الخلفاء، وإنّما كان آل بويه يعطونه الكفاية فقط والخطبة والسكّة وليس له أمر ولا نهيٌ، وكان حنبلياً وله عقيدة ذكر فيها التجسيم والتشبيه والجبر.

وبلغه أن محلّةً من بغداد إسمها بُراثا أهلها أماميّة، وبها جامع، وكان لهم خطيب منهم، يقول في الخطبة بعد ذكر النبيّ ﷺ اللّهم وصلّ على أخيه الإنساني الرباني مكلّم الجمجمة، ومحيي أصحاب أهل الكهف، وأمثال هذه الكلمات فعزله وبعث بخطيب سنّي ليخطب على مذهبه، فلمّا بلغ إلى ذكر الخلفاء ثار عليه الشيعة فحصبوهُ بالآجرّ، فكسروا أنفه ولحيه وشجّوه، وصعد بعضهم إليهِ فجرّه بلحيتِهِ ونتفها، وعمدوا بعد ذلك في الليل ومعهم المشاعل فكسروا بابه ونهبوه وضربوه ضرباً شديداً وخرجوا، وبلغ القادر فاغتاظ ولم يكن له في بغداد أمر، فكتب إلى بهاء الدّولة بن بويه وشكاهم وقال: إنا لما بلغنا أنّ مسجد براثا الذي أشبه مسجداً لضِرار وصارت تجتمع فيهِ طوائف من الرافضة والزنادقة ويذكرون في علي رضي الله عنه ما لا يجوز، بعثنا من لدنّا خطيباً فثاروا عليه ونتفوا لحيته وكسروا لحيه وأنفه، ولولا أن جماعةً من الترك حموهُ لقتلوه، ثم عمدوا إلى بيته ليلاً بالمشاعل، فكسروا بابه وضربوه ونهبوه، وما بقي للخلافة حرمة وإن لم ينتصر الملك بهاء الدولة للخليفة فإنه لا صَبْرَ لَهُ على هذا الذلّ، فوعده بهاء الدولة بتأديبهم ثم لم يصنع شيئاً.

وقال المقريزي في الخِطَطْ، بعد ذكر ما زعمت العباسيّة من أن الخلفاء من

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣٨/١ ـ ٣٩، وفيه: «النهر سابسي»، أي منسوب إلى نهر سايس، فوق واسط ـ معجم البلدان.

أولاد المجوس واليهود: وهذه أقوال إن أنصفت تبين لك أنّها موضوعة، فإن بني علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة، فما الحامل لشيعتهم على الإعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أو لإبن يهودي، فهذا ما لا يفعله أحد، وإنّما جاء ذلك من قبل ضعفة بني العبّاس حين خشيوا منهم، فإنّهم كانوا قد اتصلت دولتهم بجوارهم نحو مائتين وسبعين سنة وملكوا من بني العبّاس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر واليمن، وخطب لهم ببغداد أربعين جمعة، وعجزوا عن مقاومتهم، فلاذوا حينئذٍ بالطعن في نسبهم، وأعجب ذلك أمراءهم وأعوانهم الذين كانوا يوجهونهم لحربهم كي يدفعوا بذلك عن أنفسهم ومواليهم منقصة العجز عن حربهم وانتزاع ما ملكوه حتى اشتهر ذلك ببغداد، واستحلّ القضاة نفيهم عن نسب العلويين، وكتبوا المحضر وكتب فيه أبو حامد الأصفهاني[1] والقدوري أيام القادر سنة اثنتين وأربعمائة.

وكان حجّة القوم ما اشتهر ببغداد وأهلها إنما هم شيعة بني العبّاس الطاعنون في هذا النسب، المتطيّرون من بني علي بن أبي طالب والفاعلونَ فيهم منذ ابتداء دولتهم الأفاعيل القبيحة، فنقل الأخباريّون ما سمعوه ورأوه تقليداً، والحقّ من وراء هذا، وكفى بكتاب المعتضد حجّةً فإنه كتب في شأن المهدي إلى ابن الأغلب بالقيروان، وابن مدرار بسجلماسة يحثّه على القبض عليه، فتفطّن - أعزّك الله - يتّضح لك الشاهد، فإن المعتضد لولا صحّة نسب عبيدالله عنده لما كتب نسبه، إذ القوم لا يذعنون لدعيّ البتّة وإنّما ينقادون لمن كان علوياً، فلو كان دعيًا لما مرّ للمعتضد بفكرٍ ولا خافه على ضيعةٍ من ضياع الأرض، وإنّما كان بنو علي بن أبي طالب تحت الخوف من بني العبّاس لطلبهم لهم في كلّ وقتٍ، وقصدهم لهم دائماً بأنواع العقاب، فصاروا بين شريدٍ وخائفٍ يترقب، ومع ذلك فإن نسبهم المشهور جليّ وإقبال الناس عليهم في أقطار الأرض لا مزيد عليه، وتكرر قيام الدعاة منهم مرّة بعد مرّة، والطلب من ورائهم فلاذوا بالاختفاء حتى سمّي محمد بن اسماعيل جدّ المهدي بالمكتوم، سمّاه بذلك الشيعة حين أخفوه خوفاً عليه، وتفرّقت الشيعة فمنهم من قال الإمام بعد الصادق ابنهُ اسماعيل وهؤلاء هم الإسماعيلية نسبة إليه، وبعده ابنه المكتوم، وبعده ابنه جعفر

(١) في الخطط: «الاسفرايني».

المصدّق، وبعده ابنه محمد الحبيب، وكانوا أهل غلوّ في هؤلاء الأئمة، وكان محمد بن جعفر يؤمل أن تصير له دولة، وكان من دعاتِهِ أبو عبد الله الحسين بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء اليمن وهو أحد رجال الدهر المشاهير، فسيّره إلى المغرب فلقي كتامة ودعاهم إليه، فأجابوه وعظمت دعوته، فلمّا مات محمّد عهد لولده عبيدالله وذلك في خلافة المكتفي، وكان بعسكر مُكرم فهرب إلى الشام ثمّ إلى المغرب فانتظم أمره[1].

قال المقريزي: لما مات المنصور بالله إسماعيل بن القائم بالمنصورية إستخلف ولده المعزّ وعمره أربع وعشرين سنة، فانقاد له البربر وأحسن إليهم، فعظم أمره واختصّ من مواليهِ بجوهر وكنّاهُ بأبي الحسن، وأعلى شأنه وقدره وعقد له على جيش كثيف فيهم الأمير زيزي بن مناد الصنهاجي، فسار الأمير أبو الحسن جوهر ودوّخ المغرب، وافتتح مدناً وقهر عدّة أكابر وأسرهم حتى انتهى إلى البحر المحيط، فأمر باصطياد سمكة منه وسيّرها في قلّة من أصحابه إشارة إلى أنه ملك سكان البحر المحيط، الذي لا عمارة بعده، ثم قدم غانماً مظفّراً فعظم قدره عند المعزّ، واستدعى المعزّ في يوم شاتٍ عدّة من شيوخ كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود، وعليه جبّة وحوله أبواب مفتحة تفضي إلى خزائن كتبه، وبين يديه دواة وكتب، وقال: يا إخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا البرد والشتاء فقلت لأم الأمراء وإنّها الآن لتسمع كلامي: أترى أين أخواننا يظنون أنا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلّب في المثقّل والديباج والحرير والسمور والمسك والخمر والغناء، كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ إليكم فأحضرتكم لتشاهدوا حالي إذا خلوت دونكم، واحتجبت عنكم، وإني لا أُفضلكم في أحوالكم إلاّ فيما لا بُدَّ لي منه من دنياكم، وما خصّني الله به من إمامتكم، وإني مشغول بكتب ترد عليّ من المشرق والمغرب أجيب عنها بخطّي، وإنّي لا أشتغل بشيء من ملاذّ الدنيا إلاّ بما يصون أموالكم وأرواحكم، ويعمر بلادكم ويذلّ أعداءكم، ويدفع أضراركم، فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثلما أفعله ولا تظهروا التكبر والتجبّر فينزع الله النعمة عنكم، وينقلها إلى غيركم، وتحنّنوا على من وراءكم ممن لا يصل إليّ كتحنّني عليكم، يستطيل في الناس الجميل، ويكثر الخير والعدل، وأقبلوا بعدها على نسائكم، وألزموا الواحدة التي تكون لكم،

---

(١) الخطط المقريزية ١٥١ ـ ١٥٢.

واعلموا أنكم إذا قبلتم ما أمرتكم، رجوت أن الله يقرّب علينا أمر المشرق كما قرّب علينا أمر المغرب بكم، إنهضوا رحمكم الله ونصركم[1].

ثم استدعى يوماً بجوهر وهو في القصر وأخرج له صناديق مملوءة دنانير وقال: خُذها واختمها بخاتمك، فإنّي أريد أنفقها على جميع العساكر بسبب الدّيار المصرية، وكانت أربعة وستين ألف ألف دينار، وذلك سنة ثمان وخمسين إلى سنة اثنتين وستين وثلثمائة، وأخذ في تجهيز جوهر لأخذ مصر حتى تهيأ أمره وبَرَزَ للمسير.

ولما قدمت كتب القائد جوهر بالبشرى لأخذ مصر كتب المعزّ: إحذر أن تبتدي آل حمدان بمكاتبةٍ ترغيباً، ومن كتب منهم فأجبه بأحسن جواب ولا تستدعيه إليك، ومن ورد منهم فأحسن إليه، ولا تمكّن أحداً منهم من قيادة الجيش فإنهم يتظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب، منها الشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة[2]، وسكت المقريزي عن الخصلتين.

قال: وكانت قد جُلبت من المغرب صبيّة لتباع بمصر فعرضها جالبها بمصر وطلب فيها ألف دينار، فحضرت إليه في بعض الأيام امرأة شابّة على حمار فنظرت الصبيّة ثمّ ساومته فيها وأبتاعتها بستمائة دينار، فإذا هي إبنة الأخشيد محمد بن طُغج، بلغها خبر هذه الصبيّة فلما رأتها شغفتها حبًّا فاشترتها لتتمتع بها، فعاد الجالب لها إلى المغرب وأخبر المعزّ، فأحضر الشيوخ وأمراءهُ فقصّ عليهم القصة، وقال لهم المعزّ: لم يبقَ شيء يحول بينكم وبين مصر فانهضوا إليها يا إخواننا فقد انتهى حال القوم إلى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية لتتمتع بها، وما هذا إلاّ من ضعف نفوس رجالهم، وذهاب غيرتهم، فانهضوا إليهم فقالوا: السمع والطاعة، فقال: خذوا في حوائجكم فنحن نقدّم الاختيار لمسيرنا إن شاء الله[3].

قال: وكان للمنصور مملوك اسمه قيصر وكان كاتباً، وكان للمعز المذكور أيضاً مملوك اسمه مظفّر، وكانا صقلبيين وكان مظفر يدل على المعزّ لأنّه علّمه الخطّ في صِغره فحرّد عليه مرّة وولّى، فسمعه المعزّ يتكلم بكلمةٍ صقلبية استراب

(١) الخطط المقريزية ٢/١٥٦ ـ ١٥٧.
(٢) الخطط المقريزية ٢/١٥٦ باختصار.
(٣) الخطط المقريزية ٢/١٥٨.

بها ولقنها منه، وأتعب نفسه من السؤال عن معناها فأخذ نفسه بحفظ اللغات وابتدأ يتعلّم البربريّة حتى أحكمها، ثم تعلّم الروميّة والسودانية حتى اتقنهما، ثم أخذ يتعلّم الصقلبيّة فمرت بهِ تلك الكلمة فإذا هي سبّ قبيح، فأمر بمظفّر فقتل بسبب كلمتهِ، وبلغهُ أمر تلك الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن أكثر من بني جعفر، فأنفذ ماله في سرّ مع رجاله فأصلحوا بينهما، وحملوا الفاضل من القتلى فزاد لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قتيلاً فأدّوا عليهم وعقدوا بينهم الصلح بالحرم تجاه الكعبة، وتحملوا عنهم ما كان لغيرهم سنة ٣٤٨، فصارت للمعزّ يد عند بني الحسن، فلما ملك القائد جوهر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعاء للمعزّ في ملكه، وبعث إلى القائد بالخير فسيّره إلى المعزّ فأنفذ إليه بتقليده الحرم وأعماله.

وسار المعزّ بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة، فعقد له جوهر جسراً جديداً عند المختار بالجيزة فسار عليه، وزيّنت له مدينة الفسطاط فلم يشقها، ودخل القاهرة بجميع أولاده وأخوته وسائر أولاد عبيدالله المهدي، وبنى بيت آبائه لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة، فعندما دخل القصر صلّى ركعتين فاقتدى به من حضر وبات به، فلمّا أصبح جلس للهناء وأمر فكتب في سائر مدينة مصر: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام، وأثبت إسم المعزّ لدين الله واسم أبيه إلى عبيد الله، وأمر أن يقرأ على المنبر، ومن أجله وقعت الأبيات العينية[1] وجلس في القصر على السرير المذهّب، وصلّى بالناس صلاة عيد الفطر بالمصلّى، فسبّح في كلّ ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة، وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء، وعمل عيد الغدير ومات بعض بني عمّه فصلّى عليهِ وكبّر سبعاً، وكبر على ميّت آخر خمساً، وقدمت القرامطة إلى مصر فسيّر إليهم جيشاً وهزموهم، وما زال إلى أن مات من علّةٍ اعتلّها بعد دخوله القاهرة بسنتين وسبعة أشهر وعشرة أيام، وعمره خمس وأربعين سنة وستّة أشهر تقريباً.

فإنه ولد بالمهدية حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) وردت في هامش أول الترجمة.

وكانت خلافته في المغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام، وإليه تنسب القاهرة المعزيّة لأن عبده القايد أبا الحسن جوهر بناها له، وأقيمت له الدعوة بالمغرب كلّه وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق[1].

وقال ابن خلكان بعد ما ذكر خروج القائد جوهر إلى البحر المحيط وتدويخ البلاد وأنه لم يبق لبني أميّة إلا سُبتة من الأندلس: ثم خرج المعز بنفسه في الشتاء إلى المهدية، فأخرج من قصور آبائهِ خمسمائة حمل دنانير وعاد إلى قصره، فأمر القائد جوهر بالخروج إلى مصر يوم الأحد لثلاثٍ بقين من المحرم سنة [ثمان وخمسين وثلثمائة] وجهزه بأموال عظيمة، وقبائل كثيرة، وجيوش كثيفة، فكان من ندب معه من العساكر مائة ألف فارس وعشرين ألف فارس، وغمر الناس بالعطا حتى أعطى من ألف دينار إلى عشرين دينار، ورحلوا ومعهم ألف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف، وكان بمصر تلك السّنة غلاء عظيم ووباء حتى مات بها ستمائة ألف إنسان[2].

وقال أيضاً في ترجمة القائد أبي الحسن جوهر[3]: كان سبب إنفاذ مولاهُ المعزّ إياه إلى مصر، إن كافور الأخشيدي لما توفي استقرّ الرأي من أهل الدولة أن تكون الولاية لأحمد بن علي الأخشيدي، ويدبر الأمر الوزير أبو الفضل جعفر ابن الفرات[4]، وتمّ الكلام ودعي لأحمد على المنابر بمصر وبلادها والشامات

---

(١) الخطط المقريزية ٢/١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) وفيات الأعيان ٥/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٣) مرت ترجمته بهامش سابق.

(٤) جعفر بن الفضل بن جعفر، من بني الحسن بن الفرات، أبو الفضل ابن حنزابة: وزير، ابن وزير، من العلماء الباحثين، من أهل بغداد، ولد سنة ٣٠٨هـ نزل بمصر، واستوزره بنو الإخشيد بها مدة إمارة كافور وبعد موت كافور قبض عليه ابن طغج (صاحب الرملة) وصادره وعذبه ثم أطلق، فنزح إلى الشام سنة ٣٥٨هـ. وأمنه القائد جوهر فعاد إلى مصر معززاً. له تآليف في «أسماء الرجال» و«الأنساب» توفي بمصر سنة ٣٩١هـ، وحمل إلى المدينة ـ بوصية منه ـ فدفن فيها. اشتهر بنسبته إلى «حنزابة» وهي أم أبيه الفضل.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٤٦ ـ ٣٥٠، وسير النبلاء ـ خ ـ الطبقة الحادية والعشرون، والنجوم الزاهرة ٤: ٢٠٣ وتاريخ بغداد ٧: ٢٣٤ والتبيان ـ خ ـ وحسن المحاضرة ١: ١٩٩ الاعلام ط ٢/٢/٤.

والحرمين، وبعده للحسن بن عبدالله بن طُغْجَ، ثم أن الجند اضطربوا لقلّة المال فكتب جماعة من وجوههم إلى المعزّ بأفريقية يطلبون منه إنقاذ العساكر، ليسلّموا له مصر، فأمر القائد بالتجهيز واتفق أنّ القائد جوهر مرض مرضاً شديداً أيس منه أطبّاؤه، وعاده مولاه المعز وقال: هذا لا يموت وستفتح مصر على يده، واتفق إبلال جوهر من المرض، وقد جهّز له كلما يحتاج إليه من المال والرجال والسلاح، فبرز بالعساكر في موضعٍ يقال لهُ رقادة ومعهُ أكثر من مائة ألف فارس، وأكثر من ألف وماءتي صندوق من المال، وكان المعزّ يخرج إليه كلّ يوم ويوصيه، ثمّ أمره بالمسير وخرج لوداعِهِ، فوقف جوهر بين يديهِ والمعزّ متكيء على فرسهِ يحدّثه سرًّا زماناً، ثمّ قال لأولاده: إنزلوا لوداعه، فنزلوا عن خيولهم، ونزل أهل الدولة لنزولهم، ثم قَبَّل جوهر يد المعزّ وحافر فرسه، فقال له: إركبَ فركب بالعساكر.

ولمّا رجع المعزّ إلى قصره أنفذ لجوهر ملبوسه وكلّما كان عليهِ وفرسه سوى خاتمه وسراويله.

وكتب المعزّ إلى عبدهِ أفلح صاحب بَرْقَة أن يترجَّل للقائد جوهر ويُقبّل يده عند لقائه، فَبَذَلَ أَفْلَحَ مائة ألف دينار على أنْ يُعْفَى، فلم يُعفَ وقبّل يده عند لقائه.

ووصل الخبر إلى مصر بوصولهم، فاضطرب أهلها، واتفقوا مع الوزير ابن الفُرات على المراسلة وطلب الأمان وتقرير أملاكهم، وسألوا الشريف أبا جعفر مسلم بن عبد الله الحسيني أن يكون سَفيرَهم فأجابَ وشرط أن يكون معه جماعة من أهل البلد، وكتب الوزير معهم بما يريد وتوجّهوا نحو القائد جوهر يوم الاثنين [لاثنتي عشرة] ليلة بقيت من رجب سنة [ثمان وخمسين وثلثمائة]، وكان القائد قد نزل في تَرُوجَة قريب الاسكندريّة، فوصل إليه الشريف بمن معه وأدّىٰ إليه الرسالة، فأجابه بما أحبّه، وكتب لهُ عهداً بما طلبوه، واضطرب البلد اضطراباً شديداً، وأخذت الأخشيدية والكافورية وجماعة العسكر لأهبة القتال، وستروا ما في دورهم وأخرجوا مضاربهم ورجعوا عن الصلح، وبلغ جوهر فزحف إليهم، وكان وصول الشريف سابع شعبان فركب إليه الوزير والناس واجتمع إليه الجند فقرأ عليهم العهد، وأوصل لكلٍّ جوابه بما أراده من الإقطاع والمال والولاية، وأعطى الوزير جواب كتابه وقد خوطب فيه بالوزير، فجرت

بينهم مشاجرة وتفرّقوا على غير رضى، وقدّموا عليهم نحرير بن الشونيزي[1] وسلّموا عليه بالإمارة، وساروا بالعساكر نحو الجزيرة ونزلوا بها، وحفظوا الجسور، ووصل القائد جوهر إلى الحيدة[2]، وابتدأ القتال في حادي عشر شعبان، وأسرت رجال وأخذت خيل، ومضى جوهر إلى منية الصيّادين، وأخذ المخاضة بمنية شلقان، واستأمن إلى القائد جماعةً من العسكر في مراكب، وجعل أهل مصر على المخاضة من يحفظها.

فلمّا رأى ذلك جوهر لجعفر بن فلاح الكتامي: لهذا اليوم أرادك المعزّ فَعَبَرَ عُرْياناً في سراويل ومعه الرجال خوضاً حتّى خرجوا إليهم، ووقع القتالُ فقتل خلق كثير من الإخشيدية وأتباعهم، وانهزمت الإخشيديّة في الليل، ودخلوا مصر وأخذوا من دورهم ما قدروا عليه، وانهزموا وخرج حرمهم مُشَاة ودخلن على الشريف أبي جعفر في مكاتبة القائد بإعادة الأمان، فكتب إليه يهنّته بالفتح ويسأله إعادة الأمان، وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب، فعاد إليهم بأمانهم، وحضر رسوله ومعه منديل أبيض وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهبِ، فهدأ البلد وفتحت الأسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة.

وورد رسول القائد في آخر النّهار إلى الشريف: أن تعمل على لقائي يوم الثلاثاء [لسبع عشرة ليلة] خلت من شهر شعبان بجماعة الأشراف والعلماء ووجوه البلد، فانصرفوا متأهبين لذلك، ثم خرجوا ومعهم الوزير والأعيان إلى الجيزة، ونادَى مناديهِ: تنزل الناس الجميع إلا الشريف والوزير، فنزلوا وسلّموا عليه واحداً واحداً، والشريف عن يمينه والوزير عن شماله، ثم ابتدءوا في دخول البلد، فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعُدَد، ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه، وعليه ثوب ديباج مثقّل، وتحته فرس أصفر، فشَقَّ مصر، ونزل موضع القاهرة.

ولمّا أصبح المصريّون حضروا إلى القائد للهناء، فوجدوه قد حفر أساس القصر في الليل، وكانت فيه زوايا غير معتدلة، فقال: حفرته في ساعةٍ جيّدة فلا

---

(١) في الوفيات: «الشويزاني».

(٢) في الوفيات: «الجيزة».

أغيّره، وأقام عسكره يدخل البلد سبعة أيّام، وبادر جوهر بإنفاذ الكتب إلى مولاه المعزّ يبشّرهُ بالفتح وأنفذ إليه رؤوس القتلى، وقطع خطبة بني العباس في سائر الديار المصريّة، وإسمهم من السكّة، وجعل ذلك باسم مولاه المعزّ، وأزال السواد، وألبس الخطباء الثياب البيض، وجعل يجلس كلّ سبتٍ للمظالم، ويحضر الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء.

وفي يوم الجمعة الثاني من ذي القعدة أمن جوهر بالزيادة عقيب الخطبة: «اللّهم صلّ على محمد المصطفى، وعلى عليّ المرتضى، وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، اللهم وصلّ على الأئمّة الطّاهرين آباء أمير المؤمنين».

وفي يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة [تسع وخمسين] صلّى القائد في جامع ابن طولون بعسكر كثير، وخطب عبد السميع العبّاسي وذكر فضائل أهل البيت، ودعي للقائد جوهر وجهر، ببسم الله الرحمن الرحيم، وقرأ سورة الجمعة والمنافقين في الصلاة، وأذّن بحيّ على خير العمل، وهو أوّل ما أذّن به بمصر ثمّ أذّن به في سائر المساجد وقَنَتَ الخطيب في صلوة الجمعة[1].

قلت: القنوت فيها وفي كلّ صلوةٍ مما اتّفقت عليه الإمامية والإسماعيلية.

وفي جمادى من هذه السنة أذّن بحيّ على خير العمل في جامع مصر العتيق، وسرّ القائد بذلك، وأنكر القائد على الخطيب إذ دعي له على المنبر، وقال: ليس هذا من رسم موالينا[2].

وشرع القائد في عمارة الجامع الأزهر بالقاهرة[3].

ودخل المعز الاسكندرية لستٍّ بقين من شعبان وقدم عليه بهاء الدين

---

(١) وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩.

(٢) الخطط المقريزية ٣/ ٢٢٩.

(٣) الخطط المقريزية ٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ باختصار واقتباس، وفيات الأعيان ٥/ ٣٨٠.

قاضي مصر أبو الطاهر محمد بن أحمد والأعيان وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل وأخبرهم أنه لم يرد مصر لمالٍ ولا لزيادة في ملكهِ وإنّما أراد إقامة الحق والجهاد والحجّ وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة ويعمل ما أمر بهِ جدّه ﷺ ووعظهم وأطال حتى أبكاهم، وخلع على القاضي وعلى بعض من معه ثم تقدّم.

وبالجملة فسيرة المعزّ سيرة ينبغي أن يَعمل بها من أراد الكمال.

[١٧٣]

أبو حسّان المقلّد بن المسيّب بن رافع بن المقلّد بن جعفر بن عمر بن المهنّا بن عبد الرحمن بن يُزَيد[١] ـ بالتصغير ـ بن عبدالله بن زيد بن قيس[٢] الهوازني العقيلي[*]

ملك قطع ببأسه أطماع العِداة، فلقّب حسام الدولة، ولم يبق جوده وشجاعتهُ للغمام منّه، ولا للبرق صولة، وكم زيّن بعدله الموصل فاستقام عطفها لكلّ عاشق وهي الحدبا، وأصبح الكرم نازلاً بها من نوء راحته لازماً ساحته صبًا، وله أدب يقول لابن العميد مت بداء أبيك، ويقسم المتنبّي بعد الإسلام على يديه أنه في المعجز بغير شريك، وكان عين الملوك وإن كان بفرد عين، وعين الشمس واحدة طمست عيني الفرقدين.

وقال ابن خلكان: أنّه تولى بلاد الموصل بعد موت أخيه أبي الذوّاد محمد، ومحمد أوّل من ملك الموصل بالسّيف، وتزوج بهاء الدولة أبو نصر بن بويه الديلمي ابنته وهادنه، واتسعت مملكته فغلب على سقي الفرات، ولقّبه القادر

---

(١) في الوفيات «يُزَيْد».

(٢) تكملة النسب: «قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن».

(*) ترجمته في:

وفيات الأعيان ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦٩، أخباره في تاريخ ابن الأثير ٩/ ٤٣ ـ ٥٧، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٣، العبر للذهبي ٣/ ٥١، شذرات الذهب ٣/ ١٣٨، منية الأدباء في تأريخ الموصل الحدباء ٤٦ ـ ٤٧، الاعلام ط ٤/ ٧/ ٢٨٣.

حسام الدولة، وخلع عليه وكنّاه، وأنفذ إليه اللّوا والخلع فلبسها بالأنبار، واستخدم من الديلم والأتراك ثلاثة آلاف وأطاعته خفاجة القبيلة المشهورة.

وكان سائساً فاضلاً محبًّا لأهل الأدب، شاعراً[1].

وذكره الحافظ الذهبي في دول الإسلام: وهو من ملوك الإماميّة[2].

وروى ابن خلكان عن أبي الهيجاء عمران بن شاهين، قال: كنت أساير معتمد الدولة قرواش بن المقلّد ما بين سنجار ونصيبين، فنزلنا، فاستدعاني إلى قصر يعرف بقصر عباس بن عمرو الغنوي، كان مطلاً على بساتين ومياه، فوجدته قائماً يتأمّل كتابةً على الحائط، وهي:

يا قصر عباس بن عمرو ... كيف فارقت آبن عمرك
قد كنت تغتال الدّهور ... فكيف غالك رَيْب دهرك
واهاً لعزّكَ بل لجودكَ ... بل لمجدكَ بل لفخرك

وتحت الأبيات مكتوب «وكتب علي بن عبدالله بن حمدان سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة» وهو سيف الدولة، وتحت ذلك مكتوب:

يا قصر ضعضعك الزّمان ... وحطَّ من علياء قدرك
ومحى محاسن أسطرٍ ... شرفت بهن متون خدرك
واهاً لكاتبها الكريم ... وقدره الموفي لقدرك

وتحته: «وكتب الغضنفر بن الحسين[3] بن علي بن حمدان سنة اثنتين وستين وثلثمائة».

قلت: هذا الغضنفر من شعراء اليتيمة وهو من أمراء بني حمدان، ويلقب عُدّة الدولة[4].

وتحت أبيات الغضنفر[5]:

---

(١) وفيات الأعيان ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ باختصار.

(٢) دول الإسلام.

(٣) في الوفيات: «الحسن».

(٤) انظر: يتيمة الدهر.

(٥) ترجمته في وفيات الأعيان ٢/ ١١٧، ضمن ترجمة والده ناصر الدولة بن حمدان، أنظر أخباره في الكامل لابن الأثير ٨/ ٦٩٢.

يا قصر ما فعل الأولى ضُربت قبابهم بِعقركْ
أخنى الزّمان عليهم وطواهم بطويل نَشركْ
واهاً لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمركْ

وتحته «وكتب المقلّد بن المسيب بخطّه سنة ثمان وثمانين وثلثمائة» وهو صاحب الترجمة وتحتهُ مكتوب:

يا قصر ما صنع الكرام السّاكنون قديم عصركْ
عاصرتهم فبذذتهم وشأوتهم طرًّا بصبركْ
ولقد أثار تفجعي يا ابن المسيب رقم سطركْ

وتحته: «وكتب قرواش بن المقلّد سنة إحدى وأربعمائة».

قال: فعجبت، وقلت: كتبته هذه السّاعة، قال: نعم، وقد هممت بهدمه فإنه مشوم، فدعوت له، ورحلنا ولم يهدمه[1].

قلت: كأنّما تخرج لآلىء هذه الأبيات من صدفةٍ واحدة وفيها عِبْرةٌ للمعتبرين، وقول الأمير قرواش: عاصرتهم، محتمل للتورية الواقعة عفواً من العصر والمعاصرة بالأيدي.

وعن عبد الملك بن عُمير[2] وكان ناصبيًا. قال: كنت مع عبد الملك بن مروان لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير وكان بقصر الإمارة وأتي برأس مصعب في طشتٍ فوضع بين يديه فلما رأيته ارتعت ففطن لي عبد الملك فقال: مالك؟ قلت: أعيذك يا أمير المؤمنين من هذا القصر فإنه مشوم، ولقد قعدت فيه مع ابن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي عليه السلام في طشتٍ بين يديه، ثم جلست فيه مع المختار فرأيت رأس ابن زياد في طشتٍ بين يديه، ثم جلست فيه مع مصعب فرأيت رأس المختار بين يديه في طشتٍ، ثم هذا رأس مصعب بين يديك، فارتاع عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر[3].

---

(١) وفيات الأعيان ٥/٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٢) في الإصابة: «عبد الملك بن عمر».

(٣) الإصابة: ترجمة عبد الملك بن عمر. الغيث المسجم ط ٢/٢/٢٢٦.

وتوفي أبو حسّان المقلّد قتيلاً بالأنبار قتله غلام له تركي، في صفر سنة إحدى وتسعين وثلثمائة[1]، رحمه الله تعالى.

قال ابن خلكان: روي أن الغلام سمعه يقول لرجلٍ ودّعه يريد الحج: إذا جئت ضريح رسول الله ﷺ فقل له عنّي: لولا صاحباك لزرناك، وكان التركي سنيًا فاغتاله[2].

قلت: التفقّه في الدين رأس الدين، فلولا شدّة عصبيّة حسام الدولة ما قال هذا، فإنه كان يزداد ثوابه، إذا أدّى ما يجب لرسول الله ﷺ ونظر من يكره، ولا بدّ دون الشهد من أبر النحل.

ومن عجيب مذهب ابن تيمية الحراني[3] كراهية زيارة رسول الله ﷺ وأنكر عليه عامة أهل السنّة وكان إمام الحنابلة بدمشق وحبس أياماً وهو حقيق.

وللشريف أبي الحسن الرضي من قصيدة يرثي بها حسام الدولة المقلّد المذكور:

وقل للحمى لا حامي اليوم بعده ... ولا قائم من دون مجدٍ وسؤدد
وللبيض لا كفٌ لماضٍ مهنّدٍ ... وللسمر لا باع لعالٍ مسدّد
وقل للعدى دبّا على كل جانب ... من الأرض أو نوما على كلّ مرقد
فقد زال مَنْ كانت طلائع خوفه ... تعارضكم في كل مرعىً ومورد

---

(1) وفيات الأعيان ٥/٢٦٣.

(2) وفيات الأعيان ٥/٢٦٣.

(3) محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي، ابن تيمية الحراني الحنبلي، مفسر، خطيب، واعظ. كان شيخ حران وخطيبها. مولده فيها سنة ٥٤٢هـ، ووفاته فيها أيضاً سنة ٦٢٢هـ. من كتبه «التفسير الكبير» عدة مجلدات، و«تخليص المطلب في تلخيص المذهب» فقه، و«ترغيب القاصد» فقه، و«بلغة الساغب» فقه، و«شرح الهداية» و«ديوان الخطب الجمعية».
ترجمته في:
المنهج الأحمد ـ خ، والوافي بالوفيات ٣: ٣٧ والاعلام ـ خ. والمقصد الأرشد ـ خ. وفيات الأعيان ٤/٣٨٦ ـ ٣٨٨، وفيه: وفاته سنة ٦٢١ وقيل ٦٢٢ وأورد سبب التسمية بابن تيمية وهو أن أبا هذا، أو جده، رأى فتاة جميلة بتيماء، وعاد إلى زوجته فوجدها قد وضعت بنتاً، فقال: يا تيمية! تشبيهاً لبنته بها، فأطلق على أبنائها قلت: وابن تيمية «شيخ الإسلام» أحمد بن عبد الحليم، يتصل نسبه بالخضر بن محمد، والد صاحب هذه الترجمة، فيكون هذا من أعمامه، أنظر نسبه في البداية والنهاية ١٤: ١٣٥، الاعلام ط ٦/٤/١١٣.

وتولّى بعده ولده معتمد الدولة قرواش الماضي ذكره[1].

[١٧٤]

أبو عبدالله منصور بن الزبرقان بن سلمة[2]، بن شريك بن مطعم الكَبْش الرَّخَم بن مالك بن سعد بن عامر الضِحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن العمر بن قاسط النمري الجزري، الشاعر المشهور[*]

شاعر حسن المذهب، يباري الكميت بسابق سلهب، جلى من بنات فكره عروسا، فاترة اللحظات سحارتها شموسا، تردّ الكفو الخاطب، من أشّعة جمالها ليس له من عقله إلاّ مثل نار الحُباحب، ونار من الفخر بجدّه مطعم الكبش مثال الجدي والثور والحمل، ومن النمر ما لم يدركه من أسد الكميت ولو اختال وصهل.

وهو من شعراء الأغاني. وكان تلميذ كلثوم العتابي المشهور[3] وبمذهبه في الشعر يشبه[4].

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٣٤

(٢) في المصادر القديمة «سلمة بن الزبرقان».

(*) ترجمته في:
تاريخ بغداد ٣/ ٦٥ ـ ٦٩، الشعر والشعراء ٧٣٦، الأغاني ١٣/ ١٥٧ ـ ١٧٦، سمط اللآلي ٣٣٦، طبقات ابن المعتز ٢٤٢، وفيات الأعيان ٦/ ٣٢٧ ضمن ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني، الكنى والألقاب ٣/ ٢٢٧، نهاية الأرب ٣/ ٨٢، تأسيس الشيعة، مقاتل الطالبين ٥٢٢، مناقب آل أبي طالب، معالم العلماء، أمالي المرتضى «غرر الفوائد» ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٨، أعيان الشيعة ٤٨/ ١٠٨ ـ ١١٥، أدب الطف ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٣، الطليعة ـ خ ـ ترجمة رقم ٣٠٨، أنوار الربيع ٢/ ٩٨، الاعلام ط ٤/ ٧/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٣) هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو العتابي، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم أحد شعراء المعلقات. كان خطيباً مصقعاً وشاعراً مجيداً، وكاتباً مترسلاً. صحب البرامكة ثم اختص بطاهر لبن الحسين. مدح الرشيد والمأمون فمنحوه الجوائز السنية. من آثاره: كتاب المنطق، وكتاب الآداب، وكتاب فنون الحكم وكتاب الخيل، توفي سنة ٢٠٨ وقيل غير ذلك.
ترجمته في: الشعر والشعراء/ ٧٤٠. فهرست ابن النديم/ ١٨١، الاغاني ١٣/ ١٠٧، وفيات الأعيان ٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤، معجم الأدباء ١٧/ ٢٦، طبقات ابن المعتز/ ١٦١، فوات الوفيات ٢/ ٢٨٤، النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٦، هدية العارفين ١/ ٨٣٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ٣٦، أنوار الربيع ٢/ هـ ١٠٠.

(٤) الأغاني ١٣/ ١٥٨.

وَجَدّه مُطْعِمْ الكَبْش الرُّخَم إسمه منصور، وكان نَحَر لأضْيَافٍ نزلوا به فرأى رَخْماً تحوم حولهم، فأمر أن يذبح كبش ويرمى به لها فعرف بذلك[1].

وعامر الضِحيان عرف بذلك لأنّه سيّد قومه فكان يجلس لهم إذا أضحى النهار ليحكم بينهم.

وذكر جماعةٌ من علماء الزيدية: أن منصوراً كان من الشيعة وكان يورّي في مدح هارون بعليّ عليه السلام تلميحاً منه إلى الحديث المشهور: «أنت منّي بمنزلة هارون بن موسى» كقول منصور في مدح الرشيد:

آل الرسول خيار الناس كلّهم ... وخير آل رسول الله هارون

وذكر القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري[2] من رواية أبي الفرج لمنصور من قصيدةٍ يرجع فيها للزهراء صلوات الله عليها أوّلها [من المنسرح]:

شاءٌ من الناس راتع هامل ... يعلّلون النفس بالباطل[3]

ألاّ مساعير يغضبون لها ... بسلّة البيض والقنا الذابل

مظلومة والنبيّ والدها ... تدير ارجا مدمع هامل

نفسي فداء الحسين حين غدا ... إلى المنايا غدوّ لا قابل

ما الشكّ عندي في كفر قاتله ... وإنّما قلت بكفر الخاذل[4]

وهي قصيدة طويلة وبسببها أمر بقتلةٍ كما سيأتي، وبقي معي شكّ في مذهبه لأخبار رواها له الأصفهاني في الأغاني، قال: عَرَفَ منصور مذهب الرشيد في الشعر، بأن يوصل مدحه بنفي الإمامة عن عليّ عليه السلام والطعن على آلهِ، فجرى فيهِ

(١) الأغاني ١٣/١٥٧.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٢٤.

(٣) شاءٌ: من شاء، يشاء، أي أراده، فهو شاء، والمراد مَشْيءٌ، والراتع: الذي يأكل ما شاء في رغد، والهامل: المتروك سُدىً ولا يعمل.
وقد ورد هذا البيت في الشعر والشعراء ٢/٧٣٧، وتاريخ بغداد ١٣/٦٩.

(٤) الأغاني ١٣/١٦٥ ـ ١٦٧، مقاتل الطالبين ٥٢٢، أعيان الشيعة ٤٨/١١٢، أدب الطف ١/٢٠٨.

مجرى مروان بن أبي حفصة إلا أنه لم يصرّح تصريحه، وكان من خوّاص البرامكة، وهم أوصلوه إلى الرشيد، فصادف يوم دخوله إليه نوبة مروان[1]، وكان مروان يقول قبل دخوله: هذا شامي وأنا يماني حجازي نجدي، أفَتَراهُ يكون أشعر منّي؟ ودخله من ذلك غمّ وحسد، واستنشد الرشيد منصوراً فأنشدهُ [من الوافر]:

أميرَ المؤمنين، إليك خُضْنَا ... غِمَارَ المَوْت من بلدٍ شَطيرِ[2]
بخُوْصٍ كالأهلَّة خافقاتٍ ... تلِيْن على السُّرى وعلى الهجيرِ[3]
حَمَلْنَ إليك أحمالاً ثِقالاً ... ومثل السحر والدرّ النثيرِ[4]
فقد وَقفوا المديحُ بمنتهاه ... وغايتِه وصار إلى المصير
إلى مَن لا تُشير إلى سِواه ... إذا ذُكِر الندى كفُّ المشير

ومنها:

يدٌ لك من رقابِ بني عليٍّ ... ومَنٌّ ليس بالمنِّ الصغيرِ
مَنَنْتَ على ابن عبد اللّه يحيى ... وكانَ من الهلاك على شفيرِ[5]
فإن شكروا فقد أنْعَمْتَ فيهمْ ... وإلاَّ فالنَّدامةُ للكفورِ
وإن قالوا بنو بنتٍ فحقٌّ ... ولكن ما المناسب بالذُّكورِ
وما لبني بناتٍ من تراثٍ ... من الأعمام في وَرَق الزَّبورِ

قال مروان: وددت أنه أخذ جائزتي وسكت وأمر الرشيد مروان بالإنشاد فأنشد [من الكامل]:

خلُّوا الطريقَ لمعشرٍ عاداتهمْ ... حَطمُ المناكب كل يومِ زحامِ

---

(١) يوم نوبة مروان: أي دوره في إلقاء الشعر. وهو أبو الهندام وقيل أبو السِّمْط مروان بن أبي حفصة، الشاعر المشهور. وهو من أهل اليمامة، قدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد. وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين. توفي ببغداد سنة ١٨١هـ، وقيل سنة ١٨٢هـ. ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣/١٤٢ ـ ١٤٥ والشعر والشعراء ٢/٦٤٩، ومعجم الشعراء ٣٩٦ ـ ٣٩٧، ووفيات الأعيان ٥/١٨٩ ـ ١٩٣.

(٢) الشطير: البعيد.

(٣) الخُوص: ج خوصاء وهي الناقة لما في عينها من غؤور وصغر.

(٤) أراد شعراً جزلاً هو الغاية في النفاسة.

(٥) شفير كل شيء: حرفه.

وأرضَوْا بما قسم الإلهُ به لكُمْ ... ودَعُوا وِراثةَ كلِّ أَصْيَدَ سامي[1]
أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ ... لبني البنات وراثةُ الأعمام

فأعطى مروان مائة ألف وأعطى منصوراً سبعين ألفاً. وقيل لمروان أنت مؤيد في بني علي[2].

قلت: يمكن أن يتأوّل المنصور أن ثبت تشيّعه بعد التقيّة صحة قوله، فإن الإمامة ليست بالميراث، وإنما هي بالوصيّة والدعوة بإجماع الشيعة.

وقال أبو الفرج أيضاً: أنشد منصوراً الرشيد شعراً مدحه فيه وهجا آل أبي طالب، فَضَجِرَ الرشيد وقال: يا عاض بظُر أُمّه. أتتقرّب إليّ بهجاء قوم أبوهم أبي ونسبهم نسبي؟ فقال: ما شهدنا إلاّ بما علمنا، فازداد غضبه، وأمر به فَوَجَأ في عنقه[3] وأخرج ثم دخل عليه يوماً آخر فأنشده [من الوافر]:

بني حسنٍ وَرَهْطَ بني حُسينٍ ... عليكُمْ بالسَّداد من الأمورِ
فقد ذُقْتُمْ قِراعَ بني أبيكُمْ ... غداةَ الرَّوْعِ بالبِيْض الذُّكور[4]
أحينَ شَفَوْكُمْ من كلِّ وِتْرٍ ... وضمُّوكُمْ إلى كَنَفٍ وَثيرِ[5]
وجادتكم على ظمأٍ شديدٍ ... سماءٌ من نوالِهِمُ الغزيرِ
فما كان العقوقُ لهمْ جزاءً ... بفعلِهِمُ وإدراك الثؤور[6]
وإنك حين تُبلغُهمْ أذاةً ... وإن ظلموا لمحزون الضمير

فقال له الرشيد: صدقت وإلاّ فعليّ وَعَليَّ، وأمر له بثلاثين ألف درهم[7].

وقال المفضّل الضبي[8] أحد علماء اللغة وجامع السبع المعلقات: حضرت

---

(١) الأَصْيَدُ: الملك والرافع رأسه كبراً.
(٢) الأغاني ١٣/١٥٨ ـ ١٦٠.
(٣) فوجأ في عنقه: ضربه.
(٤) البيض الذكور: السيوف القوية الشديدة.
(٥) الوتر: الثأر. والكنف الوثير: الجناب الليّن.
(٦) الثؤور: جمع ثأر.
(٧) الأغاني ١٣/١٦١ ـ ١٦٢، بعض الشعر في زهر الآداب ٣/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥.
(٨) المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر الضبي، أبو العباس: راوية، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب. من أهل الكوفة. قال عبد الواحد اللغوي: هو أوثق من روى الشعر من الكوفيين يقال: إنه خرج على المنصور العباسي، فظفر به وعفا عنه. ولزم المهدي وصنف له كتابه «المفضليات ـ =

الرشيد وقد دخل عليه منصور النمري فأنشده قوله [من البسيط]:

ما تنقضي حَسْرَةٌ مني ولا جَزَعُ ... إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتَجعُ
بانَ الشَّبابُ وفاتتني بلذّته ... صُرُوفُ دهرٍ وأيامٌ لها خُدَعُ[1]
ما كنت أوفِي شبابي كُنْهَ غِرَّته ... حتّى انقضى فإذا الدنيا له تَبَعُ

فلما بلغ إلى هنا تحرَّك الرشيد وقال: صدق والله لا يتهنّى أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب[2].

وروى الأصفهاني، عن البيدق المُنشد، رجل كان ينشد الرشيد أشعار المحدثين وكان يطرب إنشاده إطراب الغناء، قال: دخلت على الرشيد وبين يديه طعام، فقال: أنشدني، فأنشدته قصيدة منصور العينية، إلى أن انتبهت إلى قوله فيها [من البسيط]:

أيُّ امرئٍ بات من هارونَ في سَخَطٍ ... فليس بالصلواتِ الخمْسِ ينتفعُ
إنَّ المكارمَ والمعروفَ أوديةٌ ... أحلَّكَ اللّهُ منها حيث تجتمع
إذا رفعْتَ امرءاً فاللّه يرفعه ... ومَنْ وَضَعْتَ من الأقوام مُتَّضع
نفسي فداؤك والأبطالُ مُعْلِمَةٌ ... يوم الوغى والمنايا بيْنَها قَزَعُ[3]

= ط» وسماه الاختيارات. قال ابن النديم: «وهي ١٢٨ قصيدة وقد تزيد وتنقص وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواة عنه، والصحيحة التي رواها عنه ابن الأعرابي» توفي نحو ١٦٨هـ، ومن كتبه «الأمثال ـ ط» و«معاني الشعر» «الألفاظ» و«العروض».

ترجمته في: معجم الأدباء ١٩/ ١٦٤ ـ ١٦٧ وفهرست ابن النديم ١: ٦٨ وغاية النهاية لابن الجزري ٢: ٣٠٧ وميزان الاعتدال ٣: ١٩٥ ولسان الميزان ٦: ٨١ وفيه، كما في المصدرين اللذين قبله: وفاته سنة ١٦٨ ونزهة الألبا ٦٧ واللباب ٢: ٧١ ومراتب النحويين ٧١ و Huart 150 وبغية الوعاة ٣٩٦ وفيه: «كان يكتب المصاحف ويوقفها في المساجد، تكفيراً لما كتبه بيده من أهاجي الناس». وتاريخ بغداد ١٣: ١٢١ وفيه: «قدم بغداد في أيام هارون الرشيد ـ وكانت ولاية الرشيد سنة ١٧٠ ـ وكان جده يعلى بن عامر على خراج الري وهمذان» والنجوم الزاهرة ٢: ٦٩ وهو فيه من وفيات سنة ١٧١ وفي المفضليات الخمس، لعبد السلام هارون، ص٤، ٥ ترجيح وفاته «سنة ١٧٨» وأدلته جديرة بالنظر، وإنباه الرواة ٣: ٣٠٤ ولم يؤرخ وفاته، الاعلام ط ٤/ ٧/ ٢٨٠.

(١) بان الشاب: إبتعد. وصُرُوْف الدهر: حدثانه ونوائبه.

(٢) الأغاني ١٣/ ١٦٣، زهر الآداب ٣/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤.

(٣) المُعْلِمَةُ بكسر اللام: التي أعلمت أنفسها في الحرب بعلامة، وبالفتح أيضاً: أي أعلمت بذلك وبينها: أي بين الأبطال.

فرمى الرشيد الخوان من بين يديه وقال: هذا والله أطيب من كلّ طعام ومن كل شيء، وأمر له بسبعة آلاف دينار، فلم يعطني منها، وشخص إلى رأس العين فأغضبني، فأنشدت الرشيد قوله [من المنسرح]:

شاةٌ من الناسِ راتِعٌ هامل ... يُعَلِّلون النفسَ بالباطل

الأبيات التي مرَّ بعضها.

فقال: أراه يحرّض عليّ إبعثوا إليه من يأتي برأسه، فكلّمه الفضل فلم يغن كلامه، وتوجه إليه الرسول، فوافاه في اليوم الذي مات فيه وقد دفن[1].

ولقيه العتابي يوماً، ومنصور مغموم، فقال له: مالك؟ قال: إمرأتي عسر عليها الطلق وهي القيّمة بأمري، فقال العتابي: لم لا تكتب على فرجها «هارون الرشيد» فتلد على المقام، قال: ولم ذلك؟ قال لقولك فيه:

إن أخلف القطر لم تخلف أنامله ... أو ضاق أمرٌ ذكرناه فيتّسعُ[2]

فقال: يا كشحان والله لأبلغنها الرشيد، ففعل وغضب الرشيد على العتابي مدّة بسبب ذلك.

وقال منصور: كنت واقفاً على جسر بغداد أنا وعبيدالله بن هشام التغلبي، وقد وخطني الشيب، وهو حدث، فإذا بجارية ظريفة قد وقفت فجعلت أنظر إليها وهي تنظر إلى عبيد الله، فقلت [من البسيط]:

لمّا رأيتِ سَوَامَ الشيبِ منتشِراً ... في لِمّتِي وعبيدَ اللّه لم يَشِبِ[3]
سَلَلْتِ سَهْمَيْنِ من عَيْنَيْكِ فانتصلا ... على شَبِيْبَةِ ذي الأذيال والطرب
كذا الغواني مراميهن قاصدةً ... إلى الفروع معدّات من الخشب[4]
لا أنتِ أصبحْتِ تَغتَذِّينني أرباً ... ولا وعيشِك ما أصبحْتِ من أربي[5]

---

(١) الأغاني ١٣/١٦٧.

(٢) الأغاني ٣/١٦٥، زهر الآداب ٣/٧٠٣.

(٣) السوام: الإبل الراعية، وعنى به الشيب المتفرق في جوانب الرأس، واللُّمة: الشعر المجاور شحمة الأذن.

(٤) القاصدة: المتجهة.

(٥) الأرب: الحاجة.

إحدى وخمسون قد أنضيْتُ جدّتها ... تَحُوْل بيني وبين اللهو واللعبِ[1]
لا تَحْسبَنِّي وإن أغضيْتُ من بصري ... غفَلْتُ عنك ولا عن شأنك العجبِ

ثم عَدلْتُ عن ذلك فمدحْتُ فيها يزيدَ بن مزيد الشيباني فقلت:

لو لم يكن لبني شيبانَ من حسبٍ ... سوى يزيدَ لفاتوا الناسَ بالحسَبِ
لا تحسب الناسَ قد حابَوْا بني مطرٍ ... إذ سلموا الجودُ فيهمْ عاقد الطُّنُبِ[2]
الجود أخْشَنُ مَسّاً يا بني مطر ... من أن تَبُزَّكُموهُ كَفُّ منتشبِ
ما أعرفَ الناسَ أنَّ الجُوْدَ مَدفَعةٌ ... للذمّ لكنّه يأتِي على النَسَبِ
تأوي المكارم من بكْرٍ إلى مَلِكٍ ... من آل شيبانَ يحويْهنّ من كَثَبِ
أبٌ وعمٌّ وأخوالٌ مناصِبُهُمْ ... في منبت النَّبع لا في منبت الغَرَبِ
لا تَقْرَبَنَّ يزيداً عند صَوْلته ... لكِنْ إذا ما آحتبى للجُود فآقتربِ[3]

وكان يزيد معسراً فقال لي: والله ما أصبح في بيت مالي شيئاً أعرفه، ولكن يا غلام أتظنُّ كم عندكَ، فجاء بمائة دينار فدفعها إليّ وحلفَ أنّه لا يملك يومئذٍ غيرها[4].

قلت: هذه القصيدة والعينيّة من الشعر الجيّد النفيس.

ومن شعره في المائة المختارة والغناء فيها لعبدالله بن طاهر [من مخلع البسيط]:

يا زائِرَيْنا من الخِيامِ ... حَيّاكُما اللّهُ بالسلامِ
لم تأتياني وبي نهوضٌ ... إلى حلالٍ ولا حرامِ
يَحْزنُنِي أنْ أطَفْتُما بِي ... ولم تنالا سِوَى الكلامِ
بُوْرِك هارونُ من إمامِ ... بطاعة اللّه ذي اعتصامِ
له إلى ذي الجلال قُرْبَى ... ليست لِعَدْلٍ ولا إمامِ[5]

---

(١) أنضيت: أخلقت وأبليت.

(٢) الطُّنُب: حبل طويل يُشد به سرادق البيت.

(٣) إحتبى بالثوب: إشتمل به، وجمع بين ظهره وساقيه بعمامة أو غيرها.

(٤) الأغاني ١٣/١٧٣ ـ ١٧٥.

(٥) الأغاني ١٣/١٥٦، وفيات الأعيان ٦/١٥٢، تاريخ بغداد ١٤/١٩٨.

وذكر ابن خلكان: إن ابني مَسْعدة الكاتب دخلاً على القاضي يحيى بن أكثم[١]، وهما جميلانِ فتمثّل القاضي بهذه الأبيات[٢].

ومازح القاضي الحسن بن وهب وهو صبيّ فجمّشه، فغضب الحسن فأنشد يحيى:

أيا قمراً جمَّشته فتغضَّبا ... وأصبح لي مِن تيهه متجنِّبا
إذا كنتَ للتجميش والعضّ كارهاً ... فكُنْ أبداً يا سيدي متنقبا
ولا تُظْهر الأصداغَ للناسِ فتنةً ... وتجعلَ منها فوقَ خدَّيك عقربا
فتقتلَ مسكيناً وتفتن ناسكاً ... وتَتْرُكَ قاضي المسلمين معذَّبا[٣]

وقيل: ان أبا زيدان الكاتب كان يكتب بين يديه، وهو غلام جميل، فعضّ القاضي خدّه، فخجل الغلام ورمى بالقلم من يدهِ، فقال: خذهُ واكتب ما أُملي عليك، ثم أملى عليه هذهِ الأبيات[٤].

وقيل: انّ ابنه أبا بكر بن يحيى بن أكثم نازع غلاماً، فارتفع الصوت، فقال أبو

---

(١) هو أبو محمد يحيى بن أكثم التميمي المروزي، من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب. كان ذكياً واسع العلم بالفقه والأدب، حسن العشرة. اشتهر باللواط، حتى أن الثعالبي ذكره ـ في ثمار القلوب ـ فيما يضاف وينسب إلى رجال فقال: حكمة لقمان، وبلاغة قس، ولواط يحيى... الخ، ثم عقد فصلاً خاصاً بعنوان (لواط يحيى بن أكثم)، وأورد معظم الذين ترجموا له حكايات غريبة في هذا الشأن، غير أن ابن خلدون فَنَّد في مقدمة تاريخه ما نسب إليه. تقلد قضاء البصرة، وقضاء القضاة للمأمون، وعزل بعد المأمون، وإعاده المتوكل، ثم عزله وأخذ أمواله. سافر إلى مكة المكرمة بقصد المجاورة، ولما بلغه أن المتوكل عدل عن رأيه فيه قفل راجعاً إلى العراق، ولما وصل إلى الربذة توفي بها سنة ٢٤٢هـ وقيل ٢٤٣، وعمره ٨٣ سنة.

ترجمته في: تاريخ بغداد ١٩١/١٤، أخبار القضاة لوكيع ١٦١/٢، وفيات الأعيان ١٤٧/٦ ـ ١٦٥، طبقات الحنابلة ٤١٠/١، ثمار القلوب/١٢٤و ١٥٦، تاريخ ابن خلدون ٢٨/١ وما بعدها، النجوم الزاهرة ٣١٦/٢، البداية والنهاية ٣٤٤/١٠، أنوار الربيع ٦/هـ ٤٠ ـ ٤١، الاعلام ط ١٣٨/٨/٤ ـ ١٣٩، الجواهر المضية ٢١٠/٢، العبر للذهبي ٤٣٩/١، مرآة الجنان ١٣٥/٢، ميزان الاعتدال ٣٦١/٤، تاريخ الطبري، الكامل لابن الأثير / ٦، ٧، شذرات الذهب ١٠١/٢.

(٢) وفيات الأعيان ١٥٢/٦.

(٣) وفيات الأعيان ١٥٢/٦ ـ ١٥٣.

(٤) وفيات الأعيان ١٥٣/٦.

عاصم النبيل: مهيم؟ فأخبروه بذلك فقال: أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل[1].

وممّا أفحم به القاضي المذكور، لأنه كان مع اللّوطيّة حسوداً، انه دخل عليه رجل من خراسان، وعادة القاضي أن يناظر العالم في فنٍّ فإذا رآه ماهراً فيهِ عدل به إلى آخر، حتى يقطعه فناظره في الحديث، فرآه لبيباً، فقال: ما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ عن شريك عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور أن عليًّا عليه السلام رجمَ لوطيًّا، فأمسك يحيى[2].

وفي يحيى يقول أحمد بن أبي نعيم من أبيات:

قاضٍ يرَى الحدَّ في الزّناءِ ولا ... يرى على مَنْ يلوطُ من بَاسِ[3]

❀ ❀ ❀

والنمري: نسبةٌ إلى النمر بن قاسط بن هنب بن دعمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

ورأس العين: من مدن الجزيرة الفراتية ويراد عين الخابور النهر العظيم المشهور.

[١٧٥]

الخليفة الآمر بأحكام الله أبو علي، المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور، أحد خلفاء الفاطميين(*)

ملك حلّت له عقيلة المملكة القبا، وواصلته صابيةٌ مسلّمةٌ له وقت الصّبا،

---

(١) وفيات الأعيان ٦/١٥٣، تاريخ بغداد ١٤/١٩٧.

(٢) وفيات الأعيان ٦/١٥٢، تاريخ بغداد ١٤/١٩٥.

(٣) وفيات الأعيان ٦/١٥٣، تاريخ بغداد ١٤/١٩٦.

(*) ترجمته في:
وفيات الأعيان ٥/٢٩٩ ـ ٣٠٢، النجوم الزاهرة ٥/١٧٠، الكامل لابن الأثير ج١٠، الخطط المقريزية ٢/٦٥، ٣/٢٥٦ ـ ٢٥٩، الدرة المضية ٤٦١، تاريخ ابن خلدون ٤/٦٨، العبر للذهبي ٤/٦٢، شذرات الذهب ٤/٧٣.

وراودته مصر وهو في بيتها عن نفسه، وقالت هيت لك فرضيها لعرسه وحصّنها بالرّمح المخضوب، ورأى بها ما رأى بيوسف يعقوب، وكان يطيش سيفه، ويغلب ربيع جوده صيفه، وله شعر كأنّه من غابته زئير، يوقع به في قلوب قاصية الملوك خوف ليلة الهرير.

وقال المقريزي في الخطط: انه ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرّم سنة تسعين وأربعمائة، وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وشهر وأيام، يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين، أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له ونصبه مكان أبيه، ونعته بالآمر بأحكام الله وركب الأفضل فرساً وجعل في السرج شيئاً وركّبه عليه لينمو شخص الآمر فصار ظهره في حجر الأفضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الأفضل ليلة عيد الفطر، فاستوزر بعده القائد أبا عبدالله محمد بن [فاتك] البطائحي ولقبّه بالمأمون، فقام بأمر دولته إلى أن قبض عليه ليلة السبت سابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فتفرّغ الآمر لنفسه ولم يبق له ضدّ، وبقي بغير وزير وأقام صاحبي ديوان أحدهما جعفر بن عبد المنعم بن أبي قيراط، والآخر أبو يعقوب إبراهيم السامري، ومعهما مستوفٍ يعرف بابن أبي نجاح كان راهباً، ثم تحكّم هذا الراهب في الناس وتمكّن من الديوان فابتدأ بمطالبة النصارى وحقق في جهاتهم الأموال وحمّلها أولاً فأوّلا، ثم أخذ في مصادرة بقيّةِ المباشرين والمعاملين والضمناء والعمّال وزاد إلى أن عمّ ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتاب والسوقة بحيث لم يخلِ أحد من ضرره، فلمّا تفاقم أمره قبض عليه الآمر وضُرب بالنعال حتى مات بالشرطة، فجر إلى كرسي الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وحذف حتى خرج إلى البحر الملح، فلما كان يوم الثلاثاء أربع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وثب جماعة على الآمر فقتلوه، وكان ماضياً إلى الهودج، وهو عمارة عمرها بسبب زوجته البدوية، وذلك أنه كان مبتلى بعشق الجواري البدويات، فبلغه خبر إمرأة جميلة بدويّة من طيّ بناحية الصعيد فتحيّل حتى رآها وشغف بها فخطبها وتزوّجها، ولمّا زفّت إليه حظيت معه، ثم اشتاقت إلى البرّ وما تعتاده، فبنى لها الهودج خارج القاهرة بجانب المقطّم، وهو من عجائب الأبنية، فخرج في هذا اليوم متوجهاً إليها فكمن له جماعة من النزاريّة أصحاب نزار بن المستنصر في خراب، فلما مرَّ بهم في نفر من أخصّائه وثبوا

عليه فضربوه بالسكاكين فحمل وبه رمق إلى الهودج فمات بهِ.

وكان الآمر كريماً سمحاً إلى الغاية كثير النزه، محبًّا للمال والزينة، وكانت أيّامه كلّها لهو وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حاشيته، بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة إذ ذاك من يشكو زمانه البتّة، إلى أن نكب الراهب فقبحت سيرته وكثر ظلمه واغتصابه للأموال.

وفي أيامه ملك الفرنج من المعاقل والحصون بساحل الشام، فملكوا عكّا، في شعبان سنة تسع وتسعين، وغزّة في رجب سنة اثنتين وخمسمائة، وطرابلس في ذي الحجة منها، وبانياس، وجبيل، وقلعة تنين فيها أيضاً، وصور سنة ثمان وخمسمائة، وكثرت المرافعات في أيامهِ، وأحدثت رسوم لم تكن، وعمر الهودج بالروضة، ودكة ببركة الحبش[1]، وعَمَر تنيس[2] من بلاد الأرمن، ودمياط، وجدّد قصر القرافة، وكانت نفسه تحدّثه بالسفر إلى بغداد.

ومن شعره:

دع اللوم عنّي لست مني بموثق ... فلا بد لي من صدمة المتخنّقِ[3]

وأسقي جيادي من فراتٍ ودجلة ... وأجمع شمل الدين بعد التفرّقِ

ومن شعره أيضاً:

أما والذي حجّت إلى ركن بيته ... جوايم ركبان مقلّدة شهبا

لأقتحمنَّ الحرب حتّى يقال لي ... ملكت زمان الحرب فاعتزل الحربا

وينزل روح اللّه عيسى بن مريم ... فيرضى بنا صحباً ونَرضى به صحبا

وهذه القطعة جيّدة من مثله.

وكان أسمر شديد السمرة، يحفظ القرآن، ويكتب خطّاً ضعيفاً، وهو الذي جدّد رسوم الخلافة بعد ما كان الأفضل قد غيّر الرسوم.

ووقع في أيّامه غلاء قلق الناس منه.

---

(١) في الأصل: «وبركة الحبش» وما أثبتنا من الخطط.

(٢) في الأصل: «سيس» وما أثبتنا من الخطط.

(٣) في الأصل: «المتحقق» وما أثبتنا من الخطط.

ونقش خاتمة: الإمام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين، وكان جريئاً على سفك الدماء وارتكاب المحذورات، وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ونصف، واختصّ بغلاميه برغش وهزار الملوك، وعَمَّر الجامع الأقمر[١]، والله أعلم.

[١٧٦]

أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني صاحب ديوان الخراج الكاتب، البغدادي الدار[*]

فاضل رسائله أمضى من الصوارم، وأوصل للمقصود من الريح للغمايم، فإذا أتربها وهي المواضي رأى العداة السيوف مخضوبه، بخطٍّ لو رآه ابن مقلة تمنّى أن مقلته مع القطع محجوبه، وشعر يفوح منه نسيم أنفاس العراق، وإذا اتضح أن ناظمه البحر فلا حاجة بنا إلى الإغراق.

وقال ابن خلكان: كان من جملة الرؤساء، وفضلاء الكتاب وأعيانهم، تنقّل في الخدم في أيام جماعة من الخلفاء، وكان إليه ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل، وكان مترسلاً، وله ديوان رسائل[٢].

قلت: نقل الشيخ أبو جعفر بن بابويه القمّي في عيون أخبار الرضا عليه السلام: إنه كان شيعياً وأشهر شعره وأحلاه القافيَّة التي ذكرناها في أخبار تميم بن المعزّ ابن باديس في حرف التاء[٣] فلتنظر ثمّة عند خبر الجارية وقصّة إسحاق بن إبراهيم أخي زيدان الكاتب الذي كان نائباً لموسى المذكور على الشيروان، مرّت أيضاً في أول الكتاب عند ذكر إبراهيم الصولي[٤].

---

(١) الخطط المقريزية ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ ضمن موضوع «الجامع الأقمر».

(*) ترجمته في:
وفيات الأعيان ٥/٣٣٧ ـ ٣٤١، عيون أخبار الرضا، فهرست ابن النديم ١٨٦، هدية العارفين ٢/٤٧٨ وفيه: أنه توفي سنة ٢٤٥، أعيان الشيعة ٤٩/٨٤، تأسيس الشيعة ١٥٦، أنوار الربيع ٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨، الاعلام ط ٤/٧/٣٢٤.

(٢) وفيات الأعيان ٥/٣٣٧.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٣٩.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١.

وتوفي في شوال سنة ستّ وأربعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

والقادسيّة المذكورة في شعره ذلك: قرية قريبة من الكوفة وهي بالقاف فالألف فالدال المهملة المكسورة فالسين المهملة المكسورة فالياء المثناة التحتية مشددة فالهاء، وحّد السواد عرضاً منها إلى عقبة حلوان، وطولاً من الموصل إلى عبّادان، كما ذكر العسكري في كتاب الأوائل.

وابن خلكان الذي تكرر النقل عنه هو القاضي الأديب أمام المؤرخين، أبو العبّاس أحمد بن بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان[1] قاضي القضاة بمصر والشام البرمكي الأربلي ثمّ المصري الدمشقي الوفاة.

كان علاّمة في التاريخ أَلّف وفيات الأعيان ثلاث نسخ لم ينسخ على منوالهِ، وذكره النواوي وابن السبكي والذهبي وتولى قضاء مصر والشام أيام بيْبرس النجمي الصالحي وسكن مصر أياماً ثم دمشق.

وذكر قاضي القضاة قطب الدين محمد بن عبدالله بن خيضر المصري في معجمه المسمَّى «بالاكتساب في معرفة الأنساب» أنّه ولدَ سنة ثمان وستمائة بأربل وتوفي في رجب سنة ثماني وستمائة بدمشق وعمره اثنتان وسبعون سنة وكان إماماً في علوم الأدب وفقه الشافعي والحديث.

وله شعر يأخذ بمجامع القلوب.

وذكر الذهبي: أنه بليَ بعشق الملك الزاهر بن الملك العادل فمات عشقاً، وكان الزاهر كلقبه، وكان يراهُ إذا ركب في الموكب فيرتاح، واتفق أنه لم يرهُ في موكبه المعتاد فقال:

مــرّ بِــيَ الــمــوكــب لــكــنّــنــي لــم أرَ فــيــه قــمــر الــمــوكــبِ

---

(١) مرت ترجمته بهامش سابق.

قُل لأمير الجيش يا سيّدي	ما لأمير الحسن لم يركبِ

وله قصيدة بائية أبدع فيها في وصف ذلك الصبيّ.

ومن جيّد شعره مقتبساً من الحديث:

أنظر إلى عارضه فوقه	ألحاظه يرسل منها الحتوفْ
وشاهد الجنّة في خدّه	لكنّها تحت ظلال السّيوفْ[1]

حكى بعض أصحابهِ أنّه بات عنده وكان نازلاً بالمدرسة النوريّة، قال: فتحادثنا بالأخبار والعلوم، والشعر حتّى ذهب صدر الليل فأردت النوم، فقال لي: نم أنت ها هنا، ثم جعل يدورُ حول بركةٍ كانت هناك حتى أصبح وهو يقول:

أنا واللّه هالك	آيس من سلامتي
أو أرى القامة التي	قد أقامت قيامتي[2]

ومات بعد ذلك، وكان جواداً كثير المروة، ودلّ تاريخه على كمال عقله فإنه ذكر أهل المذاهب المتباينة ولم يذكرهم إلا بخير.

وأورد صاحب كتاب «الشعور بالعور» لجمال الدين عبد الله حفيد القاضي شمس الدين بن خلكان وكان أعور:

وخود رأتني خليع الشباب	أريد الدخول إلى خلوتي
فحوّلت وجهي، فقالت: إليّ	فقلت لها: تنظري عورتي

وله أيضاً:

عيناي مذ عاينا جمالك يا	مخجل شمس السما إذا سارتْ
ضرايراً صارتا فلا عجبٌ	عليك إحداهما إذا غارتْ

(١) وفيات الأعيان ٧/ المقدمة ٩٦، فوات الوفيات ١/١٠٣ ـ ١٠٤، الزركشي ١/٥٤، الوافي بالوفيات ٧/٣١٣.

(٢) فوات الوفيات ١/١٠٢.

[١٧٧]

أبو الحسين مِهْيار بن مَرْزَوَيْه الكاتب البغدادي الديلمي، الشاعر المشهور(*)

فاضل أحاطت معانيه بالحسنات إحاطة الهالة بالقمر، وسحب أذيال الفصاحة والأكمام من لفظاته بالثمر، فهو نسيج وحده في تطريز ذلك الديباج، والآتي بما لم يقدر عليه الوراق الخطيري والسراج، لفظ أرق من الخصور، في معنى أحلى من الثغور، أبهى من الغانية الكعاب، وأمضى من لحظها ومن العسّالة ذات الكعاب، وكان على دين أنوشروان، فأسلم على يد محمد الرضي نبي الشعر ذي الاتقان، فكان شيخه في المذهبيين الشعر والدين، والسامي به منهما إلى علّيين.

وديوان شعره في أربع مجلّدات، وهو من شعراء اليتيمة.

وذكره ابن خلكان فقال: كان مهيار مقدَّماً على أهل وقتِه، وشعره رقيق الحاشية، طويل النفس.

وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد، وأثنى عليه وقال: كنت أراه يحضر جامع المنصور في أيام الجمع ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يُقدر لي أن أسمع شعره(١).

وذكره أبو الحسن الباخرزي في دُمية القصر فقال: هو شاعر له مناسك الفضل مشاعر، وكاتب [تُجْلَىٰ] تحت كلّ كلمةٍ من كلماتهِ كاعب، وما من قصيدةٍ من قصائدهِ بيت يتحكّم عليه بلَوْ ولَيت، فهي مصبوبة في قوالب القلوب، ومثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب، وذكر له مقاطيع(٢).

(*) ترجمته في:

تاريخ بغداد ٣/٢٧٦، المنتظم ٨/٩٤، وفيات الأعيان ٥/٣٥٩ ـ ٣٦٣، الكامل لابن الأثير ٩/١٥٧، التاج ٣/٥٥١، البداية والنهاية ١٢/٤١، سفينة البحار للقمي ٢/٥٦٣، دمية القصر ١/٢٨٤ ـ ٢٨٩، العبر للذهبي ٣/١٦٧، شذرات الذهب ٣/٢٤٢ ـ ٢٤٣، يتيمة الدهر، النجوم الزاهرة ٥/٢٦، الذخيرة، الطليعة ـ خ ـ ترجمته رقم ٣٢٠، أنوار الربيع ١/٤٢، الاعلام ط ٤/٧/٣١٧، أدب الطف ٢/٢٣٤ ـ ٢٥٥، الغدير ٤/٢٣٢.

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٧٦.

(٢) دمية القصر ١/٢٨٤.

وذكره ابن بسّام في كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، وبالغ في الثناء عليه، وأقرّ عين ذخيرته بما التقط من لديه[1].

وكلّ شعره مليح فمن ذلك:

مَنْ عَذِيري من خلي قلبٍ لحا ... لهوًى جَدَّ بقلبي مَرَحا؟
الصَّبا ـ إن كان لا بدّ الصَّبا ـ ... إنها كانت لقلبي أرْوَحا
يا نديميَّ «بسلْع» هل أرى ... ذلك المَغْبقَ والمصطَبَحا؟
إذكرونا مِثل ذكرانا لكم ... ربَّ ذكرَى قرَّبتْ مَن نَزَحا
واذكروا صبًّا إذا غنَّى بكم ... شرِبَ الدمعَ وعاف القَدَحا
وعرفتُ الهَمَّ مذ فارقتكم ... فكأنّي ما عرفتُ الفَرَحا[2]

ومن شعره المنسجم من أوائل قصيدةٍ:

بَكَرَ العارِضَ تحدُوه النُّعامَى ... فسقاكِ الرِّيَّ يا دارَ «أُماما»[3]
وتمشَّتْ فيكِ أرواحُ الصَّبا ... يتأرَّجنَ بأنفاس الخُزامى
«وبجرعاءِ الحمى» قلبي، فعجْ ... «بالحمى» فاقرأ على قلبي السلاما
وترحَّلْ فتحدَّثْ عَجَبًا: ... أن قلبًا سار عن جسم أقاما!!
قلْ لجيران «الغضا»: آهِ على ... طيبِ عيش «بالغضا» لوْ كان داما
نَصِلُ العامَ وما ننساكُمُ ... وقُصارى الوجد أن يَسلَخَ عاما
حمِّلوا ريحَ الصَّبا نشرَكُمُ ... قبلَ أن تحمِلَ شيحًا وثُماما[4]
وابعثوا أشباحَكم! في الكرى ... إن أذِنتم لجفوني أن تناما[5]

وله أيضاً:

ذكَرَ الأثل «والحمى» فبكى لَهْ ... ورأى العذلَ خطَّةً فاستطالَهْ
من تناسَى «بالبان» مغنَى هواه ... فبروحي غصونه الميّالَهْ

---

(١) الذخيرة.

(٢) كاملة في ديوانه ١/ ٢٠٢ـ ٢٠٥.

(٣) العارض: السحاب المعترض، النعامى: ريح الجنوب وهي أبلّ الرياح وأرطبها.

(٤) الثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشي به وسد به خصاص البيوت، ولم يعرف عنه أن له رائحة طيبة مثل الشيح وغيره.

(٥) كاملة في ديوانه ٣/ ٣٢٧ ـ ٣٣١.

ونسيم من تُربةٍ حمّلته لفؤادي ريحُ الصَّبا الحمالَهْ
لا وأيّام «حاجرٍ» ولياليه تُقَضَّى قصيرةً مستطالَهْ،
وزمانٍ يَعيدهُ اللَّه «بالجزع» تُحاكي أسحارُه آصالَهْ،
لا يقول العذول عنّي: محبٌّ غَيَّرَ النأيُ ودَّه وأمالَه[1]

ومن شعره البديع:

نَشدتك بالمودّة يا ٱبن ودّي فإنك لي من ٱبن أبي أحقُّ
أسلْ «بالجزع» دمعك إن عيني إذا ٱستمطرتها دمعاً تعُقُّ
وإن شقَّ البكاءُ على المعافَى فلم أسألك إلاّ ما يشُقُّ
أرقتُ، فهل لهاجعةٍ «بسلعٍ» على الأرِقين أفئدةٌ ترِقُّ[2]

ومن هذه الرقي المقصية عن المتيم الرقاد:

سقَى دارَها «بالرّقمتين» وحيَّاها مُلِثٌّ يُحيل التربَ في الدار أمواها[3]
وكيف بوصلِ الحبلِ من «أمّ مالكٍ»؟ وبين بلادينا: «زَرود وجَبْلاها»[4]!!
يراها بعينِ الشوق قلبي على النوى فيحظَى، ولكن من لعيني برؤياها!
فللّه ما أصفَى وأكدرَ حبَّها وأبعدَها منّي الغداةَ وأدناها
وأعتنقُ الغصنَ القويمَ لقدِّها وأرشف ثغرَ الكأس أحسِبه فاها
ويومِ «الكثيب» ٱستشرفتْ لِيَ ظبيةٌ مولَّهةٌ قد ضاع بالقاع خشفاها
تدلِّهُ خوفُ الثُّكل حبَّةَ قلبها فيزدادُ حسناً مقلتاها وليتاها[5]
فما ٱرتاب طَرْفي فيكِ يا «أمّ مالكٍ» على قوّة التشبيه أنكِ إياها
فإن لم تكوني خدَّها وجبينَها فإنك أنتِ الجيدُ أو أنتِ عيناها
ألُوّامَهُ في حبِّ دارٍ غريرةٍ يشُقُّ على بُعد المطامع مَرماها،
دَعُوه و«نجداً» إنها شأنُ قلبه فلو أن «نجداً» تلعة ما تعدّاها[6]

---

(١) كاملة في ديوانه ٣/ ١٦١ ـ ١٦٥.
(٢) كاملة في ديوانه ٢/ ٣٥٦ ـ ٣٦١.
(٣) الملث: المطر يدوم أياماً ولم يقلع.
(٤) زرود: بلد مشهور بكثرة رماله، والجبل: الرمل المستطيل، وفي رواية أخرى «زرود ولبناها» ولبنى: اسم جبل واسم موضع.
(٥) الليت: صفحة العنق.
(٦) التلعة: القطعة المرتفعة من الأرض.

وهبكم منعتم أن يراها بعينه ... فهل تمنعون القلبَ أن يتمنّاها
وليل «بذات الأثل» قصَّر طولَه ... سُرَى طيفِها، آهاً لذِكرتها آها!!
تخطَّت إليّ الهولَ مشياً على الهوى ... وأخطارِهِ، لا يصغر اللّه ممشاها!
وقد كاد أسدافُ[1] الدُّجى أن تُضلَّها ... فما دلَّها إلا وميضُ ثناياها[2]

وهو مع هذه الإجادة في النسيب مجيد إلى الغاية في المديح.

وقوله: «انك إياها» جرى فيه على مذهب من ينصب خبر المشبّه بالفعل أو من لا يجعل صيغ الضمائر المنصوبة متعيّنة، أو بَدَلَ من اسم أن الضمير والخبر مقدّر بأنت، والليت صفحة العنق.

ومن مديحه:

وإذا رأوك تفرّقت أرواحُهم ... فكأنما عرفتك قبلَ الأعين
وإذا أردت بأن تفُلَّ كتيبةً ... لاقيتها فتسمَّ فيها واكتنِ[3]

وله في القنَاعة:

تلحوا على البخل الشحيح بمالِهِ، ... أفلا تكونُ بماء وجهك أبخلا!
أكرِمْ يديك عن السؤال فإنما ... قدْرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا
ولقد أضمُّ إليَّ فضلَ قناعتي ... وأبيتُ مشتملاً بها متزمّلا
وأرى العدوَّ على الخصاصة شارةً ... تصف الغنى فيخالني متموّلا[4]
وإذا آمرؤ أفنى الليالِيَ حسرةً ... وأمانياً أفنيتُهنَّ توكُّلا[5]

يعني بقوله: «تلحو على البخل البخيل بماله» انك خذ من خصال البخيل البخل بماء الوجه فيكون بخلاً مقيّداً محموداً كما حمد البخل في المرأة وليس إرادته أترك لحي البخيل لحاه الله فإنه ذميم بإجماع الحيوان الناطق وذميم عند الله تعالى، وأي شيء أدنى وأوضع من البخيل.

---

(١) أسداف جمع سدف وهو الظلمة.

(٢) كاملة في ديوانه ٤/ ١٨٣ ـ ١٨٧.

(٣) كاملة في ديوانه ٤/ ٣٠ ـ ٣٤.

(٤) الخصاصة: الفقر.

(٥) كاملة في ديوانه ٣/ ١٣٧ ـ ١٤١.

وقوله: «وإنّما قدر الحياة أقلّ من أن تسألا» في معنى قول أبي الطيب:

ومراد النفوس أحقر من أن ... نتعادى عليه أو نتفانى

وكانا متعاصرين، ومثله قول المعلّم الثاني الحكيم أبي نصر محمد بن محمد الفارابي[1]:

محيط العوالم أولى بنا ... فماذا التنافس في المركزِ[2]

وما أحسن قول أبي الحسن مهيار المذكور يتشكّى من عجل الشيب عليهِ:

وإذا عددت سِنِيَّ لم أك صاعداً ... عَدَدَ الأنابيب التي في صَعدتي[3]
وألامَ فيكِ مع المشيبِ على الصِّبا ... يا جَورَ لائمتي عليك ولِمّتي[4]

وتبع في هذا المعنى أستاذه الشريف الرضي لكن أنابيب الصعدة طالت بمعناه وأفادت بالإفتنان الروضي إنه من الشجعان، ومن هذه المادة قول أبي فرّاس:

عَذيرِيَ مِنْ طَوَالِعَ في عِذَارِي ... وَمِنْ رَدِّ الشَّبَابِ المُسْتَعَارِ
وَمَا زَادَتْ عَلى العِشْرِينَ سِنِّي ... فَمَا عُذْرُ المَشِيبِ إلى عِذارِي[5]؟

لو أنشدني هذا أبو فرّاس رحمه الله لقلت عذره همّتك العالية ومقارعة الأبطال فإنها ممّا تشيب البطل.

قال أبو صخر الهذلي:

وما شاب رأسي من سنين تتابعت ... عليّ ولكن شيّبتني الوقائعُ

وغبار وقائع الدهر هو الخضاب الكافوري الذي لا ينصل.

وكان مهيار من كبار الإماميّة كأستاذه الرضي.

---

(١) مرت ترجمته بهامش سابق.

(٢) وفيات الأعيان ٥/١٥٦.

(٣) الصعدة: القناة.

(٤) كاملة في ديوانه ١/١٥٣ ـ ١٥٩.

(٥) كاملة في ديوان أبي فراس ١٦٧ ـ ١٧٠.

وولده أبو عبدالله الحسين بن مهيار[1] شاعر أيضاً وذكره الباخرزي في دمية القصر وذكر له الحائية التي مرّت لأبيه وزاد فيها:

يا نسيم الريح من كاظمةٍ شدّ ما هجت البكا والبرحا[2]

وتوفي مهيار ليلة الأحد لخمسٍ خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وقيل سنة ست وعشرين، رحمه الله تعالى.

❀ ❀ ❀

وهو منسوب إلى الدّيلم أمّةٌ عظيمة من فارس ولهم بلاد وراء طبرستان عرفت به.

وفي سنة ثمان وعشرين أيضاً توفي الرئيس الحكيم أبو علي بن سينا[3] إمام فلاسفة الإسلام، وحجّتهم الذي لا تجف عن نقل كلماته الاقلام، بمدينة همدان وقد أشرنا إلى مطلع أبياته العينيّة التي في النفس الناطقة في حرف الحاء فلنذكرها هنا وهي:

هبَطَتْ إليكَ من المحلِّ الأرفعِ ورْقاءُ ذات تعزُّزٍ وتمنُّعِ
محجوبَةٌ عن كل مقلة عارفٍ وهيَ التي سَفَرَتْ فلم تتَبَرْقَعِ
وصلَتْ على كرْهٍ إليكَ وربَّما كرهت فراقَك وهي ذات تَفَجُّعِ
أنفت وما أنست فلما واصلتْ ألفت مجاورة الخراب البَلْقَعِ
وأظُنُّها نسيَتْ عهوداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنعِ
حتى إذا اتَّصَلَتْ بهاء هُبُوطها من ميم مَركزها بذات الأجرعِ
عَلِقَتْ بها ثاء الثقيل فأصبحت بين المعالم والطلول الخُضَّعِ
تبكي إذا ذكرت عهوداً بالحمى بمدامع تَهْمي ولَم تتقطّعِ
وتضلّ شاخصةً على الدّمن التي درست بتكرار الرياح الأربعِ
حتى إذا قرب المسيرُ إلى الحمى ودنا المسيرُ إلى الفضاء الأوسعِ
وغدت مفارقةً لكلّ مخلّفٍ عنها خليف الترب غير مشيّعِ

---

(١) وفي نسخ أخرى من الدمية ومنها المطبوعة: «الحسن»، ترجمته في دمية القصر ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٢) كاملة في الدمية ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٣) مرت ترجمته بهامش سابق.

سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت ... ما ليس يدرك بالعيون الهُجَّعِ
فغدت تغرّد فوق ذروة شاهقٍ ... والعلم يرفع قدر ما لم يرفعِ
فلأيّ شيء أهبطت من شاهقٍ ... سامٍ إلى قعر الحضيض الأوسعِ
إن كان أرسلها الآله لحكمةٍ ... طُوِيَتْ عن الفطن اللبيب الأروعِ
وهبوطُها إن كان خيراً خالصاً ... لتودّ سامعةً بما لم تسمعِ
وتعود عالمةً بكلّ خفيقةٍ ... في العالمين فَخَرْقُها لم يُرْقَعِ
فكأنّها برق تألّق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمعِ[1]

النفس الناطقة التي عبّر الرئيس عنها بهذهِ القصيدة على مذهبه تبعاً لرأي المعلّم الأوّل أرسطاطاليس، جوهر مجرّد متعلّق بالبدن المستعد تعلق التدبير والتصرف ولا يحلّ في أجزائه لبساطته وهو حادث من واهب الصور بعد أن لم يكن ضرورة عند حدوث الصورة النوعيّة لعموم الفيض لكلّ حيوان جزئي باقٍ بالتعلّق ما اعتدلت الأمزجة، فإذا فسد المزاج فارقته النفس ولحقت بعالم المجردات، أما فاضلة سعيدة حكيمة فتنال اللّذات العقليّة التي لا يعبّر عن نعيمها ولا يدخلها الملال والفتور كالجسمانية، أو شقيّة مظلمة بهيميّة فتبقى معذبة بالحسرة الشهوانية التي فاتتها وبما قصر بها عن إدراك الفاضلة، وإذا وجب بالفيض حدوث النفس لكلّ صورة مستعدة بطل انتقالها إلى جسم آخر لاستحالة نفس الصورة فبطل التناسخ، والمعاد الجسماني ثبت بالسمع من الصّادق، والبهائم متى فارقتها النفوس اتّصلت ببعض الاجرام السماوية وتخيّل لها اللّذات التي من شأنها كالأكل والوقاع، والرّوح بخارٌ دخاني منبعه القلب، ويسري في العروق والشريانات إلى أجزاء البدن المعتدل، وعند جالينوس الروح حادث من الهوى المستنشق وهو يستحيل بتلك الكيفية.

هذا خلاصة القول. والله أعلم.

(١) بعضها في وفيات الأعيان ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١.



حرفُ النون



[١٧٨]

أبو الغمر ناهض بن ثومة بن نصيح بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري البصري(*)

أحد شعراء الأغاني.

شاعرٌ ينثل من فكرته الكنانه، فيقعد ثورة الزمان ويكسبه زمانه، وفارس إذا جال يوم جلادٍ وجدال انفصم جرير، وترك ابن مكدّم ربيعة الشاعر الفارس ذا دمع غزير، وهو أحد شعراء الأغاني المتشيّعين.

وقال أبو الفرج: هو من بادية البصرة وكان شاعراً لغويّاً فارساً شجاعاً، وهو من شعراء الدولة العبّاسية وكان إذا قدم البصرة يكتب عن شعره وتؤخذ عنه اللغة، وروى عنه الرياضي وأبو شراعة[١] اللّغوي ودِمَاذ وغيرهم[٢].

ومن شعره في أصوات الأغاني المختارة [من البسيط]:

يا حَبَّذا عملُ الشيطان من عملٍ ... إنْ كان من عملِ الشيطانِ حِبِّيْها[٣]

(*) ترجمته في:
الأغاني ١٣/١٩٤ ـ ٢٠٩، التاج ٥/٩٦ وعرّفه بالكلاعي، الحيوان ـ ط الحلبي ٧/١١٢، الاعلام ط ٤/٨/٦.

(١) في الأغاني: «أبو سراقة».

(٢) الأغاني ١٣/١٩٥.

(٣) حِبّيها: أي حِبّي إيّاها.

لَنظرةٌ من سليمى اليومَ واحدةٍ أشهى لنفسي من الدُّنيا وما فيها[1]

أقول: ليس حبّها من عمل الشيطان إن شاء الله تعالى، وهذان البيتان من شعر حماسة أبي تمام[2].

وقال المجنون ولا حرج عليه:

فليت سليمى في المعاد ضجيعتي هنا أو هنا في جنّةٍ أو جهنّمِ

ولما سمع عمر بن عبد العزيز قول الأحوص:

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة حبّ يوم تبلى السرائرُ

قال: إن الفاسق لفي شغل عنها يومئذ وإنّما كانوا يريدون المبالغة فحسب.

ومن شعر ناهض يهجو رجلاً حارثياً جواباً عن قصيدةٍ هجاه بها، وَهَجا الحارثي فيها قبائل قيس عيلان [من الطويل]:

إلا يا اسلما يا أيُّها الطَّلَلانِ وهلْ سالمٌ باقٍ على الحَدَثانِ؟
أبِيْنا لنا، حُيِّيتُما اليومَ، إننا مبينان عن مَثْلٍ بما تَسَلانِ
متى العهدُ مِنْ سلمى التي بَتَّت القُوى وأسماءَ كان العهد منذ زمان[3]
فإنْ أنتما بيَّنتما أو أجبْتما فلا زلتما بالنبْتِ ترتديان
ولا زال ينهلُّ الغمامُ عليكما بسيلَ الرُّبَى من وابلٍ ودِجان[4]
نظرْتُ ودوني قِيْدُ رُمْحَيْن نظرةً بعينين إنساناهما غَرِقان[5]
إلى ظُعُنٍ بالعامِرَيْن كأنّها قرائنُ من دوحِ الكثيْبِ ثمانِ[6]
لسلمى وأسماءَ اللتين أكَنّتَا بقلبي كَنِينَيْ لوعةٍ وضمان[7]

---

(١) الأغاني ١٣/ ١٩٤.

(٢) لم أعثر عليهما في الحماسة.

(٣) بَتَّتْ: قطعت.

(٤) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. والدِّجان بسكر الدال: الأمطار الكثيرة.

(٥) القيد بكسر أوله وسكون ثانية: القدر والمقدار. وغرقان: مثنى غرق؛ يقال: غرق في الماء: غار فيه ورسب.

(٦) الظُّعُن بضم الأول والثاني: ج ظعينة وهي الهودج فيه امرأة أم لا، وقيل: المرأة ما دامت في الهودج. والقرائن: المتماثلات المتكافئات. والدَّوْح: الشجر. والكثيب: التل من الرمل سُمّي به لأنه انكثب أي انصبَّ في مكان فاجتمع فيه، والجمع اكثبة وكُثُب وكُثْبان.

(٧) كنَّ الشيء: ستره في كِنّه وغطّاه وأخفاه.

عسى يُعقِبُ الهجرُ الطويل تدانياً ... كَفَانِيَ ما بي لو تُرِكْتُ كفاني
فَدَعْ ذا ولكن قد عجبْتُ لنافع ... ومَعواه من نَجرانَ حيث عواني[1]
لعمري لقد قال ٱبنُ أصفر نافعٌ ... مقالةَ مَوْطُوْءِ الحريم مهان[2]
ذليلٌ ذليلُ الرهط أعمَى يسومُه ... بنو عامر ضَيْماً بكل مكان
فلم يَبْقَ إلاّ قوله بلسانه ... وما ضَرَّ قولٌ كاذبٌ بلسانِ
أليس نبيُّ اللّه منّا محمدٌ ... وحمزةُ والعباسُ والعمرانِ
ومنا ٱبنُ عباسٍ ومنا ٱبن عمِّه ... عليٌّ إمامُ الحق والحَسَنانِ
ومنّا بنو العبّاس فخراً فمن له ... فخاري أو لاَ يَنْطُقَنَّ يمان[3]

قال الأنصاري: أخرسنا أخرسه الله لأن الأنصار من قبائل اليمن.

وقال أبو الفرج: كان ناهض بدويًا جافياً كأنّه من الوحش إلا أنه طيّب الحديث والشعر، ورأى يوماً عروساً فظنّه الأمير فسلّم عليه بالإمارة[4].

[١٧٩]

الخليفة العزيز بالله أبو المنصور نزار بن المعزّ لدين الله أبي تميم معد ابن المنصور(*)

أحد الخلفاء الفاطميين وثاني من استخلف بمصر، خليفة خلف الملوك ورآه

---

(١) مَعْواه: صوته. ونجران: عدة مواضع؛ منها نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة، ونجران موضع بالبحرين، ونجران موضع بحوران من نواحي دمشق. راجع معجم البلدان (ج٥ ص٢٦٦ ـ ٢٧٠).

(٢) المَوْطُوْءُ: المداس المحتقر.

(٣) كاملة في الأغاني ١٣/١٩٥ ـ ١٩٨.

(٤) الأغاني ١٣/١٩٩.

(*) ترجمته في:

وفيات الأعيان ٥/٣٧١ ـ ٣٧٦، مورد اللطافة لابن تغري بردى ٤ ـ ٦، تاريخ الطبري ج٨ و٩، المنتظم ٧/١٩٠، ابن خلدون ٤/٥١، الخطط المقريزية ٣/٢٤٥ ـ ٢٥٣، الدرة المضية ١٧٤، مرآة الجنان ٢/٤٣٠، العبر للذهبي ٣/٣٤، شذرات الذهب ٣/١٢١، بلغة الظرفاء ٧١، يتيمة الدهر ١/٢٩٣، النجوم الزاهرة ٤/١١٢ ـ ١٧٤، أنوار الربيع ٤/٩٠ ـ ٩١، ابن الأثير ٨/٢٢٠، ٩/٤٠، الاعلام ط ٤/٨/١٦.

في السبق، وضرب المدعي شأوه بالسيف على الفرق، لم يرث الجدّ عن كلاله، وما دعى الأدبَ ولكن حبّ قلوب العداة بالعسّاله، ساس مصر فبرا بصدرها الأزيز، ووفّر صواع الهبات بها وما خصّ بني الأسباط بل عمّ صواع العزيز، وكان يعامل بالحلم في الغضب، ويلبس مع غلالة الملك رداء الفضل والأدب، ويعتق من ملك بسيفه الرقيق، ويجود ويفنى في حالي السلم والهيج فيذكّر العذيب والعقيق.

وولد بالمهديّة من بلاد أفريقية يوم الخميس، الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلثمائة[1].

وقدم مع والده القاهرة وعهد إليهِ المعزّ، فلما مات المعزّ بايعهُ الناس بالخلافة في رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة وأطاعه سائر عسكر أبيهِ[2].

قال المقريزي: وسيّر العزيز إلى بلاد المغرب بذهبٍ فُرّقَ في الناس وأمر يوسف بن بَلكّين[3] الصنهاجي على ولاية إفريقيّة وخطب له بمكّة.

ووافىٰ إلى الشام عسكر القرامطة فصاروا مع أفتكين التركي وهو المذكور في ترجمة الوزير المغربي[4] فجهّز العزيز القائد جوهر بعساكر كثيرة فملك منهم الرملة، وحاصر دمشق مدّة ثم رحل عنها فأدركه القرامطة وقاتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة عشر شهراً ثم خلص من تحت سيوف أفتكين، وسار إلى العزيز فوافاه وقد برز من القاهرة فسار معه، فدخل العزيز الرملة وأسر أفتكين في المحرّم سنة ثمان وستين فأحسن إليه وأكرمه إكراماً زائداً، فكتب إليه الشريف أبو إسماعيل الرئيس يقول: يا مولانا لقد استحقّ هذا الكافر كل عذاب والعجب من الإحسان إليه، فلمّا لقيه العزيز قال: قرأت كتابك في أمر افتكين وأنا أخبرك: إعلم أنّا وعدناهُ الإحسان والولاية إن أقبل، وجاء إلينا فنصب خيامه حذانا وأردنا منه الإنصراف فلجّ وقاتل، فلما ولّى منهزماً سجدت لله شكراً، وسألته أن يفتح

---

(١) الخطط المقريزية ٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٥.

(٢) الخطط المقريزية ٣/ ٢٤٦، وفيات الأعيان ٥/ ٣٧١.

(٣) في الخطط: «ملكين».

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٥٧.

لي بالظفر، فجيء به بعد ساعةٍ أسيراً ترى يليق بي غير الوفاء، وكان أفتكين يقول: لقد احتشمت من ركوني مع مولاي العزيز، ونظري إليه لما غمرني من فضله وإحسانه، فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمّه حيدرة: يا عمّ أحبّ أن أرى النعم على الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضّة والجواهر، ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وأن يكون ذلك كلّه من عندي.

وتوفي العزيز بمدينة بلبيس عن مرض طويل بالقولنج والحَصَاة ثامن وعشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة، وحمل إلى القاهرة فدفن بتربة القصر مع آبائه[1]، رحمه الله تعالى.

وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف، ومات وله اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً، ونقش خاتمه «بنصر العزيز الجبار، ينتصر الإمام نزار».

وحضر الناس بالقصر للتعزية فأفحموا أن يوردوا في ذلك المقام شيئاً وبقوا مطرقين لا يَنْبِسون، فقام صبيّ من أولاد الكتّاب وفتح باب التعزية وأنشد:

انظر إلى العلياء كيف تضامُ ومآتم الإحسان كيف تقامُ

فاستحسن الناس إيراده وطرّق لهم فنهض الشعراء والخطباء، فقالوا.

وخلف ولده المنصور الحاكم خليفة، وستّ الملك[2] ابنةً.

وكان العزيز أسمراً، صوالاً، أصهب الشعر، أعين، أشهل، عريض المنكبين شجاعاً، كريماً، حسن العفو عند القدرة، لا يعرف سفك الدماء البتّة، مع حسن الخلق والقرب من الناس، والمعرفة بالخيل وجوارح الطير، وكان محبّاً للصيد مغرىً به حريصاً على صيد السباع، ووزر له يعقوب بن كلس اثنتي عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً[3]. وسيأتي ذكر يعقوب[4]. ثم علي بن عمر

---

(١) الخطط المقريزية ٣/٤٦، وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٢) في الخطط: «سيدة الملك».

(٣) الخطط المقريزية ٣/٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٩٥.

العدّاس[1] سنة، ثم أبو الفضل جعفر بن الفرات الأخشيدي سنة، ثم أبو عبدالله الحسن بن الحسين البازيار سنة وأشهر، ثم أبو محمد بن عمّار شهرين، ثم الفضل بن صالح الوزيري[2] أياماً، ثم عيسى بن نسطورس سنة وعشرة أشهر.

وقضاته: بنو النعمان الماضي ذكرهم وهم أول من اتخذ من أهل بيته وزيراً أثبت اسمه على الطراز، وأول من لبس منهم الخفّين والمنطقة، وأوّل من اتخذ منهم الأتراك واصطنعهم وجعل منهم القوّاد، وأول من أقام طعاماً في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان.

وأمّه أم ولد مغربيّة اسمها زرْزَارة[3].

وكان يضرب بأيّامه المثل في الحسن فإنّها كانت كلها أعياد لكثرة كرمه ومحبّته للفقراء واعتنائه بذلك، وهو الذي أسس الجامع الحاكمي[4].

وذكر المختار المسبّحي انّه ابتدأ عمارته في شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة، قال وفي أيامه بني قصر البحر بالقاهرة الذي لم يبنَ مثله في شرق الأرض ولا غرب، وقصر الذهب، وجامع القرافة، وجامع باب الفتوح، والقصور بعين شمس[5].

وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر، وأورد له شعراً، فمنه ما قاله وقد وافق يوم العيد موت بعض أولاده وعقد عليه المأتم [من المنسرح]:

نحن بنو المصطفى ذوو مِحَنٍ ... يَجْرعها في الحياة كاظِمُنا

---

(١) علي بن عمر العداس، أبو الحسن: من وزراء الدولة الفاطمية بمصر. استوزره «العزيز» بعد وفاة وزيره يعقوب بن كلس (سنة ٣٨٠هـ) فأقام سنة واحدة، وحوسب وعزل. وتوفي بالقاهرة سنة ٣٩١هـ.

ترجمته في: الإشارة إلى من نال الوزارة ٢٥، الاعلام ط ٤/ ٤/ ٣١٥.

(٢) الفضل بن صالح الوزيري، قائد، من أعيان الدولة الفاطمية بمصر، ولي المحاسبة للحاكم بأمر الله، ثم قتله سنة ٤٠٠هـ.

ترجمته في: الإشارة إلى من نال الوزارة ٢٥، الاعلام ط ٤/ ٥/ ١٤٩.

(٣) في الخطط: «درزارة».

(٤) الخطط المقريزية ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

(٥) وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٢.

عـجـيـبـة فـي الأنـام مـحـنـتـنـا أوّلــنــا مُـبْـتَـلًـى وآخِـرنــا
يـفـرح هـذا الـورى بـعـيـدهُـم طـرًّا وأعـيـادنـا مـآتـمـنـا[1]

قلت: وقريب منه قول الشريف أبي الحسن الرضي:

عتبت على الدنيا وقلت: إلى متى أكابد همًّا ليلهُ غير منجلي؟
أكلُّ شريفٍ من عليٍّ أصوله حرامٌ عليه الرزق غير محلَّل؟
فقالت: نعم يا ابن الكرام لأنني حقدت عليكم منذ طلّقني عليّ

وذلك أن أمير المؤمنين عليًا صلوات الله عليه كان يخاطب الدنيا ويقول مشيراً إلى الذهب والفضّة: يا صفراء يا بيضاء قد طلّقتك، وفيه ما لا يخفى من اللطف البديعي. ولا عجب، فإن هذا الامام أصل كل علم ومنبع كلّ فضل:

ولـيـس لـلّـه بـمـسـتـنـكـرٍ أن يـجـمـع الـعـالـم فـي واحـدِ

وقال ابن خلكان: ان العزيز مَلَكَ زيادةً على ممالك أبيه، وفتحت له حمص وحماه وشَيْزَرْ وحلب، وخطب له المقلّد بن المسيّب العقيلي بالموصل وأعمالها في محرّم سنة [اثنين وثمانين وثلثمائة] وضُرب اسمه على السكّة وطرّز به البنود، وخطب له باليمن[2].

وقال صاحب تاريخ القيروان: ان الطبيب وصف له دواء يشربه في حوض الحمّام وغلط فيه، فلما شربه مات من ساعته ولم ينكتم موته ساعة واحدة فترتّب موضعه ولدهُ الحاكم ببلبيس، وبلغ الخبر أهل القاهرة، وخرج الناس من مصر للقائه، ودخلها يوم الأربعاء وبين يديه البنود والرايات، وعلى رأسه المضلّة يحملها زيدان الصقليّ، فدخل القصر عند اصفرار الشمس، وكان والده بين يديه محمولاً في عمّارية قد خرجت قدماه منها، فأدخلت العماريّة القصر وغسله القاضي أبو عبدالله محمد بن النعمان، ودفن عند أبيه المعز في حجرةٍ من حجر القصر وقت العشاء الآخرة، وأصبح وقد نودي في البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد أمّنكم الله على أموالكم وأرواحكم فمن عارضكم أو نازعكم فقد حلّ ماله ودمه[3].

---

(١) يتيمة الدهر ١/٢٩٣، وفيات الأعيان ٥/٣٧٢.
(٢) وفيات الأعيان ٥/٣٧٤.
(٣) وفيات الأعيان ٥/٣٧٤ ـ ٣٧٥.

وذكر المختار أيضاً قال: قال لي الحاكم وقد جرى ذكر والده: يا مختار، استدعاني والدي قبل موته، وهو عاري الجسم، وعليه الخرق والضمادات، فاْستَدْنَاني فقبّلني وضمّني إليه، وقال: يا غمّي عليك يا حبيب قلبي، ودمعت عيناه، ثم قال: إمض يا سيّدي فإني في عافية، فمضيت ولهوت بما يلهى به الصّبيان من اللعب إلى أن نقله الله إليه، فبادر إليَّ بَرجَوان وأنا في أعلى الدار فقال: إنزل ويحك، الله الله فينا وفيك، فنزلت، فوضع العمامة بالجوهر على رأسي، وقبّل الأرضَ وقال: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثم أخرجني إلى الناس على تلك الهيئة، فقبّل جميعهم لي الأرض وسلّموا عليّ بالخلافة[1].

قلت: لكن الحاكم ما رَعَى لبرجوان حق القسم ولا حق البشارة بالخلافة، بل كان موسوساً كالقاهر العبّاسي وأمثاله فأمضى فيه وفي أمثاله العامل، وأتى من التقلّب بما لم تستطعه الأوائل.

واعلم أن التشيع لم يكن حلّ مصر قبل الخلفاء إلاّ في أيام قتل عثمان فإن قتلتهُ مصريّون، ثم أيام كانت مصر في حكم أمير المؤمنين عليّ ثم استولى عليها معاوية فتتبع الشيعة قتلاً ولعن عليًا بها أيام ولاية عمر بن العاص وغيره، ثم صارت إلى مروان وأولاده والأمر كذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز ثم إلى العباسيّة فترك اللعن ولم يظهروا التشيع حسداً لبني عمّهم، وأوّل من أظهره بها القائد أبو الحسن جوهر الرومي مولىٰ المعزّ كما ذكرنا في ترجمة المعزّ[2].

قال المقريزي: ولما قدم المعزّ إلى القاهرة أمر في رمضان سنة ٣٦٢ فكتب على سائر المساجد بمصر: فخير الناس بعد رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

وأمّا قبل ذلك فذكر المقريزي فقال: في أيّام هارون بن خَمارويه بن أحمد ابن طولون كان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل جمعةٍ في وجوه الناس من الخاص والعام: «معاوية خالي وخال المؤمنين، وكاتب

---

(١) وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٥ - ٣٧٦.
(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٧٢.
(٣) الخطط المقريزية ٢/ ١٥٩.

الوحي ورديف رسول الله ﷺ»، وهذا أحسن ما كانوا يقولون، وإلا فقد كانوا يقولون: «معاوية خال عليّ» من ها هنا ويشيرون إلى أصل الاذن ويلقون أبا جعفر مسلم الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه.

وكان بمصر أسود يصيح دائماً: «معاوية خال عليّ» فقتل بتنيس أيام القائد جوهر.

وفي رمضان سنة ٣٥٣ أخذ رجل يعرف با ٌبن أبي الليث الملطي ينسب إلى التشيّع فضرب ماءتي سوط ودِرَّة، ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط وجعل في عنقه غلّ وحبس وكان يفتقد في كلّ يوم لئلا يخفّف عنه ويبصق في وجهه، فماتَ في محبسه فدفن ليلاً فمضت جماعة إلى قبره لينبشوه فصرفهم جماعة من الكافوريّة والأخشيديّة فأبوا وقالوا: هذا قبر رافضي، فثارت فتنة وضرب جماعة، ونهبوا كثيراً حتى تفرق الناس.

وفي ربيع الأوّل سنة ٦٢ أيام القائد جوهر عزّر سليمان بن عزّة المحتسب، جماعة من الصيارفة، فشغبوا وصاحوا: «معاوية خال عليّ بن أبي طالب» فهمّ جوهر أن يحرق رحبة الصّيارفة لكن خشي على المسجد.

وخاطبه أبو الطاهر بن أحمد قاضي مصر في بنتٍ وأخ وأنه كان حكم قديماً للبنت النصف وللأخ الباقي، فقال جوهر: لا أفعل، فلما ألحّ عليه قال: يا قاضي هذا عداوة لفاطمة ؈، فأمسك القاضي ولم يراجعه، وذلك إن مذهبهم الردّ على ذوي الأرحام، وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أُخت ولا عم ولا جدّ، ولا يرث مع الولد الذكر والأنثى إلاّ الزوج والزّوجة والأبوان والجدّة.

وفي سنة ٣٧٢ أمر العزيز بقطع صلاة التراويح من جميع الديار المصرية[١].

وفي سنة ٣٨١ ضرب رجل بمصر وطيفَ به من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطّأ لمالك.

وفي جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلثمائة قبض على رجل من أهل الشام سئل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال: لا أعرفه فاعتقله قاضي

---

(١) الخطط المقريزية.

القضاة الحسن بن محمد بن النعمان قاضي أمير المؤمنين الحاكم، وبعث إليه وهو في السجن أربعة شهود فسألوه، فأقرّ بالنبي ﷺ وأنه مرسل، وسئل عن عليّ فقال: لا أعرفه فأمر قائد القوّاد الحسين بن جوهر بإحضاره وخلى به ورفق به في الكلام فلم يرجع عن إنكار معرفة علي، فطولع به الحاكم فأمر بضرب عنقه وصلبه.

وفي سنة ٣٩٥ قرىء سجلّ في الجوامع بمصر والقاهرة والجزيرة بأن تلبس النصارى واليهود الغيار والزنار، وغيارهم السواد غيار العاصين العبّاسيين، وسجلّ آخر فيه منع الناس من أكل الملوخيّة المحبّبة إلى معاوية، والجرجير المحبّب إلى عائشة، والمتوكليّة المنسوبة إلى المتوكل[1].

وفي يوم عاشوراء سنة ٣٩٦ كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة وأعلن بسبّ السّلف فيه، وقبض على رجل نودي عليه هذا جزَاء من سبّ عائشة وزوجها ومعه من الرعاع ما لا يقع عليه حصر، وهم يسبّون السلف فلما تم النداء عليه ضربت عنقه، وصدق من قال: أهل مصر عبيد من غلب.



وبَلْبِيس بفتح الباء الموحدة وإسكان اللام وكسر الموحدة وإسكان المثناة التحتية ثم سين مهملة: مدينة مشهورة بعمل مصر مما يلي الشام، وحسبنا الله تعالى.

[١٨٠]

أبو المقاتل، نصر بن نصير الحلواني الشاعر المشهور، شاعر الداعي أبي محمد الحسن بن زيد الحسني

شاعر ظهر من شعره وبديهته حلوان، وبات باسمه في الشعر سلطان، أجاب شعره الداعي، وقال لمن قصر عنه الدّاعي، فهو ينهب بالإسهاب القلوب، بشعره لا بالخطارة ذات الكعوب، وخير سكانه شعره في الحسن، إذا كدّ زهير

(١) الخطط المقريزية ٣/ ٢٤٩.

في هرم وابن أبي الصَّلت في قعبان من لبن، وكانت لأبي المقاتل مع الداعي هفوات، فمن ذلك: أنه أنشده يوم النيروز قصيدة يهنّئه بها، افتتحها بقوله:

«موعد أحبابك بالفرقة غد»

فتطيّر الداعي، وقال: بل أحبابك يا أعمى ولك المثل السوء.

وكان أبو المقاتل أعمى وكان يغلو في مدحهِ فأنشدهُ يوماً:

«اللّه فردٌ وابن زيدٍ فردُ»

فنزل الداعي عن السرير وسجد ثم رفع رأسه وقال: قل، وابن زيد عبد.

وله يمتدح الداعي أبا محمد المذكور يوم المهرجان، وقيل إنما قالها في الداعي الصغير محمد بن زيد أخي الأوّل وغاب عليه استفتاحهُ بالنفي فقال: أيّها الداعي أفضل كلمةٍ لا إلّه إلاّ الله وهي مصدرة بالنفي، والقصيدة:

لا تقل بشرى ولكن بشريانِ ... غرّة الداعي ويوم المهرجانِ

خُلقت كفّاهُ مَوْتاً وحياةً ... وحوت أخلاقه كنه الجنانِ

وهو فضل من زمان جديد[1] ... وآبن زيدٍ مالك رقّ الزمانِ

مسرف في الجود من غير آغترارٍ ... وعظيم ألمنّ من غيرِ آمتنان

وهو من أرسى رسول اللّه فيه ... وعليّ ذي العلى والحسنانِ

سيّد عرّق فيهِ السيّدان ... والذي يكرم عن ذكر الحصان

تحتوي فكرته من كلّ شيءٍ ... فهو في كلّ محلّ ومكانِ

يظهر الدهر عليْ ما غاب عنه ... فيرى المضمر في شخص العيان

سايل الألفاظ عنهُ فهي تنبي ... هو بالوهم من الأوصاف داني

أخرجت ألفاظه ما في المنى ... وكفاه الدهر نطق الترجمان

كافر باللّه جهراً والمثاني ... كل مَنْ قال: له في الخلق ثاني

بعثت سطوته في الموت رعباً ... أيقن الموت بأن الموت فانِ

تحرق الأبطال بالألحاظ حتى ... يدرك المقدام في شخص الجبان

مَلَك الموت يناديه أجرني ... منك كم تحظى بضربٍ وطعان

---

(١) كذا في الأصل.

لا تكلّفْنِيَ فوق الوسْعِ وأرفق ... فلقد ملّكك اللّه عناني
وإذا ما أسبغ الدرع عليه ... وانكفت كفّاه بالسيف اليماني
يا شقيق القدر المحتوم كم ... رُضت بالصيلم طرفاً ذا حرانِ
لك يومان فيوم من ليانٍ ... يقتفي يوم ارون أرويان
وإذا ما أروت اليمنى كميّاً ... جرت اليسرى بإرواء السنان
جريا في النفع والضرّ اقتداراً ... فهما في كل حالٍ ضِرّتان
أزجت كفّاه في الآفاق حتّى ... ما تلاقى بِسواك الشفتان
أنت لا تعزى بمعقول الكيان ... لك شأن خارج عن كل شان
لك أثقال أيادٍ مثقلاتٍ ... عجزت عن حملهنّ الثقلانِ
إنّما مدحك وحيٌ وزبورٌ ... والذي ضمّت عليه الدفّتانِ
هاكها جوهرة من نيّري ... وعيون الموت ترنو في الجبان
يا إمام الهدي خذها من إمامٍ ... ملكت أشعاره سبق الرهان
فاستمع للرُّمل الأوّل ممّنْ ... كشف المحنة من غير امتحان
فاعلاتٌ فاعلاتٌ فاعلاتٌ ... ستّةٌ أجزاؤها عند الوزان
كرة الآفاق لا تطلع إلاّ ... صارت الريح لها كالصولجان
حليت من صنعة الألفاظ فيمن ... يرتجيه كلّ ذي عفو وجان
أنت تحكي جنّة الخلد طباعاً ... والثنا فيك كالحور الحسان
فأبق للشعر وللشكر بقاء الـ ... شعر والدهر فنعم الباقيان
عُمر رضوى ويشير وشبامٍ ... وارام وشماريخ ابانِ
شهد اللّه على ما في ضميري ... فاسمعوا لفظي بترجيع الأذان
حسنات ليس فيها سيّئات ... مدحة الداعي أكتُبَا يا كاتبان

المهرجان: عيد من أعيان المجوس ويكون عند نزول الشمس برج السرطان، وهو أوّل الصيف لأن فيه تدرك الثمار وتبتدىء الفواكه.

والنيروز الفارسي عند نزول الحمل وهو أوّل الربيع.

والكيان: كتاب للفرس وهو في اللغة باطن الفرج، ومثله الكين.

ودِفّتا المصحف: طرفاه المتضمنان له وهو بكسر الدال المهملة وتشديد الفاء ثم تاء التأنيث وفي معناه قول أبي نواس في مدح الرّضا:

قـلـت لا أسـتـطـيـع مـدح إمـام كـان جـبـريـل خـادمـاً لأبـيـه

ولم يخدمه جبريل عليه السلام إلاّ بالوحي الذي منه القرآن المتضمن لمدح آل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال أبو الفرج في الأغاني: أنّ عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري قدم الكوفة وأقام بها أياماً فزار عمرو بن معدي كرب، فلمّا دخل عليه قال عمرو: أنعم صباحاً يا أبا مالك، فقال: أوليس قد أبدلنا الله من هذا السلام عليكم؟ فقال: دَعنا مما لا نعرف، ثم أحضر له طعاماً، وقال له: أيّ الشراب أحبُّ إليك اللبن أم ما كنّا نتنادم عليه في الجاهلية؟ قال: أوليس قد حرّمت علينا في الإسلام؟ فقال: أنت أكبر سنًّا أم أنا؟ قال: بل أنتَ، قال: فإنّي قد قرأت ما بين دِفّتي المصحف فلم أجد في الخمر تحريماً إنّما قال: فهل أنتم منتهون؟ فقلنا: لا فسكت فسكتنا، فقال عيينة: أنت أكبر سنًّا وأقدم إسلاماً، فشرب معه إلى الليل وانصرف عيينة وهو يقول [من الطويل]:

جُـزِيـت أبـا ثَـورٍ جـزاءَ كـرامـةٍ فَنِعْمَ الفتى المِزوارُ والمتضيِّفُ
قـرَيْـتَ فـأكـرمْـتَ الـقِرى وأَفَـدْتَـنـا خبيئةَ عِلم لم تكن قبل تُعرفُ
وقـلـت: حَـلالٌ أَن نُـديـر مُـدامـةً كلونِ انعقاق البرقِ واللّيل مُسْدِفُ
وقَـدَّمْـتَ فـيـنـا حُـجَّـة عـربـيّـةً لَوَدَّ إلى الانصاف مَنْ لَيْسَ ينصِفُ
وأنـت لـنـا والـلّهِ ذي العرشِ حُجَّةٌ إذا صدّنا عن شربها المتكلفُ
نَـقـول: أبـو ثَـوْرٍ أحـلَّ حـرامـهـا وقـولُ أبـي ثـور أشـدّ وأنـصـفُ[1]

أقول: ما أطول قرون أبي ثور حيث جهل أنّ الآية خرجت مخرج التهديد بدليل صدرها، وأجمع أهل الإسلام على تحريمها، وان خالف أبو حنيفة في المطبوخ من الزبيب والتمر ونحوه، وقال: إنّما الخمرُ ما غلي من ماء العنب وخالف القياس بالإسكار، وأغرب حيث قال: لأن يخرّ من السماء أهون عليه من شرب قطرة من هذا الحلال الصافي، نعم، خالف الجميع أبو ثور على أن الخمر حلّت بعد قتل عثمان عند كثير من الصحابة وأبنائهم، قال الوليد بن عقبة:

مـعـتّـقـة كـانـت قـريـش تَـعـافـهـا فـلـمـا استحلوا قتل عثمان حلّتِ

---

(١) الأغاني ١٥/٢١١ ـ ٢١٢.

معناه: أن حرمة عثمان عظيمة فإذا حلّ دمه فبالأولى دم العنقود.

وما أحسن قول القاضي أبي الفتح بن قادوس في تشبيهها بنار الفرس:

قليلة كاغتماض الجفن قصرها وصل الحبيب فلم تقصر عن الأملِ
فكلّما رام نطقاً في معاتبتي سددت فاه بنظم اللثم والقبلِ
وبات بدر تمام الحسن معتنقي والشمس في فلك الكاسات لم تفلِ
فبتُّ منها أرى النار التي سجدت لها المجوس من الإبريق تسجد لي

وكانت طائفة من العرب تعتقد أن الفرس لا يموتون ومنهم عمرو بن معدي كرب لشدة ملكهم وقوة أجسامهم ورفاهيتهم، فلما كان يوم القادسية حمل عمرو على أسوار كان مع رستم أمير العجم، وكان لا يسقط له سهم فطعنه فقتله وسلبه سواري ذهب ومنطقة ذهب كانا عليه ومالاً في خرج وحمل على آخر فقتله، ثم صاح يا معشر زبيد دونكم القوم فإنهم يموتون، وقالَ [من الرجز]:

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون أضربهم ضرب غلام مجنون
يا آل زبيد أنهم يموتون

ومات عمرو بالفالج بقرية إسمها روذة من بلاد العجم، فقالت امرأته ترثيه:

لقد غادر الركب الذين تحملوا بروذة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمرا
فقل لزبيدٍ بل لمذحج كلّها فَقَدْ تُمْ أبا ثور سنانكم عَمْروا
فإن تجزعوا لا يغنِ ذلك عنكم ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

والصيلم: الرجل الشديد مأخوذ من صفة الحيّة.

قال الشاعر:

ضجت تميم أن تؤمّر عامراً يوم الهبات فأعقبوا بالصّيلمِ

وروي أن أبا سلمة الطفيلي الكوفي كان عند بعض الرؤساء فجاءت إليه مولاة له فقالت: جعلت فداك إني زوّجت بنتي وصنعت طعاماً ومنزلي بين قوم طفيليين، ولا بدّ من أن يهجموا عليّ فيأكلوا ما صنعت ويبقى من دعوت بغير شيء، فالتفت الأمير إلى أبي سلمة فقال: قم أنت، فقام وهو يقول:

ضجت تميم أن تؤمّر عامراً يوم الهبات فأعقبوا بالصيلمِ

والهبات: ماء لبني تميم.

وكان الداعي أبو محمد الحسن بن زيد ملك طبرستان وبلاد الديلم، إلى أن هزمه يعقوب بن الليث الصفّار الخارجي عن طبرستان، وكان الحسن ظالماً سفّاكاً شجاعاً، وتولى بعده أخوه أبو الحسن محمد بن زيد وكان جواداً مشكور السيرة وإذا افتتح خراج العام المقبل أخرج جميع ما في الخزائن من بقية خراج العام الماضي فيفرّقه على الأشراف أولاً، ثم قبائل قريش على قدر قربهم من هاشم، ثم سائر العرب، ثم يعمّ الأدباء والفقهاء وأهل الفضل.

ومن مكارمه: ما حكي أن رجلاً من ولد يزيد حضر قسمته فسأله ممن أنت؟ قال: من قريش، قال: من أي قريش؟ قال: من أبغض قريش، قال: فأنت من بني عبد مناف؟ قال: نعم، فمن أيّ عبد مناف أنت؟ قال: من أبغض بني عبد مناف إلى بني عبد مناف، قال: فأنت من بني أميّة؟ قال: نعم، قال: فمن أي بني أميّة؟ قال: من أبغض بني أميّة إلى بني أميّة، قال: فأنت من ولد أبي سفيان؟ قال: نعم، قال: فمن أيّهم أنت؟ فسكت وأطرق، قال: لعلّك من ولد يزيد؟ قال: نعم، قال الداعي: بئسما اخترت لنفسك إذ غررت بها في سلطان آل أبي طالب وعندك ثأرهم في الحسين وآله، قال الأموي: أني اتكلت على عدلك وكلّفتني الفاقة، وعلمت أن قتلي إن كان ليس ببالغ ثأر الحسين ولست أنا قاتله، فأطرق الداعي مليًا ونظر إليه الطالبيون نظراً منكراً فرفع الداعي رأسه، وقال لهم: أتظنون أن في قتل هذا ثأر الحسين، وتتوهّمون إني أترككم تنالونه بضرّ، وقد أمّلني وصار إلى ملكي وعلى بساطي اتكالاً على عدلي، ثمّ قال له: لا بأس عليك ولا ذنب لك، وأمر له بصلةٍ سنيّة وكساه وأمر جماعة من ثقاته فخرجوا معه إلى حيث أمر، وكان الداعي بجرجان.

أقول: هذه سنّة العدل فأيُّ ذنب لهذا المسكين فربَّ أمويّ شيعي كأبي الفرج الأصبهاني المرواني، والقاضي محمد بن منتحل الدين الأموي الدمشقي الشافعي ذكره الذهبي في الميزان، وقال: تفقّه على الفخر بن عساكر وولي قضاء دمشق مرتين وكان صدراً معظماً معروفاً بالفضائل، وله في ابن عربي عقيدة تجاوز الوصف، وكان يتشيّع، قال: وهو القائل:

أدين بدين للوصيّ ولا أرى ... سواه وإن كانت أميّة محتدي
ولو شهدت صفّين خيلي لأبذرت ... وسآء بني حربٍ هنالك مشهدي

وقتل الداعي محمد بن زيد[1] على باب جرجان في حربٍ بينه وبين إسماعيل بن نوح السّاماني وحمل رأسه إلى بخارى. وله مشهد على باب جرجان، رحمه الله تعالى

❀ ❀ ❀

[١٨١]

أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري الخبزأرزي، الشاعر المشهور(*)

فاضل أوتي المعجز وهو أمّي، وفاز من الجدّ في القريض بما لم يدركه عكاشة العميّ، فهو نقيّ المعاني، وإن كان خبّاز الأرز، أدرك من حَلاوة لوزينج حلاوة الأدب ما لم يدركه الجزّار والبلدي، ولم يحز فهو عديم النظير، نضيج خمير المعاني وشعر غيره فطير.

وذكره ابن خلكان وقال: كان يخبز بمرْبد البصرة في دكان، وكان ينظم

(١) محمد بن زيد بن إسماعيل بن الحسن، العلوي الحسني: صاحب طبرستان والديلم. ولي الإمرة بعد وفاة أخيه الحسن بن زيد (سنة ٢٧٠هـ) وكانت في أيامه حروب وفتن، وطالت مدته. وكان شجاعاً، فاضلاً في أخلاقه، عارفاً بالأدب والشعر والتاريخ. أصابته جراحات في واقعة له مع «محمد بن هارون» من أشياع إسماعيل الساماني، على باب جرجان فمات من تأثيرها سنة ٢٨٧هـ.

ترجمته في: ذيل البشائر ١٣٢ ـ ١٣٩ وشجرة النور ٣٢٤ وأنظر: عنوان الأريب ٢: ٩، الاعلام ط ١٣٢/٦/٤.

(*) له ديوان شعر حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين ونشر في مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤٠ ـ ١٤٠٩/٤١ ـ ١٤١٠هـ، ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠م. وللدكتور مصطفى عناية دراسة عن حياته وشعره ـ خ ـ.

ترجمته في: يتيمة الدهر ٣٦٥/٢ ـ ٣٦٨، تاريخ بغداد ٢٩٦/١٣ ـ ٢٩٩، المنتظم ٣٢٩/٦ ـ ٣٣٠، النجوم الزاهرة ٢٧٦/٣ ـ ٢٧٧ وقد ذكره في وفيات سنة ٣٣٠هـ، معجم الادباء ٢١٨/١٩ ـ ٢٢٢ وفيه: توفي ٣٢٧، وفيات الأعيان ٣٧٦/٥ ـ ٣٨٢، بروكلمان ٦٢/٢، شذرات الذهب ٢٧٦/٢، الذخيرة ق ٤/مج ٩/١، الذريعة ٢٨٩، الفهرست لابن النديم ١٩٥، كشف الظنون ٧٨٧/١، اللباب ٣٤٣/١ ـ ٣٤٤، أنوار الربيع ٩٨/٤، تأسيس الشيعة ٢٢٠، الكنى والألقاب ١٨٥/٢د شذرات الذهب ٢٧٦/٢. وفي الثلاثة الاخيرة توفي سنة ٣١٧هـ.

الشعر البديع، مع أنه كان أمّيًا لا يقرأ ولا يكتب، وكان ينشد أشعاره الغزلية والناس يزدحمون عليه، ويتظرّفون باستماع شعره، ويتعجبون من حاله وأمره، وكان أبو الحسن محمد بن محمد المعروف با أبن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علوّ قدره عندهم ينتاب دكّانُه ليستمع شعره واعتنى به وجمع له ديواناً.

وكان قد دخل إلى بغداد وأقام بها مدة طويلة.

وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال: انه قرأ عليه ديوانه، وروى عنه المعافىٰ بن زكريّا النهرواني[1] مقطعات من شعره، وأحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وجماعة[2]، وذكره الثعالبي في اليتيمة. وأورد له [من الطويل]:

خليليَّ هل أبصرتما أو سمعتما ... بأكرم من مولىً يَمشي[3] إلى عبدِ
أتى زائراً من غير وعدٍ قال لِيْ: ... أَجلّك عن تعليق قلبك بالوعدِ
فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بأفلاك السعادة والسعدِ
فطوراً على تقبيل نرجس ناظرٍ ... وطوراً على تعضيض تفاحة الخدِ[4]

وذكر له أيضاً [من الطويل]:

---

(١) المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني، أبو الفرج ابن طرار: قاض، من الأدباء الفقهاء، له شعر حسن. مولده بالنهروان (في العراق) سنة ٣٠٣ ووفاته فيها سنة ٣٩٠هـ ولي القضاء ببغداد، نيابة وقيل له الجريري لأنه كان على مذهب «ابن جرير» الطبري. له تصانيف ممتعة في الأدب وغيره، منها «تفسير» في ستة مجلدات، لعله «البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز» و «الجليس والأنيس ـ خ» وللأستاذ محمد محمد مرسي الخولي بالقاهرة «رسالة دكتوراه» في صاحب الترجمة وكتابه «الجليس والأنيس» وعمله في تحقيقه.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٤ وفيه: ابن طرارا، وبعضهم يكتبها بالهاء ابن طرارة. قلت: وفي التاج ٣: ٣٥٩ «طرار، كسحاب، جد أبي الفرج المعافى بن زكريا». والكتبخانة ٤: ٢٢٤ والبداية والنهاية ١١: ٣٢٨ وغاية النهاية ٢: ٣٠٢ وسير النبلاء ـ خ. الطبقة ٢١ وتاريخ بغداد ١٣: ٢٣٠ والتبيان ـ خ. والدكتور ديتريش، في مجلة المجمع العلمي العربي ٣٠: ٣٨٠ ونزهة الألبا ٤٠٣ والكامل لابن الأثير ٩: ٥٧ والبعثة المصرية ٤١ وفي أعمار الأعيان ـ خ. توفي ابن خمس وثمانين. وإنباه الرواة ٣: ٢٩٦ ومعجم الأدباء ٧: ١٦٢ وابن النديم ١: ٢٣٦ والأزهرية ٥: ٦٤. وأخبار التراث: العدد ٧٩، الاعلام ط ٤/ ٧/ ٢٦٠.
(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
(٣) أرى الصواب: «يسير»!
(٤) يتيمة الدهر ٢/ ٢٦٦، وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٧، ديوانه القطعة ٤٨.

ألم يكفني ما نالني من هواكُمُ   إلى أن طفقتم بين لاهٍ وضاحكِ
شماتتكمْ بي فوق ما قد أصابني   وما بي دخول النار بل طنز مالكِ[1]

ما أحسن إرسال المثل.

والطنز عاميّة البتّة[2].

وله أيضاً [من الخفيف]:

كم أناس وَفَوْا لنا حين غابوا   وأناس جَفَوا وهم حُضّارُ
عرضوا ثم أعرضوا، وأستمالوا   ثم مالوا، وجاوَروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجنيّ فلو لم   يتجنّوا لم تَحْسنِ الاعتذارُ[3]

قلت: ألمَّ أبو القاسم في الأخير بقول عُلَيَّة بنت المهدي:

إذا لم يكن في الحبّ سخط ولا رضى   فأين حلاوات الرسائلِ والكتبِ

ومن شعره أيضاً:

وكان الصديق يزور الصديق   لشرب المدام وعزف القيانِ
فصار الصديق يزور الصديق   لبثّ الهموم وشكوى الزمانِ[4]

ومن شعره:

رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيب   فكانا هِلالَيْنِ عند النَّظَرْ
وَلَمْ أدْرِ من حيرتي فيهما   هلالَ الدجى من هلال البَشَرْ
ولولا التورُّدُ في الوجنتين   وما راعني مِنْ سوادِ الشَّعَرْ
لَكُنْتُ أظنُّ الهلالَ الحبيب   وكنتُ أظنُّ الحبيبَ القمرْ[5]

وكان شيعيًا.

وحكى الخطيب في تاريخ بغداد: عن أبي محمد عبدالله بن محمد الأكفاني

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٢٦٧، وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٧.

(٢) ومعناها السخرية والاستهزاء.

(٣) يتيمة الدهر ٢/ ٣٦٨، وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٧.

(٤) وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٧.

(٥) وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٨، ديوانه/ القطعة ١٠١.

البصري قال: خرجت مع عمّي عبدالله الأكفاني الشاعر، وأبي الحسين ابن لنكك، وأبي عبدالله المفجع، وأبي الحسن الشبّاك، في بطالة عيدٍ وأنا يومئذ صبيّ أصحبهم، فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبزأرزي إلى دكانه وهو يخبز لطائفةٍ ويوقد السعف تحت الطابق، فهنّوه بالعيد، فزاد الوقيد فدخنهم فمضوا، فقال نصر بن أحمد: يا أبا الحسين متى أراك؟ فقال: إذا اتسخت ثيابي، وكانت جُدداً نقيّة البياض للتجمل بها في العيد، فمشينا في سكّة بني سمرة حتّى انتهينا إلى دار بني أحمد بن المثنى، فجلس أبو الحسن بن لنكك، وقال: يا أصحابنا إن نصراً لا يخلي هذا المجلس عن شيء يقول فيه، ويجب أن نبدأه قبل أن يبدأنا واستدعى دواة وكتب [من الوافر]:

لنصر في فؤادي فَرطُ حبٍّ ... ينيف به على كل الصحابِ
أتيناه فَبَخَّرَنا بخوراً ... من السعفِ المدخّن للثيابِ
فقمتُ مبادراً وحسبتُ نصراً ... يُريدُ بذاكَ طَرْدِي أو ذهَابي
فقال متى: أراك أبا حسين؟ ... فقلت له: إذا اتسخت ثيابي[1]

وأرسل الأبيات إليه فأملى نصر جوابها فقرأناها، فإذا هو قد أجاب [من الوافر]:

منحتُ أبا الحسين صميم وِدّي ... فداعبني بألفاظٍ عذابِ
أتى وثيابه كقتير شَيْبٍ ... فَعُدْنَ له كرَيْعان الشبابِ[2]
ظننت جلوسه عندي لعرسٍ ... فجدت له بتمسيك الثيابِ
فقلت: متى أراك أبا حسين؟ ... فجاوبني: إذا اتّسخت ثيابي
فإن كان التقزّز فيه خيرٌ ... فَلِمْ يُكنى الوصيّ أبا ترابِ[3]

إنّما يثبت الوصيّة الواجبة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام طائفة من الشيعة.

وأمّا العامة فقالوا: أهمل الأمّة ولم يوص بشيء، وكان بنو أميّة يدعونه

---

(١) يتمية الدهر ٢/ ٣٦٥، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٩٩، المنتظم ٦/ ٣٢٩، معجم الأدباء ١٩/ ٢١٩، وفيات الأعيان ٥/ ١٥، ديوانه/ القطعة ١١.

(٢) يتيمة الدهر ٢/ ٣٦٥ تاريخ بغداد ١٣/ ٢٩٩، ديوانه/ القطعة ١١.

(٣) الخبر والشعر في تأريخ بغداد ١٣/ ٢٩٩.

بأبي تراب يريدون بذلك انتقاصة وكانت أحبّ الكنى إليهِ لأنّ النبيّ ﷺ كنّاه بها لقصّة.

وذكر الإمام أحمد بن حنبل في المناقب: عن عليّ عليه السلام قال: طلبني النبيّ ﷺ فوجدني نائماً في حائط على التراب فضربني برجله، وقال: قم يا أبا تراب فوالله لأرضينّك، أنت أخي وأبو ولدي، فقاتل على سنّتي من ماتَ على عهدي فهو في كنز الجنّة، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات على حبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت.

وذكر ذلك أيضاً أحمد بن حجر الهيثمي المحدّث في الصواعق المحرقة له.

وقيل أنّ سبب نيام الوصي على التراب أنه وقع بينه وبين الزهراء شيء.

ومن شعر أبي القاسم نصر المذكور:

كم أقاسي لديك قالاً وقيلا ... وعِداةً تَترى ومطلاً طويلا
جمعةٌ تنقضي وشهر تَوَلّى ... وأمانيك بكرة وأصيلا
إن يَفُتني منك الجميل من الفعـ ... ـل تعاطيتُ عنك صبراً جميلا
والهوى يستزيد حالاً فحالا ... وكذا ينسلي قليلاً قليلا
ويك لا تأمننْ صروف الليالي ... إنها تترك العزيز ذليلا
فكأني بحسن وجهك قد صاحـ ... ـت به اللحية الرَّحيلَ الرحيلا
فتبدلتَ حين بدِّلتَ بالنو ... ر ظلاماً، وساء ذاك بديلا
فكأن لم تكن قضيباً رطيباً ... وكأن لم تكن كثيباً مَهيلا
عندها يشمتُ الذي لم تَصِلهُ ... ويكون الذي وصلت خليلا[1]

أجاد في هذا الوعظ بالغَزَل. وفي معناه قول أبي العِبر الهاشمي العبّاسي[2]:

أيّها الأمرد المولّع بالهجر ... أفق ما كذا سبيل الرشادِ
فكأني بحسن وجهك قد ألبس ... مِنْ عارضيك ثوبي حدادِ

(١) وفيات الأعيان ٥/٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(٢) مرت ترجمته بهامش سابق.

وكــأنــي بـعــاشــقــيــن وقــد بــدلــت فــيــهــم مــن خــلــطــةٍ بــبــعــادِ
حين تنبوا عنك العيون كما يَنْقَبِـ ـضِ الـسـمـع عـن حـديـث مـعـادِ
فـاْغـتـنـم قـبـل أن تـصـيـر إلـى كـان وتـضـحـى فـي جـمـلـة الأضـدادِ

ومن هذه المادة قول أبي الطيّب المتنبي:

زوّدِينـا مـن حـسـن وجـهـك مـا دام فـحـسـن الـوجـوه حـالٌ يـحـولُ
وصِـلـيـنـا نـصـلـك فـي هـذه الـدنـيـا فـإن الـمـقـام فـيـهـا قـلـيـلُ

وفي الوعظ عنه قوله:

لـو فـكّـر الـعـاشـق فـي مـنـتـهـى حـسـن الـذي يـسـبـيـه لـم يـسـبـهِ

وعلى ذكر الرحيل الرحيل في قول الخبزأرزيّ: فقد حكى صاحب الوافي بوفيات ابن خلكان: أنه وقع في أيام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ طاعون بالكوفة، وكان هناك رجل ينادي: الرحيل، الرحيل، ويقف على مرتفع في باب الكوفة ومعه قلّة كبيرة، فكلّما مرّت به جنازة رمى في القلّة حصاة فإذا كان الليل عدّ الحصى فربّما كانت ألفين وثلاثة آلاف، فكان أمير المؤمنين إذا خرج رآه ووقف عليه أياماً، ثم خرج يوماً فلم يره ووجد عند القلّة رجلاً آخر، فقال: يا عبدالله أين فلان؟ فقال: يا أمير المؤمنين وقع في القلّة، فقال أمير المؤمنين: لا إله إلاّ الله، ثم قال:

مـا زال يـصـرخ بـالـرحـيـل مـنـاديـاً حـتـى أنـاخ بـبـابـه الـجـمّـال[1]

قلت: ومن هنا لمح الصَّدَفِي معناه في رثاء صاحب تاريخ مصر إذ قال:

مـا زلـت تـلـهـج بـالـتـاريـخ تـكـتـبُـه حـتـى رأيـنـاك فـي الـتـاريـخ مـكـتـوبَـا

وكتب أبو القاسم الخبزأرزي إلى بعض الرؤساء مع فصّ أهداه له:

أهـديـت مـا لـو أن أضـعـافـه مُـطَّـرَحٌ عـنـدك مـا بـانـا
كـمـثـل بـلـقـيسَ الـذي لـم يَـبُـنْ إهـداؤهـا عـنـد سـلـيـمـانـا
هـذا امـتـحـانٌ لـك إن تـرضـه بـانَ لـنـا أنـك تـرضـانـا[2]

---

(١) الوافي بالوفيات.
(٢) وفيات الأعيان ٥/ ٣٨٠.

وقال أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري أنشدنا أبو القاسم نصر ابن أحمد الخبزأرزي لنفسه:

بات الحبيب منادمي والسكر يَصْبغ وَجْنتيهِ
ثم اغتدى وقد ابتدا صُنْعَ الخُمار بناظريهِ
وهبَت له عيني الكرى وتعوضت نظراً إليهِ
شكراً لإسعاد الزما ن كما يساعدني عليهِ[1]

وذكر ابن خلكان: أنه توفي سنة سبع عشرة وثلثمائة بالبصرة[2]، رحمه الله تعالى.

وذكر المسعودي في مروج الذهب: أنه خاف من أمير البصرة اليزيدي فهرب إلى أبي طاهر الجنابي القرمطي إلى البحرين، وعلى حفظي أنه ذكر أنه مات بها[3].

❀ ❀ ❀

ولنكك بفتح اللام وإسكان النون وكافان لفظ أعجمي وهو بلغتهم تصغير أعرج، وما اجتمعت ثلاث كافات في لفظ أحلى من قول أبي نواس:

أنعمي بالوصل يا سيدتي وامنحينا عسلاً من عككك
ما على أهلك بل ما ضرهم لو مشينا ساعة في سككك
ليتني المسواك أو يا ليتني تكة منقوشة من تككك

أوقفني بعض الأصحاب على لغزٍ للأديب هادي الصُرمي في صائغ دواته وهو:

اسم من صاغ دواتي نصفه من تحت تكّه
وله نصف أخيرٌ قد خلى عن ميم مكّه

فكتبت الجواب بديهاً:

---

(١) وفيات الأعيان ٥/٣٧٨.
(٢) وفيات الأعيان ٥/٣٨٢.
(٣) مروج الذهب ٤/٣٥٣.

قد حللنا اللغز هذا وفتكنا فيه فتكه
غير أنا نشتهي ما حجبوا من تحت تكّه
فاحذفوا آخر نصفٍ ثم حيّونا بكسكه

وكان اسم الصايغ كسكه.

وكان أبو الحسين بن لنكك شاعراً مجيداً، وولع بهجاء أبي رياش الإخباري البصري، وكان الرياضي بخيلاً وسخاً فقال فيه [من الكامل]:

نبئت أن أبا رياش قد حوى علم اللغات وفاق فيما يدعي
من مخبري عنه فإنّي سائلٌ من كان حنّكه بأير الأصمعي؟[1]

وله فيه أيضاً [من الكامل]:

يا من تطيّب وهو من خرق أسته قلق يكابد كلّ داءٍ معضلِ
فشل الصيال وما عهدنا دبره من كان يفشل عن صيال الفيشلِ
وأراه في الكتب الجليلة زاهداً لا يستجيد سوى كتاب المدخلِ
قبّلته ولثمت فاه مسلماً لثم الصديق فم الصديق المجملِ
فدنا إليّ على المكان وقال لي: أفديك من متعشّقٍ متغزّلِ
إن كنت تلثمني بودٍّ فأسقني بلسان بطنك في فمي من أسفلِ[2]

ما رأيت مثل هذه الإستعارة بالفحش الذي لم يسبق إليه، والله يعفو عنّا وعنه آمين...

(١) يتيمة الدهر ٢/٣٥٣، معجم الأدباء ٧/٨٠، ديوان الأدب للخفاجي، شعر ابن لنكك ٣٦.
(٢) يتيمة الدهر ٢/٣٥٤، ديوان الأدب للخفاجي، شعر ابن لنكك ٤٢.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



حرف الهاء



[١٨٢]

السيد الهادي بن أحمد بن زكي الدين الجرموزي الحسني(*)

فاضل أخجل كعباً بنظمه لأنه الهادي، وسفر بزهر فكرته الروض النادي، له معانٍ استقامت فقوّست ظهر الهلال، وأصاب مقوّمها الذي برح جيش فكرته بالنبال، وكان ربَّما استغنى أيام الربيع بمنادمة جعفره، وتعوّض من كسب الدرهم والدّينار من نوره بأبيضه وأصفره، والنهي عن الوقاح، بمنادمة ثغور الأقاح، وسحرته مقلة النرجس الغضّ، وظنّ التفّاح الخدود فأوسعه مع الورد بالشمّ والعضّ.

وذكره السيد أحمد بن الحسن في مجموع قرابته، وذكر أنّه تنقّل في الأعمال عند عمّه الحسين بن مطهر واتّصل بعد موت الحسين بأخيه جعفر بن المطهر المذكور في الجيم[1]، وتولّى آخراً مدينة حَيس فمات بها سنة سبع وتسعين وألف، وأورد له شعراً يهزأ بالشعرى العبور، ولا يبقى جلد خَلَدٍ للغيور، فمنه:

أقول إذ هِمْتُ بها زهرةً ... غيداء تحكي الشمس بالغرّه
يا ذلّة القلب بشمس الضّحى ... ويا سهاد الطرف بالزهره

وكتب إلى أخيه جعفر مبادياً:

(*) ترجمته في: البدر الطالع ٢/٣١٨، ديوانه الهبل ـ أعلام الديوان ٦٠٤.

(١) ترجمه المؤلف برقم ٤١.

سلوه ما غيّره بُعدي حتى لوى وما وفى بعهدي

فأبدل الودّ الأكيد بالقلى وشان حسن وصله بالصدّ

وغيّر الودّ اختياراً بالجفا وذلك القرب بهذا البعدِ

وجرّ ذيل التّيه عنّي مائلاً ومن أنا لتيهه ما جهدي

تراه أنسى موقفي على الحمى وولهي وحيرتي ووجدي

وصفو ودٍّ لم يكدره جفا أيّ جفيّ مكدّر للودّ

أم سمع الواشي الكذوب بعدنا حتَّى ثناه والكذوب يعدي

ما حِلت عن ودّي الذي أسلفته حاشاي أن أرمي بنكث عهدي

أو أن يفلّ الدهر حدّ صبوتي وهي التي جازت أقاصي الحدّ

أحبابنا بحقّ من أعطاكم الـ حسن وأعطاني الغرام وحدي

رفقاً بصبٍّ أنتم ملاكه ما أجدر المولى بحفظ العبدِ

إن كان رشداً ما يقول عاذلي لديكم بي... عدمت رشدي

أصدّ عن ماء العذيب والنّقى وعن ظلال أثله والرندي

أجوب فيه والهوى مطيّتي واللهو خدني والغرام بردي

سقى الحيا المنهلّ أكناف الحمى مروّياً لغوره والنجدي

إن الحمى روحي فداء من أحلّه غاية أشجاني وجلّ قصدي

أكتم ما ألقاه من حرّ الهوى لهم وأخفي والدموع تبدي

أُعلل النفس بعلٍّ أو عَسى وقد علمت أنّها لا تجدي

وبلاه من حلو اللّمىٰ مرّ الجفى مخصّر الخصرِ رشيق القدّ

أطاع دهري ورماني بالقلى وراح خالي البال ممّا عندي

أعوذ من إعراضه بحسنه ومن جفا الدهر بترب المجد

ثم ساق في المديح، وهي قصيدة مقتدر فصيح، حالية الطلعه، أشدّ من الخميس على أبي جمعه.

وكان بينه وبين القاضي الأديب الكاتب شاعر اليمن الحسن بن القاضي جمال الدين الحسن بن علي بن جابر الهبل[1] مودة أدبية ومكاتبات بالشعر.

(١) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

ذكر القاضي العلامة أبو محمد أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق[1] في ديوان شعر القاضي الشرف الحسن بن علي أنه كتب إلى السيد الهادي المذكور في أوائل شهر المحرم سنة ١٠٧٨[2] مبادياً:

فراقكُمُ هَاجَ ٱشتياقي وأشجاني، ... وأغرى جفوني بالسّهادِ وأشجاني[3]

وأبدَى سقامي فيكمُ ما كتَمتُهُ ... وعَبَّر شأني في الصَّبابةِ عَن شاني[4]

وهَيْهات أن يخفَى الّذي بي من الهوى ... وسرُّ غرامي بعْدكم مِثْل إعلاني

أأحبابَنا حتّى مَتى؟ وإلى مَتّى ... أُرَى ذاكراً بالغَيب مَن لَيْسَ ينساني؟

ألا عطفةً بالوصْلِ منكم لِمُغْرمٍ، ... أسير الهوى صَادي الجوانح حرّانِ؟[5]

بما بينَنا مِن حُرمةِ الودِّ والهوى ... وعقد الإخا، فكّوا أسيركم العاني

تخذْتكمُ دونَ الأنام أحبّةً ... وعاصيتُ فيكم كلّ من ظلّ يلْحاني[6]

فكيفَ سمعتم ما روتهُ حواسدي، ... وقالوه من زُورٍ عليَّ وبُهتانِ؟

ووالله ما رمتُ التبدّلَ عنكمُ ... ولا مرّ لي في القلب خاطر سلوان

وإن التسلّي والتبدّل عنكم ... لأمران في دين الغرام أمرّان[7]

وعاهدتموني بالعَقيقِ على الهوى، ... فأينَ مواثيقي ترون وإيماني؟

ولي فيكمُ يومَ الوداع مُهَفْهَفٌ ... جفاني فأغرى بالمدامع أجفاني

كَلِفْتُ بهِ إذ صار في الحسن واحداً ... فلم يُثنني عَن حُبّه أبداً ثاني[8]

وعنّفني مَنْ لم يذقْ كأسَ صبوتي ... ولا باتَ ذا قلبٍ كقَلبيَ وَلْهانِ[9]

عفا اللّه عمنْ لامني، لو رأى الذي ... كلفت به يوم العقيق لأعفاني!

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢٣.

(٢) في ديوان الهبل: «١٠٧٦».

(٣) هاج: هيج وأثار؛ والأشجان ج شجن: الأحزان والهموم، وأشجاني الأخيرة بمعنى: أحزنني.

(٤) وعبر شأني: الشأن: العرق الذي تجري منه الدموع ـ كما سبق؛ و«عن شاني» أي عن حالي.

(٥) والجوانح، واحدتها «الجانحة»؛ الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، والحران: الشديد العطش.

(٦) لحاه: لامه.

(٧) الأمر المرير: الشديد المحكم، ويحتمل أنه أراد بأمرين. إنهما كريهان إلى النفس.

(٨) كلفت به: أحببته حباً شديداً.

(٩) الولهان: من وله يله ولهاً: حزن حتى كاد يذهب عقله، أو تحيُّر من شدّة الوجد فهو واله وولهان.

غـزال كـأنّ الـلَّـه صـوّرَ خـلْـقَـهُ ... من النيِّرات الزّهر في شكل إنسانِ

يميس بقدٍّ يحسدُ الغُصْنَ لينَهُ ... ويبسم عن درٍّ نضيدٍ ومرجانِ

وفي خدّه وردٌ جنيٌّ قطافُهُ ... ولكنّ سيف اللحظ يجني على الجاني!

أروم لقاهُ ثم أخشى رقيبَهُ ... فآخذُ عنهُ جانباً حين يلقاني[1]

أتاني هواهُ بعد تركيَ لِلْهوى ... فأذكرني ما الدَّهر من قبل أنساني

إلى اللّه أشكو ظالمين تَعَاهدا ... عليَّ وكانا أصل همّي وأحزاني

هوىً؛ ضقتُ ذرعاً عن تحمّل بعضه ... ودهراً عن «الهادي بن أحمد» أقصاني[2]

فراجعه بقصيدةٍ من أوائلها:

سرَى طيفُها وهناً إليَّ فحيّاني ... فيا حبّذا طيفٌ من السّقم أحياني

بُعَيدَ السُّرى يَجتاب كلَّ تنوفةٍ ... ولم يثنه عَنْ قصدِ مغرمِه ثاني!

أيا زائراً من بعد نأيٍ وفرقةٍ؛ ... وعاود لما عاود النومُ أجفاني..!

بعيشِك يا طيفَ الأحبّةِ قلْ لهم: ... أما عطفةٌ تُرجَى على المدنفِ العاني؟

وهل ذاكري أحباب قلبي على النّوى؟ ... أم الحُبّ أغرَى مَن أحبّ بنسياني؟

على أنّ هذا الهجْر والصدّ منهمُ ... لحالانِ في شرعِ الصّبابةِ حلوانِ

وحرمة أيامِ الوصال التي مَضتْ ... وطيبِ ليالينا بذي الرملِ والبانِ

لقد تلفت روحي اشتياقاً إليكُم، ... وهاجتْ صَباباتي إليكم وأحزاني

وقد كدتُ أقضي بعدكم يا أحبّتي، ... ومن بَعْدِكم ما كان بالموت أحراني!

وأغيد كَالْغُصن الرّطيب إذا مشى ... من التّركِ فتّاكِ اللَّواحظ فتّانِ

يُرنّحه سكرُ الصَّبابةِ والصِّبا ... كما رنّحَتْ ريحُ الصَّبا غُصنَ البانِ

كُلفتُ به كالبدرِ حلَّ بسعدِهِ ... وعاصيتُ فيه كلَّ من ظلَّ يَلْحاني

ولم أنْس في «نعمان» يوماً جنيتَ مِنْ ... أزاهرِ خدّيهِ شقائق نعمانِ؟

يقولونَ ما ألقاكَ في ناره حُبّهِ ... فقلتُ لَهمْ: لا تعتبوا.. خدُّه ألْقاني

دعوني وديني في هواهُ فخالُه ... إلى الحُب من طُور المحاسنِ نَاداني!

سأثني عناني نحوَهُ غير سامع ... ملاماً؛ وكيف الكفرُ من بعدِ إيمان؟

ويا خجلي من ساءني كاشحٍ غداً ... على جهله يروي أحاديث أشجاني

---

(١) أخذ عنه جانباً: ابتعد.

(٢) كاملة في ديوان الهبل ٢٦٧ ـ ٢٧٠.

يسلسلها تبًّا له ظالماً يرى ... أحاديث أشجاني كأحداث عثمانِ

وشاني إذا ما غاب أرسل دمعه ... فها أنا في الحالين لم أخل عن شاني

فما لي ثانٍ في انقيادي للهوى ... كما ابن عليٍّ ماله في العلا ثاني[1]

وقد استعمل فيها التصنيع البديع بخلاف القاضي شرف الدين فإنّ طريقه طريق سبق التعاويذي في القصائد مع أنه متصرف في الكلّ.

ومن شعر القاضي الشرف إليه أذكره ارتياحاً وطرباً له من غزل قصيدةٍ:

حتّام أكتمُ ما الدّموعُ تُبيحُ؟ ... وإلامَ أغدو مُغرماً وأروحُ؟

وإلى متى أصبو إلى ريح الصَّبا ... ومُهيجُ نار جوايَ تلك الريحُ؟

ومُعنِّفٍ نحو الملامةِ جانحٍ ... لو كانَ لي نحو السلوِّ جنوحُ!

يُملي عَلَى مَن ليس يسمعُ قولَهُ ... في الحبِّ؛ قولاً كله مطروحُ!

ومُعذّبي من لا أبوحُ بذكره ... ويكاد يعميني الهوى فأبوحُ

مَن لو رآه البدرُ قال مخاطباً: ... أنت المليحُ؛ وما سواكَ مَليحُ

نشوان من خمر الرّضابِ لِقدِّهِ ... منها غبوقٌ دائماً وصَبُوحُ

أعطيتُه رُوحي ومالي طَالباً ... لِلْوَصْلِ، وهو بما طلبتُ شحيح!

ومَتَى شكوتُ له الْهوى قَال: اصْطَبِرْ؛ ... فالصَّبْرُ فيه لِذي الهوى تَرويحُ[2]

أمُكلّفي صَبراً جَميلاً في الْهوى؛ ... تَكْليفُ ما لاَ يُستطَاعُ قبيحُ

أرفقْ بجسْم أنتَ سالبُ روحِهِ؛ ... أيعيشُ جِسْمٌ فَارقتْه الرّوحُ

وأنظُرْ إلى قَلبي عليك وناظري؛ ... هذا قَريحُ هوىً؛ وذاكَ جريحُ

وسَل المدامعَ عَنْ غرامي؛ فَهْو في ... «مَتْنِ» الخدودِ بمدمعي «مَشروحُ»![3]

إنْ لا تَكُنْ لي زورةٌ تَحْيي بها ... روحي؛ فموتٌ مِنْ هواكَ مُريحُ

حيًّا الحَيَا زمَن «الغُوَيْرِ» وأنتَ لي ... بالقُربِ منكَ وبالوصالِ سَموحُ

إذْ لا أخافُ الكاشحين وقولهم؛ ... هَذَا الفتى المسْتَهترُ المفْضوحُ[4]

(١) كاملة في ديوان الهبل ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٢) روح ترويحاً: أنعش وأراح.

(٣) متن الكتاب: خلاف الشرح والحواشي.

(٤) استهتر الرجل: كثرت أباطيله، واستهتر بكذا: صار مستهتراً به مولعاً لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره، والعامة تغلط حين تقول: مستهتر.

يا عاذِلينَ؛ أنا الّذي قد قُلْتُمُ فاغْدوا ـ هُبِلْتُم ـ في الملام وروحوا![1]
ولَقدْ وقفْنا لِلْوداعِ «ببارقٍ»، إذ بارقُ البَينِ المظِلُّ يلوحُ[2]
إذ ليس إلاّ مدمعٌ مُتدفّقٌ إثرَ الهوادجِ؛ أو دمٌ مسفوحُ
لم ندرِ هَلْ تلكَ النّفوسُ ذوائبٌ؟ أم أدمعٌ فوقَ الخدودِ تسيحُ؟
و«ببابلٍ»؛ سَقَتِ الغوادي «بابلاً»؛ مُلقىً بآثارِ الخيام طريحُ[3]
تبعَ الصَّبابةَ وهْي ـ حقاً ـ باطِلٌ، وعَصَى النصيحَ وإنّه لَنصيحُ!
مُتَيقّناً جورَ الغَرامِ، وأنّ مَا يُرْوَى عَن المقَلِ المراضِ، صَحيحُ
قد عَبَّرتْ عَبراتُه عمّا بهِ، إنّ الهوى تَلويحُه تَصريحُ[4]
أضحى يُحدّثه أحاديثَ الهوى عَنْهُمْ خُزامى «بابلٍ» والشّيحُ[5]
قَلِقَ الفُؤادِ كأنّما هبّت لَهُ مِن حضرة «الهادي بن أحمد» ريحُ

ومنها في المدح:

يَتناقَلُ الأدباءُ دُرَّ قريضِهِ، فكأنّه التّهليل والتّسبيحُ[6]

أقول: لله درّ الحسن، فلقد أرخى في حلبةٍ ما قطعها بالطيران ابن أبي حجلة الرّسن، فلو تلى شعره التعاويذي لصيره رقية، ولو أدركته فتية إجادة الشعر السابقون لضرب عليهم في الكفّ أنّهم فتيه.

وذكر القاضي العلامة أبو محمد في ديوان شعره: أن القاضي الحسن أدركه الحِمام الغائر، قبل أن يرسل هذا الجمان الفاخر.

وللسيّد الهادي أشعار ومكاتبات إلى السيد أبي علي أحمد بن محمد الأُنسي[7] الشاعر المشهور، وبالجملة فهذا السيد جيّد الفكرة، لؤلؤي الشذرة،

---

(١) هبلتم: ثكلتكم أمهاتكم. من هبل، هبلاً، ويقال: «هبلته أمه»؛ دعاء عليه.

(٢) البين المظل: من أظل الأمر: غشي ودنا.

(٣) بابل: مدينة بين بغداد والكوفة مشهورة بالسحر، والغوادي: الواحدة غادية: السحابة تنشأ غدوة.

(٤) العبرات: الدموع والتلويح: الاشارة من بعيد دونما كلام صريح.

(٥) الخزامى و«الشيح»؛ الأول زهر من فصيلة الزنبقيات أزهاره متعددة الألوان، والثاني؛ والواحدة شبحه: نبات طيب الرائحة.

(٦) كاملة في ديوان الهبل ٢٧٣ ـ ٢٧٥.

(٧) ترجمه المؤلف برقم ٢٢.

وأنت النقاد[1]، والفارق بين السمان والنقاد، وقد مضى خبر موته رحمه الله تعالى.

وحَيْس بفتح الحاء المهملة وإسكان المثناة التحتية وآخرها سين مهملة مدينة بتهامة مجاورة لولاية زبيد.

[١٨٣]

السيد الهادي بن المطهر بن محمد الحسني الجرموزي[*]

شاعر أجاد ما نظم، ورضي من الأدب بما قسم، فلو رأى ياقوت المتنبّي لزاحمه بسلكه، وقال وما ذنبي، وخير الأشياء الأوساط، والاشتغال ولا فراغ حجّام ساباط، على أنه سخّرت له نسمة تجري بأمره رخاء حيث أصاب، وحيث أخطأ وحاشاه، فالحظ أنفع من النقاب، وكان يعرف التفقّه في الدين، ولا يقصّر عن أخبار ضراب زيد وعمرو للتعليم والتلقين.

وذكره ابن أخيه أحمد بن حسن الجرموزي وقال: إنّه ولي بعض الأعمال للمتوكل وتولى عتمة، بعد وفاة أخيه الحسين وبعده أيضاً ما خلى عن ولايةٍ وعَمَل، حتى شحذ له الحمام الشفرة، وهو شمس شحذها للحمل، قال: وكان فيه كفاية، بها استحق في الأموال الولاية، وكانت ولادته سنة ثمان وأربعين وألف، وأورد من شعره:

يـا سـيـد الأمـلاك كـم ذا أرى	وحـالـتـي مـن كـربـتـي حـائـلـه
فـأكـشـفْ لـنـا شـدَّتـنـا آجـلاً	وأكـشـفْ لـنـا شـدَّتـنـا الـعـاجـلـه[2]

وأحسب أنها الّهيّة.

وله قصيدة:

إلـيـك الـشـوق والـفـكـرُ	وفـيـك الـتـوق والـذكـرُ

---

(١) كذا في الأصل.

(*) تتمة نسبه بهامش الترجمة رقم ١٢.

ترجمته في: نفحات العنبر ـ خ ـ، نشر العرف ٢/ ٧٨٠ ـ ٧٨٢.

(٢) نشر العرف ٢/ ٧٨١.

وأنت المقصد الأعلى ... وأنت السرّ والجهرُ
وأنت السكر والشُّكُر ... والريحان والزهرُ
ومن طلعتك الغرا ... تغار الشمس والبدرُ
وفي جفنيك والأعطا ... ف هام البيض والسمرُ
وفي خَدَّيك والأوجا ... ن بان الورد والحمرُ
ولولا حسنك الفتان ... ما عاصى الهوى الصبرُ
ومن وجدي لهم رسم ... ومن دمعي لهم سطر
فشوقي سيد الأشوا ... ق في الحب ولا فخر
وما إنْ قاسني قيس ... ولا زيد ولا عمرو[1]

وكان صديقاً للقاضي الأديب الحسن بن علي بن جابر الهبل[2] كتب إليه مبادياً يبشّره بحصول مولود له سمّاه الحسن، فراجعه القاضي برسالةٍ أجاد فيها كعادته، وهي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أمّا بعد حمد الله الذي أطلع هِلال السعادة في فلك الإقبال، ورشح سلطان السيادة بزيادة الآل، وأنتج هلال المجد جنيناً فاستتم بدراً، ولم ينقص ولن ينقص كما نقص قمر السماء دهراً، فإنّه وافى إليّ كتاب كريم أنه بعد بسم الله الرحمن الرحيم، روض زاهر بل درّ باهر، تودّ الشمس لو اكتسبت من أنواره، والزهور لو انتسبت إلى ثماره، والدر لو انتظمت في أسلاكه، والقمر لو سرى في أفلاكه، ممّن عمر ركن الفضل فاعتمر، وأمر الفلك بطاعته فائتمر، وابتهجت به أعواد المنابر وتفاخرت به الأقلام والمحابر، وشمخ بوجوده أنف الدهر، وكلف حياةً منه وجه البدر، ضياء الإسلام المشرق، وغيب الإحسان المغدق، وركن المجد الأشدّ، الهادي بن مطهر بن محمد.

ومنها: لعمري لقد انهدّ لذلك ركن الحسود، وأغاض البغيض الحقود، وألبسني ثوب المسرّة معلماً، ولم أزل بكعبة ذلك الفرح محرماً، وألبس الصديق

---

(١) نشر العرف ٢/٧٨١ ـ ٧٨٢.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

أحسن اللباس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو فضل على الناس، وهو المسؤول تمام أنعامه، وحسن الخاتمة بإكرامه، إن شاء الله تعالى.

وما أحسن ثوب المسرّة معلماً لأن المعلم من الثياب معلوم، ومعلم اسم مفعول من أعلم، فقد سفرت التورية عن محيّاها، وما أحقّ تلك الفكرة الحسنيّة بها وأولاها.

وذكر السيد أحمد بن حسن الجرموزي: أن الفقيه مهدي العشبي[1] الشاعر مدحه بهذه القصيدة ولقد أحسن فيها خاصّة ولذا ذكرتها:

أنّى لك الحجرات يوم مُحجّرِ ... وصفىٰ المشقّر عن يمين الأشقرِ
ما هذه الأرض الذي نَذَرت لنا ... فيها بيوم الوصل أخت المنذرِ
قل للغمام إذا هممت برشّها ... فأغمس جناحك في معين الكوثرِ
وأظنّ ذاك الترب شيب نديُّه ... بفتيت كافورٍ ومسك أذفرِ
لا تبصر العلمين من شرقيُّها ... حتى تَمرَّ على الأراك الأخضرِ
من لي بعصر كان يمكن صبوتي ... من كل واضحة الترائب معصرِ
تصطاد قلب أخي الهوى بسوالف ... من شادنٍ ونواظرٍ من جؤذرِ
ألكلِ أرضٍ باعتدال هوائها ... حسن وأرض باختلاف الأنهرِ
فلأهلِ رامةَ كلَّ جيدٍ أتلعٍ ... ولأهلِ حاجرَ كلُّ طرف أحورِ
قالوا: طمى بحر الهدى فتخلّصت ... نفسي إلى بحر النوال الأزخرِ
من معشر شهد الزمان بأنّهم ... مع كثرة الإشهاد أكرم معشرِ
ما ضل من تخذ السرا وإمامه الـ ... ـهادي ضياء الدين نجل مطهَّرِ
ما خط مادحه بحرف أسودٍ ... إلاّ وقابله بحرف أحمرِ
جمع البلاغة والمعالي والندى ... جمعاً صحيحاً لم يكن بمكسَّرِ
يروي عن الذهبي جود يمينه ... وكلامه يروي صحاح الجوهري
يا أوسع الكرماء خلقاً إنني ... لك شاكر وتعست إن لم أشكرِ
جازيتني بجميل شكرك والثنا ... فنشرت زهر حديقةٍ في الأسطرِ

---

(١) ترجمته في نشر العرف ٢/ ٧٦٠ ـ ٧٦٢.

وسواك محتاج إلى التلويح في   طيّ المعاني من نظامِ الدفترِ
زمن الأديب كما علمت وإنّما   حسن الظنون لديك غير مقصّرِ
صلوات رب العالمين تعمّكم   يا عترةً بين البتول وحيدرِ[1]

أقول: أعشب روض العشبي في هذا المرج، وجاء بمدامة لا فيها غول وحاشاها من المرج، وصحّ أنه في الزمن الأخير المهدي، في معجز القريض الذي فلّ صارم الهندي، وبيت الحرف الأحمر يكفيه، ومن لا يغنيه الذهب فما يغنيه، وكان شاعراً مافيه لو ولا لولا فينقصه، لكن الحظ عند بني زمانه ما زال يرميه بالخمول فيقعصه، وهو من شعراء الدولة المنصورية، وكان معدوداً في أدباء صنعا.

وله في من إسمها آمنة:

سألت ذات الحسن لَمَّا رَنَتْ   بمقلةٍ سحَّارة فاتنه
عن الأحاديث وعن إسمها   وهي اختيالاً للبها صائنه
قالت: خِفِ الرحمن يا سائلي   ألطير في أوكارها آمنه[2]

وهذا مما أجاد فيه أيضاً، وهو من بني عَشب بفتح المهملة والشين المعجمة ثم ياء موحدة: بطن من هَمْدان قريب كُحلان.

وذكر السيد شمس الدين أحمد بن حسن الجرموزي: إنّ عمّه صاحب الترجمة توفي بصنعاء في ذي الحجة سنة ثلاث ومائة وألف، ودفن في قبّة أخيه الحسن بن المطهّر بخزيمة بظاهر صنعاء، رحمه الله تعالى.

وعُتُمَه بضم المهملة والتاء المثناة الفوقانية وفتح الميم ثم هاء: ولاية مجاورة لأنِس، والله أعلم.

---

(١) نشر العرف ٢/ ٧٦٠ ـ ٧٦١.
(٢) نشر العرف ٢/ ٧٦١ ـ ٧٦٢.

[١٨٤]

السيد جمال الدين، هاشم بن يحيى الحسني الصنعاني الميلاد، الشهير بالشامي(*)

فاضل استحق التقديم بالجدّ، مصقول سيف الفكرة المجاوز للحدّ، لم تزل نفسه ساميةً إلى الفضل، إلى أن أدرك منه بالمنطق الخاصة والفصل، فهو ان نظم جلى المبسم، وإن نثر ترك في النازعات غرقاً بمدمعة كل بليدٍ عمَّ، فاق بالذكاء والأدب الملا، وقالت له العليا فذاك ذوو العلا، فشعره كالديباج الأطلس نظاره، وما علمنا أن الأطلس تحسده السبعة السيّارة، وله الذكاء الواقد، والعلم المأخوذ عن كم مثل ابن معين وابن واقد، أخذ العلم عن السيد العلامة ضياء الدين زيد ابن محمد بن الحسن، الذي صحّ بوجوده الحديث أن اليمن والإيمان باليمن، وراح كل عتيق من علماء صنعاء يعتقد إنه مولاه، لما نصّ عليه غدير العلم بالإمامة، وقال اللهم والِ من والاه، فغدا إليه هذا السيد السامي الشامي وراح، وقال من نكل عن خميس الفوائد فأنا ابن قيس لا براح، إلى أن امتلى حوض علمه وقال قطنئ، وفاز منه بالتسهيل والإيضاح لأنه ابن مالك بالمعنى.

وسمعت شيخي العلامة الحسن بن الحسين ـ بلّت ضريحه الغمامة ـ يذكره في الذهن بالجودة، وأنه يتفرّس تبريزه إذا حلّ الشيب بالفضة فوده، وناهيك بذلك الولي، الذي لو ذكر ابن أدهم كرامته مفتخراً حلّ الستر له وقال لي ولي، وأنشدني المذكور لنفسه وهو معنى غريب:

لم يُبكني جور الغرام ولا شجى قلبي المتيّم بلبل بسجوعهِ

(*) هاشم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن الشامي بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمد بن الامام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الأمير عبد الله بن المنتصر محمد ابن المختار القاسم بن الناصر أحمد بن الامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ.

ترجمته في: نفحات العنبر، الروض النضير لسبطه ابراهيم بن محمد بن اسماعيل الامير، طيب السمر، تحفة الاخوان لأحمد بن محمد، الثغر الباسم لاسحاق بن يوسف بن المتوكل، البدر الطالع ٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٤، نشر العرف ٢/ ٧٨٣ ـ ٨٠٠، الاعلام ط ٤/ ٨/ ٦٧.

لكنّه وَعْدَ الخيال بوصله طرفي فرشٌ طريقه بدموعهِ[1]

وأنشدني أيضاً لنفسه:

قلبي قد ذاب فلا تحسبوا مبيضّ دمعي فيض أحداقي
فهو دم القلب ولكنّها قد صعّدته نار أشواقي[2]

وأنشدني لنفسه:

قد قلت لمّا مال عنّي منكراً ما بي لفرط هواه من تبريحي
قلبي عليه شاهد بجفونه فأجاب: كيف شهادة المجروحِ؟[3]

وهم يعبّرون عن الشاهد المجروح بالخدّ فعبّر بهِ عن رئيس الأعضاء وهو القلب.

وأنشدني أيضاً له:

خطرات أيام الزمان إلى معاندتي حفيفه
فكأنني فيها الوصِيْ وكأنّها يوم السقيفه

وأنشدني له في التضمين مع النقل:

إذا ما سرى ساري الصبا من ديار من غدوا ولهم طيّ الفؤاد مقيلُ
يداوي فؤادي بالشذا فتعجبوا طبيب يداوي الناس وهو عليلُ

أذكرني التضمين قول بدر الدين حسن الغزي الشهير بالزغاري:

يقول العاذلون: نرى رماداً على خدّيه من شعر العذاري
فقلت لهم: صدقتم غير أنّي أرى خلل الرماد وميض ناري

وأنشدني السيد جمال الدين صاحب الترجمة له فيه مع النقل:

ولقد أقول لمن يعاتب فاعلاً في ميله عن دين آل محمدِ:
دعه ولا تكثر نصيحته فإنّ الحقّ أبلج واضح للمهتدي

---

(١) نشر العرف ٢/ ٧٨٨.
(٢) نشر العرف ٢/ ٧٨٩.
(٣) نشر العرف ٢/ ٧٩٠ ـ ٧٩١.

النكتة: أن المقول فيه ليس بعريق في الإسلام، وأهل اليمن يسمّون الذي يدخل في الإسلام مهتدياً، والأصل مطلع قصيدة أَمَرَ سنان السيد محمد بن عبدالله بن شرف الدين أن يجيب بها الإمام المنصور عن قصيدته المسماة «حتف أنف الإفك»، كما شرح في موضعه.

وكتب إليّ في المحرم افتتاح سنة إحدى عشرة مبادياً من الطويل والقافية من المتواتر:

عن البان حدثني وعن ساكني البان ... فان أهيل البان روحي وريحاني
ولا تسقني إلاّ سلافة ذكرهم ... تذكرني كاسي وخمري وندماني
ولولاهم ما شاقني صوت ساجعٍ ... ولا هاج بالتغريد قلبي وأشجاني
ولا شام برق الغور جفني فأمطر الـ ... ـدموع على خَدِّي ولا برق نعمانِ
ولا ملت لاستنشاق طيب قسيمه ... بمهجة مشتاقٍ وفكرة ولهانِ
ولا قلت سقياً للعقيق فإنَّها ... معاهد أحبابي وأنسي وأوطاني
ولولاهم ما بثُّ في الحبِّ طاوياً ... حشاي وقد ذابت على حَرِّ نيراني
ولا عبثت أيدي الغرام بجسمي الـ ... ـنحيل فأضحى فيه سرِّي كإعلاني
ولا استوطن التسهيد أجفان مقلتي ... ففرقت ما بين المنام وأعياني
ولا كَدَّرت صفوي ملامة عاذلٍ ... يروح ويغدو في الملام بأفنانِ
إذا ما خمار الحبّ صدّعني إذاً رأى ... من عذله كاساً دهاقاً فأسقاني
أعاذل إن اللوم لوم متيَّم ... قريح الأماقي ذاهل اللُّب حيرانِ
أصمَّ عن العذَّال حتَّى كأنَّه ... إذا ليم لم تخلق له قط أذنانِ
رأى حبَّهم فرضاً عليه مؤكَّداً ... كمدح ضياء الدين فالكلُّ فرضانِ

ومنها:

إذا كتبت كَفَّاه نظماً فلؤلؤاً ... وإنْ أبرزت نثراً فمنظوم مرجانِ
فمنظومه يزري بمعجز أحمدٍ ... ومنثوره ينسي بلاغة سحبانِ
إذا ما ألتقت أقلامه وطروسه ... تفرّق شمل المشكلات بإتقانِ
ضياء المعالي يوسف الندب من غدا ... من المجد في عزٍّ على هام كيوانِ[1]

---

(١) كاملة في نشر العرف ٢/ ٧٩١.

وهي قصيدة أجاد فيها وودت لو نظمتها الغادة في فيها، فراجعته بقولي:

إذا لم يفضْ في حبّه نهر أجفاني ... فما أكثر الدعوى لديّ وأجفاني

غزال يحاكي خصره وجفونه ... نحولي وسقمي واصطباري وكتماني

تعشقته بدراً ومرّ بي الدجا ... وبدري وبدر الأفق في الحسن سيّانِ

وباينني الواشي عليه وواصلت ... دموعي وكان الخير في رأي إنساني

ولم يحل إلاّ مبسماً مثل عقده ... يفضّل من دمعي عليه بمرجانِ

وشمس محياً خصّها الله بالبها ... وفاض وحسن الشمس يأتي بميزانِ

وما لي أنصار على عاذلي به ... وقد جئته من وجه بدر بحسّانِ

تصدّى لألحاظ سحرن جنانه ... ولولا العيون النجل ما كان عنّاني

وحيّا الحيَا أيّامنا أيمن الحمى ... لو أن المنى يثني لنا عيشنا الهاني

ليالي فودي أسود مثل حالنا ... بطلعة واشٍ بالحبايب غيرانِ

عسى نسمة جادت بها راحة الصّبا ... ففاض بها دمعي يخبّر عن شاني

ستهدي إلى من بان طيّ ضمائري ... وتأتي بمثل المسك نشراً عن البانِ

فقدماً سعت ما بين لُبْنى وقيسها ... وأهدت إلى ميّ أحاديث غيلانِ

ولله أيّاماً قصفنا بظلّها ... ورحنا وَبُتنا بين قصفٍ وأغصانِ

محت رقبة الأيام تبييض لهونا ... وكان لها في عهدنا عين نعسانِ

ولم يبق إلاّ مدمعي مثل خمرنا ... وإلاّ حنيني في الدياجي كالحانِ

أعاتب قلبي كيف ما فاض بعده ... على أنه قد سال في مدمعي القاني

ولا أرتضي غير الهوى لي مذهباً ... وإن كنت من تبريحه بين نيراني

ولي من زفيري خير خلّ منادمٍ ... ومن أدمعي في وجنتي خَيْر جيرانِ

ودون الكثيب الفرد فرد محاسنٍ ... حلى فحَمُوْا منه الجمال بمرّانِ

رأوا خدّه التفّاح والغصن قدّه ... فخافوا على روض البها خلسة الجاني

رقبت له الجوزاء ليلاً أرى به ... سقامي ولا يرجى لإ صباحه الواني

وشبّهت فيه النجم نوراً ورفعةً ... بنظم الكريم الهاشِمِيّ خير عدناني

ومنها:

أديب على العاصي تباعد شأوه — وأربى بحسن النظم فاستغرب الداني
إذا كان للعليا حبيباً فبيتهُ — يسير مسير الشمس في كلّ ديوانِ
هو الشمس إشراقاً وما أنا قائلٌ — وكيوان نحس حاز رفعة كيوانِ
وما مثله قُسّ وكيف وكفّه — وفكرته للتبر والدّرّ سحبانِ[1]

سحبان الباهلي[2] كان مشهوراً بالفصاحة في الخطب، قدم على معاوية ضحىً فخطب فلم يتلعثم ولا انقطع حتى نودي بالصلوة، وهو مثل قربان، فيكون في البيت تورية أو بفتح السين على اختلاف الروايات فإبهام التورية وكذا التورية في بيت الدّاني لأنّ المعنى البعيد يراد به أبو بكر المغربي الداني نسبة إلى مدينة دانية، شاعر المعتمد على الله وهو مشهور، والمعنى القريب ما يقابل القاصي وهي مرشحة به وفي استغرب أيضاً تورية من الغرابة والمغرب، وليس القصد شرح البديع فهو بعيد الحلبة، إلاّ أن التورية والإستخدام بمنزلة الدماغ والقلب لجسده، فكثرت العناية بهذين الرئيسين.

وكم لهذا السيد الهاشمي في النظم والنثر معجزات، وفي الموشح آيات بيّنات.

ومن نثره في تقريض هذا المؤلف ما مرّ على المسامع أحلى من عبادات هذا المؤلف الوسيم، ولا هبّ في رياض الأذهان مثل هذه النسيم، ولا دارت بمثلها الكؤوس، ولا ولعت بمثلها النفوس، ولا تنزّهت الأحداق في أمثال

---

(١) بعضها في نشر العرف ٢/ ٧٩١ - ٧٩٢.

(٢) سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة: خطيب يضرب به المثل في البيان. يقال «أخطب من سحبان» و«أفصح من سحبان». إشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام. وكان إذا خطب يسيل عرقاً، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ. أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به، وأقام في دمشق أيام معاوية. وله شعر قليل وأخبار، توفي سنة ٥٤هـ.
ترجمته في: بلوغ الأرب للآلوسي ٣: ١٥٦ وشرح المقامات للشريشي ١: ٢٥٣ وتهذيب ابن عساكر ٦: ٦٥ وخزانة الأدب للبغدادي ٤: ٣٤٧ ومجمع الأمثال ١: ١٦٧ وفي الإصابة، الترجمة ٣٦٥٨، شك في إدراكه الاسلام، ونقل عن طبقات الخطباء لأبي نعيم: «سحبان: خطيب العرب غير مدافع، وكان إذا خطب لم يعد حرفاً ولم يتلعثم ولم يتوقف ولم يفكر بل كان يسيل سيلا»، الاعلام ط ٤/ ٣/ ٧٩.

حدائقها السنيّة، ولا بلغ مداها في الحسن شيء لأنّ نسبتها في الحسن يوسفية، ليس للريحانة نفحات روضة زهرها، وليس للسلافة نشوتها، وان افتخرت بتقديم عصرها أطاعت مؤلفها صعاب المعاني، وهو سلطان الأدب، وسجدت لها من سماء المعاني كواكبها لأنه يوسف فلا عجب:

للّه ما آلفَهُ ... إمام أهل الأدبِ!
ذو الفضل من فاق الـ ... أنام بالندى والحسبِ
والعلم والنظم الذي ... يأتي بكلّ معجبِ
أحسن به مؤلفاً ... فاق جميع الكتب
لا الدرّ يحكي نظمه ... ولا شذور الذهب
يا خير أبناء البتول ... والوصي والنبي
ما الفضل إلاّ منحة ... وليس بالمكتسب
كم من مُجِدٍّ في اكتسا ... ب الفضل جمّ التعب
ناءٍ عن الأهل لما ... يرومه مغترب
رام نصيباً منهُ لم ... يَفُزْ بغير النَّصَب
وأنت من نال مقا ... ماً لم ينل بالطلب
وسار حسن ذكره ... في الناس سير الشهب
وفاق كلّ ناظمٍ ... من عجمها والعربِ

وهو منسوب إلى الناحية الشامية من اليمن لأنّ أحد آبائه سكنها وهي التي بين مكّة وصنعاء.

[١٨٥]

الخليفة الواثق بالله، أبو جعفر، هارون بن أبي إسحاق المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور(*)

أمن هم ذوو النسب القصير وطولهم   بـادٍ عـلـى الـكـبـراء والإشـرافِ

معشر إن افتخر الناس بالغلب، فأيّهم ما قهر وما سلب، أو بالملك الطويل، فقد ملكوا ما بين سلجماسة إلى الجِيْل، أو بالكرم والهبات، فمن خدّامهم آل برمك وآل الفرات، أو بالأدب والنظام، فمن ابن المعتزّ وهو الإمام، أو بالأصول والأعراق، فقد هشم لهم هاشم آناف قوم وأشداق، طالما ازدانت بهم المواكب، وَأضاءتْ بوجههم وبوارقهم دياجي المقانب، وبالجملة فليس في الإسلام كدولتهم دولة، ولا أدرك سعادة حليل زبيدة من كانت حليلته خولة، وكان الواثق ممن تطفّلت عليه السعادة، ونال الحسنى من وصال خلافة الدنيا وزيادة، وتحلّى سيف مجده بالأدب، وما أحسن السيف المحلّى بالذهب، وذكر العلماء أنه أحسن إلى آل أبي طالب، فأكّد بصلة الرحم ما له من المناقب، وردّ لهم فدك، وما فتك في نهبها كمن فتك، وكان عالماً بالأصول، داعياً إلى أنّ القرآن مخلوق من لجّ في الفضول، وكان والده المعتصم بالله وهو المثمّن قد

(*) هارون (الواثق بالله) ابن محمد (المعتصم بالله) ابن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد ببغداد سنة ٢٠٠هـ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٢٢٧هـ) فامتحن الناس في خلق القرآن. وسجن جماعة، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي، بيده (سنة ٢٣١) قال أحد مؤرخيه: كان في كثير من أموره يذهب مذهب المأمون، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين، فأفسد قلوبهم. ومات في سامرا؛ قيل: بعلّة الاستسقاء. وقال ابن دحية: كان مسرفاً في حب النساء، ووصف له دواء للتقوية، فمرض منه، وعولج بالنار، فمات محترقاً سنة ٢٣٢هـ. وأورد (في النبراس) تفصيل احتراقه. وخلافته خمس سنين وتسعة (أو ستة) أيام. وكان كريماً عارفاً بالآداب والأنساب، طروباً يميل إلى السماع، عالماً بالموسيقى، قال أبو الفرج: «صنع الواثق مئة صوت ما فيها صوت ساقط» وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين حتى قيل أنه «لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل».

ترجمته في: ابن الأثير ٧: ١٠ والطبري ١١: ٢٤ واليعقوبي ٣: ٢٠٤ والأغاني ٩: ٣١٥ ـ ٣٤٢، أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق ١٠١ ـ ١٠٤، والخميس ٢: ٣٣٧ والمرزباني ٤٨٤ والنبراس، لابن دحية ٧٣ ـ ٠ ومروج الذهب ٢: ٢٧٨ ـ ٢٨٨ وتاريخ بغداد ١٤: ١٥، الاعلام ط ٤/٨/ ٦٢ ـ ٦٣. مختصر التاريخ ١٤٢ ـ ١٤٤.

احتجم بِسرّ من رأى فحمَّ ومات لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومائتين وعمره ثمان وأربعون سنة، وبويع ولده الواثق ونفذت البيعة إلى الآفاق.

وقال الصولي: كان الواثق عالماً شاعراً حاذقاً، كثير الأكل، راوية للشعر.

ومن شعره في واقعة حالٍ له:

حيّاك بالنرجس والوردِ ... معتدل القامة والقدِّ
فألهبت عيناهُ نار الجوى ... وزاد في اللّوعةِ والوجدِ
أمّلت بالملك وصالاً له ... فصار ملكي سبب البعدِ
مولىً تشكّى الظّلم من عبده ... فأنصفوا المولى من العبدِ

قال الصولي: أجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات في الرقّة واللطف.

وذكره أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني، وأورد من شعرهِ في خادمٍ كان يهواه وله فيهِ غناء:

سأمنع قلبي من مَوَدَّةِ غادرٍ ... تعبَّدني حِيناً بمكرٍ مُكاشِرِ
خَطبتُ إليه الوصل خِطْبَةَ راغبٍ ... فَلاَحَظَنِي زَهْواً بِطَرْفِ مُهَاجِرِ[1]

ومن شعره:

لي حبيب قد طال شوقي إليهِ ... لا أسمّيه من حذاري عليهِ
لم تكن عينه لتجحد قتلي ... ودمي شاهد على وجنتيهِ

وتشدّد الواثق في دعاء العلماء إلى القول بخلق القرآن، وكان القاضي أحمد ابن أبي داود المعتزلي يغريه بهم ويفتيه بكفرهم، ويحتج بأنّهم جعلوا مع الله قديماً آخر، حتى أن الواثق قتل أحمد بن نصر الخزاعي وكان من علماء الحديث ببغداد، دعاه إلى الإقرار بخلق القرآن فامتنع، وأغلظ كلامه الواثق فأمر ببطحه وذبحه بيده.

وقال الذهبي في التذكرة: انه قتله بالصمصامة، سيف عمرو بن معدي

---

(١) الأغاني ٩/٣٤٠.

كرب، وكتب رقعة عَلّقها في أُذن أحمد فيها: هذا رأس الكافر أحمد بن نصر الخزاعي أمره أمير المؤمنين الواثق أن يتوب عن الجبر والتشبيه والقول بقدم القرآن، فأبىٰ واستكبر فقتله أمير المؤمنين بيده احتساباً، وعجّل بروحه إلى عذاب السعير.

وروى أبو محمد اسحق بن إبراهيم الموصلي النديم، عن أبيه، قال: صرت إلى سُرَّ مَنْ رأى بعد قدومي من الحجّ، فدخلت إلى الواثق فقال لي: بأيّ شيء أطرفتني من أحاديث العرب وأشعارهم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين جلس إليّ أعرابي في بعض المنازل، فحادثني، فرأيتُ منه أحلى ما رأيت من الفتيان منظراً وحديثاً وظرفاً وأدباً، فاستنشدته فأنشدني:

سقَى العَلَمَ الفَرْدَ الذي في ظِلالِه ... غزالان مكحولان مؤتلِفانِ
إذا أمِنَا التفَّا بِجِيدَيْ تَواصُلٍ ... وَطَرْفاهما للرَّيْب مُسترِقانِ[1]
أرَغْتُهما خَتْلاً فلم أستطعهما ... ورمياً ففاتاني وقد رَمَيانِي

ثم تنفّس نفساً ظننت أنه قد قطع حيازيمه[2] فقلت: مالك بأبي أنت وأمّي؟ قال: وراء هذين الجبلين شَجَن، وقد حيل بيني وبين المرور بهذه الجهات وهدر دمي، فقلت له: زدني مما قلت فأنشدني:

إذا ما وردتَ الماءَ في بعض أهله ... حَضُورُ فعرِّض بي كأنّك مازحُ
فإنْ سألتْ عنّي حَضُورُ فقُلْ لها ... به غُبَّرٌ من دائهِ وهو صالحُ

فأمرني الواثق فكتبت الشعرين له، فلمّا كان بعد أيام دعاني وقد عمل فيهما لحنين في غاية الحسن فغنّاهما بمحضري، فاستحسنتهما جداً وطربت لهما طرباً تحقّقه منّي، فأمر لي بمائة ألف درهم، وقال لي: هل قضيت حق هديتك؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين وأطال الله بقاك، وتمّم نعمته عليك ولا أفقدتها منك وبك، فقال: ولكنك لم تقض حق جليسك الأعرابي ولا سألتني معونته على أمره وقد سبقت مسألتك، وكتبت بخبره إلى صاحب الحجاز وأمرته بإحضاره، وخطبت المرأة له، وحمل صداقها من مالي، فقبّلت يده، وقلت: لك السبق إلى

---

(١) الأستراق: اختلاس النظر والسمع، ومثله التسرق والمسارقة.

(٢) الحيازيم: ضلوع الفؤاد.

كلّ مكرمةٍ، وأنت أولى بها من غيرك، ومن سائر الناس[1].

قال الأصبهاني ومما غنّى فيه الواثق فأجاد والشعر لِحسّان بن ثابت:

إنَّ التي عاطيتَني فرددتُها ... قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تُقْتَلِ
كلتاهما حَلَبُ العصير فعاطِني ... بزجاجةٍ أرخاهما للمَفْصِلِ

وأوّلها:

«أسألتَ رسمَ الدار أم لم تسألِ»

ومنها:

أولاد جَفْنَةَ حول قبر أبيهُمُ ... قبرِ ابن ماريَةَ الكريم المُفْضِلِ
يَسْقُون مَنْ وَرَد البَرِيصَ عليهم ... بَرَدىٰ تَصفَّق بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم ... شُمُّ الأنوفِ من الطِّرازِ الأوّلِ
يُغْشَونَ حتى ما تَهِرُّ كِلابُهم ... لا يَسألون عن السَّواد المُقْبِلِ[2]

بَرَدىٰ بفتح الموحدة والراء والدال المهملة ثم ألف مقصورة: اسم أحد أنهار دمشق وأراد ماء برداً فحذف المضاف على طريقة مجاز الحذف.

وهذه القصيدة مدح بها حسّان آل جفنة الغسانيين نوّاب الروم على دمشق قبل الإسلام. ولهذين البيتين الأوّلين قصّة تستملح وهي: ما حكى أبو الفرج الأصبهاني أن جماعة من أهل البصرة اجتمعوا على شرابٍ فغنَّى أحدهم:

إنَّ التي عاطيتني فرددتها ... فترددوا في ما أراد الشاعر

فإنه أفرد في البيت الأوّل وثنّا في البيت الثاني حيث قال: «كلتاهما حلب العصير» فقال رجل منهم امرأته طالق أن بات، أو يسأل القاضي عبدالله بن الحسين قاضي البصرة عمّا أراد الشاعر، فسقط في أيدي القوم ليمينه، ثم أجمعوا أن يصيروا إليه، فأتوه وهو في مسجده يصلّي بين العشائين، فلما سمع حسّهم أوجز في صلاته ثم أقبل عليهم فقال: حاجتكم؟ فقالوا: أعزّ الله القاضي نحن قوم نزعنا إليك من طرف البصرة، في حاجةٍ مهمّة فيها بعض الشيء، فإن أذنت

(١) الأغاني ٩/٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٢) الأغاني ٩/٣٢٩ ـ ٣٣٠.

لنا قلنا، قال: قولوا، فذكروا له القصّة ويمين صاحبهم، فقال: أما قوله: «ان التي عاطيتني فإنه يعني الخمر». وقوله: «قتلت» يعني مزجت بالماء، وقوله: «كلتاهما حلب العصير» يعني الخمر ومزاجها الماء، فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب، قال الله تعالى: «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً»[1] انصرفوا إذا شئتم.

وذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً» المعصرات: السحاب الرويّة تعصر بالمطر ومنه قولهم جارية معصر إذا راهقت وقرب عصرها بالحيض، وهي أحسن ما يكون من النساء وأشهاها[2].

قلت: التي تعصر الغمام هي الجنوب، فهي تعصرها كما يعصر الثوب المبلول، والعرب تكره الشمال لأنها تفرق السحاب وتذهب به، ويفرحون بالجنوب لأنّها تجمعه وتعصره، إلاّ أنّ الشمال أصحّ من الجنوب كالصّبا، وهي باردة يابسة، والصبا معتدلة، والجنوب باردة رطبة، فلمّا كان هبوبها من ناحية محترفة متعفنة بجهات البخار صارت تعقب الوباء والنزلات، والشمال لا تسري بالليل، وفي أمثال العرب أن الجنوب قالت للشمال: أنا أكرم منك لأني أهبّ ليلاً ونهاراً وأنت لا تهبّين إلاّ بالنهار، فقالت لها الشمال: إنّ الحُرة لا تسري.

وقد مضى في ذكر أبي الفرج أن اسحاق الموصلي اختار المائة الصوت في الأغاني للواثق وكان وزيره محمد بن عبد الملك الزيّات[3].

---

(١) سورة النبأ: الآية ١٤.

(٢) أنظر: الكشاف ٥٤٨/٤.

(٣) محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات: وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء. ولد سنة ١٧٣هـ ونشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة. وعول عليه المعتصم في مهام دولته. وكذلك ابنه الواثق. ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل، فلم يفلح، وولي المتوكل فنكبه، وعذبه إلى أن مات ببغداد سنة ٢٣٣هـ. وكان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم. وله «ديوان شعر ـ ط».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/ ٩٤ ـ ١٠٣، الأغاني ٢٣/ ٥١ ـ ٨٠، وأمراء البيان ١: ٢٧٨ ـ ٣٠٦ وغربال الزمان ـ خ. والطبري ١١: ٢٧ و Brock. S. I: 121 والمرزباني وتاريخ بغداد ٢: ٣٤٢ وخزانة البغدادي ١: ٢١٥ ـ ٢١٦ وهبة الأيام للبديعي ٧٦ و٨٢ وديوان ابن الزيات: مقدمته، من إنشاء جميل سعيد، الاعلام ط ٢٤٨/٦/٤.

وحكى: أنّه مرض فدخل عليه الحسن بن سهل وابن الزيّات يومئذ وزيره والحسن بن سهل متعطّل، فجعل الحسن يتكلّم في العلّة وعلاجها وما يصلح للواثق من الدواء والغذاء أحسن كلام فحسده ابن الزيات وقال: من أين لك هذا العلم يا أبا محمد؟ قال: إني كنت استصحب من كلّ صناعة رؤساء أهلها فأتعلّم منهم ولا أرضى إلاّ ببلوغ الغاية، فقال ابن الزيات: ومتى كان ذلك؟ قال: زمان قلت فيّ:

فــأيْــنَ لا أيْــنَ وأنّــىٰ مِــثْــلُــكُــمْ أنــتــم الأمــلاك والــنــاس خَــوَلْ

فخجل أبو جعفر بن الزيات وعدل عن الجواب[1]، وذلك أنه كان فقيراً يعيش من كسب أبيه بالزيت، وكان عاكفاً على كتب الأدب فقال له أبوه: انّ اشتغالك بالتكسب في معيشتنا هو الذي ينفعنا، ومع ذلك فإني لا أقوى على ثمن الزيت الذي تسهر عليه في قراءة هذه الكتب، فقال له: سترى ما تصنع لي هذه الكتب.

فلما أعرس المأمون ببوران بنت الحسين بفم الصلح نظم محمد بن عبد الملك قصيدةً هنّأ بها الحسن بصهر المأمون أوّلها:

كــأنّــهــا لــمّــا تــدانــى خــطــوهــا أخْنَسُ مَوْشى الشَّوَىٰ يرعى القلل[2]

فخلع عليه الحسن وأعطاه عشرة آلاف درهم فجاء إلى أبيه وصبّها بين يديه، فقال: يا بني من أين هذا المال؟ فأخبره بخبره وقال: أنفقه في ثمن الزيت، فقال: يا بني لا ألومك بعدها، ومن هذه القصيدة البيت المذكور[3].

وكان المعتصم أُمّيّاً واستوزر أحمد بن أبي خالد وكان قليل الأدب، فاتّفق أنه ورد كتاب من بعض العمّال وفيه الكلاء، فقال المعتصم للوزير: ما الكلاء، فلم يعرفه، فضجر المعتصم وقال: خليفة أُميّ ووزير عامّي، ثم استدعى ابن الزيات فسأله الكلاء، فقال: النبات فإذا كان رطباً فهو الخلاء، وإن كان يابساً فهو الحشيش، فأعجبه كلامه واستوزره وارتفعت أحواله، وقال الناس: عاد من

---

(١) الأغاني ٢٣/٧٦.

(٢) الأخنس: الثور الوحشي، أو الأسد، الشوى: الأطراف.

(٣) الأغاني ٢٣/٥١ ـ ٥٢.

الغضارة إلى الوزارة، ثم استوزره الواثق بعد أبيه، ثم المتوكل حتى قتله في تنّور الحديد لأنه كان يبغضه لأسباب في أيام الواثق، وكان الأدب يُعْرَف قدرُهُ ذلك الزمان ويفهم ويعظم والناس ناس، ورحم الله السراج الورّاق إذ يقول:

زعموا لبيداً قال في شعرٍ له ... وبقيت في خلف كجلد الأجربِ
ثم انتهى الداء العضال فخلفنا ... بلغ الجذام ودهرنا دهر وبي

وليته رأى هذا العصر فعلم أنّه ملهم.

وكان بين ابن الزيات الوزير وبين القاضي أحمد بن أبي داود معاداة بسبب قرب القاضي من المعتصم والواثق، وقبول قوله، فبلغ القاضي أنه هجاه بسبعين بيتاً فقال:

أحسن من سبعين بيتاً هجاً ... جمعك معناهنَّ في بيتِ
ما أحوج الملك إلى مطرةٍ ... تذهب عنّا وظر الزيتِ

فشق ذلك على محمد، وكان الواثق مؤثراً لكثرة الجماع، فقال للطبيب: اصنع لي دواءً للباءة، فقال: يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بكثرة الجماع واتق الله في نفسك، فقال: لا بدّ من ذلك فأمره أن يأخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات على جمر ويتناول منه إذا شرب وزن ثلاثة دراهم ولا يجاوز هذا القدر، فأمر بذبح السبع فذبح وطبخ له من لحمه فصار يتنقل منه على الشراب فلم يمض إلاّ قليلاً حتى أصابه الاستسقاء، فأجمع رأي الأطباء أنه لا دواء له إلاّ أن يترك في تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمراً ثم يجلس فيه، ففعل له ذلك ومنعوه الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار في جسده نفّاطات مثل البطيخ، ثم أخرجوه فجعل يقول: ردّوني إلى التنور وإلاّ متّ فسكن صياحه، ثم انفجرت تلك النّفاطات وقطر منها ماءً فأخرج من التنّور وقد اسودّ جسده، فمات بعد ساعةٍ، ولمّا احتضر أنشد لنفسهِ:

أَلْمَوْتُ فيه جميع الناس تشتركُ ... لا سوقة تبقى منه ولا ملكُ
ما ضرّ أهل قليل في تفاقرهم ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت، وألصق خدّه بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه أرحم من قد زال ملكه، رحمه الله تعالى.

وذكر الثعالبي: أن القاضي أحمد بن أبي داود كان يقول: ما رأيت أضيع

من ميتة الخلفاء، ثم ذكر صفة وفاة المأمون، وقال: لمّا مات الواثق، سجّي بثوبٍ واشتغل الناس بالبيعة للمتوكّل فجاء جرذون من البستان فاستلّ عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى غسلناه.

وحكى بعض خواصّ خدمِه قال: لحقت الواثق غشية في مرضهِ فظننته مات، فقال بعضنا لبعض: تقدّموا فما جسر أحد فتقدّمت أنا فلما أردت أن أضع إصبعي على أنفِه فتح عينيه، فكدت أموت فزعاً وتأخرت إلى خلفي فتعلّقت بعتبةٍ وهناك سيف معلّق فعثرت وسقط السيف وكاد يدخل في لحمي، فخرجت ثم عدت فوقفت لحظة، فمات حقّاً فشدت لحييه وسجّيته وأخذ الفرّاشون تلك الفرش المثمنة ليردّوها إلى الخزانة وترك وحده في البيت، فقال لي أحمد بن أبي داود: إنا نشتغل بعقد البيعة للمتوكل فأحفظه حتى يدفن، فرددت الباب وجلست خلفه فسمعت حركة أفزعتني، فدخلت فإذا الجرذون جاء فاستلّ عينيه وأكلهما، فقلت: لا إله إلا الله، هذه العين التي كادت أن تقتلني بلحظةٍ صارت طعاماً لفأر.

توفي الواثق بسامرّاء في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن ستٍّ وثلاثين سنة وأشهراً، وخلافته ست سنين وتسعة عشر يوماً.

وكان أبيض مليحاً يعلوه صفرة حسن اللحية في عينهِ نكتة، شاعراً أديباً مطلعاً على العلم.

وذكر الثعالبي: أن القاضي يحيى بن أكثم دخل على المأمون يوماً وعنده الواثق، وهو غلام أمرد جميل فجعل القاضي يحدّ النظر إليه، فقال المأمون: يا أبا محمّد حوالينا ولا علينا.

❀ ❀ ❀

ولحم الأسد بارد يابس في أوّل الرابعة وفيه منافع ومضار وإنّما أوجب أكله الاستسقاء لحرارته فأضعف قوى الكبد ونفّذه الشراب إليها بقوّة وإلاّ فهو ممّا ينفع الاستسقاء إذا كان السبب والكبد بارداً، ومن أدويته المازريون المدبّر والفرفيون والحاشا والإغتسال بماء البحر والإندفان في الرمل الحار.

وذكر بعض الأدباء أن للأسد خمسمائة اسم.

وذكر أرسطاطاليس أنّه رأى صنفاً من الأسود ببلاد الروم وجهه كوجه الإنسان، وجسده شديد الحمرة، وذنبه شبيه بذنب العقرب، ومنه على شكل البقر، له قرون سود نحو شبر، قيل إنه لا يكون إلاّ بالأمكنة المعتدلة، ولم يثبت لوجوده بالهند واليمن.

ومن أخبار وفيات الخلفاء ما حدث جبريل بن بختيشوع طبيب الرشيد، قال: دخلت على الرشيد يوماً فوجدته مهموماً مطرقاً، فقلت: يا سيدي جعلني الله فداك، اخبرني بحالك؟ فإن كانت علّة يكون عندي دواءها سعيت فيه، وإن كان من أمرٍ ورد عليك من الملك فلا تخلو الملوك عن مثل هذا، قال: ليس غمّي لشيء من هذا، ولكن لرؤيا رأيتها أفزعتني وملأتني رعباً، قلت: أوَكلُّ هذا من رؤيا لعلّها من بخارات رديّة وأضغاث أحلام، فقال: رأيت كأنّي جالس على سرير في بستان إذ بدا كفّ وذراع أعرفه إلاّ إنّي لم أفهم صاحبه، وفي الكف تربة حمراء، وقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه: هذه التربة التي تدفن فيها، فقلت: وأين هي؟ قال: بطوس، وانتبهت ونسي ونسيت وما خطرت لنا تلك الرؤيا على بال، ثم قُدّر خروجه إلى خراسان لما تحرّك رافع بن الليث فلما صرنا في بعض الطريق مَرِض ولم يزل يتزايد حتى دخلنا طوس، فنزلنا في قصر ابن حميد، فبينما هو يمرض في بستان ذلك القصر إذ قال لي: يا جبريل تذكر تلك الرؤيا؟ ثم قال لمسرور جئني بشيء من تربة البستان، فمضىٰ مسرور وأتى بتربة في كفّه حاسراً عن ذراعه، فقال الرشيد: هذه واللهِ التربة التي رأيت في منامي، وهذه الكفّ بعينها، ثم أقبل على البكاء والنحيب، ثم دفن في الليلة الثالثة ودفن في ذلك البستان بعد ما ظفر برافع بن الليث، وقطّعه كما أشرنا إليه في أخبار المعتضد.

وروى أنه أراد أن يعلم حقيقة علّته فأعطى إنساناً من أهل طوس ماءه وقال: إذهب إلى جبريل ولا تقل له هذا ماء هارون، فذهب الرجل وقال: هذا ماء رجل بيني وبينه معاملة فإن كان يعيش تركته، وإن كان يموت نظرت في أمره، فقال جبريل: صاحب هذا الماء لا يعيش إلاّ أياماً، فعاد الرسول فأعلم الرشيد وعلم ابن بختيشوع بالأمر، فاختفى حتى مات الرشيد، ولما أيقن بالموت قال: احفروا لي قبراً، فحفروا له في البستان، ثم حملوه فجلس على شفيرهِ وقال: ويلك يا بن آدم تصير إلى هذا، ثم أمر قوماً فختموا فيه وجعل يدعو بدعاء الواثق

الواثق ويقول: «ما أغنى عنّي ماليه، هلك عنّي سلطانية»[1].

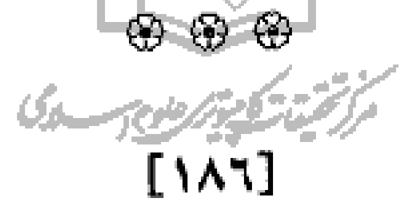
وقيل: لم يخلّف أحد من الخلفاء مثل ما خلف الرشيد، خلّف تسعمائة ألف ألف دينار، ومن الدراهم مائة ألف ألف ألف درهم، وثمانمائة ألف ألف درهم، ومن الجواهر والياقوت ألف حمل، ومن الدواب ثلاثين ألف راس، ومن الموالي والخدم ستة وعشرين ألفاً، قال بعضهم كنّا بالرقّة وبيوت الأموال تنقل إلى هارون فكانت أربعة آلاف وستمائة حمل من الذهب والفضة، وخلف أربعة عشر ولداً ذكراً وأربعة عشر أنثى.

❁ ❁ ❁

وبنو بختيشوع كانوا أطبّاء الخلفاء وأصلهم نصارى من أهل الأهواز وهم أهل الطبّ الفارسي.

والجُرْذُوْن بضم المهملة وإسكان الراء وضم الدال المهملة وسكون الواو ثم نون: صنفٌ من الفأر كبير الجسم، يكون بالعراق وخراسان ولزبلها رائحة كالمسك وربّما قتل السنور أو فقأ عينه لقوّته.

❁ ❁ ❁



[١٨٦]

الشريف أبو السّعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني، العلوي الشجري، النقيب البغدادي(*)

فاضل روى زهر الأدب عنه وما أحسن رواية الزهر عن الشجري، وروى

---

(١) سورة الحاقة: الآية، ٢٨ ـ ٢٩.

(*) الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام المعروف بابن الشجري البغدادي. ولد سنة ٤٥٠هـ، كان اماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها. قرأ النحو سبعين سنة. فتخرج عليه طائفة من العلماء. كان جليل القدر معظماً تولى نقابة الطالبيين بالكرخ نيابة عن الطاهر. توفي سنة ٥٤٢هـ. من آثاره: الأمالي، ديوان الحماسة، ضاهى به حماسة أبي تمام، ديوان مختارات الشعراء، شرح لمع ابن جني، شرح تصريف =

جعفر الجود عن فلاحه بالفضائل أطيب الخبر، توشح بالفضائل فهي له نطاق، واعترف كل بان سمك رفعته لا يطاق، وقال الحُسّاب لا أقوى على فكرة هذا الشريف النسب، وكيف أجمع بين النار والخشب.

وذكره ابن خلكان وقال: أنه ولد سنة خمسين وأربعمائة[1]: وكان إماماً في النحو واللغة، وأشعار العرب وأيامها كامل الفضائل[2].

وكان نقيب الأشراف الطالبيين بالكرخ بعد والدهِ[3] وأورد له شعراً ذكر إنه من قصيدة يمتدح بها الوزير المظفر بن جهير وهو:

هـذي الـسُّدَيْرَةُ والـغـديـرُ الـطـافـحُ ... فـاحـفـظْ فـؤادكَ إنّـنـي لـك نـاصـحُ
يـا سِـدْرة الـوادي الـذي إن ضـلّـه الـ ... ـسـاري هـداهُ نـشـرُهُ الـمـتـفـاوح
هـل عـائـدٌ قـبـلَ الـمَـمـاتِ لـمـغـرم ... عـيشٌ تـقـضَّـى فـي ظـلالـك صـالـح
مـا أنـصـف الـرشـأ الـضـنـيـنُ بـنـظـرةٍ ... لـمـا دعـا مُـضْـغـي الـصـبـابـة طـايـح
شـطَّ الـمـزارُ بـه وبـوِّىء مـنـزلاً ... بـصـمـيـم قـلـبـك فـهـو دانٍ نـازح
غـصـنٌ يـعـطـفـه الـنـسـيـمُ وفـوقـه ... قـمـر يـحـفُّ بـه ظـلامٌ جـانـح
وإذا الـعـيـونُ تـسـاهـمـت لـحـظـاتـهـا ... لـم يـروَ مـنـه الـنـاظـرِ الـمـتـراوح
ولـقـد مـررنـا بـالـعـقـيـقِ فـشـاقـنـا ... فـيـه مـراتـعُ لـلـمَـهـىٰ ومـسـارح
ظـلـنـا بـه نـبـكـي فـكـم مـن مـضـمـرٍ ... وجـداً أذاع هـواه دمـعٌ سـافـح
مَـرَتِ الـشـؤونَ رسـومُـهـا فـكـأنّـمـا ... تـلـك الـعِـراصُ الـمـقـفـراتُ نـواضـح
يـا صـاحـبـيَّ تـأمّـلا حُـيـيـتـمـا ... وسـقـى ديـاركـمـا الـمـلِـثُ الـرائـح

= الملوكي لابن جني أيضاً، ما اتفق لفظه واختلف معناه، وديوان شعره.

ترجمته في: الدرجات الرفيعة/ ٥١٦ وفيه تصحيح لنسبه ونسبته، وفيه ولد سنة ٤٠٥هـ وهو تحريف ظاهر والصحيح (٤٥٠)، وفيات الأعيان ٦/ ٤٥ ـ ٥٠، الكنى والألقاب ١/ ٣٢١، فوات الوفيات ٢/ ٦١٠ ـ ٦١٤، معجم الأدباء ١٩/ ٢٨٢، شذرات الذهب ٤/ ١٣٢، تأسيس الشيعة/ ١٢٣، كشف الظنون/ ١٦٢، ١٧٤، ٦٩٢، ١٥٦٢، ١٥٧٣، هدية العارفين ٢/ ٥٠٥، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٨١، أعيان الشيعة ٥١/ ٤٨، نزهة الألبا في طبقات الأدباء/ ٨٥، بغية الوعاة ٢/ ٤٠٧، أنوار الربيع ٣/ هـ ٦٥ ـ ٦٦، البدر السافر، إنباه الرواة ٣/ ٣٥٦، الاعلام لابن قاضي شهبة ـ خ ـ، معجم المطبوعات ١٣٤، بروكلمان، الاعلام ط ٤/ ٨/ ٧٤.

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٥٠.

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٤٥.

(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٤٧.

أدُميَ بدتْ لعيوننا أم رَبْرَبٌ ... أم خُرَّدٌ أكفالُهنَّ رواجح
أم هذه مُقَلُ الصوارِ رَنَتْ لنا ... خَلَلَ البراقع أم ظباً وصفائح
لم تَبق جارحةٌ وقد واجهننا ... إلاّ وهن لها بهن جوارح
كيف ارتياح القلبِ من أسْرِ الهوى ... ومن الشّقاوة أن يُراضَ القارح
لو بلَّه من ماءِ صَارحَ شَرْبةٌ ... ما أثرتْ للوجدِ فيه لواقح[1]

وهذه القصيدة أحسن فيها الشريف واشتملت على جزالةٍ ومعانٍ مليحة وأمثال، والصَوَار: البقر الوحشية.

وما أدري بما استحق ما روىٰ ابن خلكان إن بعضهم عمل فيهِ:

يا سيّدي والذي يعيذك من ... نظم قريض يشقى بهِ الفكرُ
ما فيك من جدّك النبيّ سوى ... أنك لا ينبغي لك الشعر[2]

ولقد أوغل الشاعر في سلب فضل الشعر عن الشريف، وإن زعم ابن خلكان إنه كان لا بدّ من هجاءٍ فليكن هكذا وذهنك الناقد.

وكان أبو السعادات صنَّف عدّة تصانيف، ومنها: «الأمالي» تشتمل على فوائد جمّة من الأدب وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر المتنبّي وذكر ما قاله الشّراح فيها وزاد من عنده، ولما أكمله حضر إليه أبو محمد بن الخشّاب والتمس منه سماعه فلم يجبه فعاداه، وله «حماسة» كحماسة أبي تمام. وله في النحو «ما اتّفق لفظه واختلف معناه». وشرح «اللمع» لابن جنّي. وله شرح في «التصريف الملوكي» وغير ذلك.

وأخذ عن جماعةٍ من الشيوخ كالحسين بن المبارك الصيرفي، ومحمد بن سعيد بن نَبْهان الكاتب وغيرهما.

وأخذ عنه الحافظ ابن السمعاني، وذكر: إنّه لمّا قدم أبو القاسم الزمخشري

---

(١) وفيات الأعيان ٦/٤٧ ـ ٤٨، فوات الوفيات ٢/٦١٢ ـ ٦١٣.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في حق الرسول ﷺ «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» ـ سورة يس: الآية ٦٩ ـ في الوفيات: الشعر لابي محمد، الحسن بن أحمد بن محمد بن جكينا البغدادي الحريمي، أنظر: ترجمة القاسم بن علي الحريري، وفيات الأعيان ٦/٤٩، فوات الوفيات ٢/٦١٤.

إلى بغداد قاصداً للحج قصده الشريف أبو السعادات فأنشده قول أبي الطيّب:

وأستكثر الأخبار قبل لقائه ... فلمّا التقينا صَغَّرَ الخبرَ الخُبرُ

ثم أنشده أيضاً قول ابن هانيء:

كانت مُسائلة الرّكبان تخبرني ... عن جعفر بن فلاح أطيب الخبرِ

ثمّ التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن ممّا قد رأى بصري

قال الزمخشري: روى عن النبي ﷺ، لمّا قدم عليه زيد الخيل قال له: يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلاّ كان دون ما وصف لي غيرك[1].

قلت: كأنّما نبّه الزمخشري بأن أصل الشاعرين معنى الحديث.

وكان أبو السعادات إمامي المعتقد، ومن شعره أيضاً:

هل الوجد خافٍ والدموع شهودُ ... وهل مكذبٌ قول الوشاة جحودُ

وحتى متى تُفْني دموعك بالبكا ... وقد حدّ حدّاً للبكاء لبيد

وإنّي وإن أحنت قناتيَ كبرة ... لذو مرّة في النائبات جليد[2]

وأراد «بحدّ لبيد» قوله، يخاطب ابنته:

تمنّى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر[3]

فإن كان يوماً أن يموت أبوكما ... ولا تخمشا وَجْهاً ولا تحلقا شعر

وقولا: هو المرء الذي لا خليقةً ... أضاع، ولا خان الصديق ولا غدر[4]

إلى الحولِ ثمّ السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد أعتذر

وهو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر، الشاعر المشهور[5].

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٤٦ ـ ٤٧، فوات الوفيات ٢/ ٦١١.

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٤٨، فوات الوفيات ٢/ ٦١٣.

(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٤٨، فوات الوفيات ٢/ ٦١٣، ديوان لبيد ٢١٣.

(٤) مرّت ترجمته بهامش سابق.

كان مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام ويعدّ من الأشراف والأجواد. والفرسان والقرّاء والمعمّرين.

قيل انه عمّر مائة وخمس وأربعين سنة، وقدم على النبيّ ﷺ في وفد بني كلاب بعد موت أخيه من أمّه أربد بالصّاعقة فأسلم وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيّام عمر ومات بها في آخر أيام معاوية[1].

وذكر القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الأسواني المصري، وابن رشيق في العمدة، وأبو الفرج: إن أبا براء، عامر بن مالك ملاعب ألأسنّة[2] وهو عمّ لبيد، وفد في رهطٍ من بني جعفر ومعه لبيد على النعمان بن المنذر، فقصر بهم الربيع بن زياد العبسي، وكانوا يخلّفون لبيداً في رحالهم ليحفظ متاعهم وهو صغير، فسمعهم ذات ليلة يتذاكرون أمر الربيع، فسألهم عنه فكتموه، فقال: والله لا حفظت لكم متاعاً ولا سرّحت لكم بعيراً، أو تخبروني، وكانت أمّ لبيد يتيمة في حجر الربيع، فقالوا له: خالك الربيع قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه، فقال لهم لبيد: هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه فازجره لكم بقول مُمِضّ[3] مؤلم لا يلتفت إليه النعمان أبداً؟ قالوا: وهل عندك من شيء؟ قال: نعم، قالوا: فإنا نَبْلُوك، قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة، وقدّامهم بقلة دقيقة القضبان، قليلة الورق، لاصقة بالأرض، تدعى الشربة[4] فقال: هذه الشربة «لا تُذكي ناراً،

---

(1) الأغاني ١٥/٣٥١.

(2) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو براء: فارس قيس، وأحد أبطال العرب في الجاهلية، وهو خال عامر بن الطفيل. سمي «ملاعب الأسنة» بقول أوس بن حجر:
«ولاعب أطراف الأسنة عامر ... فراح، له حظ الكتيبة أجمع»
أدرك الإسلام وقدم على رسول الله ﷺ بتبوك، ولم يثبت إسلامه، توفي نحو ١٠هـ.
ترجمته في: مجمع الأمثال ٢: ٢٢ والإصابة، ت٤٤١٧ والمحبر ٤٧٢ والروض الأنف ٢: ١٧٤ وجمهرة الأنساب ١٩٣ وفيه أن الذي سماه ملاعب الأسنة هو ضرار بن عمرو الضبي، وخزانة البغدادي ١: ٣٣٨ وتهذيب ابن عساكر ٧: ١٩٥ والآمدي ١٨٧ وفي ثمار القلوب ٧٨ أن «ملاعب الأسنة» هو عامر بن الطفيل، وأما هذا فلقبه «ملاعب الرماح» قلت: أخذ هذا من قول لبيد في رثائه:
«قوما، تنوحان مع الأنواح ... وأبنا ملاعب الرماح»
وفي القاموس ما معناه: جعل الأسنة رماحاً للقافية، الاعلام ط ٤/٣/٢٥٥.

(3) ممض: أي بقول حادّ موجع.

(4) في الأغاني: «التَّرِبَة»، والتربة شجرة شائكة وثمرتها كأنها بسره معلقة (لسان العرب: مادة ترب).

ولا تُؤَهِلُ داراً، ولا تُبيرُّ جاراً، عودُها ضَئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مَرْعىً، وأقصرها فرعاً، وأشدُّها قلعاً، بلدها شاسع، وآكلها جائِع، والمقيم عليها خانع، فالقَوا بي أخا عَبْس، أردّه عنكم بتَعْس، واتركه من أمره في لَبْس» فقالوا: نصبحُ ونَرَى رأينا فيك، فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا يعني لبيداً، فإن رأيتموه نائماً فإنّما يتكلّم بما وقع على لسانه، وان رأيتموه ساهراً فهو صاحبُه، فرقبوه فإذا هو قد ركب رحلاً وهو يكدم وسطه[1] حتى إذا أصبح، فقالوا: أنت صاحبه، فعَمَدوا إليه وحلقوا رأسه وتركوا له ذؤابة، وألبسوه حلّة ثم غدا معهم وأدخلوه على النّعمان، وهو يتغدّى والربيع يؤاكله وحده، والدار مملوّة من الوفود، فقال لبيد [من الرجز]:

أكلَّ يومٍ هامتي مُقَرَّعَهْ؟ ... يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ من دَعَهْ!
نحن بني أمّ البنينَ الأربعهْ ... سيوفُ حَزٍّ[2] وَجِفانٌ مُتْرَعَهْ
نحن خيارُ عامِرِ بن صَعْصَعَهْ ... الضاربون الهامَ تحتَ الخَيْضَعَهْ[3]
والمطعمون الجَفْنَةَ المُدَعْدَعهْ[4] ... مهلاً أبيْتَ اللّعْنَ لا تأكلْ معهْ
إنَّ آستَه من بَرَصٍ مُلَمَّعهْ[5] ... وإنّه يُدخِل فيها أصْبَعَهْ
يُدخِلها حتّى يُوارِي أشْجَعَه[6] ... كأنّه يطلُب شيئاً ضَيَّعَهْ[7]

ورواية: «أودَعَه».

فرفع النعمان يده من الطعام وقال: خَبَّثْتَ والله عليَّ طعامي يا غلام، وما رأيت كاليوم قطّ، فقال الربيع: كذب والله ابن الحمقى ولقد نِكت أمّه، فقال له لبيد: مثلك فعل ذلك بربيبة بيته والقريبة من أهله، وانّ أمّي من نساء لم يكنّ فواعل ما ذكرت، وقضى النعمان حوائجهم من وقته وصرفهم، ومضى الربيع إلى منزله، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه، وأمره بالإنصراف إلى أهله،

---

(١) يكدم وسطه: أي يعضّه.
(٢) سيوف حز: أي سيوف قاطعة.
(٣) أصل الكلام: الخضعة بغير ياء، يعني الجلبة والأصوات، فزاد فيها الياء.
(٤) المدعدعة: المملوءة.
(٥) الملمعة: ذات اللمع، واللمعة، كل لون خالف لونا.
(٦) الأشجع: مغرز الإصبع.
(٧) الأبيات في العمدة ٥١/١ بإختلاف بسيط.

فكتب إليه: إني قد عرفت ما وقع في صدرك من كلام لبيد، ولست بارحاً حتى تبعث إليّ من يُجرّدني فيعلم من حضرك من الناس، اني لست كما قال، فكتب إليهِ: أنك لا تقدر على ما زلّت به الألسن، وكتب الربيع إلى النعمان بعد ما لحق بأهله [من البسيط]:

لئن رَحَلْتُ جِمالي إنَّ لي سعةٍ ... ما مثلُها سَعَةٌ عَرْضاً ولا طُولا
بحيثُ لو وزنت لخمٌ بأجْمعِها ... لم يعدلوا ريشةً من رِيش شَمْويلا[1]
ترعى الرواحل أحزانَ البقولِ بها ... لا مثلَ رَعْيِكُمْ مِلحاً وعَسْبُولا
فاثبُتْ بأرضك بعدي واْخلُ متكئاً ... مع النِّطاسِيّ طوراً وابن نُوفيلا

فأجابه النعمانُ: [من البسيط]:

شَرِّدْ برحلكَ عنّي حيثُ شئتَ ولا ... تُكثِر عليَّ وَدَعْ عنكَ الأباطيلا
فقد ذُكِرْتَ بشيءٍ لستُ ناسِيَه ... ما جاورت مصرُ أهلَ الشّام والنِّيلا
قد قيل ذلك إنْ حقّاً وإنْ كذباً ... فما اعتذارُك من شيءٍ إذا قيلا[2]

وكان النبي ﷺ دعى على أربد لما قدم مع أبي براء عامر بن الطفيل[3]

---

(١) في هامش الأصل: «شمويل: محل كثير الطير» أنظر معجم البلدان.

(٢) الأغاني ١٥/٣٥٢ ـ ٣٥٥.

(٣) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته أبو علي، ولد بنجد سنة ٧٠ ق.هـ ونشأ فيها. وكان يأمر منادياً في «عكاظ» ينادي: هل من راجل فنحمله؟ أو جائع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمنه؟ وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الاسلام شيخاً، فوفد على رسول الله ﷺ وهو في المدينة، بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه. فدعاه إلى الإسلام، فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر من بعده؛ فرده؛ فعاد حنقاً، وسمعه أحدهم يقول: لأملأنها خيلاً جرداً ورجالاً مرداً ولأربطن بكل نخلة فرساً! فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه. وكان أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه، عقيماً لا يولد له توفي سنة ١١هـ. وهو ابن عم لبيد الشاعر. أخباره كثيرة متفرقة. وله «ديوان شعر ـ ط» مما رواه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. وفي البيان والتبيين. وقف جبار بن سليمان الكلابي على قبر عامر فقال: كان والله لا يضل حتى يضل النجم، ولا يعطش حتى يعطش البعير، ولا يهاب حتى يهاب السيل، وكان والله خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيراً.

ترجمته في: خزانة الأدب للبغدادي ١: ٤٧١ ـ ٤٧٤ ورغبة الآمل ٢: ١٧٦ ثم ٨: ١٦٥ و٢٤٣ والتبريزي ١: ٨١ ثم ٢: ١٢١ والشعور بالعور ـ خ. والشعر والشعراء ١١٨ والإصابة، ت ٦٥٥٠ والبيان والتبيين ١: ٣٢ والمحبر ٢٣٤ و٤٧٢ ومعجم المطبوعات ١٢٦٠ والعقد، طبعة =

ليغتاله ابن عمّهِ فأصابت عامر الغُدة وأربد الصّاعقة، ورثاه لبيد بأشعار كثيرة ومنها العينيّة المشهورة وأوّلها [من الطويل]:

بُلِينا وما تَبلَى النُّجومُ الطوالُع   وتَبقَى الجبالُ بعدَنا والمصانِع[1]

ولما أسلم لبيد لم يقل إلاّ بيتاً واحداً وهو:

الحمد للَّهِ لما يأتني أجلي   حتَّى لبست من الإسلام سِربالا

وأمره عمر أن ينشده شعراً فمضى وكتب سورة البقرة وقال ان الله أبدلني بالشعر هذا.

وكانت وفاة الشريف أبي السعادات في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودفن في داره بالكرخ[2]، رحمه الله تعالى.

وهو منسوب إلى شجرة قرية ببلاد الحجاز بها بطن من الإشراف الحسنيين، والله أعلم.

[١٨٧]

أبو فراس همّام بن غالب بن صَعْصَعَة بن ناجية بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم التميمي، الشاعر المشهور المعروف بالفرزدق(*)

شاعر علّق جريراً وقطعه، ووضع من شاء وَرَفعه، وصفّر أنف الشمّاخ،

= اللجنة ٢: ١٧ ثم ٣: ١٢٨ و٤١٠ وفي ثمار القلوب ٧٨ أنه كان يلقب بملاعب الأسنة، فلقبه «ملاعب الرماح» وقد أشرت إلى هذا في ترجمته، الاعلام ط ٤/٣/٢٥٢.

(١) المصانع: القصور أو هي مبانٍ يكون فيها الماء. كاملة في الأغاني ١٥/٣٦٢ ـ ٣٦٣، بعض منها في الشعر والشعراء ١/١٩٨ ـ ١٩٩.

(٢) وفيات الأعيان ٦/٥٠.

(*) ترجمته في:
الأغاني ٢١/٢٧٨ ـ ٤٠٧، وفيات الأعيان ٦/٨٦ ـ ١٠٠، الشعر والشعراء ٣٨١، الموشح ٩٩، طبقات الشعراء لابن سلام ٧٥، الشريشي ١/١٤٢، خزانة البغدادي ١/١٠٥ ـ ١٠٨، شرح شواهد المغني ٤، أمالي المرتضى ١/٤٣ ـ ٤٩، معجم الأدباء ١٩/٢٩٧، مرآة الجنان ١/٢٣٤، العبر للذهبي ١/٢٣٦، شذرات الذهب ١/١٤١، معاهد التنصيص ١/٤٥، بروكلمان ط العربية =

وصيّر شعر الراعي كالحنطة في السّباخ، وهو أحد الفحول الذين هبّت لفلك بحور أشعارهم القبول، ولم يقع اتفاق على فضل أحدهم على صاحبه في الشعر وهو الفرزدق وجرير والأخطل.

وذكر الأصبهاني في الأغاني: إن صعصعة جدّ الفرزدق كان يسمّى محيي الموؤدات[1]، وذلك أنّه افتدى منهنّ في الجاهلية ثلثمائة أو أربعمائة ثم أسلم[2].

وأخبر رسول الله ﷺ بفعله فاستحسنه، وسأله: هل له من أجر؟ فقال: نعم.

وجاء غالب بإبنهِ الفرزدق إلى عليّ عليه السلام فقال: إن ابني هذا من شعراء مضر. فاسمع منه، فقال: عَلّمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق، فقيّد نفسه وقتاً بعد ذلك وَآلاَ أن لا يحل نفسه حتى يحفظ القرآن.

وجدّه محمد بن سفيان أحد من سمّي محمداً في الجاهلية قبل النبيّ ﷺ.

وذكر الشريف أبو القاسم المرتضى في «الغرر والدرر»: أنه قيل للفرزدق: هل حسدْتَ أحداً على شيء من الشعر؟ فقال: لا، لم أحسُدْ إلاّ ليلى الأخيلية[3] في قولها:

وَمُـخـرّقٍ عـنـهُ الـقـمـيـصُ تـخـالُـهُ ... بـيـن الـبـيُـوتِ مـنَ الـحـيـاءِ سَـقـيـمـا

= ٢٠٩/١ ـ ٢١٤، مسرح العيون ط بولاق ٢١٣، الحيوان للجاحظ ٢٢٦/٦، معجم الشعراء ٤٦٥، الطليعة ـ خ ـ ترجمة رقم ٣٢٩، الكنى والألقاب ١٨/٣، هدية العارفين ٢١٠/٢ مخطوطات دار الكتب ٣٣٤/١ وفيه: أنه توفي سنة ١٦٠هـ، أعيان الشيعة ٦٣/٥١، روضات الجنات ٤٩٧، أنوار الربيع ٥٣٥/٢، رغبة الأمل ١١٤/١، ٧٨/٢، ٧٩، ٨٣، ٢١٧، ٢٣٧، ٥٥/٣، ٦٥٦، البيان والتبيين، تحقيق هارون (أنظر فهرسته)، مفتاح السعادة ١٩٥/١، جمهرة أشعار العرب ١٦٣، الاعلام ط ٩٣/٨/٤.

(١) وأد الرجل إبنته: دفنها حيّة، فهو وائد وهي وئيد ووئيدة وموؤدة، قال تعالى: «وإذا الموؤدة سئلت، بأي ذنب قتلت» سورة التكوير: الآية ٩.

(٢) الأغاني ٢٧٩/٢١.

(٣) هي ليلى بنت عبد الله بن كعب بن معاوية صاحبة توبة، أشعر النساء عدا الخنساء، كان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة، لها رثاء في عثمان، وقد نشر شعرها خليل العطية وجليل العطية.
ترجمتها في: خزانة الأدب للبغدادي ٣١٠/٣.

حتى إذا برز اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما[1]
لا تقربن الدهر آل مطرف ... لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

قال: عليّ أنني قد قلت:

وَرَكْبٍ كأنَّ الريحَ تَطْلُبُ عندَهمْ ... لَهَا تِرَةً مِنْ جذْبِها بالعصائبِ
إذَا أبْصروا ناراً يَقولونَ لَيْتَها ... وَقَدْ خَصِرَتْ أيْدِيهِمُ نارُ غالبِ[2]

قال المرتضى: وليس أبياتُ الفرزدق بدون أبيات ليلَى، بل هي أجزَلُ ألفاظاً، وأشدُّ أمراً، إلا أن أبياتَ ليلى أطبعُ وأنصح[3].

قلت: هذه الأبيات تخاطب بها ليلى عبدالله بن الزبير وذكرها أبو تمام في الحماسة:

يا أيُّها السَّدِمُ المُلَوِّيْ رَأسَهُ ... لِيَقُودَ مِنْ أهْلِ الحجازِ بَرِيما[4]

والبريم: الحبيش فيه البياض شبّهته بالقلادة من الجزع.

قال الشريف أيضاً: وكان الفرزدقُ مشهوراً بالحسَد على الشعر والاستكثار لقليله والإفراط في استحسان مستحسَنِه.

وقد روى أن الكُمَيْت بن زيد الأسديّ لما عرض على الفرزدق أبياتاً من قصيدته التي أولها:

أتَصْدَعُ الحَبْلَ حَبْلَ البِيض أمْ تَصلُ ... وكيف والشَّيْبُ في فَوْدَيْكَ مُشْتَعِلُ
لما عبأتَ لِقَوْسِ المَجْدِ أسْهُمَهَا ... حيْثُ الجدودُ على الأحْسَابِ تنتَضِلُ[5]
أحْرَزْتَ من عَشْرِهَا تسْعاً وَوَاحِدَةً ... وَلاَ العَمىٰ لَكَ منْ رَام وَلاَ الشَّلل
الشَّمْس أدَّتْكَ إلاَّ أنَّهَا امْرَأةٌ ... وَالبَدْرُ أدَّاكَ إلاَّ أنَّهُ رَجُل

---

(١) الخميس: الجيش، سمي بذلك لأنه يكون خمس كتائب، أو خمسة صفوف: المقدمة، والميمنة، والميسرة، والقلب، والساق.

(٢) خصرت: بردت، وغالب أبو الفرزدق.

(٣) الغرر والدرر (أمالي المرتضى) ١/ ٥٨.

(٤) السَّدم: النادم الحزين، والسدم أيضاً: الفحل الهائج، والملوي رأسه هنا؛ المتكبر، كاملة في الحماسة ٥٢٥.

(٥) عبأت: هيأت والجدود، جمع الجد؛ وهو البخت، وتنتضل: تناضل وترامى.

حسده الفرزدق، وقال: أنت خطيب، وإنما سلّم له الخطابة إذ ذاك ليخرجَه من أسلوب الشعر. ولما بهره من حُسن الأبيات وأفرَط بها إعجابُه، ولم يتمكن من دفع فضلها جملة عَدَل في وصفها إلى معنى الخطابة.

وحسدُ الفرزدق الشعر وإعجابه بجيّده من أدلّ دليل على حسن نقده له وقوة بصيرته، وأنّه كان يطرَبُ للجيّد منه فضلَ طرب، ويعجب منه فضل عجب. ويدلّ أيضاً على إنصافه فيه، وأنه مستقلٌّ للكثير الصادر من جهته، فإن كثيراً من الناس قد يبلغ بهم الهوى في الإعجاب والاستحسانِ لما يظهر منهم في شعر أو فضل إلى أن يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلّوا منهم الكثير، ويستصغروا الكبير.

ولأبيات الفرزدق خبر مشهور متداول، قال المرتضى: أخبرنا أبو عبيدالله المرزُبانيّ قال: أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم قال: أخبرنا أبو عبيدة عن يونس قال: دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وعنده نُصيب الشاعر، فقال سليمان للفرزدق: أنشِدْنا، فأنشده الأبيات المتقدمة، فاسودّ وجه سليمان وغاظه، وكان يظن أنه ينشده مديحاً فيه، فلمّا رأى نُصيْب ذلك قال: ألا أنشدُك؟ فأنشده الأبيات المتقدّمة فاسودّ وجه سليمان وغاضهُ وكان يظنّ أن ينشده مديحاً فيه، فلما رأى نصيب ذلك قال: ألا أنشدك فأنشده:

أقولُ لِرَكْبٍ قَافِلينَ لَقِيتُهُمْ ... قِفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ ومَوْلاكَ قَارِبُ
قِفُوا خبِّرُوني عن سُليمانَ إنني ... لِمعروفِه من أهلِ وَدَّانَ طَالِبُ
فَعاجُوا فأثْنَوْا بالَّذِي أنْتَ أهلُهُ ... وَلو سكَتُوا أثْنَتْ عَلَيْكَ الحقائِبُ

فقال سليمان: أنت أشعر أهل جِلْدَتك.

وقيل: إن الفرزدق القائل ذلك لما سأله سليمان عنه.

وقيل: إن سليمان قال لنصيب: أحسنت ووصله، ولم يصل الفرزدق فخرج وهو يقول:

وَخيرُ الشِّعْرِ أكْرَمُهُ رِجَالاً ... وَشَرُّ الشِّعْرِ ما قالَ العَبِيدُ

قال المرتضى: ولا شبهةَ في أنّ أبيات الفرزدق مقدمةٌ في الجزَالة والرَّصانة على أبيات نُصيب؛ وكان نُصَيْب قد أغْرَب وأبدَع في قوله:

«ولو سَكَتُوا أثْنَتْ عليكَ الحَقائِبُ»

إلاَّ أنّ أبيات نُصَيب وقعتْ موقعها، ووردتْ في حال يَلِيق بها، وأبيات الفرزدق جاءتْ في غير وقتها.

والفرزدق مع تقدُّمه في الشعر وبلوغِه الغاية القصوى والذروة العليا فيه، شريف الآباء، كريمُ البيت، له ولآبائه مآثر لا تُدْفع، ومفاخِرُ لا تجحد.

والفرزدق لقبٌ له، لأنَّه كان غليظ الوجه جهمه ومعناه الرغيف الضخم الذي تجفّفه النساء للفتوت.

قال المرتضى: وكان شيعيًا مائلاً إلى بني هاشم، ونَزَع في آخر عمره عما كان عليه من القذف[1] والفسق، وراجع طريقةَ الدين، على أنه لم يكن في خلال فسقه منسلِخاً من الدّين جملة، ولا مُهْملاً لأمرِه أصلاً.

ويشهدُ بِذلك ما أخبرَنا به عليّ بن محمد الكاتب، عن أبي بكر محمد بن يحيى الصوليّ، عن أبي حفص الفلاّس، عن عبدالله بن سوّار، عن معاوية بن عبد الكريم، عن أبيه قال: دخلتُ على الفرزْدق، فجعلت أحادثه، فسمعت صوت حديد يتقعقع، فتأملت الأمر، فإذا هو مقيّد الرِّجْل، فسألتُه عن السبب في ذلك، فقال: إني آليتُ على نفسي ألاّ أنزع القيْد من رجلي، حتى أحفظَ القرآن.

وأخبرنا أبو عبيدالله[2] المرزُباني قال: أخبرني أبو ذَرّ القراطِيسيّ قال: حدثنا ابن أبي الدّنيا قال: حدّثني الرِّياشيُّ عن الأصمعيّ عن سلام بن مسكين قال: قيل للفرزْدق؛ عَلاَمَ تقذِف المحصَنات؟ فقال: واللهِ، لله أحبّ إليَّ من عينيَّ هاتين، أفتراه يعذِّبني بعدها!.

ورويِ أنّه تعلّق بأستار الكعبة، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذْف اللَّذَين كان ارتكبهما، وقال:

أَلَمْ تَرَني عاهدتُ رَبِّي وإنَّني ... لَبيْنَ رِتاجٍ قَائماً ومَقام[3]
على حَلْفَةٍ لاَ أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلماً ... وَلاَ خارجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كَلاَم
أطعْتُكَ يا إبْليس سبعين حجةً ... فلمَّا انْقَضى عُمْري وَتَمَّ تَمامِي[4]

---

(١) القذف: الرمي بالسوء.

(٢) في الأصل: «أبو عبد الله» وما أثبتنا من الغرر والدرر.

(٣) الرتاج: الباب المغلق، والباب العظيم أيضاً قائماً، حال بما يدل عليه لبين.

(٤) تمّ تمامي: تمّت حياتي وبلغت نهايتي.

فَـزِعْـتُ إِلـى رَبِّـي وأَيْـقَـنْـتُ أَنَّـنـي مُـلاَقٍ لأَيَّـامِ الْـحُـتُـوفِ حِـمـامـي[1]

وروَى الصُّوليّ، عن الحسين بن عياض، عن إدريس بن عمران قال: جاءني الفرزدقُ، فتذاكرنا رحمةَ الله وَسعَتَها؛ فكان أوثقَنا بالله، فقال له رجل: ألك هذا الرجاء والمذهبُ وأنت تقذِف المحصَنات، وتفعلُ ما تفعل! فقال: أترونني لو أذنبتُ إلى أبويّ، أكانا يقذِفاني في تنُّور، وتطيبُ أنفُسهما بذلك؟ قلنا: لا، بل كانا يَرْحمانك، قال: فأنا والله برحمة ربِّي أوثقُ مني برحمتهما[2].

❁ ❁ ❁

وقال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني: كان للفرزدق ابنة عمّ اسمها النوّار ابنة أعين فخطبها رجل من بني عبدالله بن دارم فرضيت به، وكان الفرزدق وَليّها فأرسلت إليه: ان زوّجني من الرجل، قال: لا أفعل أو تشهدي لي أنك قد رضيت بمن زوّجتك، ففعلت، فلمّا توثّق منها قال: إشهدوا إني قد تزوّجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق، فنفرت من ذلك وشكته إلى ابن الزبير وهو يومئذٍ بالحجاز خليفة، فقدمت مكّة واستجارت بخولة بنت منظور بن ريّان زوجة ابن الزبير، ونزل الفرزدق على ولد عبدالله بن الزبير فشفعوا له إلى أبيهم فجعل يشفعهم في الظاهر، فإذا صار إلى خولة قلبته عن رأيه فقال الفرزدق:

أَمَّـا بـنـوه فـلـم تُـقْـبَـل شـفـاعـتُـهُـم وشُـفِّـعـت بـنـت مـنـظـورِ بـن ريّـانـا
لـيـس الـشَّـفـيـع الـذي يـأتـيـك مُـتَـزِّراً مثلَ الشفيع الذي يـأتيك عُرْيـانَـا[3]

قلت: صار الشفيع العريان بقول الفرزدق مثلاً من الأمثال.

قال: وجلس الفرزدق إلى الحسن البصري[4]، فجاء رجل فقال: الرجل

---

(١) كاملة في الفرزدق ٢/٢١٢ ـ ٢١٥.

(٢) أمالي المرتضى «الغرر والدّرر» ١/٥٨ ـ ٦٥.

(٣) الأغاني ٢١/٢٩١، وفيات الأعيان ٦/١٠٠ وفيه: «زبّانا».

(٤) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وشبَّ في كنف الامام علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، =

يقول: لا والله، بلى والله في كلامه، لا يزيد على ذلك، فقال الفرزدق: وما سمعت ما قلت في ذلك؟ فقال الحسن: وما قلت؟ فقال:

ولستَ بمأخوذٍ بقولٍ تقولُه ... إذا لم تعمّدْ عاقداتِ العزائمِ

قال: ولم ينشب أن جاء رجل آخر، فقال: يا أبا سعيد تكون في هذه المغازي وتصيب المرأة ولها زوج، أفيحل غشيانها؟ فقال الفرزدق: أو ما سمعت ما قلت في ذلك؟ فقال الحسن: كلّ ما قلت قد سمعوا فما قلت؟ قال:

وذات خَليلٍ أنكحَتنا رِماحُنا ... حلال لمن يَبْني بها لم تُطَلَّقِ[1]

وقال أيضاً: اجتمع الفرزدق وجرير وكثيّر وعدي بن الرقاع عند سليمان بن عبد الملك، فقال: أنشدوني من فخركم شيئاً حسناً، فبدر الفرزدق فقال:

وما قوم إذا العلماء[2] عَدّت ... عروقَ الأكرمين إلى الترابِ
بمختلفين إن فضّلتمونا ... عليهم في القَديم ولا غِضاب
ولو رَفع السحابُ إليه قوماً ... عَلَوْنا في السماء إلى السحاب

فقال سليمان: لا تنطقوا، فوالله ما ترك لكم مقالا[3].

وقال عبدالله بن عطيّة راوية الفرزدق وجرير: دعاني الفرزدق يوماً، فقال لي: قد قلت بيت شعر والنّوار طالق إن نقضه ابن المراغة، قلت: وما هو؟ فقال:

= وأقربهم هدياً من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج بن يوسف مواقف. وقد سلم من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني ابتليت بهذا الأمر فأنظر لي أعواناً يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله، أخباره كيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في «فضائل مكة ـ خ» بالأزهرية، توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ. ولإحسان عباس كتاب «الحسن البصري ـ ط». ترجمته في: تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣، وفيات الأعيان ٢/ ٦٩ ـ ٧٣، ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤، حلية الأولياء ١٢/ ١٣١، ذيل المذيل ٩٣، أمالي المرتضى ١/ ١٠٦، الأزهرية ٣/ ٧٢٥، الاعلام ط ٤/ ٢/ ٢٢٦.

(١) الأغاني ٢١/ ٣٠٧.
(٢) في الأصل: «إذا العمّي» وما أثبتنا من الأغاني.
(٣) الأغاني ٢١/ ٣٢٩.

فإني أنا الموتُ الذي هو نازلٌ ... بنفسك فانظر كيف أنت تُحاوله

إرحل إليه به، قال: فرحلت إلى اليمامة فلقيت جريراً بفناء بيته يعبث بالرمل، فقلت: إن الفرزدق قال بيتاً وحلف بطلاق النوّار إنك لا تنقضه، قال: هيه، أظن والله ذلك؟ ما هو؟ فأنشدته إيّاه، فجعل يتمرغ في الرمل، ويحثو على رأسه وصدره حتى كادت الشمس أن تغرب، ثم قال: أنا أبو حزرة، طَلَقَت والله امرأةُ الفاسق، وقال:

أنا الدَّهرُ يفنيْ الموتُ والدهر خالدٌ ... فجئني بمثل الدهرِ شيئاً تطاوله

قال: فقدمت على الفرزدق، فأنشدته إيّاه، وأخبرته بمقالة جرير، فقال: أقسم عليك إلاّ سترت هذا الحديث[1].

وللفرزدق الأبيات المشهورة في الإمام زين العابدين عليه السلام التي أوّلها:

هذا الذي تَعرِفُ البطحاءُ وطأتَه ... والبَيْتُ يَعْرِفه والحلُّ والحرمُ[2]

وهي مشهورة، قالها بمكّة بمسمع من هشام بن عبد الملك في أيام الحج.

وله نوادر، فمن ذلك ما حكاه أبو الفرج، قال: قال حمزة بن بيض الحنفي[3] الشاعر للفرزدق: أسألك عن مسئلة، قال: هات، قال: أيّما أحبُّ إليك أيّما أن تسبق الخير أم يسبقك؟ قال: لا أحبّ أن يتقدمني ولا أن يتأخر عنّي، ولكن أخبرني إنما أحبّ إليك أن تدخل منزلك فتجد امرأتك قابضة على أيرِ رجل أو تصيبه قابضاً على هنها؟ فلم يجبه وولّى عنه.

---

(١) الأغاني ٢١/٢٥٧.

(٢) الأغاني ٢١/٣٧٨ ـ ٣٨٠، وفيات الأعيان ٦/ ٩٥ ـ ٩٧.

(٣) حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي، من بني بكر بن وائل: شاعر مجيد، سائر القول، كثير المجون، من أهل الكوفة. كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى بلال بن أبي بردة، وحصلت له أموال كثيرة، وأخباره مع عبد الملك بن مروان وغيره كلها طرف، توفي سنة ١١٦هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٦ وفيه: وفاته سنة ١٢٠هـ. وفي معجم الأدباء ١٠/ ٢٨٠ ـ ٢٨٩ «توفي سنة ١١٦ وقبل ١٢٠ والأول أصح» والنويري ٤: ٧٩ والتاج ٥: ١٤ الاعلام ط ٤/ ٢/ ٢٧٧.

قال: وسمع رجلاً يقرأ: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كَسَبَا نكالاً من الله والله [غفور] رحيم، فقال: لا ينبغي أن يكون هكذا، فقيل له: ان الآية (عزيز حكيم)[1] قال كذلك يكون وذلك قبل أن يتعلم القرآن وهذا من معرفته التناسب المشروط في الفصاحة.

وقال أبو الفرج أيضاً: امتدح الفرزدق بلال بن أبي بردة الأشعري[2] بقصيدة منها:

فإن أبا موسى خليلُ محمدٍ فكفّاه يُمْنَى للهدى وشِمالُها

فقال له: هلكت والله يا أبا فراس، قال: وكيف؟ قال: ذهب شعرك، أين مثل شعرك في سعيد، والعباس بن الوليد، وسمّى قوماً فقال له: جئني بحسب مثل أحسابهم، حتى أقول فيك كقولي فيهم[3].

وذكر غير أبو الفرج: إن بلالاً هذا افتخر يوماً بجدّه أبي موسى وعنده الفرزدق، فقال الفرزدق: كيف لا يحوز أبو موسى الفخر وقد حجم رسول الله ﷺ؟ فقال بلال؟ إنّما كان ذلك مرّة هاج به الدم فحجمه أبو موسى، فقال الفرزدق: كان الشيخ أتقى لله وأخوف من أن يجرب الحجامة على قفا رسول الله ﷺ ولكنها كانت حرفته باليمن فخجل بلال وانقطع.

وقال أيضاً: ان الفرزدق نحر جزوراً[4] في غداة باردة، ثم قَسَّمَها، وأغفل امرأة من بني فُقَيْم، نسيها، فقالت:

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٨.

(٢) بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري: أمير البصرة وقاضيها. كان راوية فصيحاً أديباً. ولاه خالد القسري سنة ١٠٩هـ، فأقام إلى أن قدم يوسف بن عمر الثقفي (سنة ١٢٥هـ) فعزله وحبسه، فمات سجيناً نحو سنة ١٢٦هـ. وكان محدثاً، ولم تحمد سيرته في القضاء، وكان يقول: إن الرجلين ليختصمان إليّ فأجد أحدهما أخفّ على قلبي فأقضي له! وهو ممدوح ذي الرمة الشاعر.

ترجمته في: تهذيب التهذيب ١: ٥٠٠ ووفيات الأعيان، في ترجمة أبيه عامر ٣/ ١٠ ـ ١٢، وخزانة البغدادي ١: ٤٥٢ وفيه: أن يوسف بن عمر عزله سنة ١٢٠ وأنه مات سنة نيف وعشرين ومئة، والجمحي ١٤، ٤١، ٣١٣، ٤٨٣، الاعلام ط ٤/ ٢/ ٧٢.

(٣) الأغاني ٢١/ ٣٦٥.

(٤) الجزور من الابل: ما يصلح للذبح.

فَيْشَلَةُ هَدْلاءُ ذاتَ شِقْشَقِ[1] ... مُشْرِفَةُ اليافوخِ والمحوَّقِ[2]
مُدمَجةٌ ذاتُ حِفافٍ أخْلَقِ[3] ... نِيطت بحَقْوَيْ قَطِمٍ عَشَنْشَقِ[4]
«أولجتها في سَوْءَة الفرزدقِ»[5]

فهربَ منها، فدخل في بني حمّاد بن الهيثم، وقال فيها:

قتلتُ قتيلاً لم يرَ الناسُ مثلَه ... أُقلّبه ذا تَوْمَتينِ مُسَوَّرا[6]
حملتُ عليه حملتين بطعنةٍ ... فغَادرتهُ فوق الحشَايا مكوَّرا
ترى جرحَه من بعد ما قد طعنته ... يفوح كمثل المسك خالطَ عنبرا
بني آدمٍ ما تأمرون بشاعرٍ ... برود الثَّنَايَا لا يزال مزعفرا[7]
إذا ما هوَ استلقى رأيت جهَازه ... كمقطع عُنق الناب أسود أحمرا[8]
وكيف أُهَاجي شاعراً رمحُهُ استُه ... أعدَّ ليوم الروع رِدْعاً وَمَحْمرا[9]

فقال المرأة: لا أرى الرجال يذكرون منّي هذا فعاهدت الله أن لا تقول شعراً بعدها.

ومثل هذه الصّفة في ذكر المتاع، ما روى أبو عبدالله بن حمدون قال: كَتَبَتْ دُقاق المغنّية[10] جارية يحيى بن الربيع إلى أبي يوماً تصف هنها لهُ صفةً أعجزه الجواب عنها، فبعث إلى أحد المخنّثين وأخبره بوصفها، وقال: صف لي متاع الرجل على حدّ ما وصفتْ هي متاعها. فقال أكتب لها: عندي القُوقُ[11]

---

(١) فيشلة هدلاء: طويلة. ذات شقشق: ذات إثارة، والشقشق أيضاً: شيء كالرئة يخرجه الجمل من فيه إذا هاج وهدر.
(٢) مشرفة اليافوخ: عالية الرأس. المحوق: من الحوق، وهو ما أحاط بالكمرة من حوافيها.
(٣) الحفاف: ما أحاط بالشيء. أخلق: صلب قاسٍ.
(٤) نيطت: ربطت. الحقو: الخصر. القطم: الفحل المجيد للنكاح. المشنشق الطويل.
(٥) السوءة: للعورة أو الاست.
(٦) في الأصل: «توأمين» وما أثبتنا من الأغاني.
والتومة: القرط فيه حبة كبيرة. المسور: لابس السوار.
(٧) الثنايا: الاسنان.
(٨) الجهاز: يريد به بضع المرأة التي يواقعها. الناب: الناقة المسنة.
(٩) الرمح: يطلق على قضيب الرجل.
(١٠) أخبار دقاق في الأغاني ١٢/٣٢٨ - ٣٣٢.
(١١) القوق: الطويل: وقيل هو القبيح الطول (اللسان/ مادة قوق ج١٠ ص٣٢٤).

البُوق[1]، الأصلع المزبوق[2]، الأقرح الفروق، المنتفِخُ العروق، يسدّ البُثوقَ[3]، ويفتقُ الفُتوق، ويرُمُّ[4] الخُروق، ويقْضي الحقوق، أسدٌ بين جبلين، [بغلٌ بين حَمَلَيْن]، منارةٌ بين صخرتين، رأسه رأس كلب، وأصله مَتْرس[5] دَرْب، إذا دخل حقر، وإذا خرج قَشَر، لو نطح الفيلَ لكَوَّره، ولو دخل البحر لكدّره، إذا رقّ الكلامُ، وتقاربتِ الأجسام، والتفتِ الساقُ بالساق، ولُطِخ رأسه بالبُصاق، وقُرِع البَيْضُ بالذكور، وجُعلت الرماح تَمُور، بطعن الفِقاح[6]، وشقِّ الأجراح[7]، صبرْنا فلم نجزع، وأسلَمنا طائعين ولم نُخْدع، فقطَعَها[8].

قلت: ولبرهان الدين المغمار المصري في المعنى ملحٌ فمنه قوله:

لي أيرٌ فيه كبرٌ وجفا ... وهو مني يا لقومي وإليْ

كلّما أغضبني أرضيته ... وإذا أرضيتهُ قام عليْ

وله أيضاً:

أيري مغرى باللواط الذي ... يقبح لا سيما على مثله

أوقف حالي لا تسل ما جرى ... وصرت خلف الناس من أجله

وله في مثل ذلك:

أيري إذا ندبته ... لحاجةٍ يختصّ بي

قام لها بنفسه ... ما هو إلاّ عصبي

وله في هذا السلك:

سألت وصال حبّي قال: دعني ... فإنّك في افتقار لا تجابُ

فقلت له: حبيب القلب ادعى ... بذي فقرٍ وفي وسطي نصابُ

---

(١) البوق: المزمار (الكناية هنا واضحة).

(٢) المنتوف: وزبق الشعر يزبقه زبقاً: نتفه (اللسان/ مادة زبق ج١٠ ص١٣٧).

(٣) البثوق: الشقوق.

(٤) يرم: يصلح.

(٥) المترس: خشبة توضع خلف الباب.

(٦) الفقاح: جمع فقحة، بالفتح، وهي حلقة الدبر.

(٧) الاجراح: جمع جرح وهو الفرج (اللسان/ مادة جرح ج٤ ص١٨٥).

(٨) الأغاني ٣٢٩/١٢ ـ ٣٣٠.

وقال أيضاً:

عـمـيـرة قـام يـبـتـغـي نـكـدي ... جـلـدتـه ثـم قـلـت يـا ولـدي
هـا أنـت فـي قـبـضـتـي فـقـم وأطـع ... وإن عـصـانـي خـصـاه تـحـت يـدي

وجميع هذه المقاطيع متحلية بالتورية.

وأورد أبو تمام في الحماسة لبعضهم [من الرجز]:

وَفَيْشَةٍ زَيْنٍ ولَيْسَتْ فاضِحَهْ[1] ... جامِحَة حيناً وطَوْراً رامِحَهْ[2]
على العَدُوِّ والصَّدِيقِ طامِحَهْ[3] ... تَسُدُّ فَرْجَ القَحْبَةِ المُسافِحَهْ[4]
مُفْسِدَةٍ لأَبْنِ العَجُوزِ الصَّالِحَهْ ... كأَنَّها صَنْجَةُ أَلْفٍ راجِحَهْ[5]

وذكر الصلاح الصّفدي أن ابن شرف القيرواني[6] دخل الحمّام مع ابن تُقَى الأندلسي[7] أو غيره ـ الشك منّي ـ فقال ابن شرف:

---

(١) الفيشة: رأس القضيب، والفاضحة: يريد التي لا تفضح صاحبها، لما فيها من القوة.

(٢) النابلة: التي ترمي مثل النبل.

(٣) أراد بالعدو: المرأة التي لا يحل وطؤها، وبالصديق ضدها، وجمع الفرس: إذا شرد.

(٤) القحبة من النساء المسنّة، واختارها لاتساع وعائها، والمسافحة: الزانية.

(٥) الصنجة: صنجة الميزان معلومته. والراجحة: المائلة. الشعر في الحماسة لابي تمام ٦٢٣.

(٦) محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني، أبو عبد الله: كاتب مترسل، وشاعر أديب. ولد في القيروان سنة ٣٩٠هـ، واتصل بالمعز بن باديس أمير إفريقية، فألحقه بديوان حاشيته، ثم جعله في ندمائه وخاصته، واستمر إلى أن زحف عرب الصعيد واستولوا على معظم القطر التونسي (سنة ٤٤٩هـ) فارتحل المعز إلى المهدية ومعه ابن شرف. ثم رحل ابن شرف إلى صقلية، ومنها إلى الأندلس، فمات بإشبيلية سنة ٤٦٠هـ. من كتبه «أبكار الأفكار» مختارات جمعها من شعره ونثره، و«مقامات» عارض بها البديع، نشرها السيد حسن حسني عبد الوهاب، في مجلة المقتبس، باسم «رسائل الانتقاد» ثم نشرت في رسالة منفردة باسم «أعلام الكلام» وهذا من كتبه المفقودة، ولو سميت «رسالة الانتقاد» لكان أصح، لقول ياقوت في أسماء تصانيفه: «ورسالة الانتقاد، وهي على طرز مقامة» أما الذي سماها «مقامات» فهو ابن بسام، في الذخيرة، وقد أورد جملاً منها تتفق مع المطبوعة. ولابن شرف «ديوان شعر» وكتب أخرى. وللراجكوتي الميمني: «النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف ـ ط».

ترجمته في: معالم الإيمان ٣: ٣٩ وهو فيه «محمد بن أبي سعيد» وفوات الوفيات ٢/ ٤١٠ ـ ٤١٢ والاعلام، لابن قاضي شهبة ـ خ. وهو فيه، وفي الفوات «محمد بن سعيد بن شرف» بغية الوعاة ٤٧، معجم الأدباء ١٩/ ٣٧، الذخيرة ج١/ ق٤/ ١٣٣ ـ ١٨٥، مجلة المقتبس ٦/ ٣٥١، الوافي بالوفيات ٣/ ٩٧ معجم الأدباء ٧/ ٩٦، الاعلام ط ٤/ ٦/ ١٣٨.

(٧) في فوات الوفيات: «ابن رشيق صاحب العمدة».

كأنّما حمّامنا فقحة ... النتن والظلمة والضيق
كأنني في وسطها فيشة ... ألوطها والعرق الرّيق

وكان ابن شرف أعور فقال أبو بكر بن تقي:

وأنت أيضاً أعور أصلع ... فصادف التشبيه تحقيق[1]

وقال بعض الأدباء: إن فضل شعر الفرزدق في الجزالة على شعر جرير ظاهر، فأمّا العقيدة فإن الفرزدق فاز بحبّ أهل البيت، وجرير كان أمويًا حتّى أن جريراً هنّأ الحجاج بقتل أفقه التابعين سعيد بن جبير بقصيدةٍ ذكر منها أبو هلال العسكري:

يا ربّ ناكث بيعتين تركته ... وخضاب لحيته دم الأوداجِ[2]

وأسند أبو الفرج أيضاً عن فضيل الرياشي قال: خرجت في ليلة باردة، فدخلت المسجد فسمعت نشيجاً وبكاءً كثيراً فدنوت، فإذا الفرزدق فقلت: يا أبا فراس تركت النوّار، وهي ليّنة الدثار، دفئة الشعار، قال: إي والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت إلى الله عزّ وجل.

وتوفي سنة عشر ومائة في أيّام هشام بن عبد الملك بالبصرة، رحمه الله تعالى.

---

(١) فوات الوفيات ٢/٤١٠ ـ ٤١١.

(٢) أنظر: جمهرة الأمثال ١/١٠٣.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



حرفُ اليَاء


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[١٨٨]

والد المؤلف، أبو علي، وأبو الحسين، يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله أبي الحسين محمد بن المنصور بالله أبي محمد القاسم بن محمد الحسين(*)

فاضل ليس له شبيه فيقول أشبهه فضلاً، وما جعل الدهر له فيظلمه مثلاً، سبق في المناقب سبق الهمولاء في المضور، وأدرك بجدّه ما شاء من السعادة التي أعيت القدر، فعبادته يصغر بها قدر السرِيّ السقطي فما ابن أدهم عند هذا النور، مدّ بها حبلاً إلى ربّه وقصّر ظفر الدنيا ففاز بالممدود والمقصور، وعلمه أحيا مجد الدين فحقّق إنه قاموس زفّ إلى حافظته زفّاً فما زفاف العروس، يقصر باع ثنائي عنه قصور الفرع عن قوّة الأصل، وأهجر المجاز في وصفي حقيقة فضله، فهو قول فصلٌ، وما هو بالهزل.

وكانت ولادته بشهاره ولم يقع لي تاريخها، ووالده إذ ذاك صاحبها وصاحب الشرفين، وحجّة، والسودة، وعفّار، وكحلان، وما بين ذلك من القلاع والبلدان، وكان مذكوراً بالعلم الواسع، والدهاء والسياسة، والإحسان المنتظم لقصاده والرياسة، مع كثرة النّشب والمال، والملك للسهول والجبال، ونشأ صاحب الترجمة بها فانتشى بنشأته إنسان عين الكمال، وحطّ بسوحه الندا

(*) تتمة نسبه في ترجمة ولده المؤلف بمقدمة الجزء الأول.

ترجمته في: البدر الطالع ٢/ ٣٢٩، بروكلمان، مفتاح الكنوز، مجلة العرب/ محرم ١٣٩٤هـ/ ٥٦٩، الاعلام ط ٤/ ٨/ ١٤٢.

لاستجداء جواهر العلوم كل بشير بفضله رحّال، فأصبح شمساً لتلامذته، وأمسى بدراً، وأبهج عصراً، فَجّرَ به قلوب الحاسدين فجراً، كأنّه والعيون ترمقه من كل وجهٍ هلال شوال، وأخذ علم اللسان عن القاضي فاضل البيان أحمد بن سعد الدين، وأخذ عن مشايخ أجلّاء آخرين وأوّلين، بل رأيت بخطّه في ورقٍ عتيقٍ أن عدّة الكواكب التي اقتبس من أشعتها عدة ما رآه يوسف الصديق، وقرأ علوم الأدب كلّها فارتضاه كلّ فاضل خليلاً، واتقن الأصولين زائراً لها الأصول غدوًّا وأصيلاً، وبات لِفقه الشريعة مالكاً، وأباح حمى النعمان ظافراً بروضةٍ فاتكاً، وأعاد للحديث عهد كلّ قديم حافظ، وأكسب علم المبرّد حلاوة كلّ لافظ:

هذا وليل الشباب الجون منسدل فكيف حين يضيء الشيب بالسرجِ

وحين أحاط به الكمال، إحاطة الهالة بجبين الهلال، وضاق به وهو البحر ذلك الحصن الشاهق، وكان شمساً وعاودتها زورة المغارب والمشارق، سافر إلى صنعا، فلبست فرحا بهِ من شهبها وزهرها الحلى والردعا، ووافاها القطب من الشمال، وأنشدت أبراجها السامية بلسان الحال:

يا شيعة الكرم الذين تفرّقوا بشراكم قدمَ الامام المنتظرْ

فتلقاه عمّه أميرها بعد الجدّ بما تفرسه وخال، وحُظِي وهكذا السعد مع الكمال بالجمال، وفعله له ما صنع شعيب لموسى، ولم يشترط رعى السائمة من ذي الهمة السامية، ولا طلب عيساء، ووجد ثمرة حبّ عليّ، وفاض وسمى نداه على هذا الولي.

ولنرجع في خبر المطوق بالنعمة عن هذا السجع، إلى الكلام القريب إلى الطبع.

ولمّا فارق هذا الأصل الثابت، مسقط رأسه بمدينة صنعاء، وقابله أميرها عمّه السيّد الخطير السيد أبو الحسن علي بن المؤيد بالله بالقبول، وزوّجه ابنتهُ وأعطاه الدار المعروفة بدار حرير، وهي مشهورة تأبى غرفها غير ندماني جذيمة، عكفت على لآليه أصداف أفكار الطلبة، وطار صيت ذلك البدر طيران النسر، وأناخ ركاب الحمام بعمّه الكريم، بعدما صلّى خلفه كلّ كريم أمير وثنّى بالتسليم، وكان يومه على المجد عبوسا، وانهدم لموته ركن العدل فكأنّه صادف للنعمان يوماً بوسا، وبعدما أضاءت صنعا بجمال عدله أربعين عاماً، ورمى النبال

حسدهم له فاصماهم سهاماً، وقبر في مسجد الإمام الوشلي وقال الشيخ إبراهيم ابن صالح الهندي وقد بلغه وفاته:

قد أخبر الركب أن ابن المؤيد قد	أودى وأصبح تحت الترب وهو علي
وان في الوشلي اختير مضرحه	وكيف يدفن لجّ البحر في الوشلي

وكان عهد إلى والدي بتلك البلاد، وكان المهدي أحمد بن الحسن وهو أمير إذ ذاك له الميل الكلّي إلى هذا الرأي وهو يومئذٍ أعظم الرؤساء شوكة وجنداً وصولة فعضده وقام في ذلك، لولا أن والدي فَعَلَ الأوّاه وقال كما قال أبو العلاء على أم ذفرٍ غضبة الله، وبلغ الخبر إلى المتوكل وهو بالسُّوده فأرسل ولده محمداً وكان بشهارة، ولما دخل أزال مَحَى ما رسمه الجمال للعماد وأزال، وأرسل عَبيد أبي الحسن وعسكر صنعاء إلى أبيه، وكان يقولون في ذلك العصر: ان المتوكل على الله كان يقصد أن لا يبقي والياً في اليمن إلاّ من أولاده، فلذلك قبض بلاد الأمير السيد العظيم محمد بن الحسن بعد موته وولاّها ولده جمال الدين علياً وفعل ذلك بغيره، والله أعلم.

وتشتّت ذلك الجمع السالم، واغتاض البدر عن البلدة من العلوم بالنّعايم.

وكان ممن أجمع على فضله وعلمه الصّديق والكاشح، ولم تكن له همّة غير قراءة كتب العلوم في وسط النهار، وتلاوة كتاب الله بين الشروق والأسحار، والصلوة التي تقرُّ عين السجّاد ذي الثفنات، ولم يكن يفتر عن تسبيح الأصابع ساعة من ساعات عمره، وكان يحفظ الكتاب غيباً إذا رآه في مرّة واحدةٍ ويذاكر بكلّ ما سمع من الأحاديث كما هي مع زيادات يستنبطها، وإذا دخل على العالم الفذّ حلقته وكلّمه في مسائل ما يفيد قطعه، فيطبق الكتاب ويعود مستملياً منه الفوائد حتى يخال أنه لم يخرج من الكتاب، وكانت هذه عادة جارية في حديثه.

وكان عالماً مجتهداً بحراً في علوم الحديث، حافظاً جائلاً في صهوة التاريخ إماماً في الفرعيّات قد انتقشت أصناف العلوم في حافظتهِ انتقاش الخمسة الأشباح في الجنان الفساح.

وأخذ الطبّ عن الحكيم محمد بن صالح وأجاز له، ورأيت الإجازة بخطّهِ، وأخبرني الفقيه الأديب أحمد بن محمد الظّبوي أحد أصحابه: أنّه حجّ معه في بعض السنين، فجاءه جماعة من أكابر علماء مصر فذاكروه في أنواع العلوم،

فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، وأخذوا بعد ذلك يكتبون بل ينضّدون تلك اللآلىء التي نثرها عليهم، فسأله رجل منهم ينتسب إلى الحافظ أحمد بن حجر الهيثمي، عن مسئلةٍ فأجابه، فأنكر أن يكون أحد من العلماء أجاب بجوابه فيها، فقال: إن جدّك الحافظ ذكر في كتابة الفلاني وهو عندي بصنعاء فقال الشهابي: هذا الكتاب طالعته مرّات فلم أر ما ذكرت، ثم أمر عبده فجاء بالكتاب ففتح والدي على المطلوب وأراه ذلك الفاضل، فأقسم بالله أنّه يطالع الكتاب عمره ولم يقف على ذلك المطلب يومئذٍ، وصغرت أنفس القوم عندهم، وبلغ ذلك الشريف زيد بن الحسن، فسرّه ذلك.

ولم تكن همّته في غير العلم والعناية به، ولا يشغفه الحوَرَ والبياض والسّواد إلاّ من خطوط الأوراق.

وكان يبالغ في طلب الكتب ويأخذها بأضعاف الأثمان، وجمع منها النفائس في كلّ فنّ ويحمل أكثرها في أسفاره.

وكان كثير الأسفار وحجّ عدّة مرّات وزار رسول الله ﷺ مراراً، وهمَّ في أكثر حجّاته بالسفر إلى الكوفة وزيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام، لا سيما آخر حجّة حجّها وكان عظيم الجاه كبير المنزلة عند المتوكّل، وفد إليه مرّة فبقي عنده نحو السنة في أعزّ منزل، وكان يحضر مجالس علمه، ونظم له رجزاً بيّن فيه عقيدة المتوكل وشرحه أيام مقامه لديه، وفي آخر أيام المتوكل كان في نفسه أشياء أنكرها عليه فسار إلى صَعْدة وصاحبها السيد الأمير علي بن أحمد بن أبي طالب، واتفق أيام مقامه بصعده خلاف علي بن أحمد على المتوكل بسبب أنّه وَلاّ بلاده ابنه الحسن بن المتوكل، ومرض المتوكل مرض الموت وأرسل العساكر إلى صعدة في حال مرضه، ثم توفّي المتوكّل قبل نفوذ الجيوش، وقد انهزم ولده الحسن من صعدة إلى تهامة، ودعى الناس إلى إمامة نفسه أحمد بن الحسن وتلقّب بالمهدي، وطلب ذلك الأمير غيره، فبايعه والدي ببلاد همدان لأنه علم من طريق الجفر أنه يستخلف باليمن خمس سنين، فلمّا بايعه لم يختلف عليه إثنان، ولا انتطحت عنزان، بل كانت بيعته فصل الخطاب، وكان المهدي حسن الودّ له والرأي فيه لا يرى الدنيا إلاّ بهِ، وله معه أخبار مستملحة فكافأه وولاّه «يريم» ونواحيها بعد الامتناع الكثير من قبول الولاية.

وكان مجتهداً وله مذهب مستقلّ في الفروع تبعه عليه جماعة وافرةٌ من أهل

اليمن وخالف الهدويّة من الزيدية في مسائل كثيرة.

وكان يستحبّ وضع اليدين في الصلوة اليمنى على اليسرى تحت السُرّة، ورفع اليدين عند تكبيرة الافتتاح، وتربيع التكبير في الآذان، ولاحظ في ذلك رواية الامام أبي الحسين زيد بن زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام وهو موافق لمذهب أبي حنيفة.

ويقنت في الفجر والوتر قبل الركوع لرواية أبي خالد عن زيد بن علي إن أمير المؤمنين عليًا عليه السلام قنت بالكوفة آخر أيّامه فيهما قبل الركوع.

ويقول: ان الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة باين، وتبعه أصحابه على ذلك، ومن مشاهيرهم وفضلائهم وأعيانهم القاضي العلاّمة الخطيب أبو محمد أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق الذي تكررت الإشارة إليه غير مرّة، وأخوه محمد بن ناصر، والسيد الأديب أحمد بن محمد الأنسي وولده الأديب علي بن أحمد، والقاضي الأديب شاعر اليمن الحسن بن علي بن جابر الهبل، والفقيه الأديب أحمد بن محمد الضبوي، والفقيه عبد الرحمن الصنعاني العطّار المنبوز بالجبل لقب لجدّه، والسيد الأديب الفقيه صلاح بن محمد الحسني العبالي، والسيد الصالح طالب الأمير الكحلاني، والفقيه الرئيس محمد بن جعفر الأنسي، وخلائق معهم فكان الناس ينتظرونه للإمامة العظمى ويرونه أهلاً لها في أيام المتوكل دع أيام غيره، لأنه كان أعلم آل المنصور أجمعين وأعبدهم وأزهدهم.

وكان شديد العناية بفقه الإمام زيد بن علي عليه السلام.

وأمر الفقيه أحمد بن علي دُغيش الورّاق صاحب الخطّ المنسوب فكتب له مصحفاً مذهباً وضمّ إليه صحيفة الإمام زين العابدين عليه السلام ومجموع ولده الإمام زيد بن علي عليه السلام وجعل الثلاثة في جلدٍ واحدٍ لشدّة عنايته بهذين الكتابين النفيسين، وجمع في توثيق أبي خالد الواسطي مؤلفاً ذكر من وثّقه من الحفّاظ، وذكر السبب الذي طعن عليه الحافظ محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي صاحب الميزان وأنه ليس إلاّ التشيع على عادته وعادة الحشوية في الطعن على الشيعة المتشيعين، ثم ذكر طعن ابن السُبكي على الذهبي وقوله فيه: أنه إذا كتب ترجمة لغير حنبلي الأصول لم يُبل بما يقول، ملأته العصبية وأعمت بصيرته.

ورأيت بخط والدي في كتبه ما صورته: من خطّ مولانا أمير المؤمنين

المنصور بالله القاسم بن محمد استناد المعتزلة إلى عليّ كرّم الله وجهه غير صحيح، لأنَّهم يسندون مذهبهم إلى عمرو بن عُبيد، وواصل بن عطاء وهما لا يقبلان عليًا عليه السلام فإنّهما قالا: لا يقبل الداخل في الفتن من الصحابة، لأنّ الفاسق غير معين.

ونقل الذهبي عن عمرو بن عبيد أنه قال: لو شهد عندي عليّ وطلحة والزبير وعثمان على شراك نعل ما أجزت شهادتهم.

وقال واصل في أهل الجمل: إحدى الطائفتين فَسَقت. وقال: لو شهد عندي... الخ على باقة بقلٍ لم أحكم بشهادتهم.

ومحمد بن علي المعروف بابن الحنفية الذي ادعوا انتسابهم إليه قد سفك من دماء أهل الجمل ما علمه أهل السير فكيف يصح إسنادهم واستنادهم إليه؟ انتهى ما نقلته من خطّه.

قلت وهذا برهان يقيني متألف من المتواترات لا ينكرون صغراه وهي حجّتهم ولو أنكروا كبراه كابروا.

قلت: وذكر ذلك الشهرستاني في الملل والنحل، وزاد: أنّ جعفر الصّادق أنكر على ابن أخيه زيد بن علي لما تتلمذ لواصل، وقال: كيف تقول بقوله ومِنْ مذهبه أن أباك ليس بإمام وأن جدّك علي مردود الشهادة؟.

وكان له شعر كثير حسن، نقلت من خطّه في تضمين قول ابن الرومي:

حبرت نظماً فيكم لم تنطقوا ... أحسنت في التنضيد والاتقانِ
قد قال قبلي شاعر ذو حكمةٍ ... بيتاً يهين قلائد العقيانِ
ذهب الذين تهزّهم مدّاحهم ... هزّ الكماة عوالي المرانِ

وقال القاضي العلامة أبو محمد أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق في ديوان شعر القاضي الأديب الحسن بن علي بن جابر الهبل ما صورته:

وكتبت إلى القاضي الحسن بن علي رحمه الله تعالى من صنعاء إلى السُودَة كتاباً في شهر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين ألف وطلبت منه إجازة بيتين لمولاي

ومولى المتّقين، وسيّد العترة المطهرين، العلم الحافظ الرحلة الفهامة عماد الإسلام والمسلمين ونعمة الله الشاملة لعباده المؤمنين، يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن المنصور بالله أدرّ الله عليه سحائب نعمه وآلائه وهما ما أنشدنيه أيده الله مرتجلاً بعد صلوة الجمعة لثمان ليالٍ بقين من شهر ذي القعدة سنة ١٠٧٨[١]:

لَحَى اللهُ شخصاً يَرْتضي بمعيشةٍ ذليلاً مهاناً عاجزَ النَّفسِ حائرا
مُرجٍّ لِشَخْصٍ كلَّ يومٍ وليلَةٍ؛ وربّك ربُّ العرش يكفيك ناصرا

فقال القاضي هذه القصيدة البديعة وضمَّن فيها البيتين وأنا أذكر منها هنا ما سنح ومطلعها:

عدمتُ اللّقا إنْ لم أوفِّك زائراً وإن كانَ ليثُ الغاب دونك زائِرا[٢]
سأكشف أستار اصطباري، ولم يَفُزْ بنَيل المنى من لا يكون مجاهِرا
وأترك أقوالَ العواذلِ جانباً وَلَو أنّها هَبّتْ عليَّ أعاصِرا
رُوَيْدكِ يا ذاتِ اللّمَى بمتيّم غدا مَثَلاً بينَ المحبّينَ سائِرا
فلم يُبق منّي الحُب إلاّ جوانحاً تذوبُ اشْتياقاً أو دمُوعاً بوادرا[٣]

ومنها بعد الشكاية من المؤملين:

فواأسفا؛ كم لاَ أزالُ مُمَاسياً لأبوابِهم أرجو الغِنَى، ومُباكِرا!
أأقصدُ مخلوقاً ضَنِيناً بِرزْقِهِ؛ ألم يك خلاّقي على ذاك قادرا؟
فيا طَالباً للرزق من عند مِثْلِه يبيتُ كئيباً لِلهموم مُسامِرا!
نصحتكَ لا تَطلبْ سوى الله رازقاً؛ كَما لم تكنْ ترجو سوى الله غافرا
ولا تدع إلاّ الله في كلّ حاجةٍ تجده قريباً حينَ تدعوه حاضِرا
أتبذل ماءَ الوجهِ بَيعاً بتافه وترجع صفراً خاسرَ البيعِ صاغرا؟
«لحى اللّه شخصاً يرتضي بمعيشةٍ ذَليلاً مُهاناً عاجزَ النَّفسِ حائِراً»
«مُرجٍّ لِشخصٍ كلّ يومٍ وليلةٍ وربّك رَبّ العرش يكفيك ناصِرا»
فَقُل لِلأُلىَ يَسْعَون في طلب العُلَى تعالوا بنا نَبْكي العُلَى والمآثرا

---

(١) في الأصل: «١٠٧٩» وما أثبتناه من ديوان الهبل.
(٢) الزئير: صوت الأسد؛ وقد زأر فهو زائر: ردد صوته.
(٣) بوادر: أي متتالية متسابقة.

فقد قوّضَتْ أيدي المعالي خيامَها، وعَادتْ ربوعُ المكرماتِ دَواثِرا!
فكمْ من نفوسٍ قد أهينَت عزيزةٍ وكم من قلوبٍ قد بلغْنَ الحناجرا![1]

أجاد القاضي فيما ذهب إليه.

وقد نقل الشريف المرتضى في الغرر: إن الأصمعي كان يقول: إن الشعر إذا صُرِفَ إلى الخير لان كشعر حسّان بن ثابت، فإنه قبل الإسلام اشتهر بجودة الشعر، فلما رثى النبي ﷺ وحمزة وجعفر جاء بشعر ليّن أي ركيك إلى الغاية[2].

قلت: صدق الأصمعي، قلت قوله رحمه الله «مرج لشخص» خبر مبتدا محذوف أي هو مرجٍ أو مبتدا محذوف الخبر على مذهب ابن السراج فإنه قال: إذا صح الكلام فأخْبِر عن أيّ نكرة نشأت، وللقاضي الحسن في والدي غرر المدايح فإنه كان تلميذه.

ومن شعر الوالد في حصر كفارات الأيمان نقلته من خطّ القاضي أبي محمد:

وعدة إيمان الأنام ثلاثة تحلّه من يختار ذنباً مكفّرا:
صبر مع الأثم العظيم لزوره وتوبة تمحو من الذنب ما جَرَا
ولغو يظن الأمر فاختلّ ظنّه عفاها إلّه العرش في حكم من درا

وكان قلّد القاضي الحسن بن علي حساباً فكتب يستعفيه منه إليه بالأبيات التي مرّ ذكرها.

وأشعار الوالد كثيرة لكنها ما جمعت.

وله رسائل مؤلفة، فمنها: جواب المسائل الصنعانية وغيرها مما لم تجمع.

وكان معتدل القامة، أسمر أبيض إلى الأدمة، يغلب عليه خلط الدم، سميناً كثير الجماع لا يضعفه.

وكان يحتجم في كلّ شهر، ويكره الحمام إلاّ لضرورة، ويكره الزباد لما قيل من نجاسته.

---

(١) كاملة في ديوان الهبل ٥٢٦ ـ ٥٣٧.

(٢) أمالي المرتضى «الغرر والدرر» ١/ ٢٦٩.

زاهداً في لباسه، لا يبالي بما ليس على مذهب السلف الصالح، وترك قهوة البن قيل لكراهة اسمها، وقيل بل لأمر طبّي، وكان يعرف كثيراً من الأسماء والروحانية وله في ذلك غرائب.

وكانت الجنّ تهاديه بالتمر النجراني ليلاً متى بات مستعداً لاستحضارهم، فإذا أصبح أعطانا منها ونحن صغار، وأدرك من صنعة الكيمياء حظاً وافراً رأيناه بعد موته وبيع الآن المعدني ألين منه، ولما ولّاه المهدي تلك الولاية، وخفقت الألوية على رأسه واستنكف وهو شمس أن تعلو راسه كواكب سماء الاعلام، فكان يستعفي من تلك الولاية مراراً، وفي بعضها يرسل إليه بآلات الموكب من الطبول والرايات والخيل فلا يزيد المهدي إلا إغراءً بتوليتِه فيعيدها إليه ويزيدها ويهاديه بالجواري الحسان، والخيل المسوّمة ومعاطف المرّان، ويظن أنه ماكره الولاية وإنما استقلّ الموصل كما قال أبو الشمقمق، فكتب له مرّة بولاية ذمار وعفّار إضافةً إلى يريم وما إليها فأرجع العهد، وبعد المراجعة قبل عقيلة يريم وهي الحسنى، فكان المهدي يرسل إليه في كلّ شهر من ديوانه خارجاً عن جباية البلاد ثلاثة آلاف حرف مما ضرب في أيامه وهي نحو ألف قرش، وكان يعتقد فضله ويشتفي بتمايمه ويخاطبه الولد الخفي، وإذا دخل إليه أيس الكتّاب والوزراء من الوصول إليه لطول خلوّهما في الحديث.

وكان والدي مع كثرة ما تطفّلت عليه الدنيا لا يبقِ درهماً، وربما جاءه في بعض الأوقات الخمسمائة دينار وأكثر فينفقها في يومه صِلات للذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف ولأرحامه، وكان أكرم الناس، وكان أكثر صلاته وصلواته سريّة، وكان يصوم رجباً وشعبان وأيام البيض ويوم عرفة.

وفي آخر سنة تسع وثمانين وألف توجّه أمير الحاج اليماني بالناس ولم يكن تحدّث بالحج تلك السنة، فاتّفق أن المهدي دخل من الغِراس ـ بكسر المعجمة وبعد الراء والألف سين مهملة ـ محلّ على نحو أربعة أميال من صنعاء. كان يسكنه فركب إليه والدي وهو بدار الجامع، وذكر له إرادة الحج فأجابه إلى داره، وتجهّز للسفر في ثلاثة أيام، ووصله المهدي بخمسمائة دينار وخيل وجمال وغير ذلك، وكنت أنا في نحو التسع من السنين، فسألته الصحبة وكان كثير الشفقة عليّ فأجابني، ولكن غلبه بعض أهلنا من النساء، وذكر له وباء الطريق فأضرب عن ذلك، وحج من أولاده بعلي ومحمد والحسين وكثير من النساء والجواري وسار

في حاشية عظيمة، وجماله نحو المائة وأصحابه يزيدون على مائة رجل بالسلاح، ولما بلغ إلى الحطّاب ـ على يوم من صنعاء ـ أرسل إليه المهدي هديّة بجارية تركية النجار، قد جمع خدّها بين الماء والنار، فلما قضى من الحرم التفث، وصدر مبرور الحج لا فسوق ولا جدال فيه ولا رفث، وبلغ الهَجَر ابتدت به العلّة فحمله الرجال إلى شهارة ومات الكمال، وقال صرف الدهر: هذا أبو الحسين في نعشهِ قوموا انظروا كيف تزول الجبال.

وتوفي شهر صفر سنة تسعين بعد الألف، أعاد الله علينا من بركاته آمين.

حلف الزّمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفّر[1]

ودفن في قبّة والده الشهيرة والقبران متصلان وهذا من سعادته، فإنّ والده رتب في قبّته من القرّاء كلّ يوم وليلةٍ عدّة يختمون القرآن دائماً، ورتّب لهم من ضياعه وأملاكه ما يكفيهم والسعادات أرزاق.

وكان يتمنّى الشهادة فإنه كان شجاع القلب قويّة، وقد قيل انه سمّ فإن كان فقد أدرك الأمنية في المنيّة، رحمه الله تعالى، وشفعه فينا برحمته.

❀❀❀

ويريم، بالياء المثناة من تحت المفتوحة وكسر الراء وإسكان المثناة أيضاً ثم ميم: مدينة باليمن ولها ولاية متسعة.

والحَطّاب، بفتح الحاء وتشديد الطاء المهملتين وبعد الألف باء موحدة.

وتوفي المهدي أحمد بن الحسن بالغِراس سنة ثلاث وتسعين وألف، رحمه الله تعالى.

---

(١) البيت من قصيدة لعمارة اليمني، النكت العصرية ٧٣.

[١٨٩]

الخطيب أبو الفضل، يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين الحصكفي، الفقيه الشافعي المترسل(*)

فاضل نثرت عليه الكواكب الأفلاك، فنظمها ما يلوح في البحور من الأسلاك، وجلى أبكار المعاني للمشتاقين أسحارا، وجعل من سجعه المنثور لتلك الأبكار نثارا، فشعره يهزّ عطف الراهب، ويسحر قلب الوامق فيكبّ عليه ولا يخرج عن الواجب.

وذكره ابن خلكان في تأريخه وقال فيه: كان يتشيع، وهو صاحب الديوان الشعر والرسائل.

ولد بطَنْزة[1] ونشأ بحصن كيفا، وقدم بغداد فاشتغل بالأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي، وقرأ الفقه على مذهب الشافعي، ثم رحل عنها ونزل مَيَّافارقين واستوطنها، وتولى الخطابة، وكان هو المفتي بها وانتفع به الناس[2].

ومن شعره المشهور:

وخليعٍ بتُّ أعذله	ويرى عذلي من العبثِ
قلتُ: إن الخمرَ مَخْبثةٌ	قال: حاشاها من الخبث
قلت: فالأرفاتُ تتبعها	قال: طيبُ العيش في الرفث
قلت: منها القيء، قال: أجلْ	شرفت عن مخرج الحدث

(*) ترجمته في:

وفيات الأعيان ٦/٢٠٥ ـ ٢١٠، المنتظم ٣/١٨٣، ١٠/١٩٣، الأنساب للسمعاني، اللباب: «الحصكفي، الطنزي»، البدر السافر، معجم الأدباء ٢٠/١٨ ـ ١٩، خريدة القصر ـ قسم الشام ٢/٤٧١ ـ ٥٤٠، طبقات الشافعية للسبكي ٤/٣٢٢، شذرات الذهب ٤/١٦٩، النجوم الزاهرة ٥/٣٢٨، روضات الجنات، الكامل لابن الأثير، الكنى والألقاب ٢/١٦٥، سير النبلاء، مناقب آل أبي طالب، أعيان الشيعة ٥٢/٣٥ ـ ٤٣، الذريعة ٩/٢٥٧، أدب الطف ٣/٥٧ ـ ٧٠، الطليعة ـ خ ـ ترجمته رقم ٣٣٣، أنوار الربيع ١/١٦٨، الفهرس التمهيدي ٢٧٩، بروكلمان، فهرس دار الكتب ٢/٢٥، ٣/١٦٠، الاعلام ط ٤/٨/١٤٨ ـ ١٤٩.

(١) في الأصل: «بطبرية» وما أثبتنا من الوفيات.

(٢) وفيات الأعيان ٦/٢٠٥.

وسأجفوها، فقلت: متى؟ قال: عند الكونِ في الجدث[1]

قلت: هذه المراجعة من المحاسن، إلاّ أن مذهبي أن ذكر الحدث ومخرجه مما يكسب رائحة الشراب الريحاني زهومة في الشعر.

ورأيت في بعض نسخ وفيات الأعيان أبياتاً في المعنى والروي أُنسبت لمن نسبها القاضي وهي:

وقائل لم شربت الخمر؟ قلت له: إنّي سأشربها حيّاً وفي جدثي
قُمْ فاْسقني قهوةً حمراءَ صافيةً صرفاً حراماً فإنّي غير مكترثِ
فإن يكنْ حللوها بالطبيخ ففي حشايَ نارٌ تبقّيها على الثلثِ
قالوا: فلم تتقاياها؟ فقلت لهم: إنّي أنزهها عن مخرج الحدثِ[2]

إلا أن هذا الشاعر أبدع في الثالث، وأبدع منه في المطبوخ قول ابن المعتزّ:

وقتني من نار الجحيم بنفسها وذلك من إحسانها ليس يجحد

فأما شربها في الحدث فإنّما استمده الخطيب فيما أحسب من قول أبي محجن الثقفي[3] فإنّه كان شجاعاً شرّيباً:

---

(1) وفيات الأعيان ٢٠٦/٦، معجم الأدباء ١٩/٢٠.

(2) وفيات الأعيان ٢٠٦/٦.

(3) عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف: أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والاسلام. أسلم سنة ٩هـ، وروى عدة أحاديث، وكان منهمكاً في شرب النبيذ. فحدّه عمر مراراً، ثم نفاه إلى جزيرة بالبحر، فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس. فكتب إليه عمر أن يحبسه، فحبسه سعد عنده، واشتد القتال في أحد أيام القادسية، فالتمس أبو محجن من امرأة سعد (سلمى) أن تحل قيده، وعاهدها أن يعود إلى التقيد إن سلم، وأنشد أبياتاً في ذلك، فخلت سبيله، فقاتل قتالاً عجيباً، ورجع بعد المعركة إلى قيده وسجنه، فحدثت سلمى سعداً بخبره، فأطلقه وقال له: لن أحدّك أبداً. فترك النبيذ وقال: كنت آنف أن أتركه من أجل الحد! وتوفي بأذربيجان أو بجرجان سنة ٣٠هـ. وبعض شعره مجموع في «ديوان ـ ط» صغير.
ترجمته في: خزانة الأدب للبغدادي ٣: ٥٥٣ ـ ٥٥٦ والإصابة الترجمة ١٠١٧ «باب الكنى» وفيه: «أبو محجن مختلف في اسمه، قيل: هو عمرو بن حبيب وقيل: اسمه كنيته ـ أي أبو محجن ـ وكنيته أبو عبيد وقيل: اسمه مالك، وقيل: عبد الله»، والآمدي ٩٥ وسماه «حبيب بن عمرو» وشرح شواهد المغني ٣٧ وفيه: «قيل: اسمه عبد الله بن حبيب، بالتصغير» والشعر والشعراء ١٦٢، الاعلام ط ٧٦/٥/٤.

إذا متّ فادفنّي إلى أصل كرمةٍ ... تروّي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفننّيّ في الفلاة فإنني ... أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقها

وجعل القافية الهاء، أو لم يعمل أن قبل حرف النفي.

وأورد ابن خلكان للخطيب:

أشكو إلى الله من نارين: واحدة ... في وجنتيه، وأخرى منه في كبدي
ومن سقامين: سقم قد أحلّ دمي ... من الجفون، وسقم حلَّ في جسدي
ومن نمو مين: دمعي حين أذكره ... يذيع سرّي، وواشٍ منه بالرصدِ
ومن ضعيفين: صبري حين أبصره ... في صده، ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رقَّ حتى قلت من عجبٍ ... أخصره خنصري أم جلده جلدي[1]

ولقد أجاد وأبدع وأحسن وأغرب، والذي أحسب إن الخطيب المذكور كان شيعياً يلتزم التقيّة لهذه القصيدة البديعة المشهورة التي امتدح بها الأئمّة الأثنى عشر عليهم السلام، وذلك أن أصول الإماميّة دلّت أنه من أقرَّ بإمامتهم فهو الإمامي، ومن أنكر ولو واحداً منهم فهو غير إمامي، ولذلك لم يظهر هشام بن الحكم خلافه في التشبيه مع قوله بالإمامة المذكورة، وهذه القصيدة التي نسج على منوالها السيد الأجلّ الأديب أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الحسن كما سبق في ذكره[2] وهي:

أقوت مغانيهم فأقوى الجلَدُ ... ربعانِ بعد الساكنين فدفدُ[3]
أسأل عن قلبي وعن أحبّتي ... ومنهم كلّ مقرّ محجدُ
وهل تجيب أعظم باليةٌ ... وأرسم خالية من ينشدُ
ليس بها إلاّ بقايا مهجة ... وذاك إلاّ حجر أوْ وَتَدُ
كأنني بين الطلول قائماً ... أنشدهن الأشعث المقلد
صاح الغراب فلمّا تحمّلوا ... أضحى بها كأنه مقيَّد
لبئس ما اعتاضت وكانت قبل ذا ... ترتع فيه ظبيات شُغَّرَد
ليت المطايا للنوى ما خُلِقَتْ ... ولا حدا من الحداة أحد

---

(١) وفيات الأعيان ٦/٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٣٠.

(٣) في الأصل: «ربعان كل بعد مسكن فدفدُ».

رغاؤها وحدوهم ما اجتمعا ... للصبّ إلاّ ونجاه الكمد
تقاسموا يوم الوداع كبدي ... فليس لي منذ تولوا كبد
على الجفون رحلوا وفي الحشى ... نزلوا ودمع عيني وردوا
فأدمعي مسفوحة وكبدي ... مقروحة وغلّتي لا تبرد
وصبوتي دائمة ومقلتي ... دامية ونومها مشرد
تيّمني منهم غزال أغيدٌ ... يا حبّذا ذاك الغزال الأغيد
حسامه مجرَّد وصرحه ... ممرّدٌ وخدّه مورّد
وصدغه فوق احمرار خدّه ... مسلسلٌ معقربٌ مجعّد
له قوامٌ كقضيب بانةٍ ... يهتزّ نظرٌ ليس فيه أوَدُ
يقعده عن القيام ردفه ... وفي الحشى منه المقيم المقعد
أيقنت لما أن حدا الحادي بهم ... ولم أمتْ أنّ فؤادي جلمد
كنتُ على القرب كئيباً مغرماً ... صبّاً فما ظنّك بي إذ بعدوا
هم الحياة أعرقوا أم أشأموا ... أم أيمنوا أم أتهموا أم أنجدوا
ليهنهم طيب الكرى فإنه ... من حظّهم وحظ عيني السهدُ
نعم تولوا بالفؤاد والكرى ... فأين صبري بعدهم والجلد
لولا الضنا لهمت وجداً بهم ... لكن نحولي بالغرام يشهد
للّه ما أجور حكّام الهوى ... فما لمن يُظلم فيه يسعد
ليس على المتلف غرماً عندهم ... ولا لمن يقتل عمداً قَوَدُ
هل أنصفوا إذ حكموا أم أسعفوا ... من تيمّوا أم عطفوا فاقتصدوا
بل أسرفوا وظلموا وأتلفوا ... مَن هيموا وأخلفوا ما وعدوا
يا سائلي عن حبّ أهل البيت هل ... أقرُّ إعلانا به أم أجحد؟
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبّهمُ وهو الهدى والرّشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثم عليٌّ وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه عليٌّ السيد
أعني الرضا ثم ابنه محمد ... ثم علي وابنه المسدد
[والحسن التالي ويتلو تلوه ... محمد بن الحسن المفتقد]
فإنهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفنّدوا
أئمة أكرم بهم أئمة ... أسماؤهم مسرودة تُطرّدُ
هم حجج اللّه على عباده ... بهم إليه منهج ومقصد

هم النهار صوّم لربهم — وفي الدياجي ركّعٌ وسُجّد
قوم أتى في (هل أتى) مديحهم — هل شك في ذلك إلاّ ملحد
قوم لهم فضلٌ ومجد باذخ — يعرفه المشرك والموحّد
قوم لهم في كل أرض مشهد — لا بل لهم في كل قلب مشهد
قومٌ منى والمشعران لهمُ — والمروتان لهمُ والمسجد
قوم لهم مكة والأبطح وال — خيف وجمعٌ والبقيع الغرقد
ما صدق الناس ولا تصدقوا — ونسكوا وأفطروا وعيّدوا
ولا غزوا وأوجبوا حدًّا ولا — صلّوا ولا صاموا ولا تعبّدوا
لولا رسول الله وهو جدّهم — يا حبذا الوالد ثم الولد
ومصرع الطف فلا أذكره — ففي الحشى منه لهيب تقِدُ
يرى الفرات ابن الرسول ظامياً — يلقى الردى وابن الدعي يرد
حسبك يا هذا وحسب مَن بغى — عليهمُ يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدّتي — ومن على حبّهمُ أعتمد
أنتم إلى الله غداً وسيلتي — وكيف أخشى وبكم أعتضدُ
وليّكم في الخلد حيٌّ خالدٌ — والضدُّ في نار لظى مخلّدُ[1]

فلقد أجاد الخطيب، وجاء من السّهل الممتنع بما يطرب ويطيب، ودلّ منه على الطهارة في المولد المنزّه عن العهارة.

قال ابن خلكان: وله الخطب المليحة، والرسائل المنيفة، ولم يزل على جلالته وإفادته إلى أن توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

وكانت ولادته في حدود سنة ستين وأربعمائة[2].

❀ ❀ ❀

والحَصْكَفي بفتح الحاء وإسكانِ الصاد المهملتين وفتح الكاف وبعد الفاء ياء النسبة، ونسبته إلى حصن كيفا: قلعة حصينة بين جزيرة إبني عُمر وميّافارقين،

(١) كاملة في المنتظم ٣/١٨٣، خريدة القصر ـ قسم الشام ٢/٤٩٢ ـ ٤٩٤، أدب ألطف ٣/٥٧ ـ ٥٩.

(٢) وفيات الأعيان ٦/٢١٠.

فنسبته مركبة وهو فرد الزّمان وتجوز في النسبة إلى المضاف إفراد النسبة فيقول حصني، وأما ركبوها للتميز بأيّ حصن، ونظيره رسعني في راس عين، وعبدري في عبد الدار ليتميّز عن عبدي المنسوب إلى عبد القيس، وحسبنا الله تعالى وكفَى.

[١٩٠]

السيد أبو الحسن يحيى بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن المهدي بن علي الجحّافي ـ نسبةً لجدِّهم ـ الحسني الكاتب الشاعر المشهور الحَبُوري(*)

سيّد رَقَىٰ من الأدب إلى حيث شا، وسبق بعتيقه الأغر المنسجم فترك كباش الشعر شا، وفاضل ختمت به الكتابة وإلا نشا السديد، وافتخرت به لأنّه سيّد والأول عبد الحميد، فلو أدركه ابن نباتة ورأى بدره ترك قوله في الشهاب وهو محمود:

كأنّ تلك الثنايا في مقبّله ... ممّا ينظّم في القرطاسِ محمودُ(١)

ذو قلم يفل الجيش وهو عرمرم، والبيض ما سلّت من الاغماد، ولا اختضبت بدم، ولو شامه الخفاجي لقال السنّة أن أجعل التشيع للتعلّم منه منهاجي، وطريقةً منها أجي، وأمّا الشّعر فيترك ابن اسرائيل في حزن أبيه، ويعيد

(*) يحيى بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن المهدي بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد المعروف بجحاف ـ كشدّاد ـ بن الحسين بن الأمير ذي الشرفين محمد المنسوبة إليه شهارة الأمير بن الأمير جعفر بن الامام المنصور بالله القاسم العياني بن علي بن عبد الله بن محمد بن الامام القاسم الرسّي بن ابراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام.

له ديوان شعر جمعه السيد ابراهيم بن زيد بن علي بن جحاف، وسمّاه «درر الأصداف من أشعار السيد يحيى بن ابراهيم جحاف».

ترجمته في: نفحات العنبر ـ خ ـ، نفحات الأسرار المكية للشيخ عبد الرحمن الذهبي الدمشقي، ملحق البدر الطالع ٢٢٥، الاعلام ط ٤/٨/١٣٥، نشر العرف ٢/ ٨٠٠ ـ ٨١٧، نفحة الريحانة ٣/ ٤١٤ ـ ٤١٧.

(١) كاملة في ديوان ابن نباتة المصري ١٥٢ ـ ١٥٣.

الأرجاني بعد الاشتهار بالنظم لا يدعى بغير فقيه، ويسر الدئلي الحزين، ويصير الفرزدق بعد انضاج شعره في عجين، له في القلوب فعل الجريال، وفي الصدور أحياناً فعل الريبال، ان جدّ وجد، وإن نسب فلا صبر لأحد.

وكان ملازماً صحبة السيد الأمير أبي الحسين علي بن المتوكل المذكور في العين[1] وكاتباً له ومعدوداً من خواصه وهو والشيخ محمد بن الحسين المرهبي[2] فرسا رهان في جودة الشعر، والمنزلة عند الأمير المذكور، إلا أن الشيخ محمد يستعمل الجزالة في غالب شعره وهو ميّال إلى الرقايق والغزليات التي قل أن يلحق فيها، وله الفضل في الموشح الملحون، الذي أقسم لطفه ألا يكون إلا به اللحون، فهو هجير الغواني، والذي يترنمن به وحده في المثاني، وليس للشيخ محمد فيما أعلم شيء من الموشح، والمذكور من المكثرين المجيدين الظرفاء المقبولين.

ومن شعره:

ظبية غَضَّة الشباب نضيره ... تشبه الشمس في أوان الظهيرهْ
حجبوها برغم أنفي عن العيـ ... ـن حنواً منهم عليها وغيرهْ
ألزموها الكناس وهي لعمري ... ظبية تألف الرياض النضيرهْ
عجباً من قرابة حَجَّبوها ... كيف راموا حجاب شمس منيرهْ
إنْ يكن فات حسنها وسناها ... بصري لم يفت عيون البصيرهْ
أترى مذ سطت على كل صبٍّ ... بسيوف اللحاظ صارت أسيرهْ
أسرفت عينها الكحيلة في القتـ ... ـل وأضحت منها النفوس حسيرهْ
يا لها من صغيرة صار عندي ... أن حبًا لمن عداها كبيرهْ[3]

وله أيضاً:

حذار من سفح جَبْلهْ ... فالحب فيها جبلَّهْ
كم فتنةً في رباها ... للغانيات مضلّه
وكم بها عقل خلٍّ ... زاكٍ أصابته عُقله

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ١١٥.
(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٤٣.
(٣) نشر العرف ٢/٨٠٥.

لا يعرف الشوق فيها … لمهجةٍ قطّ مهله
يأتي الفؤاد التصابي … فيها على حين غفله
جمع التصبُّر أضحى … في سفحها جمع قلّه
يا ويح من ظنَّ جهلاً … أن الصَبابةَ سهله
كم من مؤيِّد رأيٍ … قد بات منها مُذَلّه
سَبَا الحشاشة منه … غُزيِّلٌ خلف كله
من لي بمحراب حسنٍ … للحب أصبح قِبْلَه
ودمية فيه صارت … بحسنها مستقلّه
جعلت فيها نسيبي … إلى التأسف وصله
أعدَّ طول ولوعي … بها مدا الدهر ملّه
(أن يبلغ الهديُ يوماً … برغم أنفي محلَّه)
منعت صرف اصطباري … عن الغرام لعلَّه
يا برق سوف توافي … إلى ربوع الأخلَّه
ويسألونك فيها … عن نيّرات الأهلَّه
قل هِيْ مواقيت وصل … أحكامها مضمحلّه
وَصِفْ لأهل ودادي … شوقي سألتك باللَّه[1]

سمعت أنه كان مغرماً ببعض الغواني بجبله، وقد لمّح إلى منسبها في هذه الأبيات فزوّجت من غيره ولم يبلغ الهدي محلّه، وله فيها موشحات مطربة، ومن شعره وفيه تورية:

وهيفاء ساستني بهجرانها وقد … تثنت من السوسيّ في خير ملبوسِ
وقالت: مرادي أن أسوسك حين لم … تصرّح بملبوسي، فقلت لها: سوسي

وكتب إلى مخدومه يستدعي عُدة حصان:

لله طرف ظهره … حصن من الأعدا يقيني
فاسمح فداك السالمون … بعدّة الحصن الحصينِ[2]

(١) نشر العرف ٢/٨٠٥ ـ ٨٠٦.
(٢) نشر العرف ٢/٨٠٦.

وله في الاستخدام:

وقبلة من ذهبٍ رصّعت ... بجوهر يحكي نجوم السما
بين يدي نجواي قدمتها ... فنلتها من حب عذب اللمى
بها توصلت إليها وقد ... أوردتها في النظم مستخدما

وله في التورية:

أما ترى البارق من كاظمه ... يشق نفساً للهوى كاظمهْ
يبدي انسجام الدمع من مقلتي ... عيناً لمن في سفحها ساجمهْ
إنّ التي قد أرضعت مهجتي ... درّ التصابي أصبحت فاطمهْ

وفيه الاستخدام بذكر منزل محبوبته التي هي عينهُ والتورية.

وله في مليح اسمه يوسف ويلقب بنونو:

وشادن صار بالنونوّ مشتهراً ... قد زانه حاجب بالنصر مقرونُ
إنْ قيل صِفْهُ وَصِفْ في الحال حاجبهُ ... مورّياً قلت: كلّ منهما نونُو

وممّا يعجبني من درّ أسلاكه:

ثغرك والعقد والعصابه ... في غاية الحسن والغرابه
مَيِّزْ لنا ذا النظام مِنْ ذا ... فاللؤلؤ الرطب قد تشابه
هذي ولا تنس لي عقوداً ... نظمتها فيك مستطابه
إن تاب هذا مناب هذا ... فإنّها تحسن النيابه
فإن بين الجميع ممّا ... وصفت صحت إلى القرابه
إنْ رفعت رايةً لحسنٍ ... رفعتها أنت لاعرابه
ما راية الحسن غير قدٍّ ... نشرت من فوقه ذوابه
يا مخجل الغصن فيك دَلٌّ ... دَلَّ على كثرة الدّعابه
فما له إنْ رآك يوماً ... يطرق من شدّة المهابه
ربيب ملك رزقت صوتاً ... أرقّ من نغمة الرّبابه
ركوعه والسجود فيما ... أظن نوعاً من الإنابه
فدع يبايعك كلّ قلبٍ ... فدعوة الحسن مستجابه

وكتب إلى راجح صاحب المخزن وقد وقع له إليه بحبٍّ:

يا راجح أفهمْ لا برحت فهيما | عقداً أتاك كما تراه نظيما
معناه قد أضحى دقيقاً صاغه | بلطافةٍ يحيى بن ابراهيما
فأجبه عنه بمثله مستخدماً | معنىً يصير به الدقيق جسيما
وأملأْ له الأقداح منه ولا تكن | للصالحين من العفاة خصيما
فأبعثْ إليه بخمسةٍ وبخمسة | فوراً وكن بأداء ذاك زعيما
حتى ينال إذا استقرّت عنده | ملكاً كبيراً دائماً ونعيما
وتَلَقَّ أنجم راحةٍ فلأنت في الـ | ـتحقيق شيطاناً غدوت رجيما
جاءتك في شهر الصّيام فلا تكن | فيما أحيل به عليك لئيما
في عام سبعين مضت وثلاثة | لا زال فضل اللّه فيه عميما

وكتب إلى مخدومه أبي الحسين علي بن المتوكل يشكو أن مهره لا يأكل الحشيش وإنّما يأكل القصب:

حالي عجيب وحال مهري | يا أبن أمير الأنام أعجبْ
تحريم أكل الحشيش أضحى | بغير علم لديه مذهبْ
لو رُزق الجدّ كان عندي | يأكل يوماً كغيره الأبّْ
وفالق الحبّ والنوى ما | رأته عيناي فالق الحبْ
أطمع من أشعب ووعدي | له من الآل صار أكذب
فيروزج الصبح إنْ رآه | صَعَّدَ في لونه وصوَّب
وقوس غيم السماء أضحى | يأكله بالمنى ويشرب
قد أشبه النون حين أمسى | أشبه شيء بحالة الضّبّ[1]

أخذ قوله: «وقوس غيم السماء» وما قبله من حكاية أشعب عن شاته أنها رأت قوس قزح فظنته قِتًا فوثبت إليه فاندقت عنقها وقد مرّت الحكاية.

والأبّ بالتشديد: الرعي. ونقل الدماميني في نزول الغيث: أنه لغة أيضاً في الوالد.

---

(١) نشر العرف ٢/٨٠٦ ـ ٨٠٧.

وقد وَجَّه به فأجاد وجاء بالتورية في الحشيش وهو الشهدانق بالفارسية ويعرف بخمر الفقراء لإسكاره، وذلك أن طبعه ملاء الراس بخاراً فيخمّر العقل، وهو حار يابس في أول الثالثة يخفف البلغم بارد بالعرض وهو يطرد الرياح وبذلك يضعف الوقاع، وهو عقار قديم ذكرته اليونان، وقيل: انه بارد يسكر بالتخدير كلبن الخشخاش.

وما أحسن قول الشباب الظريف محمد بن العفيف التلمساني:

زار وجيب الظلام منسدل ... فانشق ثوب الدجى عن الفجرِ
وبت من صدغه ومبسمه ... أجمع بين الحشيش والخمرِ

أخذه القاضي زين الدين بن الوردي[1] فقال:

ومليح قال جهراً ... يا نفوس الناس عيشي
من رضابي وعذاري ... بين خمرٍ وحشيشِ

وقال المقريزي: قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الأدبية في مدائح العينيّة: سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي ببلدة تُستر سنة ٦٥٨ عن السبب في الوصول إلى هذا العقار ووقوعه إلى الفقراء خاصّة، فذكر لي: إن شيخه الشيخ حيدر كان كثير الرياضة والمجاهدة، قليل استعمال القوت، وكان مقيماً بجبلٍ بين نشاور وَمَا وراه وله بجبل هناك زاوية وفي صحبته جماعة من الفقراء ومكث به أكثر من عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحد غيري، ثمّ إن الشيخ طلع يوماً وقد اشتدّ الحرّ وقت القائلة منفرداً بنفسه إلى الصحراء ثم عاد وقد عَلَا وجهه نشاط وسرور خلاف ما كنّا نعهد من حاله قبل، فأذن لأصحابه في الدخول عليه، فلما رأينا الشيخ على هذه الحالة من المؤانسة بعد اعتزاله تلك المدة في الخلوة سألناه، فقال: بينما أنا في خلوتي إذ أخطر ببالي الخروج إلى الصحراء منفرداً، فخرجت فوجدت كل شيء من النبات ساكناً لا يتحرك لعدم الريح وشدّة القيظ، ومررت بنباتٍ له ورق فرأيته في تلك الحال يميس بلطفٍ ويتحرك من غير عنف كالثمل النشوان، فجعلت أقطف منها أوراقاً فآكلها فحدث عندي من الارتياح ما شاهدتموه، ثم قمنا فأرانا إيّاه، فقلنا: هذا نبات يقال له:

(١) عمر بن المظفر، مرت ترجمته بهامش سابق.

القُنَّب، وأمرنا الشيخ بحمد الله على هذه النعمة، ثم شاع أكلها في البلاد، وإلى ذلك أشار محمد بن علي الدمشقي:

دع الخمر واشرب من مدامة حيدرٍ ... معتّقة خضراء مثل الزبرجد

وذكر أبياتاً طويلة، وكلاماً طويلاً لا حاجة إليه.

قلت أنا: أكل الحشيش قبيح شرعاً وعقلاً وطبعاً، أما الشرع فللحديث ما أسكر كثيرة فقليله حرام، وأمّا العقل فلأنها أفسد الأشياء له، وأمّا الطبع فلأنّها تضرّ البصر وكم قد أعمت، وتفسد اللّون وتجلب البخر وتسقط الهمّة.

❀ ❀ ❀

رجع، ولصاحب الترجمة يتبرّم لطول الإقامة بصنعاء ويتشوّق إلى اليمن الأسفل:

تعرض برق المُنْحَنَى لسؤالي ... بلمع خفيّ في الدُّجى متوالي
وبالغ في الإيماء والرمز صائناً ... لسرّي وإلاّ فهو غير مبالي
وأورد في حسن العبارة صنعةً ... مهذّبة تحكي عقود لآلي
وبات بقلبٍ مثل قلبي خافقٍ يصول على من شامه بنصالِ
لقد رقَّ لي حتى تَخيَّلت أنه ... سيهبط من أفق السما المتعالي
رآني أخا بثٍّ وحزنٍ ولوعةٍ ... وباءٍ وعينٍ من بِعادٍ ودالِ
وأدرك من فحوى نظامي رقة ... تدل على إفراط رِقّة حالي
فأمسىٰ بنيران التفجّع صالياً ... يبالغ في حفظ الوفا ويغالي
عزيز عليه أن يراني بمنطق ... لمحكم آيات التَّغابن تالي
وأنّيَ أشكو الحادثات وأنّه ... يعود عتاباً للزمان مقالي
وقد كان مقصوراً على وصف معهدٍ ... بسفح الحمى أو موعدٍ بوصالي
وذكر ظباء بالمغاني أوانسٍ ... تروح وتغدو لاظباء رمالِ
وتمثيل أنواع من الحسن والبها ... حواها الذي أهوى بكل مقالِ
وتشبيهه بالظبي جيداً ومقلة ... وبالبدر إشراقاً وبُعد منالِ
ونعت عهود بالعذيب وبارق ... وبرد مقيل فيهما وظلالِ
وشكوى رقيب طالما بات ساهراً ... لئلا أرى في النوم طيف خيالِ
ألا في سبيل اللّه نفس تقطعت ... أسى وغدت مشغولة بمحالِ

على رغم أنف المجد يا برق والعلى فراغ يدي فيها وشغلة بالِ[1]

ومن رسائله:

ما تقول علماء العدل، وقضاة الإحسان، وحكام الإنصاف، ومشايخ المروءة، في رجلين ارتضعا لبان المحبّة، ونشئا في مهاد الصحبة، واقتعدا كرسي الألفة، وتفيئا ظلال الصداقة، وتخطّرا في ميدان المعرفة، واقتطفا زهر كرم المعيشة، وكان يجمعهما من أخوة الأدب، أكثر مما يجمعهما من أخوة النسب:

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فهبّت لأحدهما ريح الإقبال، ولمعت له لمعة سعدٍ، وأمطرته سحابة خير، وظللته غمامة حظّ، ولاحظته عين رعايةٍ، وابتسم له ثغر دهرٍ، وبقي الثاني في ظلّ العفو، وروض العافية، وجُنّة الستر، وغرفة السلامة، ومُلك القناعة، وسلطان الكفاف، وعزّ الرضا، ورواق التسليم، يسبح من حسن الظن في غير ماء، ويطير مع طول الأمل بغير جناح إلى عنان السماء، وينفخ من شدة الحرص في غير ضرم، ان التفت يمنة وجد محنة، أو نظر يسرة رأى حسرة، أو حاول به اللحاق، احتاج إلى البراق، أو رام النظر اليه إحتاج إلى زرقاء اليمامة.

وقد كان يقسم بالله التي وسعت العباد رحمته، وشملتهم نعمته، أنه إذا ثنيت له الوسادة، ولاحظته عين السعادة، وخرج من زاوية الخمول، وطلع نجمه بعد الأفول، وخفق في العالم عِلْمَه، وتصرف في النهي والأمر لسانه وقلمه، ليبلغنه من الخيرات ما لا قلب فَكَّر فيه، ولا لسان نطق به، ولا جارحة تكلفته، ولا عين رأته، ولا أذن سمعته، ولا خطر على قلب بَشَرٍ قَطّ.

فافتونا مأجورين. مثابين إن شاء الله تعالى: ما الذي يجب في شريعة المودّة، ويُسنُّ في دين الفتوّة، ويندب في ملّة الوفاء، ويباح في فقه العرف، وما جزاء من أشقى من استسعد به، وعقوبة من حرم من استرفد فضله، وأدب من قطع الرجاء عنه، ونكال من بتّ السبب منه، وما الذي ينجيه من غمرات البغي، ويخلصه من لهوات الغدر، وينقذه من بين أنياب الأيمان المغلظة، ويتداركه من أصفاد العهود الوثيقة، ويكفه من سلاسل المواثيق الأكيدة. ويطلقه من أغلال

---

(١) نشر العرف ٢/ ٨١٠ ـ ٨١١.

الذمم المحكَّمة، ويريحه من قيود الصحبة المتقدمة، وما كفَّارات الأيمان التي أصمت عين الصدق، وأعمت بصر الحق، وجدعت أنف الودّ، وأحرجت صدر المجد، وأكدرت نفس الوفاء، وفَتَّت من عضد الكرم، وزلت بها قدم الثناء.

وهل من توبة تعلمونها لهذا الصاحب الذي عادى فيه الأقربين، ووالى فيه الأبعدين، واستبدل من أهل المودّة البغض، ومن برّهم العقوق، ومن نصرهم الخذلان، ومن حلاوة الأمن مرارة الخوف.

اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كلّ برّ، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنَّة، والنجاة من النار.

اللهم إن يكن الندم توبة إليك فأنا أول النادمين، وإن يكن الترك لمعصيتك إنابةً فأنا أوَّل المنيبين، وإن يكن الاستغفار حِطَّة للذنوب فأنا لك من المستغفرين[1].

قلت: أما صاحبه المشكو منه فإنه قتل الوفاء بغير سكين، ولا توبة لقاتل.

وللسيّد المذكور ملح في كل فن.

وقد أوردنا ما فيه كفاية، وهو منسوب إلى حَبُور البلد التي مضى تعريفها.

[۱۹۱]

أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم هبة الله بن علي بن فُرغلي بن زيادة الشيباني البغدادي الكاتب المشهور(*)

فاضل أغنت كتابته عن الكتائب، وشعره انسجاماً وحلاوة عن الرباب والربايب، فاز بفضله ومعتقدهِ فوزا، واستهلّ الناس هلال براعته الذي حيّر الجوزا.

---

(۱) نشر العرف ۲/ ۸۱۳ ـ ۸۱٤.

(*) ترجمته في:

وفيات الأعيان ٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩، وفيه «ابن زبادة»، معجم الأدباء ٢٠/ ١٦ ـ ١٨، مرآة الجنان ٣/ ٤٧٧، العبر للذهبي ٤/ ٢٨٤، شذرات الذهب ٣١٨/٤، البداية والنهاية ١٣/ ١٧، سير النبلاء، الاعلام لابن قاضي شهبة ـ خ ـ هدية العارفين ٢/ ٥٢٢، الاعلام ط ٤/ ٨/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

وذكره الذهبي في النبلاء وذكر فضله وأنّه شيعي.

وقال ابن خلكان: كان من الأماثل والصدور الأفاضل، انتهت إليه المعرفة بالكتابة والإنشاء والحساب مع مشاركة في الفقه وعلم الأصولين وغير ذلك، قرأ على أبي منصور الجواليقي، وعلى من بعده، وخدم الديوان، من صباه إلى أن توفي، وله الرسائل البليغة، وكان كثير العناية بالمعاني أكثر من طلب التسجيع[1].

قلت: كالمذكور قبله في رسالته المذكورة.

قال: وتولّى النظر بديوان البصرة وواسط والحلّة، ثم طلب من واسط في المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة فَرَتَّبَ حاجباً بباب النوبي، وقلّد النظر في المظالم، ثمّ عزل سنة تسع وسبعين في ربيع الأوّل، ثم أعيد في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين، فلما قتل أستاذ الدار هبة الله بن علي بن هبة الله المعروف بابن الصاحب، في ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين، ترتّب قوام الدين مكانه[2].

قلت أنا: كان ابن الصاحب أحد وزراء الناصر لدين الله أبي العبّاس وكان معدوداً من الكملاء وكان أيضاً شيعيًا.

ثمّ عزل قوام الدين سنة خمس وثمانين وعاد إلى واسط، ثم قلد ديوان الإنشاء ببغداد في رمضان سنة اثنتين وتسعين، ثم ردّ إليه النظر في ديوان المقاطعات، ودام على ذلك إلى أن انقطع حبل عمره.

قال: وكان حسن السيرة، محمود الطريقة، حدَّث بشيء يسير، وكتب الناس عنه كثيراً من نظمه ونثره، فمن ذلك:

باضطرابِ الزمانِ ترتفعُ الأنذالُ فيه حتى يعمَّ البلاءُ
كان الماء ساكناً فإذا حُرّكَ ثارتْ من قعره الأقذاءُ[3]

ومن شعره أيضاً:

إنّي لأعظمُ ما تلقونني جلداً إذا توسطت حولَ الحادث النكدِ

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٢٤٤.
(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٢٤٥.
(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٢٤٥.

كـذلـك الـشـمـسُ لا تـزدادُ قـوَّتـهـا إلا إذا حـصـلـت فـي زبـرة الأسـد[1]

شمس الأسد مشهورة بقوة الحرّ.

ومن شعره:

لا تـغـبـطـنَّ وزيـراً لـلـمـلـوك وإن أنـالـه الـدهـرُ مـنـهـم فـوق قـيـمـتـهِ
وأعـلـمْ بـأن لـه يـومـاً تـمـورُ بـه الـ أرضُ الـوقـورُ كـمـا مـالـت لـهـيـبـتـه
هـارون وهـو أخـو موسى الـشـقـيـقُ لـه لـولا الـوزارةُ لـم يـأخـذ بـلـحـيـتـه[2]

قلت: لقد أجاد ولم يسبق إلى معنى الآخر.

وكتب إلى الخليفة المستنجد بالله يوسف:

يـا مـاجـداً جـل قـدراً أن نـهـنّـيَـهُ لـنـا الـهـنـاءُ بـظـلٍّ مـنـكَ مـمـدودِ
ألـدهـر أنـت ويـوم الـعـيـد مـنـك ومـا في العرف أنا نُهَنّي الدهرَ بالعيدِ[3]

ومن شعره:

إن كـنـت تـسـعـى لـلـسـعـادة فـاسـتـقـمْ تـنـلِ الـمـرادَ ولـو سـموتَ إلى الـسـمـا
ألـفُ الـكـتـابـة وهـو بـعـضُ حـروفـهـا لـمـا اسـتقـام عـلى الجـمـيـع تقدمـا[4]

قال: وأنشد أبو طالب بن زيادة المذكور لأبي بكر بن أحمد الأرجاني قال: أنشده:

ومـقـسـومـة الـعـيـنـين مـن دَهَـشِ الـنـوى وقـد راعـهـا بـالـعـيـس رَجْـعُ حُـداءِ
تـجـيـبُ بـإحـدى مـقـلـتـيـهـا تـحـيَّـتـي وأُخـرى تـراعـي أعـيـنَ الـرقـبـاء
رأت حـولـهـا الـواشـيـن طـافـوا فَـقَـيَّـضـت لـهـا أدمـعـاً واسـتـعـصـمـت بـحـيـاء
فـلـمّـا بـكـت عـيـنـي غـداةَ وداعـهـمْ وقـد رَوَّعـتـنـي فـرقـةُ الـقـرنـاء
بـدت فـي مـحـيَّـاهـا خـيـالاتُ أدمـعـي فـغـاروا وظـنّـوا أن بـكـت لـبـكـائي[5]

---

(1) ن.م.
(2) وفيات الأعيان ٦/٢٤٦.
(3) ن.م.
(4) ن.م.
(5) وفيات الأعيان ٦/٢٤٦.

قال: وكتب إليه أبو الغنائم محمد بن المعلم الواسطي[1] الشاعر المشهور وقد عزل عن نظر واسط:

ولأنتَ إن لم يبللِ الغيثُ الثرى ... تروي الورى بسماحك الهتانِ

لم يعزلوك عن البلاد لحالةٍ ... تدعو إلى النقصان والنسيانِ

بل مذ رأوا تيّار جودك زاخراً ... حفظوا بلادهمُ مِنَ الطوفان[2]

وقال ابن خلكان: أن ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط كان يحمل كل شهر ثلاثين ألف دينار فتعذّر في بعض الشهور كمالها وضاق صدره لذلك فأشار نوابه أن يحاسب ابن زيادة[3] وكان لها متولّياً للديوان فاستدعاه ليتمّم له ذلك، فقال له ابن زيادة:[3] معي خطّ المستنجد بالمسامحة، قال: لا بدّ أن تحمل ما يجب عليك، فقال: ما ألتفت إلى أحدٍ ولا أحمل شيئاً ونهض، فأشاروا على ابن رئيس الرؤساء بكبس داره ونهبها وكان يسكن قبالة واسط، فقدّموا السفن ليعبروا إليه وقد ركب بنفسه هو وأجناده، فإذا بربرب قدم من بغداد فانتظروه فإذا فيه خدم من خدم الخليفة فصاحوا به: الأرض فقبّل الأرض وناولوه مطالعةً فيها: قد بعثنا خلعةً ودواة لابن زيادة فتحمل الخلعة على رأسك، والدواة على صدرك، وتمشي إليه وتلبسه الخلعة وتجهّزه إلينا وزيراً، ففعل فلمّا رآه ابن زيادة أنشد ابن رئيس الرؤساء:

إذ المرء حيٌّ فهو يرجى ويُتّقى ... وما يعلمُ الإنسانُ ما في المغيّبِ

وأخذ يعتذر، فقال له ابن زيادة: لا تثريب عليكم اليوم، وركب في الربرب إلى بغداد ولا يعلم أحداً أرسلت له الوزارة غيره، فأوّل ما نظر أن

---

(١) محمد بن علي بن فارس، أبو الغنائم الهرثي، ابن المعلم: شاعر رقيق، من أهل واسط، يغلب على شعره الغزل والنسيب. مولده بالهرث سنة ٥٠١هـ ووفاته فيها سنة ٥٩٢هـ (بقرب واسط) له «ديوان شعر ـ خ».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/ ٥ ـ ٩، والاعلام ـ خ، وآداب اللغة ٣: ٢٤ و Brock. I:289 (249) والنجوم الزاهرة ٦: ١٠٢ و١٤٠ وذيل الروضتين ٩ والمختصر المحتاج إليه ٩٥ ومستدركه ٢٦ ومرآة الزمان ٨: ٤٥١ وهو فيه «المعلم» ودار الكتب ٣: ١١٢ وشعر الظاهرية ٢٢٣، الاعلام ط ٢٧٩/٦/٤.

(٢) وفيات ٦/ ٢٤٧.

(٣) في الوفيات: «ابن زبادة» وستأتي في الصفحات القادمة أيضاً.

عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط.

قال: ومن الاتفاقات أن هذه الواقعة حكيت لمحي الدين يوسف بن الحافظ أبي الفرج بن الجوزي، وقد وجهه الخليفة من بغداد إلى الملك العادل بن الكامل صاحب مصر، وكان أخوه الملك الصالح بن الكامل محبوساً في قلعة الكرك فلما عاد محي الدين إلى بغداد أخبر أنّه خلف الملك الناصر صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح إلاّ بأمر أخيه العادل، فقيل له: هذا بأمر الديوان العزيز، فقال: وهل يحتاج هذا إلى إذن، هذا اقتضته المصلحة، فحكيت له حكاية ابن زيادة المذكور، وقيل له: لا تأمن أن يخرج الصّالح ويملك فتعود إليه رسولاً فأنشد محي الدين:

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشرَ في القتلى كليبٌ لوائِلِ

فما كان إلاّ قليل حتى خرج الصالح وملك مصر فخرج محي الدين إليه والتقاه[1].

قال: وولدَ ابن زيادة في صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، وتوفي في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة ودفن بمشهد الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام ببغداد[2].

❀❀❀

وفُرْغُلِي بضم الفاء وإسكان الراء وضم الغين المعجمة وكسر اللام ثم ياء النسبة، والفرغل ولد الأيّل.

قلت: ذكر العسكري في الجمهرة: إنّ القارضان رجلان أحدهما يذكر بن عنزة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وكان من حديثه: أن خزيمة بن نهد عشق ابنتهُ فاطمة، إبن يذكر فقال:

إذا الجوزاء أردفت الثريّا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

قال أبو هلال العسكري: أردفت الجوزاء أي ردفت بقول إذا رأيت الجوزاء

---

(١) وفيات الأعيان ٦/٢٤٧ ـ ٢٤٩.

(٢) وفيات الأعيان ٦/٢٤٩.

والثريا استبهم عليّ موضع نزولهم فظننت بهم الظنون، لأنّهم يرتحلون من موضع إلى موضع لقلّة مياههم في الصّيف، فمرّة أقول إنّهم بمكان كذا وأخرى أقول إنّهم بغيره، وشبيه هذا قول الآخر يذكر إمرأة فارقته:

وزالت زوال الشمس عن مستقرّها فمن مخبري في أيّ أرضٍ غروبها

فذهب يُذكر وخزيمة يجتنيان القرظ فمرّا ببيرُ فيه نحلٌ فَدَلى خزيمة يذكر فيها بحبل ليشتار العسل ثم رفع الحبل وقال: لا أخرجك حتى تزوجني ابنتك فاطمة، فقال: أعلى هذا الحال وأبى أن لا يفعل، فتركه وانصرف فمات ووقع الشرّ فيه بين قضاعة وربيعة.

والقارض الآخر: رهم بن عامر العنزي ذهب يطلب القرض فلم يرجع ولم يعلم له خبر[1].

وقال الزمخشري في المستصفى: كان يتصيّد الوعول ويدبغ جلودها بالقرض، فعرض له في بعض الجبال ثعبان فنفخه نفخةً سقط منها ميتاً[2].

وذكرهما أبو ذؤيب الهذلي في البيت الذي أنشده ابن الجوزي.

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي[3]:

فَرَجِّي الخَيْرَ وَانتَظِرِي إِيابِي إذا ما القارِضُ العَنَزِيُّ آبا[4]

وقال: محرم[5] سيّد عنزة وقد بعث ابنه مخزوماً في جيشٍ فأبطأ:

ما كان مخزوماً لعهدي حافظاً ولن يؤوب معتباً أو غايظا

حتى يؤوب العَنَزِيُّ قارضا

والقرض بارد يابس في الثانية منفعته في تقوية الجلود مشهورة وله منافع أخر.

---

(١) جمهرة الأمثال ١/١٢٣ ـ ١٢٤ باختصار.

(٢) المستقصي في أمثال العرب.

(٣) في الأصل: «السلمي» وما أثبتنا من ديوانه.

(٤) كاملة في ديوان بشر ٢٤ ـ ٣٠.

(٥) كذا في الأصل.

[١٩٢]

الشيخ جمال الدين، أبو الحسين، يحيى بن عبد العظيم المصري الجزّار، أحد الأدباء المتأخرين(*)

فاضل عرف في الشعر من أين تؤكل الكتف، وكلّ أيام أدبه أيام تشريق كما بقوله عرف، لم يبق للسراج لأنه شمس شعاع لسان، ولا للشهاب المعمار في بيوت أذِن الله أن ترفع من الشعر بنيان، زان دمشق فقيل لله درّه وحلب، ولم يستعد لنطاحة كبش شعرٍ إلا ذبحه وغلب، وكان من أهل مصر وله الشعر الجيّد والنكت الدالّة على خفّة روحه، وله مع سراج الدين عمر الورّاق لطائف شعرية، وكانا كنفسٍ واحدة وشعرهما متشابه إلاّ أنّه محكم، وإنّما ذكرناه لأنّه كان يتشيع ويذكر ذلكَ في شعره كقوله في عاشوراء:

ويعودُ عاشوراءُ يُذكِرُني ... رُزءَ الحُسينِ فليتَ لم يَعُدِ
أو أن عيناً فيه قد كُحِلَتْ ... لمسرّةٍ لم تَخلُ عن رَمَدِ
ويَداً به لشَماتةٍ خُضِبَتْ ... مَقطُوعةٌ مِن زَنْدِها بِيَدي
يومٌ سَبِيلي حين أذكرُهُ ... أن لا يَدورَ الصَّبرُ في خَلَدي
أمّا وقَد قُتِلَ الحُسينُ بِهِ ... فأبُو الحُسينِ أحقُّ بالكَمَدِ(١)

وهذه التورية لطيفة فرحم الله الحسين وأباه.

وذاكرت القاضي الخطيب أحمد بن محمد الحيمي(٢) بشبام هذه الأبيات

(*) جمع شعره الشيخ محمد السماوي بديوان يربو على ١٢٥٠ بيتاً.

ترجمته في: المغرب في حلى المغرب: القسم الخاص بمصر ١/٢٩٦ ـ ٣٤٨، ٢/٤٤٤، فوات الوفيات ٢/٦٣٠، ٦٣٢، شذرات الذهب ٥/٣٦٤، النجوم الزاهرة ٧/٣٤٥، البداية والنهاية ١٣/٢٩٣، وفيه وفاته سنة ٦٧٩هـ، خزانة الأدب لابن حجة ٦٧٢هـ، الغدير ٥/٤٢٦ ـ ٤٣٣، وقد رجح وفاته سنة ٦٧٢ معتمداً على رواية ابن حجة، بروكلمان، كشف الظنون ١٣٠٢، الاعلام ط ٤/٨/١٥٣، شذرات الذهب ٥/٣٦٤، هدية العارفين ٢/٥٢٥، الطليعة ـ خ ـ ترجمة رقم ٣٣٤، أعيان الشيعة ٥٢/٤٤ ـ ٥٠، أدب الطف ٤/٧٧ ـ ٨٧، الوافي بالوفيات، أنوار الربيع ١/٢١٣، الغدير ٥/٤٢٥ ـ ٤٣٣.

(١) سلوة الغريب ٧٦، أعيان الشيعة ٥٢/٤٥، الغدير ٥/٤٢٧، أدب الطف ٤/٧٧، تمام المتون للصفدي ١٥٦.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٢١.

فقال: إن قوله «بيدي» يستفاد منه قوة القطع لأنّه جزّار.

وله أيضاً مما يشير إلى معتقده لمّا احترق حرم النبي ﷺ:

لـلّـه فـي الـنـار الـتـي وقـعـت بـه ... سـرًّا عـن الـعـقـلاء لا يـخـفـيـهِ
إذ لـيـس تـبـقـى فـي قـنـاه بـقـيّـة ... مـمّـا بـنـتـه بـنـو أمـيّـة فـيـهِ

وذكره في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: انه قيل في سبب الاحتراق:

مـا حـرق الـحـرم الـشـريـف ... إلاّ لـسـبّـك الـصـحـابـة فـيـه[1]

وذكر الشيخ صلاح الدين الصفدي في الجهورية، وهو كثير العناية بشعره: إن أبا الحسين توجه إلى عند ابن يغمور بالمحلة وأقام عنده مدّة، ثم أنه أعطاه وزوّده وجاء ليودّعه، فاتفق أن حضر في ذلك الوقت وكيلٌ لابن يغمور على إقطاعه، فقال له: ما أحضرت؟ قال: كذا وكذا دراهم، قال: إعطها الخزندار، قال: كذا وكذا غلّة، فقال: إحملها إلى الشونة، قال: كذا وكذا خروف، قال: إعطها الجزّار، فقام الجزّار وقبّل الأرض وقال: يا مولانا وكم تتفضّل فتبسّم ابن يغمور وانخدع وقال: خذها.

وأورد من شعره في الكتاب المذكور:

أُحَـمِّـلُ قـلـبـي كـل يـوم ولـيـلـة ... هـمـومـاً عـلـى مـن لا أفـوز بـخـيـرهِ
كما سوّد القصّار في الشمس وجهه ... حريصاً على تبييض ثوب لغيرهِ

ومن شعره أيضاً:

أطـيـل شـكـايـاتـي عـلـى غـيـر راحـمٍ ... وأهـل الـغـنـى لا يـرحـمـون فـقـيـرا
وأشكر عيشي للورى خوف شامتٍ ... كـذا كـلّ نـحـسٍ لا يـزال شـكـورا[2]

وله أيضاً:

وحـــقّـــك مـــا لـــي مـــن قـــدرةٍ ... عـلـى كـشـف ضـرّي إذا مـسّـنـي
فـكـم أخـذتـنـي عـيـون الـظّـبـا ... بـعـد الإنـابـة مـن مـأمـنـي[3]

---

(١) في وفاء الوفا ٢/٦٠٠:

«ما أصبح الحرم الشريفُ محرّقاً ... إلاّ لسبّكم الصحابةَ فيه»

(٢) تمام المتون للصفدي ٤٦، الغدير ٥/٤٣٢.

(٣) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ٣٥، الغدير ٥/٤٣٢.

وله مُورّياً بصنعتهِ وأجاد:

إني لمن معشر سفك الدماء لهم ... دأبٌ وَسَلْ عنهمُ إن شئت تصديقي
تضيء بالدم إشراقاً عراصهم ... فكلّ أيامهم أيّام تشريقِ[1]

وله في ذلك:

ألا قل لمن يسأل ... عن قومي وعن أصلي
لقد تسأل عن قومٍ ... كرام الفرع والأصلِ
يريقون دم الأنعامِ ... في حَزْنٍ وفي سهل
وهم على ما فيهمُ ... من جودٍ ومن نبل
ترجيهم بنو كلبٍ ... وتخشاهم بنو عجلِ[2]

ومن شعره:

لا تعبني بصنعة القصّاب ... فهي أذكى من عنبرِ الآداب
كان فضلي على الكلاب فمذ صر ... تُ أديباً رجوت فضل الكلابِ[4]

وله يعبث بمعلقة امرىء القيس وينقلها إلى طريقه:

قِفَا نبكِ من ذكرى قميص وسروالِ ... ودرّاعةٍ لي قد عفى رسمها البالي
وما أنا من يبكي لأسماء إن نأت ... ولكنني أبكي على فقد أسمالي
لو انّ امرؤ القيس بن حجر يرى الذي ... أكابده من فرط همٍّ وبلبالِ
لمّا مال نحو الخدر خدر عنيزةٍ ... ولا بات إلاّ وهو عن حبّها سال
ولي من هوى شكوى العباءة عن هوىً ... بتوضح فالمقراة أعظم أشغالي
ولا سيما والبرد وافى بريده ... وحالي بما أعتدت عن عزةٍ خالي
ترى هل يراني الناس في فرجيّة ... أجرّ بها تيهاً على الأرض أذيالي
ويمسي عدوّي غير خالٍ عن الأسى ... إذا بات عن أمثالها بيته خالي
ولو أنّني أسعى لتفصيل جُبَّةٍ ... كفاني ولم أطلب قليلاً من المال
ولكنني أسعى لمجدٍ بحوخةٍ ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

---

(١) الغدير ٥/٤٢٨.

(٢) الغدير ٥/٤٢٨.

(٣) الغدير ٥/٤٣١.

وكم ليلة أستغفر الله بتّها ... بخدٍّ وريق بين وردٍ وجريال
تبطّنت فيها بدر تمّ مشنّف ... ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

وذكر الشيخ صلاح الدين الصفدي في الغيث: ان الجزّار كتب إلى بعض أصحابه في يوم نيروز مضمّناً قول أبي نوّاس:

كتبت بها في يوم لهو وهامتي ... تمارس من أبطاله ما تمارس
وعندي رجال للمجون ترجّلت ... عمائمهم عن رؤوسهم والطيالس
فللراح ما زُرّت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس
مساحب من جرّ الزقاق على القفا ... وأضغاث أنطاع جنيٌ ويابس

قلت: إنّما قال: «وللماء ما دارت عليه القلانس» مضمناً وما بعده لأن سنة النيروز عند العامة أن يرش بعضهم بعضاً بالماء ويتصافعوا بالجلود أخذاً من فعل العجم.

وأما أبيات أبي نواس المضمّنة فقد ذكر الشريف أبو القاسم المرتضى في الغرر والدّرر قال: قال يموت بن المزرّع: سمعت خالي الجاحظ يقول لا أعرف شعراً يفضل قول أبي نوّاس:

وَدَارِ نَدَامى عَطَّلوها وأدلَجُوا ... بها أثَرٌ مِنْهُمْ جَديدٌ ودارِسُ
مَساحِيبُ مِنْ جَرِّ الزِّقاقِ على الثَّرَى ... وأضْغاثُ رَيحانٍ: جَنِيٌّ ويابِسٌ
ولَمْ أدرِ مَنْ هُمْ غيْرَ ما شَهِدَتْ بِهِ ... بشَرْقِيِّ ساباطَ الدِّيارُ البَسابِسُ[1]
أقَمْنا بها يوْماً ويوْماً وثالِثاً ... ويوْماً لهُ يوْمُ التَرَحُّلِ خامِسُ
تُدَارُ علينا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ ... حَبَتْها بأنواعِ التَّصاوِيرِ فارِسُ
قَرَارَتها كِسرَى وفي جَنَباتِها ... مَهاً تَدَّريها بالقِسِيِّ الفوارِسُ[2]
فلِلخَمرِ ما زُرَّتْ عليهِ جُيُوبُها ... ولِلماءِ ما دَارَتْ عليه القَلانِسُ[3]

قال الجاحظ: فأنشدتُها أبا شعيب القَلاّل[4] فقال: يا أبا عثمان، لو نُقِر

---

(١) البسابس: الخوالي، وساباط: موضع ببلاد فارس.
(٢) تدريها: تختلها.
(٣) ديوان أبي نواس ٢٩٥، الكامل بشرح المرصفي ٧/ ٥٤.
(٤) في هامش الغرر: «أبو شعيب هذا صقر بن عبد الرحمن القلال».

هذا الشعر لطَنَّ! قلت: ويلك! ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت![1].

ولأبي الحسين الجزار أرجوزة مفيدة ضمّنها ذكر من تولّى مصر من العمال والملوك والخلفاء.

ومن أخباره مع السراج الوراق: أنّهما اتّفقا ببعض ديارات النصارى وفيه راهبٌ مليحٌ وجاء زامرٌ مليح أيضاً، ثم اتفق مجيء بعض مشايخ الرهبان فضرب الراهب وهرب الزامر، فقال أبو الحسين:

في فخنا لم يقع الطائرُ

فقال السراج:

لا راهب الدير ولا الزّامرُ

فقال أبو الحسين:

فسعدنا ليس له أوّلٌ

فقال السراج:

ونحسنا ليس له آخرُ

وعلى ذكر الرهبان، فقد ذكر المقريزي في الخطط: ان مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميّة لما ورد مصر منهزماً من بني العبّاس أوقع بالنصارى لسببٍ وسبى الرهبان وسبى المترهّبات بدير البنات، وراود فيه راهبةٌ جميلة، فلمّا علمتْ أنه لا مخلص لها منه احتالت عليه فقالت: اني أدلّك على دهن من أدهن به لم يعمل فيه السلاح أصلا فطمع فيه، وقالت له: أنا أجرّبه لك في نفسي ثم أخرجت دهناً من حقٍّ ودهنت عنقها ومدّته وقالت: أنا أمكّنك من التجربة طيبةً لنفسك بشرط أن تكفّ عني، قال: نعم، قالت: فاضرب رقبتي يبن لك صدقي فضرب عنقها بالسيف ضربة أطار رأسها، فلما رآها قتيلة عجب من حيلتها وعلم أنّها اختارت القتل على الزّنا[2].

وذكر الصفدي أيضاً: إنّ أبا الحسين الجزار جاء إلى باب الصاحب زين

---

(١) الغرر والدرر ١/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) الخطط المقريزية ٣/٣٩٧.

الدين بن الزبير فأذن لجماعة كانوا معه وتأخر اذنه فكتب إلى الصاحب:

الناس قد دخلوا كالأير كلّهم ... والعبد مثل الخصى ملقى على البابِ

فلما قرأها قال لبعض الغلمان: مرّ فنادِ ادخل يا خصي فدخل الجزّار وهو يقول: هذا دليل على السعة.

قلت أنا: رأيت في أخبار أبي علي الساجي أحد شعراء اليتيمة له وقد حجب:

أيدخل من يشاء بلا حجابٍ ... وكلهم كسير أو عُوَيْرُ
وأبقى من وراء الباب حتّى ... كأني خصية والناس أيرُ

وإنما أخذه أبو الحسين من هنا لا من حيث ذكر الصفدي.

ومن المنسوب لأبي الحسين ويشبهه في الظرف:

أترى القاضيَ أعمى ... أم تراهُ يتعامى
سرق العيد كأن العيد أموال اليتامى

وله يرثي حماره:

ما كلّ حين تنجح الأسفارُ ... نفق الحمار وبارت الأشعارُ
خُرجي على كتفي وها أنا دائرٌ ... بين البيوت كأنّني عطّارُ
لم أدر عيباً فيه إلاّ أنّه ... مع ذا الذكاء يقال فيه حمارُ
ويلين في وقت المضيق ويلتوي ... فكأنّما بيديك منه سوار
ولقد تحامته الكلاب وأحجمت ... عنه وفيه كلّما تختار
فرعت لصاحبه عهوداً قد مضت ... لمّا علمن بأنّه جزّار[1]

وذكر أبو الفرج الأصبهاني: أنّ حماراً لبشّار بن بُرد الشاعر مات فحكى بشار لأصحابه قال: رأيت حِماري في المنام فقلت له: مت لم أكن أحسن إليك، فقال:

سيّدي خُذْ بي أتاناً ... عند باب الأصبهانِي
تَيَّمتني بدَلالٍ ... وثناياها الحسانِ

---

(١) الغدير ٥/٤٣١.

وبِخدّين أسيلين ... مثل خدّ الشيقرانِ

فقلنا له: ما الشيقران ويحك؟ قال: وما يدريني هذا من غريب الحمير، فإذا لقيتم بعضها فاسألوه[1]، والإشارة في السجع إلى الكتب إشارة إلى قوله:

حسن التأني مما يعين على ... رزق الفتى والحظوظ تختلفُ
والعبد مذ كان في جزارته ... يعرف من أين يؤكل الكتفُ

وقال يتهكّم بالمتنبّي ويعارضه:

فإن يكن أحمد الكنديُّ متّهماً ... بالعجز يوماً فإني لست أتَّهَمُ
فاللحم والعظم والسكين تعرفني ... والخلع والقطع والساطور والوضمُ

ومن شعر صاحبه السراج الورّاق:

ربّ سامح أبا الحسين وسامحـ ... ـني فحسبي وحسبه الأيّام
فذنوب الورّاق كلّ رقاقٌ ... وذنوب الجزّار كلّ عظام

وكان الورّاق جيّد الشعر قويّه ويعجبني له:

أقول وكفّي على خصرها ... وقد كاد يخفي سقاماً عليّ
أخذت عليك عهود الهوى ... وما في يدي منك يا خصر شيّ

وقوله أيضاً وهو صادق:

وكان الناس ان مدحوا لثابوا ... وللكرماء بالمدح افتخارُ
وكان العذر في وقتٍ ووقتٍ ... فصرنا لا عطاء ولا اعتذارُ

وله أيضاً في المعنى وزيادة:

قالوا: وقد سمعوا مدحي له ورأوا ... حالاً بأعقاب ذاك المدح مجهوده
ما كان رأيك محموداً بمدحته ... فقلت كلاً ولكن كان محموده
ووجهه شاهد ينبئك عن خبري ... والباء في خبري ليست بموجوده

وقد تبعه أبو الحسين في المعنى وكان مرض بطريق مكّة فأعطاه الطبيب دواء فأفرط به الإسهال فقال من أبيات:

---

(١) الأغاني ٣/٢٢٩.

ولـكــن الـطـبـيـب أراد خـيـراً فـجـاء بـغـيـر يـاءٍ فـي الـحـروف

وللسراج مراثٍ في الحسين منها تعجيز مرثية أبي تمام لمحمد بن حميد الطوسي[1] لما قتله بابك الخرّمي في أيام المعتصم فنقلها السراج بشعاع قريحته إلى رثاء الإمام وأجاد، وله غير ذلك.

ولما توفي الحسين الجزّار، رحمه الله تعالى. قال السراج رحمه الله يرثيه:

بـلـغـت أبـا الـحـسـيـن مـداً إلـيـه لـمـسـبـوق ومـسـتـبـق رهـانُ
وكـنـت وطـالـمـا قـد كـنـت أيـضـاً تـقـول عـن الألـئ سـبـقـوا وكـانـوا

وأجاد فيها ما شاء ولهما ديوانا شعر مشهوران، والله أعلم.

[١٩٣]

أبو سليمان، يحيى بن يعمر العدواني الوسقي البصري، الامام المشهور النحوي(*)

فاضل قمر بحجّته الفاسق، وأشرقت شمسه بخراسان من المشارق، وهو وإن لم ينظم الشعر بالفعل فقد نظمه بالقوّة، التي صيّرت المعاني الصّعاب مرجوّة.

ذكره ابن خلكان فقال: كان من التابعين، لقي ابن عباس وابن عمر

---

(١) محمد بن حميد الطاهري الطوسي: وال، من قواد جيش المأمون العباسي. ولاه قتال «زريق» و«بابك الخرمي» الثائرين (سنة ٢١١هـ) واستعمله على الموصل، فقاتل زريقاً حتى استسلم فسيره إلى المأمون، واستخلف على الموصل محمد بن السيد بن أنس، وسار إلى أذربيجان فأخرج منها المتغلبين عليها، وتوجه إلى بابك الخرمي، فقاتله. وكمن له جماعة من أصحاب بابك، فخرجوا عليه، فصمد لهم، فضربوا فرسه بمزراق فسقط إلى الأرض، فأكبوا عليه فقتلوه سنة ٢١٤هـ وكان شجاعاً ممدوحاً جواداً، رثاه الشعراء وأكثروا، وعظم مقتله على المأمون.
ترجمته في: ابن الأثير ٦: ١٣٨ و١٣٩ والوافي بالوفيات ٣: ٢٩، الاعلام ط ٦/٤/ ١١٠.

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ١٧٣/٦ ـ ١٧٦، معجم الأدباء ٤٢/٢٠ ـ ٤٣، غاية النهاية ٢/ ٣١٨، وفيه توفي قبل سنة ٩٠هـ، تهذيب ٣٠٥/١١، أخبار النحويين البصريين ٢٢، طبقات النحويين للزبيدي ٢٢، نور القبس، بغية الوعاة ٤١٧، النجوم الزاهرة ٢١٧/١ وفيه أنه توفي سنة ٩٠هـ، الجهيشاوي ٤١ ـ ٤٢، نزهة الألبا ١٩، رغبة الآمل ٢٣٤/١، ١٤٢/٣، الاعلام ط ٤/ ١٧٧/٨.

وغيرهما.

وروى عنه قتادة، وإسحاق بن سويد، وأخذ عنه القراءة: عبدالله بن إسحاق الحضرمي.

وكان أحد قرّاء البصرة، وانتقل إلى خراسان وتولّى القضاء بمصر[١].

وذكره الذهبي في النبلاء وقال ابن خلكان: كان يحيى بن يعمر من الشيعة الأول الذين لا ينتقصون فضل غير أهل البيت[٢]، ولم يذكر له من الشعر غير هذا البيت:

أبىٰ الأقوامُ إلاّ بُغْضَ قومي ... قديماً أبغض النّاسُ السمينا[٣]

أقول: ولم يقل إلاّ هذا البيت فيم استحق أن يذكر فيمن شَعَر.

يعني بالسمين المَليء من المناقبِ، والعرب تستعير السمن لمن كان جامعاً للمحامد، وفي المثل: استسمنت ذا وَرَم يعني ظننت الخير أو نحوهِ عند من ظاهره التزيّي به وليس عنده إذا اختبر.

قال: ويقال انّ أبا الأسود الدؤلي لما وضع باب الفاعل والمفعول زاد فيه يحيى أبواباً ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه[٤].

وعن عاصم بن أبي النجود: ان الحجّاج بلغه أن ابن يعمر يقول: ان الحسن والحسين من ذرّيّة رسول الله ﷺ فكتب إلى قتيبة بن مسلم أمير خراسان أن يبعث به إليه فبعث به فقال له: أنت الذي تزعم كذا وكذا، والله لألقين الأكثر منك شعراً أو لتخرجن من ذلك، قال: فهو أماني إن خرجت؟ قال: نعم، قال: فإنّ الله جلّ ثناؤه يقول: ﴿ووهبنا له اسحق ويعقوب كُلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسىٰ وهارون، وكذلك نجزي المحسنين، وزكريا ويحيى وعيسىٰ والياس﴾[٥] وما بين عيسىٰ وإبراهيم عليهما السلام أكثر مما بين الحسنين ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين فقال الحجّاج: ما أراك إلا

---

(١) وفيات الأعيان ٦/١٧٣.

(٢) ن.م.

(٣) وفيات الأعيان ٦/١٧٥.

(٤) وفيات الأعيان ٦/١٧٣.

(٥) سورة الأنعام: الآيتان ٨٤ ـ ٨٥.

قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط[1].

قلت: وإنّما ترك يحيى الإحتجاج عليه بالحديث لأنه قد يتعلّل عليه بالوضع فجاءه بما لا يستطيع دعوى وضعه.

ثم قال له: أين ولدت؟ قال بالبصرة: قال أين نشئت؟ قال: بخراسان، قال: فهذه الفصاحة أنّى هي لك؟ قال: رزقٌ، قال: فأخبرني عنّي هل ألحن؟ فسكت، فقال: أقسمت عليك، قال: فأمّا إذا سألتني فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع، قال: ذلك والله اللّحن السيىء[2].

وذكر غيره: أنّ يحيى قال له: إنك تقرأ: ﴿قل إنّ كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم. إلى قوله تعالى. أحبّ إليكم﴾[3]. فترفع أحبّ وإنّما الوجه النصب ويريد يحيى بالوضع الخفض[4].

ثم إن الحجاج كتب إلى قتيبة بن مسلم: إذا جاء كتابي هذا فاجعل يحيى على قضائك والسلام.

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود: انه قال للحجاج إنك تلحن لحناً خفيًا، وقال: أجلتك ثلاثاً فإن وجدتك بارض العراق قتلتُك فخرج سنة أربع وثمانين[5].

قال: وروي أنه خطب أمير بالبصرة فقال: اتقوا الله فإنه من يتق الله فلا هوارة عليه، فسألوا يحيى بن يعمر عن الهوارة فقال هي الضياع[6].

وكتب يزيد بن المهلب إلى الحجاج كتاباً يقول فيه: فاضطررناهم إلى عَرْعرة الجبل، ونحن بالحضيض، فقال: ما لابن المهلب وهذا الكلام؟ فقيل: ان ابن يعمر عنده، قال: فذاك إذاً[7].

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ١٧٤.

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ١٧٤.

(٣) سورة التوبة ٢٤.

(٤) وفيات الأعيان ٦/ ١٧٤.

(٥) وفيات الأعيان ٦/ ١٧٥.

(٦) ن.م.

(٧) ن.م.

قال: وكان لابن سيرين مصحف بنقط يحيى وكان ينقط بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة من غير تكلّف[١].

وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة[٢]، رحمه الله تعالى.

والعُدْواني منسوب إلى عُدوان بضمّ العين وإسكان الدال المهملتين وبعد الواو ألف فنون واسمه الحارث بن عمر بن قيس عيلان.

قال الشريف المرتضى: إنّما سمي عدوان لأنّه عدى على أخيه فهم فقتله، وكان لا يجير بالعرب من مزدلفة إلى مِنَى أربعين سنة إلا أبو سيّارة العُدوَاني على عيرٍ له أبتر، فقالت العرب أطول عمراً من حمار أبي سيّارة.

وقال المرتضى أيضاً:

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب، قال: أخبرَنا ابنُ دُرَيد قال: أخبرَنا أبو حاتم عن أبي عُبيدة عن يونس، قال ابن دريد: وأخبرنا به العُكْليّ عن أبي خالد عن الهيْثم بن عَدِيّ عن مِسْعَر بن كِدام، قال: حدثنا سعيدُ بن خالد الجَدَليّ قال: لما[٣] قدِم عبدُ الملك بن مروان الكوفة بعد قَتْل مُصْعَب، دعا النَاس على فرائضهم[٤]، فأتيناه فقال: مَنِ القومُ؟ فقلنا: جَدِيلة، فقال: جَديلة عَدْوَان؟ قلنا: نعم، فتمثَّل عبد الملك:

عَذِيرَ الحَيِّ مِنْ عَدْوَا ... نَ كانُوا حيَّةَ الأَرْضِ
بَغَى بَعْضُهُمُ بَعْضاً ... فلَمْ يُرْعُوا على بَعْضِ
ومِنْهُمْ كانَتِ السَّادَا ... تُ والمُوفُونَ بالقَرْضِ
ومِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي ... فَلاَ يُنْقَضُ ما يَقْضِي
ومِنْهُمْ مَنْ يُجيزُ النا ... سَ بالسُّنَّةِ والفَرْضِ

ثم أقبل على رجلٍ كُنَّا قدَّمناه جَسِيم وَسيم، فقال: أيُّكم يقول هذا الشعر؟ فقال: لا أدْري، فقلت أنا مِن خلْفه: يقول ذو الإصبع، فتركني وأقبل على ذاك

(١) ن.م.

(٢) في الوفيات: «تسع وعشرين ومائة».

(٣) الخبر في الأغاني ٣/ ٩١ ـ ٩٢.

(٤) الفرائض: العطايا.

الجسيم فقال: وما كان اسمُ ذي الإصْبع؟ فقال: لا أدري، فقلت أنا من خلفه: حُرثان، فأقبل عليه وتركني، فقال: لِمَ سمِّي ذا الإصبع؟ فقال: لا أدري، فقلت أنا من خلفه نَهَشَتْه حيّة في إصبعه، فأقبل عليه وتركني، فقال: مِنْ أيّكم كان؟ فقال: لا أدري، فقلت: من بني ناجٍ، فأقبل على الجسيم فقال: كم عطاؤك؟ قال: سبعمائة، ثم أقبل عليَّ فقال: كم عطاؤك؟ قلت: أربعمائة فقال: يابن الزُّعيزَعة، حطَّ من عطاء هذا ثلاثمائة، وزدها في عطاء هذا، فرُحتُ وعطائي سبعمائة وعطاؤه أربعمائة[1].

قلت أنا: وقد وصلت إلى ديار عُدْوَان وهي شرقي الطّايف بينهما نحو فرسخين.

والوسقي نسبة إلى وسقة بن عوف بن بكر بن يشكر بن عُدْوان.

[١٩٤]

أبو يوسف، يعقوب بن اسحق اللغوي، الإمام البغدادي المعروف بابن السكيت، أحد أئمة اللغة المشاهير(*)

فاضل سبق، وهو ابن السِّكّيت بالمنطق، سبق الجياد، وترك أبا عبيدة في

---

(١) أمالي المرتضى «الغرر والدرر»: ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(*) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت: إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) ولد سنة ١٨٦هـ تعلم ببغداد. واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، من كتبه «إصلاح المنطق ـ ط» قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن منه، و«الألفاظ ـ ط» و«الأضداد ـ ط» و«القلب والإبدال ـ ط» و«شرح ديوان عروة بن الورد ـ ط» و«شرح ديوان قيس بن الخطيم ـ ط» و«الأجناس» و«سرقات الشعراء» و«الحشرات» و«الأمثال» و«شرح شعر الأخطل» و«تفسير شعر أبي نواس» نحو ثمانمائة ورقة، و«شرح شعر الأعشى» و«شرح شعر زهير» و«شرح شعر عمر بن أبي ربيعة» و«شرح المعلقات» و«غريب القرآن» و«النبات والشجر» و«النوادر» و«الوحوش» و«معاني الشعر» صغير وكبير.

وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٥ ـ ٤٠١، تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٣، الفهرست ٧٢ ـ ٧٣، نزهة الألبا ١٢٢، مراتب النحويين ٩٥، طبقات الزبيدي ٢٢١، بغية الوعاة ٤١٨، نور القبس ٣١٩، الاعلام ط ٤/ ٨/ ١٩٥، أعيان الشيعة ٥٦/ ٤٨ ـ ٥٠. نشرت عنه دراسة لمحي الدين توفيق ابراهيم (بغداد ١٩٦٩م) وأخرى لحبيب عبد الحميد الهلالي ط دمشق ١٤١٨هـ.

عقال والأصمعي وهو نامي العلم كالجماد، وأوقع في القلب به حلاوة وفي اللّسان، وفي علم اليونان بالمنطق ما لم تعرف اليونان، وأخذ اللغة عن أبي عمرو، ومحمد بن مهنّا وإسحاق الشيباني، والأصمعي، وأبي عبيدة، والفرّاء، وأخذ عن محمد بن السماك الواعظ.

وأخذ عنه أحمد بن فرج المقري، ومحمد بن عجلان، وأبو عكرمة الضّبي، وميمون بن هارون وغيرهم.

وذكره العلماء بكمال الفضل في العربية واللغة وكان علماً من الأعلام.

وذكر ابن خلكان: أن يعقوب روى عن محمد بن السماك الواعظ أنه قال: من عرف النّاس داراهم، ومن جهلهم ماراهم، وراس المداراة ترك المماراة[1].

قلت: أحسب أبا الفتح البستي[2] أشار إلى هذا حيث قال:

ما دمت حيًّا فدار الناس كلّهم ... فإنّما أنت في دار المداراتِ

من يدْرِ دارا ومن لم يدر سوف يرى ... عمّا قليل حليفاً للنداماتِ

والمداراة ترادف التقية المشروعة، ومن لم يدار في بعض الأوقات ربّما تلف كالإمام أبي يوسف يعقوب بن السّكيت المذكور، فإنّه تلف بعدمها.

فإن أحمد بن عبيد قال: شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيتُه فحملني على الحسد وأجاب إلى ما دعي إليه، فبينا هو مع المتوكّل يوماً إذ أقبل المعتزّ والمؤيد إبناه، فقال: يا يعقوب أيّما أحبّ إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فغضّ من إبنيه وذكر الحسنين بما هما أهل له، فأمر الأتراك فداسوا بطنه فحمل إلى داره ومات سنة أربع وأربعين ومائتين[3] رحمه الله تعالى.

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٥.

(٢) ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٣٧٦ - ٣٧٨، الأنساب للسمعاني ٢/ ٢٢٦، يتيمة الدهر ٤/ ٣٠٣، المنتظم ٧/ ٧٢ (وفيات ٣٦٣)، تاريخ الحكماء للبيهقي ٤٩، طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٤، معاهد التنصيص ٣/ ٢١٢، البداية والنهاية ١١/ ٢٧٨، شذرات الذهب ٣/ ١٥٩، العبر للذهبي ٣/ ٧٥.

(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٥ - ٣٩٦.

وقيل، انه قال: ان قنبراً عبد علي عليه السلام خير منهما ومن أبيهما فأمر بسلّ لسانه من قفاه[1].

وقال بعض المؤرخين: إنه بعث إلى ابنه يوسف بديَّته[2].

وقال عبدالله بن عبد العزيز، وكان نهاه عن اتّصالِهِ بالمتوكّل:

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادنٍ إذا ما سَطَا أربى على كل ضيغم
فذق وأحس ما استحسنته لا أقول ذا عثرتَ: لَعاً، بل: لليدين وللفمِ[3]

قلت: لا أدري ما أراد بالشادن هنا فإنه في الأصل ولد الظبية إذا شدن فإن أراد به المعتز فلا بأس، لأنه كان صبياً جميلاً، وإن أراد المتوكل كما هو الظاهر فليس بشادن بل جمل.

وقال العلاّمة أبو عبدالله المقداد بن عبدالله السيوري الحلي أحد علماء الامامية في كتابه «الكنز»: عن عليّ عليه السلام في كلام له: «أمّا السبّ فسبّوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تتبرّوا منّي فإني ولدت على الفطرة»[4].

وفي رواية أخرى: وأما البراءة فمدّوا الأعناق، ودليل الأفضلية سيما إذا كان ممن يقتدى.

وفعل يعقوب بن السكيت مع المتوكل حيث لم يفضّل ولديه على الحسنين عليهما السلام من هذا الباب، فإن تفضيل الفاسق عليهما في قوّة البراءة بل هو تكذيب للنّبي صلى الله عليه وآله لقوله هما سيّدا شباب أهل الجنّة.

ثم قال: قَسَّم أصحابنا التقية إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: حرام، وهو في الدماء فإنه لا تقيّة فيها، وكل ما يستلزم إباحة دم من لا يجوز قتله لأنّها إنما وجبت حقناً للدم فلا تكون سبباً في إباحته.

الثاني: مباح وهو في إظهار كلمة الكفر وأنه يباح الأمران استدلالاً بقصّة

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٤٠٠.
(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٤٠٠.
(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٢٩٦.
(٤) كنز العرفان.

عمار وأبويه فإنّ النبي ﷺ صوب الأمرين كما نقل.

قلت: الأفضلية التي أشار إليها: أن أبا جهل دعا عماراً وأباه ياسراً وأمّه سُميّة إلى النطق بكلمة الكفر، فأمّا عمّار فأعطاه بلسانه فسلم، وأما أبواه فَأَبَيَا فوجأ سُميّة بحربةٍ في قبلها فماتت وقتل ياسراً، وجاء عمّار إلى النبي ﷺ يبكي فأخبره بفعل أبويه وفعله فترحم رسول الله ﷺ عليهما ولم ينكر ما فعله تقيّة.

وقال جماعة في عمّار، فبلغ النبي ﷺ فقام خطيباً وقال: كلاّ ان عماراً مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه.

الثالث: من أحوال التقية واجب وهو ما عدا القسمين.

وكان أصل يعقوب من خوزستان. وروي أن الفراء سأله عن نسبه، فقال: خوزي أصلحك الله من دورق وهي بلدة من عمل خوزستان، فبقي الفرّاء أربعين يوماً في بيته لا يظهر، فسئل عن ذلك فقال: سبحان الله أستحي أن أرى يعقوب لأني سألته عن نسبه فصدقني وفيه بعض القبح.

وذكر ابن خلكان: انّ اللحياني اللغوي، أمْلى يوماً، فقال: تقول العرب «مُثْقَل استعان بذقنيه» وصحّف في المثل، فقام إليه ابن السكيت وهو حدث فقال: انهم يريدون الجمل إذا استعان بجنبيه، فقطع الإملاء، فلما كان المجلس الثاني أملىٰ فقال: تقول العرب: «هو جاري مكاشري» بالشين المعجمة فقام إليه فقال: ما معنى مكاشري؟ إنما هو مكاسري، أي «كسرُ بيتي إلى كِسْرِ بيته» فلم يملِ بعد ذلك شيئاً[1].

قلت: إنما سمي التصحيف لأن صاحبه يأخذ من المصحف.

وقد حكي عن بعض المحدثين أنه كان يغسل خصي حماره فَلِيمَ في ذلك، فقال: قد روي عن ابن عمر أنه كان يغسل خصىٰ الحمار فقيل له: سخنت عينك، إنّما الرواية أن يغسل حصي الجمار التي يرمي بها الجمرات.

وعن أحمد بن أبي شداد قال: شكوت إلى ابن السكيت ضائقة فأنشدني لنفسه:

---

(١) وفيات الأعيان ٦/٣٩٦.

نفسي تروم أموراً لستُ أدركُها ... ما دمتُ أحذر ما يأتي به القدرُ
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفراً ... لكن مُقامُكَ في ضرٍّ هو السفرُ[1]

ولمّا ألزمه المتوكل بتأديب ابنه المعتز قال له أوّل ما حضر لديه: بأيّ شيء يريد الأمير أن يبدأ به من العلوم؟ قال المعتز: بالإنصراف، قال يعقوب: فأقوم، قال المعتز: أنا أخفّ منك وقام مستعجلاً فعثر بسراويله فسقط والتفت إلى يعقوب وقد احمرَّ وجهه خجلاً، فأنشد يعقوب:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصابُ المرءُ من عثرةِ الرّجْلِ
فعثرته في القول تُذْهبُ رأسه ... وعثرته بالرجل تَبْرا على مَهْلِ[2]

فدخل يعقوب من الغد على المتوكل فأخبره بذلك فأمر له بخمسين ألف درهم.

قلت: وطاح أبو يوسف بعثرة اللّسان التي حذر منها.

ومن شعره:

ومن الناس من يحبُّك حبّاً ... ظاهرَ الحبِّ ليس بالتقصيرِ
فإذا ما سألتَهُ عُشْرَ فلسٍ ... ألحقَ الحبَّ باللطيف الخبيرِ[3]

لقد تلطّف في قوله: «الحقَ الحبَّ باللطيف الخبير» وهو من قول أبي العتاهية:

أنت من صاحبك الدهر ... ما استغنيت أخوهْ
فإذا احتجت إليه ... ساعة مجّك فوهْ

وقد سبق نظيرهما لأبي بكر البلدي الخباز.

ومن شعر يعقوب [من الوافر]:

إذا اشتملتْ على اليأسِ القلوبُ ... وضاق لما به الصدرُ الرحيبُ
وأوطنَتِ المكارهُ واستقرَّتْ ... وأرستْ في أماكنها الخطوب

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥.
(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٩.
(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٩.

ولم ترَ لانكشافِ الضرّ وجهاً ... ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوطٍ منك غَوْث ... يمنّ به اللطيف المستجيب
وكلٌّ الحادثاتِ إذا تناهت ... فموصولٌ بها فَرَجٌ قريب[1]

وقال أبو عثمان المازني: إجتمعت بابن السكيت عند الوزير أبي جعفر بن الزيّات فقال لي: سَلْ أبا يوسف عن مَسْألةٍ: فكرهت أن أوحشه لصداقته فألحّ الوزير فاجتهدت في مَسْألةٍ سهلة، فقلت له: ما وزن نكتل، فقال: نفعل، فقلت: ينبغي أن يكون ماضيه كتل، قال: ليس هذا وزنه إنما وزنه نفتعل، فقلت: نفتعل كم حرفاً؟ قال: خمسة، قلت: ونكتل كم؟ قال: أربعة، قلت: فما وزنه خمسة يكون زنة لأربعة، فانقطع وخجل، فقال الوزير: وإنما تأخذ ألفي درهم في كل شهر على أنك لا تحسن وزن نكتل فلما خرجنا، قال: هل تدري ما صنعت؟ قلت: والله لقد قاربتك جهدي ومالي ذنب[2]، وقيل ان ذلك وقع بين يدي المتوكّل.

ورأيت في أخبار النحاة: ان يعقوب أجاب ابن الزيّات عن قوله: «إنما تأخذ من بيت المال بقدر ما علمنا ولو أخذنا بقدر ما جهلنا لم يسع ذلك بيت المال».

قلت: الوجه في الوزن نعتل لأن أصل ماضيه اكتيل فاعل بقلب يائه ألفاً لوجود السبب فلما جزم مضارعه التقى السّاكنان فحذفت الألف التي هي عوض عن العين.

ومن النوادر: أن القاضي عماد الدين يحيى الجُباري كان يقول: ان نكتل أحد اخوة يوسف فلما سألته عن سبب إسكان اللام لم يرجع لا جرم أنه لم يكن نحوياً بل فقيهاً إخبارياً.

❀ ❀ ❀

(١) وفيات الأعيان ٦/٣٩٩ ـ ٤٠٠، حياة الحيوان ٢/٢٤٢، وفيهما لابن السكيت، كشكول البهائي ٢/٧١، مجاني الأدب ٣/١٠٣ وفيهما لأبي تمام، البداية والنهاية ٨/١٠، تاريخ الخلفاء ١٨٣، الحماسة البصرية ٢/١، أنوار العقول ـ خ ـ قطعة ٢٦ وفيهم للامام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) وفيات الأعيان ٦/٣٩٧ ـ ٣٩٨.

رجعٌ، وكان ابن السكيت يتصرف في أنواع العلوم.

وقال أبو العبّاس ثعلب: كان سبب قصد الناس لابن السكيت أنه جمع شعر أبي النجم العجلي وجرّده فقلت: إدفعه إليّ لأنسخه وأحضر يوم الخميس ففعل وحضر بحضوري جماعة ثم انتشر فحضر الناس.

وعن ثعلب: أجمع أصحابنا على أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت.

وكان يقول: أنا أعلم من أبي بالنحو وأبي أعلم منّي بالشعر واللغة.

وكان أبوه رجلاً صالحاً من أصحاب الكسائي وقد حجّ وسأل الله أن يتعلّم ابنه النحو فتعلمه[1].

ومن تصانيف أبي يوسف المذكورة: «القلب والإبدال»، و «إصلاح المنطق» و «كتاب الألفاظ»، و «المعاني في الشعر»، وغير ذلك.

وكان من الشيعة، ولما قتله المتوكّل كان عمره ثمانياً وخمسين سنة.



والسِكِّيْت بكسر السين المهملة وكسر الكاف المشددة وإسكان المثناة التحتية ثم مثناة فوقية وهو في الأصل صفة مبالغة لمن يديم السكوت. وأما الذي هو آخر خيل الحلبة فهو بضم السين وتخفيف الكاف المفتوحة وتشديدها أيضاً قليل، والله أعلم.

---

(١) وفيات الأعيان ٦/٣٩٨.

[١٩٥]

أبو الفرج، يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كِلِّس المصري الهاروني الأصل، وزير العزيز بن المعز(*)

همام قطع صيت الوزراء بعمّه موسى وبجدّه، وقامت به مملكة ناطها بيده العزيز وَمَا الأمر إلاّ من عنده:

خـلـيـفـة ووزيـر مـدّ عـدلـهـمـا ظـلاً عـلـى مـفـرق الإسـلام والأمـم

كفاه أمر السيف والقلم فهو أبو الفتح ذو الكفايتين، وصحبه صحبة بنانه فهو الصاحب على الحالتين، وكان الجود يلوح برق ربيعه من كفّه، والسعد يخدمه من يمينه وشماله، وأمامه وخلفه، وله بالأدب وسائر العلوم هيام، إلا أنه ورد نميرها، وخلّف كلّ من قصّر عن رشاؤهم حيام.

وقال المقريزي في الخطط: كان الوزير أبو الفرج أوّل أمره يهودياً من أهل بغداد، فخرج منها إلى بلاد الشام ونزل الرملة، وأقام بها وكيلاً للتجار، واجتمع عليه مال لهم عجز عن أدائه ففرّ إلى مصر في أيام كافور الأخشيدي فتعلّق بخدمته، ونفق له بالمتجر فباع إليه أمتعة فأحيل له بثمنها على ضياع مصر، فكثر تردّده لذلك على الريف وعرف أحوال القرى، وكان صاحب حيل ودهاء. ومعرفة وذكاء مفرط وفطنة فمهر في معرفة الضياع، حتى كان إذا سئل عن غلالها ومبلغ ارتفاعها وسائر أحوالها الظاهرة والباطنة أتى من ذلك بالغرض، وكثرت أمواله واتسعت أحواله فأعجب به كافور، وقال: لو كان هذا مسلماً لصلح أن يكون وزيراً، فلمّا بلغه ذلك تاقت نفسه إلى الولاية وأحضر من علّمه شرائع الإسلام سرًّا، ولما كان في شعبان سنة ستٍّ وخمسين وثلثمائة دخل إلى جامع مصر فصلّى صلاة الصبح، وركب إلى كافور ومعه محمد بن عبدالله الخازن في خلقٍ

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٧/٧ ـ ٣٥، النجوم الزاهرة ٢١/٤، مرآة الجنان ٢٥٠/٢ في وفيات سنة ٣٠٨ وهو سهو من مصنفه، الكامل لابن الأثير ٢٧/٩، الخطط المقريزية، ابن القلانسي ٣٢، اتعاظ الحنفا (صفحات متفرقة)، الدرة المضية (في مواطن متفرقة)، الفاطميون في مصر ١٣٤، أخبار مصر لابن ميسر ٥١/٤٥، الإشارة إلى من نال الوزراة ١٩، الاعلام ط ٨/٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

عظيم، فخلع عليه كافور ونزل إلى دارهِ في جمع حافل، وركب إليه أهل الدولة يهنونه ولم يتأخر عن الحضور إليه أحدٌ، فغُصّ بمكانه الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات وقلق منه وأخذ في التدبير عليه ونصب له الحبائل حتى خافه يعقوب، فخرج من مصر فاراً منه يريد بلاد المغرب، في شوال سنة سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمعزّ لدين الله أبي تميم معد فوقع منه موقعاً حسناً، وشاهد منه معرفة وتدبيراً، فلم يزل في خدمته حتى قدم إلى القاهرة في تاريخه المتقدم فقلده في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الأموال والحسبة والسواحل والأعشار والحواري والأحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف إلى ذلك وما يطرأ في مصر في سائر الأعمال وأشرك معه في ذلك عُسْلوج بن الحسين، وكتب لهما سجلاً قرِيء يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون فقبضت سائر الضياع وسائر وجوه الأموال، وحضر الناس للقبالات وطالبا بالبقايا من الأموال مما على المالكين والضمناء فاستقصيا في الطلب، ونظرا في المظالم فتوفرت الأموال، وامتنعا أن يأخذا إلاَّ ديناراً معزّياً فانحط دينار الراضي بالله البغدادي ونقص من سعره نحو ربع دينار، فخسر الناس كثيراً من أموالهم بين الدينارين، وكان صرف المعزّي خمسة عشر درهماً ونصفاً فكان يستخرج في اليوم نيفاً وخمسون ألف دينار معزّية، واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار، وفي يوم واحد من مال تنيس ودمياط والأشمونين أكثر من ماءتي ألف دينار وعشرين ألف دينار.

قال: وهذا مما لم يسمع بمثله قط في بلد، فاستمر الأمر على ذلك إلى شهر المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة فتثاقل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر في أمور المعزّ لدين الله في قصوره، وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله كما مضى في ذكره، واستخلف العزيز بالله أبو منصور ففوض النظر إلى يعقوب في سائر أموره واستوزره في أوّل المحرّم سنة تسع وستين وثلثمائة.

وفي شهر رمضان لقبه بالوزير الأجلّ وأمر أن يخاطب ولا يكاتب إلاّ به وخلع عليه.

وفي المحرم سنة ثلاث وسبعين أمر أن يكتب اسمه في عنوان الكتب ويبدأ بهِ.

وفي هذه السّنة اعتقل في القصر، ثم أطلق سنة أربع وسبعين وحمل على

عدّة خيول ووهب له العزيز خمسمائة غلام من الناشبة، وألف غلام من المغاربة ملّكه رقابهم.

وكان يعقوب أوّل وزير للخلفاء الفاطميين بمصر فدبّر أمر مصر والشامات والحرمين وبلاد المغرب من الرجال والأموال والقضاء، وجعل اقطاعه في السنة من مصر والشام ثلثمائة ألف دينار، واتسعت دائرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطراز، وكان يجلس كل يوم في داره ويأمر وينهى ولا ترفع إليه رقعه إلاّ وقّع فيها ولا يسأل حاجة إلاّ قضاها، ورتّب في داره الحجاب نواباً على مراتب وألبسهم الديباج وقلّدهم السيوف وجعل لهم المناطق ورتّب فرسين في داره للنوبة لا تبرح واقفة بسروجها ولجمها لمهمّ يرد، ونصب في دارهِ الدواوين، فجعل ديواناً للعزيزية فيه كتاب، وديواناً للجيش فيه كذلك، وديواناً للأموال، وديواناً للسجلّات، وديواناً للإنشاء، وديواناً للعجم، وديواناً للعلوفات فيه عدّة كتّاب، وديواناً للخراج، وديواناً للمستغلاّت، وأقام على الجميع زماماً، وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة للمال، وخزانة للدّفاتر، وخزانة للأشربة، وعمل على كلّ خزانةٍ ناظراً وكان يجلس عنده في كلّ يومِ الأطباء لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج إلى علاج ودواء، ورتب الكتّابَ والأطبّاء يقفون بين يديه، وجعل في داره الأدباء والعلماء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنايع لكلّ طائفة مكان مفرد، وأجرى على كلّ منهم الأرزاق، وألّف كتباً في الفقه والقراءات، وجعل له مجلساً في داره يحضره كلّ يوم ثلاثاء ويحضر إليه الفقهاء والمتكلمون وأهل الجدل يتناظرون بين يديه.

ومن تصانيفه: كتاب القراءات، وكتاب الأديان وهو الفقه واختصره، وكتاب في آداب رسول الله ﷺ، وكتاب صلاح الأبدان ألف ورقة، وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام المعزّ وولده الإمام العزيز، وكان يجلس في يوم الجمعة أيضاً ويقرأ مصنّفاته على الناس بنفسه ويحضره القراء والقضاة وأصحاب الحديث والنحاة والشهود، فإذا فرغ من القراءة قام الشعراء ينشدون مدائحهم فيه، وكان في داره أيضاً عدة كتّاب ينسخون القرآن الكريم والفقه والطبّ وكتب الأدب وغيرها من العلوم، فإذا فرغوا من نسخها وضبطت وجعل في داره قرّاء وأئمّة يصلّون في مسجد داره، وأقام بها عدة مطابخ لنفسه ولجلسائه وغلمانه وحواشيه، وكان ينصب مائدة لخاصته يأكل فيها هو وأهل العلم ووجوه الكتّاب والغلمان

ومن يستدعيه إليها، وينصب عدة موائد لبقية الحجّاب والكتاب والحواشي، وإذا جلس لقراءة الكتاب الذي سمعه من المعزّ والعزيز لا يمنع أحداً من مجلسه من الخاص والعام.

وأنشأ عدة مساجد ومساكن بمصر والقاهرة، وكان يقيم في شهر رمضان الأطعمة للفقهاء ووجوه الناس وأهل الستر والتعفف ولجماعة كثيرة من الفقراء، وإذا فرغ الفقهاء والوجوه من الأكل معهم يطاف عليهم بالطيب.

ومرض مرّة من علّة بيدِهِ فقال فيه عبدالله بن محمد بن أبي الجوع الشاعر:

يد الوزير هي الدنيا فإن ألمت ... رأيت في كلّ شيء ذلك الألما
تأمّل الملك وانظر فرط علّته ... من أجله وأسأل القرطاس والقلما
وشاهد البيض في الأغماد حائمة ... إلى العدى وكثيراً ما روين دَمَا
وأنفس الناس بالشكوى قد اتّصلت ... كأنّها أشعرت من أجله سقما
لولا العزيز وآراء الوزير معاً ... تخوّفتنا خطوب تشغب الأمما

وهي طويلة.

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه، ودرّس فيه الفقهاء بجامع مصر، وأجرى العزيز بالله لجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرزاقاً في كل شهر تكفيهم، وكان الوزير يجلس في داره للنظر في رقاع الرافعين والمتظلّمين وبيدِهِ الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه.

وأراد العزيز أن يسافر إلى الشام في أول زمن الفواكه فأمر الوزير بأخذ الأهبة لذلك، فقال: يا مولاي لكل سفرٍ أهبة على مقداره، فما الغرض من السفر؟ فقال: إني أريد التفرّج بدمشق لأجل القراصيا.

قلت: وهو صنفٌ من الأجّاص.

فقال: السمع والطاعة فخرج فاستدعى جميع أرباب الحَمَام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر وأسماء من هي عنده، وكانت مائة واثنتين وعشرين طائراً، ثمّ التمس من طيور دمشق التي هي بمصر عدّة فأحضرها، وكتب إلى نائبِهِ بدمشق يقول: إن بدمشق كذا وكذا طائراً وعرّفه أسماء من هي عِنْده وأمره بإحضارها إليه جميعاً. وأن تعلق القراصيا في كواغد ويشدّها على طائر ويسرحها في يوم واحدٍ

فلم يمض غير ثلاثة أيام أو أربعة حتى وصلت الحمام كلها ولم يتأخر منها إلا نحو عشرة وعلى أجنحتها الكواغد فاستخرج منها القراصيا وعملها في طبقٍ من ذهبٍ وغطّاهُ وبعثه إلى العزيز مع خادمٍ وركب معه وقدّم ذلك، وقال: يا أمير المؤمنين قد حضر بإقبالك القراصيا، فإنّ كفى هذا القدر وإلاّ استدعينا شيئاً آخر فأعجب بهِ العزيز.

واتّفق: أن العزيز سابق بين الطيور، فسبق طائر الوزير طائر العزيز، فشقّ ذلك على العزيز، ووجد الأعداء الطعن عليه، فكتبوا إلى العزيز أنه قد اختار من كلّ صنف أعلاه حتى الحمام، فبلغ ذلك الوزير، فكتب إلى العزيز:

قل لأمير المؤمنين الذي ... له العُلى والنسبُ الثاقبُ
طائرك السابقُ لكنّه ... لم يأت إلاّ وله حاجبُ[1]

وفي رواية ابن خلكان: «وافىٰ وفي خدمته حاجب».

فأعجب العزيز ذلك وأعرض عما وشي به، ولم يزل على حالةٍ رفيعة وكلمةٍ نافذة، إلى أن ابتدأت بهِ العلّة يوم الأحد الحادي والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمائة، ونزل إليه العزيز بالله يعوده وقال له: وددت أنك تباع فابتاعك بمالي، أو تفدى فأفديك بولدي، فهل من حاجةٍ توصي بها يا يعقوب؟ فبكى وقبّل يده، وقال: أما فيما يخصني فأنت أرعى لحقي من أن أستوعيك إياه، وأرأف عليّ من أن أوصيك، ولكنني أنصح لك فيما يتعلّق بدولتك: سالم الروم ما سالموك، واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة، ولا تبق على مفرّج بن دغفل ان عرضت لك فيه فرصة، وانصرف العزيز، فأخذت يعقوب السكتة، وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب، ثمّ قضى نحبه ليلة الأحد لخمس خلون من ذي الحجة، فأرسل العزيز إلى داره الكفن والحنوط، وتولّى غسله القاضي محمد بن النعمان، وقال: كنت أغسل لحيته وأنا أرفق به خوفاً أن يفتح عينيه في وجهي، وكفّن في خمسين ثوباً ما بين مثقّل أي منسوج بالذهب، ووشي مذهب، وشرب ديبقي مذهب، ومائة حقة كافوراً، وقارورتين مسكاً، وخمسين منّاً ماء ورد، وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار، وخرج مختار الصقليّ وعلي بن عمر العداس بالرجال بين أيديهم ينادون: لا يتكلّم اليوم واحد ولا ينطق، وقد

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٣١.

اجتمع الناس فيما بين القصرين ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج، ثم خرج العزيز من القصر على بغلة بغير مظلّة والناس يمشون بين يديه ومن خلفه والحزن ظاهر عليه، حتى وصل إلى دار الوزير فنزل وصلّى عليه وقد طرح على تابوتِهِ ثَوبٌ مثقل، ووقف حتى دفن بالقبّة التي كان بناها ثم انصرف العزيز وهو يبكي وسمع وهو يقول: وآطول أسفي عليك يا وزير، والله لو قدرت أن أفديك بجميع ما أملك لفعلت.

وأمر بإجراء غلمانه على عادتهم، وعتق جميع مماليكه، وأقام ثلاثاً لا يأكل على مائدتِهِ ولا يحضرها من عادته الحضور.

وعَمِل على قبره ثوبين مثقلين وأقام الناس عند قبره شهراً، وغدا الشعراء إلى قبره فرثاه مائة شاعر أجيزوا كلّهم، وبلغ العزيز أن عليه ستة عشر ألف دينار فأرسل بها إلى قبره فوضعت عليه وفرّقت على أرباب الدَّين، وألزم القراء بالقيام على قبره وأجرى عليهم الطعام، وكانت الموائد تحضر إلى القبر كلّ يوم مدّة شهر، وتحضر نساء الخاصّة كلّ يوم ومعهنّ نساء العامة فتقوم الجواري بأقداح الفضّة فيسقين الناس الأشربة والسويق بالسكر، ولم تتأخر نائحة ولا لاعية عن حضور القبر، وخلّف ضياعاً وأملاكاً ما بين قياسير، ورباع، وعيناً، وورقاً، وأواني ذهب وفضّة وجواهر وعنبراً، وطيباً، وثياباً، وفرشاً، ومصاحف وكتباً وجواري، وعبيداً وخيلاً وبغالاً ونوقاً وحمراً وإبلاً وغلالاً، وخزائن ما بين أشربة وأطعمة قومت بأربعة آلاف ألف دينار، سوى ما جهّز به إبنته لما زوجّها من أبي عبيدالله الحسين بن القائد جوهر وهو ما قيمته مائتا ألف دينار، وخلف ثمانمائة حظيّة، سوى جواري الخدم، فلم يتعرض العزيز لشيء مما يملكه أهله وجواريه وغلمانه، وأمر بحفظ جهاز ابنته حتى زفّها وأجرى لمن في داره كل شهر ستمائة دينار للنفقة سوى الكسوة والجرايات وما يحمل إليهم من الأطعمة من القصر، وأمر بنقل ما خلّفه إلى القصر، وأقرّ العزيز جميع ما فعله الوزير وما ولآه من العمّال على حاله، وأجرى الرسوم التي كان يجريها، وأقرّ غلمانه على حالهم، وقال: هؤلاء صنايعي، وكانت عدة غلمان الوزير أربعة آلاف غلام عُرفوا بالطائفة الوزيرية، وزاد العزيز أرزاقهم على ما كانت وأدناهم، وإليه تنسب الوزيرية بالقاهرة.

قال المقريزي: واتفق أن الوزير عَمَّرَ قبّة أنفق عليها خمسة عشر ألف

دينار، وآخر ما قال: لقد طال أمر هذه القبّة ما هذه قبّة هذه تربة، فكانت كذلك ودفن تحتها، قال: واتفق أنه وجد في داره رقعة مكتوب فيها:

إحـــذروا مـــن حـــوادث الأزمـــانِ ... وتـــوقّـــوا طـــوارق الـــحـــدثـــانِ
قـد أمـنـتـم مـن الـزمـان ونـمـتـم ... ربّ خـوف مـكـمّـنٌ فـي أمـانِ

فلما قرأها قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، ولم يلبث بعدها إلاّ أياماً يسيرة ومات في التاريخ المذكور، رحمه الله تعالى، ولم يروَ له إلا البيتان وهما كافيان مع هذه المناقب والعلم.

۞ ۞ ۞

والرَملة، بفتح الراء وإسكان الميم وبعد اللام هاء: مدينة مشهورة بالشام وخرّبها صلاح الدين بن أيوب خوفاً من الفرنج في أيّامه ثم عمرت، والله أعلم.

[١٩٦]

أبو الحجّاج يوسف بن محمد الملقب موفق الدين الشهير بابن الجلال[1] الكاتب المشهور المنشي المصري أحد كتاب الدولة الفاطمية المشاهير[*]

فاضل إذ اهتز قلمه كأنّه جان، رأيت السحر والآية البيضاء والثعبان، يحلّ بقدّه الدقيق عقدة الأمر الجليل، ويخال بيمينه الأسمر فوق الأغرّ من الورق لوقعه صهيل.

وذكره ابن خلكان، وقال: كان ناظورة مصر، وله قوة على الترسل وعاش كثيراً، وأضرّ آخر عمره فلزم بيته[2].

---

(١) في الوفيات: «الخلاّل».

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٦٩ ـ ٢٢٥، خريدة القصر ـ قسم مصر ١/ ٢٣٥، نكت الهميان ٣١٤، مرآة الجنان ٣/ ٣٧٩، شذرات الذهب ٤/ ٢١٩، الاعلام بتأريخ الاسلام ـ خ ـ، الاعلام ط ٤/ ٨/ ٢٤٧.

(٢) وفيات الأعيان ٧/ ٢١٩.

وكان أستاذ القاضي عبد الرحيم الميساني[1] المعروف بالفاضل، وهو هذّبه وعلّمه، وكان القاضي جُلّ اعتماده عليه في رسائله.

وعن القاضي الفاضل قال: أرسلني والدي وكان قاضياً بثغر عسقلان إلى مصر في أيّام الحافظ فأمرني أن أصير إلى ديوان المكاتبات، وكان رأسها تلك الأيام ابن الجلال فلمّا مثلت به يديه وعرّفته من أنا رحّب بي ثم قال: ما الذي أعددته لهذا الفنّ من الآلات؟ فقلت: ليس عندي سوى أنني أحفظ القرآن العظيم وكتاب الحماسة، فقال: في هذا بلاغ، ثمّ أمرني بملازمته فلما تدرّبت أمرني أن أحلّ شعر الحماسة فحللته من أوّله إلى آخره ثم أمرني أن أحلّه ثانية فحللته[2]، وأورد لابن الجلال:

أما اللسانُ فقد أخفى وقد كتما ... لو أمكن الجفنُ كفّ الدمع حين همى
أصبتمُ بسهام اللحظِ مهجتَهُ ... فهل يُلامُ إذا أجرى الدموع دما؟
قد صار بالسقم من تعذيبكم علماً ... ولم يبحْ بالذي من جوركم علما
فما على صامت أبدى لصدكمُ ... في كلّ جارحةٍ منه السقام فَمَا[3]

وله أيضاً:

عذبتْ ليال بالعُذَيب خوالي ... وحَلت مواقف بالوصال حَوالي
ومضت لذاذاتٌ تقضّى ذكرها ... تصبي الحليم وتستهيمُ السّالي
وحلتْ موردةُ الخدود فأوثقت ... في الصبوة الخالي بحسن الخال
قالوا سراةُ بني هلال أصلها ... صدقوا كذاك البدرُ فرعُ هلال[4]

ومن شعره أيضاً:

وأغَنّ سيفُ لحاظه ... يَفْرِي الحسام بحدِّهِ
فضح الصوارم والّلدا ... نَ بقدّه وبقدِّهِ
عجب الورى لما جننـ ... تُ وقد مُنيت ببعدِهِ
وبقاء جسمي ناحلاً ... يَصْلَى بوَقْدة صدِّهِ

---

(١) في الوفيات: «البيساني».

(٢) تاريخ ابن الأثير ٥/ ٣٨٩، وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٠.

(٣) وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٢.

(٤) وفيات الأعيان ٧/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

كبقاء عنبر خاله ... في نارِ صفحةِ خدِّهِ[١]

القدّ الأول: القطع، والثاني: القامة.

وأورد له في الشمعة، ونسبها الثعالبي وغيره إلى القاضي الأرجاني:

وصحيحةٍ بيضاءَ تطلعُ في الدجى ... صبحاً وتشفي الناظرين بدائها

شابتْ ذوائبها أوانَ شبابها ... وأسودّ مفرقها أوانَ فنائها

كالعين في طبقاتها ودموعها ... وسوادها وبياضها وضيائها[٢]

قلت: لعمري لقد أجاد وجاء بما يشرق بكتبه المداد ويصلح لغزاً فيها.

ومن التشابيه العقم قول ابن الرومي في التمرة:

كأنّما التمرة بلّورة ... تبدو لعين الناظر المجتلي

قد صبّ فيها الزيت حتى انتهى ... منها إلى النصف ولم يمتلي

وقال آخر في البلح:

أما ترى النخل أطلعت بلحاً ... جاء بشيراً بدولة الرّطبِ

مكاحل من زمرّد خرطت ... مقمّعات الرؤوس بالذهبِ

وقول ابن شرف القيرواني في القلم:

قلمٌ قلّم أظفار العدى ... وهو كالاصبع مقلوم الظفرْ

أشبه الحيّة حتى أنّه ... كلما عمّر في الأيدي صغرْ

وإنّما سميت الحيّة حيّة لأنّها لا تموت إلاّ شدخاً وأنّها تسلخ جلدها كلّ مائة عام ثمّ تعود صغيرة. وسئل بعضهم عن زوجته، فقال: ما دامت حيّة تسعى فهي حيّة تسعى.

وقول بعضهم في الشهاب الطائر في السماء:

وكوكب أبصر العفريت مسترقاً ... للسمع فانقضّ يذكي خلفه لهبه

كفارس حلّ من تيهٍ عمامته ... وجرها كلها من خلفهِ عذبه

---

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٢.

(٢) وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

ومن الألغاز المتضمنة للتشبيه قول أمين الدين جَوْبَان القوّاس الدمشقي في الشُّبَابة[1]:

ونـاطـقـةٍ بـأفـواهِ ثـمـانٍ　　تميل بعقل ذي اللبّ اللطيفِ
لكلّ فمٍ لسانٌ مستعار　　يخالف بين تقطيع الحروفِ
تخاطبنا بلفظٍ لا يعيه　　سوى من كان ذا طبع ظريفِ
فضيحة عاشقٍ ونديم راعٍ　　وهيبة موكب ومدام صوفي

وحكى الزمخشري في ربيع الأبرار: عن الأصمعي قال: دخلت على الرشيد وقد أهديت له جاريةٌ شاعرة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لي: قل في تشبيهه شيئاً فقلت:

كأنه لون جنيّ حين أبصره　　عند الرقيب وقد أبدى به خجلا

فقالت الجارية:

كأنّه لون خدّي حين تدفعني　　كفّ الرشيد لأمرٍ يوجب الغسلا

فقال لي: قم يا عبد الملكِ فهذه الماجنة هيّجتنا فقمت[2].

وحكى صاحب تاريخ الأندلس: ان المستعين بالله المرواني ملك قرطبة أراد عمارة منارة لِجامع قرطبة فطلب صانعاً مهندساً لا يفوقه أحد في الحذق من أهل إشبيليّة وكانت فيه غفلة مشهورة، فلما مثل بين يديه قال: كم مقدار ما ننفق على هذه المنارة؟ فقال: الأير لا يعرف مقداره حتى يقوم، فضحك منه وأمره بالعمارة.

ولا شيء في تشبيه باطن الفرج كقول الفرزدق:

ثلاث واثنتان فهو خمسٌ　　وواحدة تميل إلى شمامِ
فبتن بجانبيّ مصرّعات　　وبتّ أفضّ أعلاق الختامِ
كأن مفالق الرّمان فيه　　وجمر غضاً قعدت عليه حامي

ومن شعر موفق الدين بن جلال المذكور:

---

(١) كذا في الأصل.
(٢) ربيع الأبرار.

وغـــزالٍ نـــارُ وجـــنـــتـــهِ　　أذكـتِ الـنـيـران فـي كـبـدي
ولـــه طَـــرْفٌ لـــواحـــظـــه　　نَـصَـرَتْ شـوقـي عـلـى جـلـدي
قـذفـت عـيـنـي سـوالـفـه　　فـتـوارت مـنـهُ بـالـزَّردِ[1]

شبّه العذار بالزرد.

وقال ابن خلكان: إنّه أخذه من قول عبد السلام بن الجكر الصوّاف الواسطي:

طـرفُـكَ يـرمـي قـلـبـي بـأسـهـمـه　　فـمـا لـخـديـك تـلـبـسُ الـزردا
ريـقـتـه الـشـهـد والـدلـيـلُ عـلـى　　ذلـك نَـمْـلٌ بـخـدّه صـعـدا[2]

وفي قول الصَّوَّاف تشبيهان.

وذكر: أن القاسم بن هاني الشاعر هجا ابن الجلال المذكور فأضمر له حقداً، فلما أنشدت الشعراء الحافظ في بعض المواسم ومنهم ابن هاني وقد أجاد فيما أنشد، قال الخليفة لابن الجلال: كيف تسمع؟ فأثنى عليه حتى قال: لولا بيت أظهره منه الضجر عند دخوله هذا البلد، قال الحافظ: ما هو؟ وألحّ عليه فصنع ابن الجلال بيتاً وهو:

تـبّـاً لـمـصـرٍ فـقـد صـارت خـلافـتـهـا　　عظماً تَنَقَّلَ من كلبٍ إلى كلبِ[3]

فعظم ذلك على الحافظ، وقطع صلته وكاد أن يفرط في عقوبته.

وذكر المقريزي: أن الحافظ لمّا ولّى الأخزم بن أبي زكريا النصراني أمر الدّواوين بسبب حيلة المنجّمين عليه وقولهم إن ولاّه عظم أمر الملك فعظم به حال الكتّاب النصارى حتى اتخذوا العبيد والجواري من المسلمين، فقال ابن الجلال:

إذ حـكـم الـنـصـارى فـي الـفـروج　　وغـالـوا بـالـبـغـال وبـالـسـروجِ
وذلّـــت دولـــة الإســـلام طـــرّاً　　وصـار الأمـر فـي أيـدي الـعـلـوجِ
فـقـل لـلأعـور الـدجّـال هـذا　　زمـانـك إن عـزمـت عـلـى الـخـروجِ

(1) وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٣.
(2) وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٤.
(3) وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٥.

وذكر ابن خلكان: ان عبد العزيز بن الحسين بن الجناب[1] كتب إلى القاضي الرشيد بن الزبير في نكتةٍ جرت لابن الجلال وهو ابن خاله:

تَسَمَّعْ كلامي يا ابنَ الزبير ... فأنت خليقٌ بأن تَسْمَعَهْ
بلينا بذي نسبٍ شابك ... قليل الجَدَى في زمان الدّعَهْ
إذا ناله الخير لم نَرْجُهُ ... وإن يصفعوه صفعنا معه[2]

وطال عمر ابن الجلال إلى أن كبر وعجز وانقطع في بيته.

وكان القاضي الفاضل يرعى له حق الأستاذية والصحبة، ويجري عليه ما يحتاج بعد زوال الدولة الفاطمية، وسلم من غدره كما فعل بعمارة حتى توفي في جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[١٩٧]

السيد العلامة، أبو محمد، يوسف بن المتوكّل على الله أبي علي اسماعيل بن المنصور بالله أبي محمد القاسم بن محمد الحسني اليمني(*)

فاضل زان العلم زينة السماء بالكواكب، وحقّق أنه شمس العصر شعاع صيته الطائر في المشارق والمغارب، فاق في الكمال الموروث والنفساني وبَرَع،

---

(١) هكذا في الأصل، وهو عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبي السعدي التميمي الصقلي، أبو المعالي. المعروف بالقاضي الجليس: شاعر أديب، من أهل مصر ولد سنة ٤٩٠هـ. وفاته بالقاهرة سنة ٥٦١هـ، قال العماد في الخريدة: «كان أوحد عصره في مصره، نظماً ونثراً وترسلاً وشعراً» ولي ديوان الإنشاء في أيام الفائز. وعرف بالجليس لمجالسته الخلفاء من بني عبيد (الفاطميين). وكان كبير الأنف. ولهبة الله بن البدر أكثر من ألف مقطوع في وصف أنفه!

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٥٧٧ ـ ٥٧٩ والنجوم الزاهرة ٥: ٣٧١ وكتاب الروضتين ١: ١٤١ وخريدة القصر: قسم شعراء مصر ١: ١٨٩ وحسن المحاضرة ١: ٣٢٤، الاعلام ط ٤/ ٤/ ١٦.

(٢) وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٣.

(*) تتمة نسبه في الترجمة رقم ١٣.

ترجمته في: طبقات الزيدية للسيد ابراهيم، تهذيب الزيادة لتأريخ الأئمة السادة للفقيه علي بن محمد العابد، بغية المريد، نفحات العنبر، الدمية لأحمد قاطن القاضي، البدر الطالع ٢/ ٣٥٠، نشر العرف ٢/ ٩٠٤ ـ ٩١٤، الاعلام ط ٤/ ٨/ ٢١٨.

وفاز بالمجدِ في حالتيه فمجده أخيراً ومجده أولاً شَرَعْ[1]، وأضاء معتقلاً كما أضاء مطلقاً في السهل والجبل، والشمس السافرة رأد الضحى كالشمس في الطفل، يتجلّى مع المحتد المنيف بدين لا نرضى أن نقيسه رسوخاً برضوى، وجود يسلو به العافي فيفوز بالمنّ والسلوىٰ، وعلم يدع ابن ادريس من أتباع يوسف في مصر، وإذا وصف بالعزيز فَلِمَا تضاءل كل عالم لتبريزه وقهره:

وان يـفـق الأنـام وكـان مـنـهـم | فـإن الـمـسـك بـعـض دم الـغـزال

أما نسبه فَيُسرٌ من نسبهْ، وأما ذهبُه فله لذهِبَهْ، ولو اكتفى فاضل ببعض خصاله لكان حسبه حسَبَه، وله شعر ما افتر الغمام عن الزهر إلاّ بعقوده، ولولا جلالته للطم لطيميته التاجر واكتفى به عن طيبه وبروده، ومنثوره يصبّحه الروض بالخيري، وإذا شامه الزهر أشار له وقال لمن تنزّه: التمسوا غيري.

نقل من خطّ والده المتوكل على الله أنه ولد سنة خمس وستين وألف بالحُصَين، وأنه فتح المصحف الشريف للتفاؤل فكان قاله: ﴿وكذلك مكنّا ليوسف في الأرض﴾[2] ثم فتحه كرَّة أخرى فجاء مثل ذلك من الآيات الكريمة المشعرة بسعادته.

ونشأ لبيباً بحجر والده وأخذ عنه وعن غيره ولما مات والده سنة سبع وثمانين وألف وكان مقامه بالحُصَين ونواحيه، فكانت همَّته عالية في طلب العلم ولقاء المشايخ، مع الاستعداد له بالفهم الوقّاد والذكاء الذي اشتعل اشتعال ذكاء أو كاد، مدّة أيام أحمد بن الحسن المهدي لدين الله وكانت خمس سنين، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وألف، وتولّى الأمر المؤيد بالله أبو القاسم محمد بن المتوكل، وكان فاضلاً زاهداً كريماً ما أراه إلاّ من الإبدال، وكان لا يأكل إلاّ من النذور التي تنذر له، فإن الناس كانوا يعتقدون فضله ويستسقون من دعائه المنهل وبله.

ولقد كان في غاية التواضع، ولقد كنت أدخل إليه وأنا صغير وهو بمعبر فينهض لي ويصافحني، هذا وهو في أوج الخلافة التي يصغر قدر النعمان أن يبيت لها وهو شقيق:

---

(١) في هامش ب: «شَرَعْ: سواء».

(٢) سورة يوسف: الآية ٢١.

والـيـوم صـرنـا حـيـن نـلـقـاهُـمُ   نـقـنـع مـنـهـم بـلـطـيـف الـكـلامْ

وكان يأكل من النذور يوماً فيوماً، فإذا أعوزه النذر نذر للرحمن صوماً، فلن يواكل يومه أنيساً، ولأن في أيامه قلب الزمان، وكثرت الصدقات، وتزاحم الخلق وذاقوا العافية، ولم يجعل الخلافة نعمةً له بل رآها بليّةً، كما رآها قبلة السابق إلى الخيرات أبو الحسن علي بن أبي طالب ﷺ، وكان له ثلاث من السراري واحدة عنده بمعبر واثنتان في صنعاء وغيرها، وأربع زوجات ليس عنده أخرى منهن أحد، ولمّا فطن الدهر أنه سمح بالغيث في أيار والنور في الظلم، وأرى الناس ما لم يخالوه في الحلم من العدل، دبّت له عقاربه وقام وإنّما قام لندب العدل في الفضل ناديه، وقيل أنه مات شهيداً بالسمّ، وشرب بكاس العمّ والجدّ والأب والأمّ، وراحوا بنعشه وكلّ جفن قريح الجفن هاطل:

يـمـرّ عـلـى الـوادي فـتـثـنـي رمـالـه   عـلـيـه وبـالـنـادي فـتـثـنـي أرامِـلُـهْ

ولمّا خسف ذلك البدر وانهار، رأى الناس من بعده نجوم نصف النهار، وكانت خلافته خمس سنين وتوفي سنة سبع وتسعين وألف، وكان حمل إلى حمّام المعرّة لأنه أبو العلا وظنوا أن به داء الاستسقاء، وهذا الحمام كبريتي ينفع من هذه العلة فتوفي به وحمل إلى الدامغ فدفن مع والده، وبعده نزل بين آل المنصور الشحناء سوط عذاب قطع ظهر شوكتهم القتادية.

فـمـن فـي كـفّـه مـنـهـم قـنـاة   كـمـن فـي كـفّـه مـنـهـم خـضـابُ

وكان السيد أبو محمد المذكور وصيّه كما كان هو وصيّ أبيه المتوكّل، فلفّ شمل الأجناد، وقام بوصيّة ذلك الجواد، وعزّاه فيه الشعراء فأكثروا.

وأنشدني المولى الأخ ضياء الدين زيد بن يحيى رحمه الله تعالى قصيدة زائية يرثيه بها ويمدح أبا محمد، وقصيدة صادية دويّة بالمعاني أيضاً ولم أكتبهما منه فسقطتا من ديوانه.

وأنشدني الفقيه سعيد بن صالح السمحي قصيدة يرثي بها المؤيد ويهني أخاه أبا محمد المذكور بالبيعة أوّلها:

نـعـزّيـك يـا يـوسـفـا بـالـعـزيـزْ   وفـي الـصـدر لـلـحـزن مـثـل الأزيـزْ

ولقد أجاد في مطلعه.

وبايعه الناس الحاضرون وكثير ممن بعد، وتلقّب بالمنصور وجرت حروبٌ، وتمّت خطوب، آلت إلى أسرِه، وحبسه بقلعة حبّ لأنه يوسف، ثم حبس آخراً بقصر صنعاء.

والحبس ما لم تغشه لدنيةٍ ... تزري فنعم المنزل المتورّد

وهو الآن بهذا القصر وقد ألزم نفسه صيام شطر الأيام، فرمضان في عبادته مائة واثنان وثمانون، وهذا من أعجب الأحكام، وشعره مبتسم الثغر تودّه حلية دمية القصر، فمنه في جارية اسمها عَيْنا:

ورب راء للفتاة التي ... قد أبرزت طرّتها سينا
صاد إلى ريقتها عاجب ... من حاجب يحكي لها نونا
وصدغها كاللّام مع مبسم ... كالميم قد جا كما شينا
من جاءنا يسأل عن وصفها ... يروم إيضاحاً وتبيينا
كيف المحيّا؟ كيف ذاك البها ... ما الأسم؟ كيف الخدّ؟ قُل: عينا[1]

وهذه: تورية مربّعة، وتوجيه وجيه، كاد أن يحوي حروف المعجم، وهو يشهد لقائله بأدبٍ معرب وفضلٍ جمّ، لو رآه ابن مطروح أخذ حسداً له يمين الوادي، وسلّت عليه سيوف القدح في شعره من الأغماد، ولو سمعه ابن المزين الدمشقي لقذف نفسه من خالق، وما قدر قول ابن المطروح[2] عند الفطن الحاذق:

---

(١) نشر العرف ٢/ ٩١١ ـ ٩١٢.

(٢) هو أبو الحسن الامير يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب بجمال الدين. ولد سنة ٥٩٢هـ بصعيد مصر. كان كاتباً شاعراً لطيف المعاني. اتصل بالملك الصالح نجم الدين، أيام كان ولياً للعهد ولما تملك نجم الدين عظمت منزلة ابن مطروح عنده، وقلده مناصب هامة في الدولة. قال ابن خلكان في حقه: (جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق المرضية، وكانت بيني وبينه مودة). كانت له صلة وثيقة بالبهاء زهير يرجع عهدها إلى أيام الصبا، وبينهما مراسلات شعرية، له ديوان شعر، ومن شعره القصيدة المشهورة التي مطلعها: ـ

هي رامة فخذوا يمين الوادي ... وذروا السيوف تقر في الاغماد

توفى سنة ٦٤٩ وقيل ٦٥٠ وقيل ٦٥٦هـ والأول أرجح.

ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ١/ ١٥٧، تراجم رجال القرنين السادس والسابع/ ١٨٧، شذرات الذهب ٥/ ٢٤٧، هدية العارفين ١/ ٥٢٣، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧، وفيات الأعيان ٥/ ٣٠٢، كشف الظنون/ ٧٦٨، أنوار الربيع ٣/ هـ ٧٤.

قالت لنا ألف العذار بخدّه — في ميم مبسمه شفاء الصادي

إلاّ العمل فيه باسم أبيه:

يا ميم مبسمها وصاد جبينها — إنّي أعوّذها بسورة طه

مع إساءته الأدب بإيهام طَه، وما هذا الجوهر موجود لغير هذا البحر، وليس يحلو اللؤلؤ بغير الجبين والنحر.

ونقلت من خطّ القاضي الأديب علي بن صالح بن أبي الرجال[1] لصاحب الترجمة إلى رجل زفّت إليه امرأته فطرقها العذر ليلة العُذرة:

هل زالت الحمرُ من ضاحكٍ — وهل نقيّ الخدّ حاز النقى

وهل أتى الفتح كما ترتجي — ليوسف ذي المجد خدن التقى

بَلَّغَهُ اللَّه قصارى المنى — في هذه الدنيا ودار البقا

أما التوجيه بألقاب الرمل والجناس الخطي فظاهر، وفي الضحك ثغر تورية فتح به فإن المفسرين ذكروا في قوله تعالى حكاية عن سارة امرأة الخليل ﷺ ﴿فضحكت فبشرناها باسحق﴾[2] أي حاضت ويشهد له قول الشنفري:

تضحك الضبع لقتلي هذيل — وترى الذئب لها يستهلّ

أي تحيض لأكل لحومهم، أو أنها كما تزعم العرب تستدخل ذكور القتلى ولشدة الشبق تحيض، وبعضهم قال في الآية أنه الضحك المعروف، لأن الأوّل غريب.

وأمّا قول الشنفرى فليس ينصرف إلاّ إلى الحيض، لأن الضحك خاصة للإنسان، والتي تحيض من الحيوان المرأة والضبع والكلبة والأرنب، ومن الطير الخفاش.

وأنكر أبو عثمان الجاحظ حيض الضبع وقال من رآها؟.

ومن شعر السيد العلامة أبي محمد المذكور مراجعاً للسيد العلامة ضياء

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٠٨.

(٢) سورة هود: الآية ٧١.

الدين أبي محمد زيد بن محمد بن الحسن بن المنصور بالله المذكور في الزّاي[1]:

أمنوّعِ الألحان في القُضُبِ ... رفقاً بقلب متيم صَبِّ
أذكرت في الروض إلفتنا ... ومقامنا بمعاهد الشعبِ
أيام أفراح دنت ومضت ... ومضت وميض البرق في السحبِ
أتشفّع الأيام زورتها ... وتعيد حلو المطعم العذبِ
يا ماضياً في العيش عد كرماً ... فلأنت روح الروح والقلبِ
لا تنس ما عوّدتنا فلنا ... عهد عليك بمحضر الصحبِ
بمقام تاج الأكرمين ومن ... هو في ذويه البدر في الشهبِ
زيد الذي تُروي مكارمه ... من في أقاصي العجم والعربِ
من سارت الركبان تمدحه ... طيباً لهذا الذكر في الركبِ
أحبب بها ذكرى فقد جمعت ... جيشاً يفرّق زمرة الكربِ
ناهيك من مولى عُلىً وندىً ... أكرم به من ماجدٍ ندبِ
بثناهُ تعبق كل ناحيةٍ ... طيباً ويطرب كلّ ذي لبِّ
يا واصفاً علياه منشرحاً ... لا ينقضي من عدها عج بي
أمّا علاه قلت أحضرها ... أني أطيق حسابها حسبي[2]

وكتب إليه السيد الأديب عماد الدين يحيى بن إبراهيم الجحّافي المذكور قريباً[3] ملغزاً في بغلةٍ:

ما شيء في سوحكم يوجد، لم يلد وأعوذ بالله من أقول ولم يولد، أبوه في القلب رامح وهو أعزل، وخاله في الطرد والعكس ناصح، لمن يتأمّل قابلٌ للتعليم مؤدب مذلّل، مع أنهُ بلهٌ كله، إن زال الحرف التالي للحرف الأول، له مجهول وموضوع ومفرد ومثنى ومجموع، ولا شيء أعجب من كونه مجروراً أبداً، وهذا في الاسم المنصرف الذي تعتوره العوامل كلها غير مسموع، معدّ للعِقاب مع آل محمد ﷺ، وكيف لا وهو على الحقيقة ابن ملجم، فأسرجوا

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ٧٥.

(٢) بعض أبياتها في نشر العرف ٢/ ٩١١ ـ ٩١٢.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٩٠.

جواد ذهنكم الصافي والجموه، وأطلقوا عنانه في هذا الميدان حتى تفهموه، والسلام.

فأجاب عليه في الحال بهذا الجواب الآتي، وجعله أُحجية وهو هذا المشار إليه أرسلنا به إلى قَبِل هاتين ولم يزد على ذلك. وقصده أنه أرسل بالبغلة إلى البستان.

ولفظة بستان مجرد عن آلة التعريف يتحصّل منها لفظة «بُسْ» ومرادفها قَبِل ولفظة «تان» بمرادفها هاتان، ولا شك أن كلام الملوك ملوك الكلام.

نقلت ذلك من خطّ السيد عماد الدين.

ولعمري لقد أجاد وأبدع وعندي أن الجواب أبدع لأنه بلفظتين، وقع جواباً لفصل، وهذه هي البلاغة التي أشار إليها الوزير جعفر بن يحيى البرمكي بقوله: البلاغة البلوغ إلى المعنى ولم يطل سفر الكلام، ولأنه أجاب اللغز بمثله.

وقال بعض الناس: انه معيبٌ بسبب أن «بُس» غير عربي، وللحن اللفظة المثناة وهو لا يضرّ لأن المقصود من الأحاجي الإشارة إلى ما يصحّ ولو بالعرف وأحد معنيي الأحجية سالم من كلام العينين، وممّا استنبطه بقوة فكرته وبرهن إنّما لبطليموس في الحسبان قطرة من بحره، وهذه القاعدة الكليّة في الحساب سمعتها منه وكتبتها سنة أربع عشرة وأردت إيرادها لأنها مختصرة مفيدة، قال: إذا سئلت عن كلّي منطقي على جزئيات كأن تسأل عن الزبدي في العرف والحرف والشهر والسنة ونحوها فأنسب الكلي المشتمل من جزئياته فإنك تجدها، أما نصف الثمن كالمسألة الأولى أو ربع العشر كالثانية، أو ثلث العشر كالثالثة، أو نصف سدس ثلث العشر إذا نسبت السنة من الأيام وأن نسبتها من الشهور فنصف السدس وعلى هذه القاعدة فقس، وكذلك كلما دخل تحت شيء من الجزئيات مثل الدوارس العرفية تحت البقش فهي بقدر ما نسبت إليه أن نسبتها إلى الحرف، وكانت البقشة ثمانية فهو يصير ثمن ربع العشر، ومثال ذلك ليتوضح لك ويبين أن شاء الله أن يقول لك قائل كم ستة آلاف يوم؟ فخذ السدس وهو ألف جزء، وعشرها خمسون جزءاً، وثلث الخمس ستة عشر جزء وثلثي جزء، فهذا الذي يحصل السنون، فصحّ الستة الآلاف ستة عشر سنة وثمانية أشهر لأنها ثلثا السنة، فإن أردت أن تعكس فكذلك فانظر إلى الستة عشر هذه واجعلها سدس ترى ذلك اثنين وثلاثين جزءاً فاجعلها هذه سدساً تراه مائة وتسعين جزءاً فاجعلها ثلثاً

لخمسمائة وستة وسبعين جزءاً فاجعلها عشراً لخمسة الآلاف وسبعمائة وستين جزءاً وهذه الأيّام. وانظر أيام الثمانية الأشهر وهي ظاهرة معروفة، وهي مائتا يوم وأربعون يوماً فالأربعون تصيّر الستين مائة كانت ثلثمائة إلى السبع صيّرتها ألفاً إلى الخمسة كانت ستة آلاف يوم، وإنّما جعلت هذه القاعدة لمثل معرفة الأكسار.

وأمّا مثل الألف، اللّك، الكرّ، هذه الكلّيات المعروفة الكمّيات فأمرها ظاهر تقول الجزء ستة عشر جزءاً، فالألف ستة عشر ألفاً، وكذلك غيره في الأزيد مثلاً، وهذه قاعدة كبرى وقانون لا يختلف مع دقته على كثير فيصعب مثل ستة وثلاثين زيدياً، ومثل مائتين واثنين وسبعين حرفاً، ومثل سبعة أشهر، ومثل ست وثلاثين مثلاً أياماً والأشهر قد تدقّ قليلاً، والحمد لله ربّ العالمين، هذا ما علمه الله سبحانه وألهم إليه.

وكتب إليه السيد عماد الدين يحيى الجحّافي[1] يلتمس عارية العمدة:

أحِبَّتِي فِي الحِمى قد زادت المدّه ... وطولها ثوب وجدي فيكم جدّه
كم فيكم من مليح الشكل ألثمني ... من كل خدٍّ له فيما مضى وَرْده
ناسٍ لعهدي على أني حفظت له ... من غير منٍّ عليه مذ نأى عهده
خياله في الدجى عندي إذا اغتمضت ... عيني وقلبي المعنّى قد غدى عنده
لقد تجاوز فينا سيف ناظره ... من غير جرم بشرقي المنحنى حدّه
بعامل القدّ والعين التي فعلت ... فعل السِّنانِ حمى يوم اللقا خدّه
جيدٌ على قامةٍ مثل القناة بدا ... فقلت قد ظهر الهاديّ في صعده
مهلاً فكم لذوي الأشواق من فرجٍ ... تأتي إذا اعتورتهم في الهوى الشدّه
للّه درّي فإني قد مخضت هوىً ... نظمي ولا بدّ من أن تظهر الزبده
وأن مقصدي الأسنى التي لهجت ... به الجوارح منّيْ كلّها العمده
فٱبْعث بها غير مأمور وشر فتىً ... يمسي يلومك إن لم تعطه وحده

قوله: «قد ظهر الهادي في صعده» الهادي: صفحة العنق.

والصعدة: القناة، في اللفظين التورية بذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي إمام الزيديّة ومدينته صعدة.

---

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٩٠.

وكتب بخطّ يده على مُؤَلَّفِي هذا «نسمة السحر» في ذكر من تشيّع وشعره:

بسم الله الرّحمن الرّحيم هذه النسمة فما نسمة شمالٍ وصبا، فهي التي ولا عجب إذا مرّت على الشيخ صَبَا، للأديب الذي جرى في مضمار القرطاس قلمه فما كبا، من شهدت بعلوّ شأنه الأدبا، فللّه من نجيبٍ جمع المفاخر، وكم ترك الأوّل للآخر، فكأنّما هو الأصمعي في اللغة، وأبو معشر في معرفة خوّاص الكواكب، وجالينوس في الطّب، وهذا هو الأدب الكامل، الذي يصير مقبولاً به من كان في الأدب الفاضل، فحري أن يوجّه إليه كلام أبي الطيّب:

ولقيت كلّ الفاضلين كأنّما ... ردّ الاله نفوسهم والأعصرا

ليس على اللّه بمستنكرٍ ... أن يجمع العالم في واحدِ

كتبه يوسف بن أمير المؤمنين المتوكل على الله».

وله إليّ قصيدة راجعني بها عن قصيدة هنأته بولادة ولده إسحاق بن يوسف لم أوردها، لأن مذهبي في غالب الكتاب ترك: «وكتب إليّ وكتبت إليه». وَوُكّلَ المبادي والمراجع، إلى ألحان السواجع، وما قصارى وهين عالم الكون والفساد إذا افتخر بما مدح، وإنّما يجبّ التطيّر به المخلّد، والصّبي المخلّد، ومحاسن هذا الإمام الجليل عدد النجوم، فكم نسج إليها مع الحوت ومع النسرين نجوم.

❀ ❀ ❀

والحُصين كتصغير حصن: اسم بلده ضُوران.

ومَعبر بفتح الميم، وإسكان العين المهملة وفتح الموحدة ثم راء: بليدة من عمله.

[١٩٨]

أبو المحاسن، شهاب الدين، يوسف بن الحسين بن ابراهيم الكوفي الأصل، الحلبي الدار، الشهير بالشوّا، الشاعر المشهور[*]

فاضل نضج قلوب المعاني الشعرية فلقّب بالشّوا، ونظم كواكب فرقدية من رام مثلها سمّي بالعوّا، تفتر عنه رياض ترتق وجنّات بطياس، عن منبت الورد المعصفر نبته في كلّ ضاحيةٍ ومجرا الآس، كم تلعّب بمعاني النحاة فاستتر الكسائي بالجرمي، وودّ المبرّد لو يحمى منه. ومن له بما يحمي.

وذكره ابن خلكان وغيره، وهو مجيد متصرف، لطيف الطبع، يدل شعره أنه كان مولعاً بعلم النحو لكثرة ما تصرّف بذهبه في بيوته كقوله:

هاتيك يا صاحِ رُبىٰ لعلعِ ... ناشدتك اللّه فعرّجْ معي
وانزلْ بنا بين بيوت النقىٰ ... فلم تزل آهلَةَ المربعِ
حتّى نطيلَ اليومَ وقفاً على الـ ... ـساكنِ أو عطفاً على الموضعِ[١]

ولقد أجاد مع الرّقة والإنسجام، والعادة الطبيعية إقتضت أن كل شاعر إنّما يشبّه لو يوجّه بما هو إليه أميل، وقلبه به معلّق، كما حكي أنه اجتمع بدويّ وصائغ ومعلّم وجنديٌّ وعاشق، فخرجوا يمشون ليلاً فطلع عليهم البدر فاستحسنوه وقالوا يجب أن نشبّهه بما يحضرنا، فقال البدوي: كأنه جبنة خرجت من القالب، وقال الصائغ: كأنّه سبيكة ذهب خرجت من البُوَيْطَة، وقال المعلّم: كأنه رغيف حواري خرج من الفرن، وقال الجندي: كأنه ترس ذهب يحمل بين يدي الملك، وقال العاشق: كأنّه حبيب طلع على حبيبه غفلة.

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٧، عقود الجمان في شعراء هذا الزمان ١٠/ ٢٣٧، ابن العديم ٩/ ١٨٨، أنباء الأمراء ١٣٣، مرآة الجنان ٤/ ٨٩، الغدير ٥/ ٤٠٩، الكنى والألقاب ١/ ١٤٩، شذرات الذهب ٥/ ١٧٨، أعيان الشيعة ٥٦ ـ ٥١ ـ ٥٢/ ٧٤، الطليعة ـ خ ـ ترجمته رقم ٣٣٧، كشف الظنون ٧٩٥ وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨، وهذا تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة الشوّاء، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون، هدية العارفين ٢/ ٥٥٤، أنوار الربيع ٢/ ٢٠٤، أعلام النبلاء ٤/ ٣٩٧، هـ ٥٣٣، آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢١، بروكلمان، الاعلام ط ٤/ ٨/ ٢١٧.

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٢.

وقال ابن خلكان: كان أبو المحاسن المذكور أديباً عروضياً.

وله ديوان شعر في أربع مجلّدات، وكان يلازم تاج الدين أبا القاسم أحمد بن هبة الله المعروف بالجيراني[1] الحلبي النحوي اللغوي وأكثر ما أخذ الأدب عنه، وكان من كبار الشيعة وأورد له في المنهج الأوّل:

وكنا خمسَ عشرةَ في التئامٍ ... على رغم الحسودِ بغير آفَةْ
فقد أصبحتُ تنويناً وأضحى ... حبيبي لا تفارقه الإضافهْ[2]

وله أيضاً في غلام أرسل أحد صدغيه ولوىٰ الآخر:

أرسل صدغاً ولوى فاتِني ... صدغاً فأعيا بهما واصفَهْ
فخلتُ ذا في خدّه حَيَّةً ... تسعى وهذا عقرب واقفه
ذا ألفٌ ليستْ لوصلٍ، وذا ... واوٌ ولكن ليستِ العاطفه[3]

وأورد له أيضاً:

ومهفهف عَنَّىٰ الزمان بخدِّهِ ... فكساه ثوبيّ ليله ونهارِهِ
لا مهدتْ عذري محاسنُ وجهه ... إن غضّ عندي منه غضّ عذارِهِ[4]

وكان القاضي أدركه، وقال: أنشدته يوماً في مناشدة جرت بيننا قول ابن عنين في ابن مازة:

مالُ ابنِ مازةَ دُونَهُ لِعُفاتِهِ ... خَرْطُ القتادة أو مَنالُ الفرقدِ
مالٌ لُزومُ الجمعِ يمنعُ صرفَهُ ... في راحةٍ مثلُ المنادَى المفردِ[5]

فقال: ليس شرط المنادى المفرد أن يكون مضموماً كغير المعيّن نحو: يا رجلاً، ثم قال لي بعد ذلك: قد عملت أحسن من ذلك، ثم أنشدني:

لنا خليل له خلالٌ ... تُغرِبُ عن أصله الأخسّ
أضحتْ له مثلَ حيثُ كفّ ... وددت لو أنها كأمسِ[6]

---

(١) في الوفيات: «بالجبراني».
(٢) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٤، الغدير ٥/ ٤١٠.
(٣) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٤، الغدير ٥/ ٤١٠.
(٤) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٣.
(٥) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٣، ديوان ابن عنين ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٦) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٣.

فقلت له: حيث لا يلزمها الضم، ففيها ثلاث لغات الضم والفتح والكسر، فسكت، قلت: ومذهبي أنه لا اعتراض على ابن عنين ولا عليه لأنهما بنيا على الأغلب فأكثر المنادى المفرد ينبغي أن يكون معيناً وأمس الشائع كسرها وجاء الفتح والضمّ في الشعر.

وأنشد ابن السيد البطليوسي في شرح أبيات الجمل:

لقد رأيت عجباً مذ أمسا   عجائزاً مثل السعالى خمسا
يأكلن ما قدمت لهن همسا   لا ترك اللّه لهنّ ضرسا[1]

وأورد من شعره فيمن لا يكتم السرّ:

لي صديقٌ غدا وإن كان لا ينـ   ـطقُ إلا بغيبةٍ أو محالِ
أشبهُ الناس بالصدى إن تحدّثـ   ـت حديثاً أعاده في الحال[2]

وأورد له أيضاً:

قالوا حبيبك قد تضوّعَ نشره   حتى غدا منه الفضاءُ معطرا
فأجبتهم والخالُ يعلو خدّهُ   أو ما ترون النارَ تحرقُ عنبرا[3]

وله أيضاً في رأس العين:

فديتُ بنفسي رأسَ عينٍ ومن فيها   وبيضَ السواقي حول زرق سواقيها
إذا راقني منها جواري عيونها   أراق دمي منها عيونُ جواريها[4]

قلت: هذا المقطوع من المطربات، وقد أبدع فيه وجاء منسجماً كزرق سواقي رأس عين، وفاتناً كعيون بيض سواقيها، وأخذه السيد عبدالله بن الإمام شرف الدين[5] أخذاً فاحشاً فقال:

---

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، لم أعثر عليه في كتاب «الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل».

(٢) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٥، الغدير ٥/ ٤١٠ ـ ٤١١، عقود الجمان ١٠/ ٢٦٢.

(٣) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٥، الغدير ٥/ ٤١١، عقود الجمان ١٠/ ٢٥٠.

(٤) وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٥.

(٥) ترجمه المؤلف برقم ٩٢.

سقتني عذيب الراح من كأس مبسم بمبسمها واللّه قد ملكت رقّي
ونحن بروضٍ يجري النهر بيننا فساقية تجري وجارية تسقي

مع الحشو في الأوّل.

ولأبي المحاسن في غلامٍ ختن:

هنأت من أهواه عند ختانه فرحاً وقلبي قد علاه وجومُ
يفديك من ألم ألَمّ بك امرؤ يخشى عليكَ إذا ثناك نسيم
أمعذبي كيف استطَعتَ على الأذى جلداً، وأجزعُ ما يكون الريم؟
لو لم تكنْ هذي الطهارةُ سنةً قد سنّها من قبل إبراهيم
لفتكتُ جهدي بالمزيّن إذ غدا في كفّه موسى وأنت كليم[1]

وله أيضاً:

هواكَ يا من له اختيالُ ما لي على مثله احتيالُ
قسمةُ أفعاله لحيني ثلاثةٌ مالها انتقال
وعدك مستقبل، وصبري ماضٍ، وشوقي إليك حال[2]

وشعره في هذه الطبقة العالية والسالفة الحالية.

وقال: ولد تقديراً سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

وتوفي في شهر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب، رحمه الله تعالى.

وأشرت بقولي في السجع عن منبت الورد المعصفر إلى قول أبي عبادة البحتري من قصيدة مدح به أبا الحسين بن عبد الملك أوّلها:

ناهيك من حرق أبيت أقاسي وجروح حبّ ما لهنَّ أواسي

قال فيها:

يا برق أسفرْ عن قويقٍ فطرتي حلبٍ فإلى القصر من بطياسِ

(١) وفيات الأعيان ٧/٢٣٦، الغدير ٥/٤١١.
(٢) وفيات الأعيان ٧/٢٣٥، الغدير ٥/٤١١.

عن منبت الورد المعصفر صبغه   في كلّ ضاحيةٍ ومجنى الآسِ

❀ ❀ ❀

وقوق: نهر حلب وهو بقافين الأولى مضمومة.

وبِطْياس: بكسر الموحدة وإسكان الطاء المهملة وبعد الياء المثناة من تحت ألف وسين مهملة: قرية كانت قديماً بقرب حلب وهذه بلاد أبي عبادة فلهذا كان يرتاح إليها.

ومن ظريف شعر أبي عبادة يهجو أحمد بن أبي العلاء المغنيّ:

مغنيك للبغض فيه سمهْ   تلوح على حلقة مبهمهْ
تريد الإهانة في شأنه   صلاحاً وتفسده التكرمه
يرعش لحييه عند الغنا   كأنّ به النافض المولمه
كأنّ الكشوت على شوكة   تعقف لحيته المحرمه
وأنفٌ إذا احمرّ وجهه   وقام توقمته محجمه
ومنتشر الحلق واهي اللها   ة إذا ما شدى فاحش الغلصمه
إذا صاح سالت له مخطة   على الصوت وانقلعت بلغمه
فكم شذرة ثم منسقية   أطيحت وكم نغمة مدغمه
يبطرمه القوم من بغضه   جهاراً وقلّت له البطرمه
عرابدُه أبداً جمَّة   وأخلاقه كرّةٌ مظلمه
كثير التلفّت والاعتراض   شديد التقلّب والهمهمه
إذا ما حجرناه عن صاحب   تجنى وحاول أن يسلمه
كأنّما نمّت بحاجاتنا   إلى طاهرٍ أو إلى هرثمه
هراش نعانيه طول النها   ر فمجلسنا معه ملحمه
يجيءُ بما هو أهل له   فلولا الحياءُ كسرنا فَمَه[1]

أقول: تشبيه الأنف العظيمة بالمحجمه واقع موقعه.

ولبعضهم في هجاء طبيب كحّال:

---

(١) لم أجدها في ديوانه ط صادر.

ان لـنـا الـيـوم طـبـيـبـاً لـه حـمـاقـة فـي الـراس مـأُ واهـا
لـو لـمـس الـخـضـر تـوفّـى ولـو كـحّـل عـيـن الـشـمـس أعـمـاهـا

ولآخر فيه مع التشبيه:

رأيـت الـرجـال تـصـوغ الـفـصـو ص ولـكـن مـن الـحـجـر الـمـعـدنـي
وهـذا الـطـبـيـب لـشـؤم الـزمـان يـصـوغ الـفـصـوص عـلـى الأعـيـنِ

❀ ❀ ❀



[الخاتمة]

وإلى هنا انتهى ما أردنا إيراده من أشعار المتشيعين الأدباء الذين يعقد على أدبهم الخناصر، من كلّ ذي معجز يؤمن بفضله النقاد ويعلم أنه ساحر.

وأحببت ذكر مقامةٍ لأبي الفضل بديع الزمان أختم بها الكتاب، وأشفعها بمقامةٍ أنشأتها.

قال أبو الفضل في المقامة السّاويّة عن أبي الفتح الاسكندراني[1] قال احتجت إلى الزاد، وَأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَيْسَ مَعِي عَقْدٌ، عَلَى نَقْدٍ[2]، فَخَرَجْتُ أَخْتَرِقُ[3] مَحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الْكَرْخَ[4] بِسَوادِيٍّ يَسوقُ بِالجَهدِ حِمَارَهُ[5]، وَيُطَرِّفُ بِالْعَقْدِ إِزارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ[6]، فَقَالَ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، أَنا أَبُو عُبَيْدٍ، فَقُلْتُ: لَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ[7]، كَيْفَ أَبُوكَ؟ شابٌّ كَعَهْدِي، أَمْ

---

(١) في شرح مقامات بديع الزمان الهمداني ٦٦: «المقامة البغدادية، حدثني عيسى بن هشام قال: اشتهيت الأزاذ، وأنا ببغداد».

(٢) أي والحال أني مُعْدِم لا مال عندي.

(٣) في الشرح: «انتهز».

(٤) المحال: جمع محلة، والمراد بها الأماكن التي يوجد بها الأزاذ، وأنتهز: المراد منه أتلمس وأقصد، ولكنه جعلها كالغنيمة التي يسارع لانتهازها اللبق، والكرخ: محل ببغداد، والضمير في «أحلني» راجع إلى الأزاذ، من باب إسناد الفعل للسبب.

(٥) السواد: ريف العراق وقراه، والنسبة إليه سوادي، والمراد رجل من أهل السواد، وهم ـ في أغلب الأحوال ـ أغرار لا يفطنون لدقيق الحيل.

(٦) أراد بالصيد ذلك الرجل، ثم أقبل عليه يحادثه ويكالمه، ويتدخل معه، لينال منه ما أراد.

(٧) أخذ يدخل بحيلته في روع السوادي أنه أليف قديم وصاحب من عهد بعيد، فلما أخطأ تكنيته، وخشي ألا تجوز حيلته، عمد إلى انتحال المعاذير، بطول أمد الفراق، وبعد عهد التلاق.

شَابَ بَعْدِي؟ قَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ[١]، فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ، ونَفْسي في سَبيلِ اللهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، ومَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ، إِلَى الصِّدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ[٢]، فَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي، وَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ لاَ مَزَّقْتَهُ، قُلْتُ: هَلُمَّ إِلَى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ ونَشْتَرِي شِوَاءً، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ القَرَمِ، وَعَطَفَتْهُ اللَّقَمِ[٣]، فَطَمِعَ، وَلَمْ يدر أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقاً، وَتَتَسَايَلُ جوانبه مَرَقاً، وقلت له زِنْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ هٰذَا الشِّوَاءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْوَىٰ، وَٱخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْبَاقِ، وَنَضِّدْ عليه ورقاً من الرُّقَاقِ، وشَيْئاً مِنْ مَاءِ السُّمَاقِ[٤]، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا، فأتى الشَّوَّاءُ بشواه، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ، وَما نَبَسَ وما نَبَسْتُ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاه، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى: زِنْ لأَبِي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزِينجِ رِطْلَيْنِ فَهُوَ أَجْرَى فِي الحلق، وأمرى في العُرُوقِ، لَيْلِيَّ العُمْرِ، يَوْمِيَّ النَّشور[٥]، رَقِيقَ الجلد، كَثِيفِ الحَشْو، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ، كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ، يَذُوبُ كالصَّمْغِ، قَبْلَ المَضْغِ، وَقَعَدْتُ، وَجوَّدَ وَجَوَّدْتُ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ ما أَحْوَجَنَا إِلَى ماءٍ يُشَعْشَعُ بِالثَّلْجِ، لِيَقْمَعَ هٰذِهِ الصَّارَّةَ، وَيَفْثأ هٰذِهِ اللَّقَمَ الحَارَّةَ[٦]، اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى آتِيَكَ بِسَقَّاءٍ، يحشو بثلجِه الماءِ، وخَرَجْتُ وجَلستُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلاَ يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا

---

(١) المراد بالدمنة القبر، والربيع هنا: النبات، وكنى بذلك عن موته منذ عهد ليس بالقصير.

(٢) البدار: المبادرة والمسارعة، والصدار: ثوب يلبس مما يلي الجسد، والمعنى أنه حين سمع بموت أبيه بادر إلى ثوبه ليمزقه؛ إظهاراً للجزع، وتأكيداً للحيلة بأنه صديق أبيه.

(٣) استفزته: استهوته وحركته بشدة، والحمة في الأصل: أبرة العقرب التي تلسع بها، ثم حملت على الشدة مطلقاً، والقرم: الشهوة البالغة لأكل اللحم، واللقم: السرعة في الأكل، والمعنى أن شدة حبه للطعام وعظيم شوقه إليه أسرعا به إلى موافقتي.

(٤) السماق: حب صغير أحمر حامض يعتبر من المشهيات.

(٥) اللوزينج: نوع من الحلوى يتخذ من الخبز، ويسقى بدهن اللوز، ويحشى بالعسل، ومعنى كونه ليلي العمر أنه صنع ليلا، ومعنى كونه نهاري النشر أنه قد ظهر نهارا، ليكون ـ بعد مضى هذا الوقت ـ قد شرب دهنه وعسله.

(٦) يشعشع: يخلط، ومن ثم قيل للخمر: مشعشعة؛ لأنها تشرب مخلوطة بالماء كثيراً، قال عمرو بن كلثوم:

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا ... إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

والصارة: شدة الحر، والمعنى إننا في حاجة إلى الماء المخلوط بالثلج، ليرد عنا سطوات الحر، ويخفف من حدة هذا الأكل في أجوافنا.

أبطأتُ عَليهِ قَام السَّوَاديُّ إلَى حِمَارِه، واْعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بإزَارِه[1]، وقَال: أيْنَ ثَمنُ ما أكَلْتَ؟ فَقَالَ: أكَلْتُهُ ضَيْفاً[2]، فقَالَ هَاكَ وهَاكَ، مَتَى دَعَوْنَاكَ[3]؟ زِنْ يا أخَا القَحبَةِ عِشرينَ[4]، ولا أكلت ثلاثاً وتسعين، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي ويَمسَح دَمْعه بأردافِهِ وَيَحُلُّ عُقْدَةَ دراهمه وَيقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيدِ، أنَا أبُو عُبَيدٍ، ويقولُ: أنتَ أبو زَيْدٍ، وأنشأ يقول:

أَعْــمِـلْ لِـنَـفْـسِـكَ كُـلَّ آلَـةْ … لاَ تَـقْـعُـدَنَّ بِـذُلِّ حَـالَـةْ[5]

وَانْـهَـضْ لِـكُـلِّ عَـظِـيـمَـةٍ … فَـالْـمَـرءُ يَـعْـجِـزُ لاَ الـمحَـالَـةْ[6]

وأمّا مقامتي فإنّها: أخبرنا سنان الحشائي، قال: ضقت بالحال ذرعاً، فأزمعت الجوب إلى صنعا، فلمّا أنخت بناديها، وفحصت عن حاضرها وباديها، ألفيتها أنسة المربع، مطابقة للشاتي والمربع، جمعت أفنان المطالب النفيسة، فهي تثلج الجلد وتحسم رسيسه:

ففي سوقها الخلخال والشفّ رايخٌ … وفيها الهوى والحسن راقٍ ورائقُ

وكم حدقٍ تصبي النفوس لغيدها … وكم ضحكت في جانبيها الحدائقُ

فلما بهرني حشدها، وخالجني رشدها، يمّمت واعظاً يغسل عنّي صداء الغفلة، أو قاضياً لا ينصب للرشاء حبله، فانتهى بي الخاطر الحاضر، إلى زرافات تملأ الناظر، ورأيت شبّاناً وشيباً، يؤمون في الربض خطيباً، فمن معتقٍ ومرمل، وحاسرٍ ومزمّل، والناس في حيص بيص، كأنّما لهم قام منشداً أبو

---

(١) اعتلق: تعلق وأمسك، أي أن الشواء لم يتركه يخرج، بل أمسك به ليستوفي حقه منه.

(٢) أكلته ضيفاً: أي كنت مدعواً لتناول هذا الطعام، فلا يحل لك أن تطالبني بثمنه؛ لأن الضيف لا يدفع ثمن ما أكل.

(٣) هاك: اسم فعل بمعنى خذ، والمعنى: تناول من الضرب واللكم ما أنت به خليق.

(٤) القحبة: الزانية المحترفة، ومعنى زن عشرين: أعط وزن عشرين درهما.

(٥) المعنى: لا تسكن خائر القوى فتقعد عن طلب الرزق وأنت تعلم أنه لا يأتيك حتى تعمل له، ولا يقبل عليك حتى تسير إليه، بل أجهد نفسك، وادأب في السعي إليه، ولا تدخر وسعاً في تحصيله.

(٦) أي أنه لابد أن يأتي على المرء يوم يعجز فيه عن القيام بحاجته؛ فانتهز فرصة شبابك وقوتك، واغتنم من فتوتك وحداثة سنك ما يساعدك على القيام بعظائم الأمور، وجلائلها. شرح مقامات بديع الزمان الهمداني ٦٩ ـ ٧٣ وفيها اختلاف يسير.

الشيص، فحمدت سرى الأماني، وأجفلت مع القاصي والداني، حتى أتيت الحلقة، وزاحمت الرفقة، وانتظمت في السلك المنضود، واتصلت بالسبب الممدود، فإذا شيخ كالشِنّ البالي، والسّراب المتلالي، جاحظ الحدقة، قد قوّس الدهر عنقه، ضخم المناكب والدسيع، أجلح الراس خاظي البضيع، برّاق الثنايا طلاّعها، صوان القوارير منّاعها، قطط الشعرات ساقط العبرات، يلتهب تلهّب الركاب الهيم، لا يبالي بعصورٍ صوّحته كالهشيم، وقد عَلّى شرفاً، وحاز بوعظه شرفاً، فسمعته يقول أقسم بالفلق والناس، لقد خمد من الحق النبراس، وقامت قيامة المساعي، وعزّ المنصف وفشي الساعي، ولم يبق إلاّ دعوة الداعي، الموعود، وقيام الشاهد والمشهود:

أيّها الناس اليقفة ثيابهم وقلوبهم داجية والضاحكة ثغورهم، وملّتهم باكية، لا أعُمّ البرية، بل أخصّ هذه الوجوه الزريّة، حكّامكم قبيعيّة، وهماتكم جوفيّة، عارية مكسيّة، عراة من الدين، تضحك منكم المجانين، عالمكم صيّاد للدراهم، فما ابن صيّاد، وواعظكم منافق على الأعواد، وأميركم يأخذ الجار بالجار، ويسلو عن قسي مشايخ المسلمين بالأوتار، وقاضيكم يرتشي، وكهلكم بقوة الغفلة منتشي، صيّرتم المنبر حمار الكذب، فهو يرتعش مما حمّل ويضطرب، كأنّ به النافض المؤلمة، كلاّ والله به الخراصة المظلمة، إذا صعده يبكي أو تباكى، فإذا نَزَلَ للمكس شباكا، لا ترحمون اليتيم، ولا ترقّون للكليم، ولا تحضّون على طعام المسكين، ولا تتكلّفون بأرماق المقوين، وتأكلون التراث أكلاً لمّاً، وتحبّون المال حبًا جمًا:

أشبهتم السمّاك في	لج الأذى المزبدِ
صغيرها مأكلةٌ	لذي القوى والجلدِ
أصلحتم يومكم	وما نظرتم في غدِ
كم فيكم من قانعٍ	مضيّع في البلدِ
وربّ طفل جايع	مقمّط ممهّدِ
وذات أصلٍ باذخٍ	لو زحمت لم تنشدِ
وربّ شيخ غابرٍ	أرعش واني الجسد
أقريتموه قسوةً	نهراً لكم كالجلمد
ما يرتضي فعالكم	باريكم في الأعبد

أنذرتكم صاعقةً ما نهنهت عن أربد

ثم رفع عقيرته، وحلّ سريرته، وقال: لا عطر بعد عروس، ولا مخبا لبوس، لو ترك القطا ليلاً لنام، قد والله صدقتكم لو تسمع حَذَام، أنكرتم المعروف، فويل للمنافقين، وعرفتم المنكر فويل للمبدلين، قد اقشعرّ شعر الحق وقُفّ، وشغب جيش الباطل وصُفّ، وأمسى الدين غريباً، وحشد المنكر قبائل وشعوباً.

ثم قال: تبًّا لكم وسحقا، وغصّةً ورنقا، أفقر ربع المجد منكم وأقوى، وسلوتم عن الجود بغضاً للمنّ وحبًّا للسلوى، أميركم يغير على خطّ العاني والفقير يصد العين في الصّباح، وفي الليل العين الصّباح، ويظهر في الطفل الحسن، ويبيت صريع طفلٍ ودنّ، يفسد نهاره في البلاد، وليله في الغانيات الخراد، ولا يصبر على طعام واحد، فتارة بمائدةٍ، وآونةً بما يد وحاكمكم كالحاكم بمصره، يستحيل البراطيل محتجاً بفقره، ويأكل المكس المحضور، قائلاً بضعف الخبر المأثور، من عَدّ له دراهماً عدّله، ومن حلّله رداً خلّله:

فيا ليته لم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضيه

أجور من قاضي سدوم، وأشأم على الإسلام من بوم، لو رشى على الخليل بديناره، لحمل الحطب على رأسه لناره، ولو رشته اليهود على عيسى، لأغمد بكفّه في نحره موسى، وعالمكم بلعام، بَلْ بلاءٌ عام، يعلم ولا يعمل بعلمه، فويحه من كدحه وويل أمّه، فلمّا وعت الغُصَب من صرّ من غضبه، وسلّ من مشرفيّات حربه، وثبوا عليه وثب العير على الحفص خوفاً، ونهشوه نهش أمّ عامر حلقاً وجوفاً، وتطايرت إليه النعال والخفاف، وقصدهُ آلافاً بعد آلاف، وصُفع صفع اليهودي بحكم القاضي السّديه، لمّا أدغم عَرَده في رحم النصرانيّة، ونتفوا لحيته اليققه، وتركوا قواه المجتمعة مفترقة، وركلوه ركل البغال الهاربه، وأذهبوا لحيته بنجيع شجاجه، وخضبوا شاربه، وسحبوه برجله إلى هوّة قاضيه، وأثابوا جنّة وعظه بطرحه في الهاوية، حتى خالوه من المُودين، وولّوا وقد ذبحوه بغير سكين، وآبوا، بعد ما خابوا، فرمقت الغزالة حتى اكتست، ونقّت بنات الليل وأمنت، وأوقدت مشاعل الجواري، وأسفرت الزهرة في السواري، ودبّت إليه دبيب السرحان إلى فريسته، والأيم إلى يمامه في خميلته، حتى انتهيت إلى سيف حفرته، وأثبت رحلي في مستقر عفوته، واستثبت صاحب الجمان المسمّط،

والقصص التي ما خالج فكري قط، واللسان المرهف الهندي، فإذا صاحبنا أبو الفرج السندي، فأرسلت عبراتي، ورفعت بالحق قلة كلماتي، وَأَفَضْتُ عليه ذنوباً من القراح، ومزّقت أسمالي لعصب ما بهِ من الجراح، فأفاق وما كاد، وقعد وما به اعتماد، وأنشد بصوتٍ همس، وشابه ليله في وعظه الأمس:

وعظتهم وعظ الفتى ... ألمحتسب المجرّبِ
ورمت أن يقتبسوا ... بشعلةٍ من أدبي
لما رأيت داءَهُمْ ... دآء البعير المجرب
هنّأتهم لا يهنهم ... ريف الربيع المخصب
فأقبلوا لما ترى ... شوط الظمرُ السلهب
وأرسلوا أحجارهم ... أرسال حبّ السحب
أفّ لهم من عصبةٍ ... قد برّحوا بعصبي
وأفقروا في فقري ... أراملاً يفرحن بي
ففضّتي من أدمعي ... ومن شجاجي ذهبي
ما فِيهِمُ حميّةٌ ... وليس فيهم عصبي
وان سلمت بعدها ... ما عفت فيهم مذهبي
تهارشوا في جيفةٍ ... محلومة كالأكلب
لو كنت ذا أناةٍ ... ملاحظ للعُقَبِ
لصنت درّي عنهم ... صيانة المحجّب
ورحت عنهم قالياً ... وكان حَسْبي حَسَبي

قال سنان الحُشائي: فلما وعيت حكمه، قبّلت جبينه وفمه، وودّعته وداع الفراق، وجمعت جراميزي ويمّمت العراق، وقد أطربني وعظه، إطراب ساقٍ حرّ، وحمدت سفراً ساق إلى حُرّ.

تمّت المقامة.

أنشأتها يوم الخميس العاشر من شهر رجب سنة إحدى عشرة ومائة وألف.

وإنّما أضفت الحكاية إلى سنان الحُشائي، والنظم والنثر إلى أبي الفرج السندي، لأن بعض أصحابنا كان لهجاً بذكرهما، وزعم أنّه رآهما عطّارين بِتَعِز، وأنه وجد عندهما عقاقير لا توجد في اليمن فاستظرفت إسميهما.

والحُشائي نسبة إلى الحشا بضم الحاء المهملة وبعد الشين المعجمة ألف ممدودة: قرية من أعمال لَحج.

والجوب: في أوّلها مصدر جاب يجوب، أي دار يدور.

والنادي، بالنون: مجتمع القوم.

وفحصت: أي اجتهدت في الطلبْ.

والمِربع: بفتح الميم المحل وبضمّها الداخل في الربيع. والاثنان بكسر عين الكلمة، والثاني الداخل في الشتاء.

ورسيس الفؤاد: فكره وشوقه وحزنه.

والخلخال: بعد الشوق، فيه ما لا يخفى من البديع.

بهرني: يعني غلبني، قال ابن أبي ربيعة: «ثم قالوا تحبّها قلت: بهرا» ومنه بهر القمر النجوم إذا غلبها.

صَدى الغفلة: عطشها، والصّدى: الهامة، وما يجيب الصوت من الجبل، وما يعلو السيف من النّدى.

قوله: «إلى زرافات» أي جماعات.

قال الحماسي[1]:

قومٌ إذا الشرُّ أبدَى ناجِذَيْه لهم ... طاروا إليه زَرافاتٍ ووِحْدانَا[2]

وإنما سمّيت الزرافة زرافة لأنها ولدت من نتاج حيوانات شتى، كما زعم الأبيوردي[3] الشاعر ويكون ذلك وقت اجتماع الوحش على الماء. وأنكره الجاحظ.

---

(١) في الحماسة: «قال رجل من بَلْعَنْبَر يقال له قُرَيْط بن أُنَيْف».

(٢) ابداء الشر ناجذيه: مثل يضرب لشدّته وصعوبته، والقطعة في الحماسة لأبي تمام ٢٩.

(٣) هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأموي المعاوي الابيوردي. ينتهي نسبه إلى معاوية الأصغر ثم إلى عنبسة بن أبي سفيان بن صخر بن حرب، كان أديباً راوية نسابة شاعراً ظريفاً. وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس. كتب مرة رقعة إلى المستظهر بالله العباسي، ختمها بكلمة (الخادم المعاوي) =

الربض، بالراء والباء الموحدة مفتوحتين وضاد معجمة: العمارة المستديرة بسور المدينة.

قوله معنق ومرمل العنق والرمل: سير مخصوص لذات الحافر والخفّ.

والحاسر: العاري.

والمزمّل: الملتف بثوب، حيص بيص: كلمتان تطلقهما العرب على الهرج والفتنة وبهما لقّب الحيص بيص الشاعر اللغوي البغدادي لِتَقَعُّرِهِ في كلماته.

وأبو الشيص الخزاعي: اسمه محمد بن رزين وهو ابن عمّ دعبل الشاعر المشهور.

الحلقة، بإسكان اللاّم: هي العين ولا يجوز التحريك، ومنه قول فاطمة الأنمارية في بنيها: هم كالحَلْقة المفزعة.

والسبب: الحبل، ومنه قوله تعالى: ﴿فليمدد بسببٍ إلى السمآء﴾[1].

والشّن: السقاء من الأدم البالي.

الجحوظ في العين: النتو والصعر.

والرَّمَل، بالفتحتين: نوع من السير، وبحر من الشعر، وصوت من الغناء، وفي السريع بعده التوجيه.

القوارير، هنا: النساء أخذاً من قول النبي ﷺ للمترنّم «لا تكسر القوارير»، وهي من الاستعارات النبوية.

قطط الشعر: خلاف السبط.

العبرات، جمع عبرة: وهي الدمعة. مصدر عبر.

= فكره الخليفة النسبة إلى معاوية واستبشعها، فكشط الميم من المعاوي فصارت (الخادم العاوي) ورد الرقعة إليه. له قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام قال فيها:

فجدي وهو عنبسة بن صخر ... بريء من يزيد ومن زياد

توفي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧هـ من آثاره: تاريخ أبيورد، وقبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان، وكتاب ما اختلف وأتلف في أنساب العرب.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٤٤٤ ـ ٤٤٩ وفيه أنه توفي سنة ٥٥٧، والكنى والألقاب ٢/ ٧، ومعجم الأدباء ١٧/ ٢٣٤، وأعيان الشيعة ٤٣/ ٢٦١، وأمل الآمل ٢/ ٢٤٢، أنوار الربيع ١/هـ ٤٣.

(١) سورة الحج: الآية ١٥.

وما أحسن ما كتب أبو محمد ابن حكّينا البغدادي إلى الحكيم أبي الحسين هبة الله ابن التلميذ[1] يسأله أن يعبر إليه دجلة:

إن امــرء الــقــيــس الــذي ... هــام بــذات الــمــحــمــلِ
كــانــت شــفــاه عــنــزة ... وعــبــرة تــصــلــح لــي[2]

التلهّث: الفاتح فاه عطشاً.

الجلح في الرأس: انحياز الشعر عن أحد جانبيه.

وخاظني البضيع: الخاء المعجمة والضاد المعجمة. وفي الأول بالضاء المعجمة أيضاً يقال خظى لحمه، يخضو إذا كثر، والبضيع ما أنمار من لحم الفخذ الواحدة بضيعة.

ذكر ذلك أبو هلال في الجمهرة[3].

وأورد الزمخشري لأبي النجم العجلي[4]:

---

(1) هو أبو الحسن أمين الدولة هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم بن علي البغدادي النصراني المعروف بابن التلميذ، كان شيخ النصارى ورئيسهم وقسيسهم، حكيماً أديباً ناثراً شاعراً، وكان بهي المنظر عذب الألفاظ لطيفاً ظريفاً، متمكناً من اللغات الفارسية واليونانية والسريانية، متضلعاً في العربية، ذا خط حسن، وكان متفنّناً في علوم كثيرة، أما في الطب فواحد عصره. توفي سنة ٥٦٠هـ، وقد ناهز المائة، قيل أنه أسلم في آخر أيامه، والمشهور خلاف ذلك. من آثاره الكثيرة: اختصار حديث جالينوس كتاب الفصول، الحواشي على قانون ابن سينا، شرح أحاديث نبوية تشتمل على الطب، شرح مسائل حنين بن إسحاق، كتاب التوقيعات والمراسلات، وغيرها.
ترجمته في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٣٤٩، وفيات الأعيان ٦/ ٦٩ ـ ٧٧، معجم الأدباء ١٩/ ٢٧٦، شذرات الذهب ٤/ ١٩٠، هدية العارفين ٢/ ٥٠٥، الكنى والألقاب ١/ ١٢٣، شعراء النصرانية بعد الاسلام ٣١٥ وفيه مولده حوالي سنة ٤٧٤هـ، أنوار الربيع ٢/هـ ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(2) وفيات الأعيان: ٦/ ٧٢.

(3) أنظر: جمهرة الأمثال ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(4) هو أبو النجم الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي. من أبرز الرجاز في الاسلام. وفي الطبقة الأولى منهم. نبغ في العصر الأموي. وحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام، كان مرحاً ظريفاً حاضر النكتة. رأى معاوية بن أبي سفيان ومات في سنة ١١٤هـ ـ حسب رواية خلاصة الذهب المسبوك ـ وقيل توفي حوالي سنة ١٣٠هـ.
ترجمته في: الأغاني ١٠/ ١٨٣ ـ ١٩٨، معاهد التنصيص ١/ ٨، معجم الشعراء ١٨٠، خزانة الأدب ١/ ١٠٣، الشعر والشعراء ٥٠٢، خلاصة الذهب المسبوك ٤٠، أنوار الربيع ١/هـ ٨٠ ـ ٨١.

جارية من قيس بن ثعلبة ... قبّا ذات سوّة مقضّبه
ممكورة الأعلى رادح الحجبة ... كأنها خلّة سيف مذهبه
أهوى لها شيخ غليظ الرقبه ... خاظي البضيع عرده كالخشبه
فضربت بالود فوق الأرنبه ... وصرخت منه وقالت يا أبه

كلّ فتاة بأبيها معجبه

والعرد: الذكر الشديد الصلب.

والهيم: العطاش، صوح النبت: يبس.

قال البحتري:

ولكن البلاد إذا اقشعرت ... وَصَوَّحَ نبتها رعي الهشيمِ

والهشيم: المتكسر صغاراً كالتبن.

الشرف: الجبل المرتفع.

خمد النبراس: أي طفى المصباح.

الساعي: النمام.

البقعة: البيضاء.

قبيعيّة: نسبة إلى مكاس بصنعاء، وفي مكسية.

وجوفية: من الجوف: البلد المعروفة، وجوف الإنسان، وعارية التورية ظاهرة.

ابن صيّاد: اسمه عبدالله كان في زمن النبي ﷺ وروى عنه أنه الدّجال العود: المغنى عليه.

قسي مشايخ المسلمين: أي المشايخ الذي انحنت ظهورهم من الكبر كالقسيّ.

الأوتار: الذحول وهي بعد القسي وفيها ما لا يخفى.

والقهوة: من أسماء الخمر.

الخرّاصة: الكذّابة، قال تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠﴾[1] أرماق المقوين أي

(١) سورة الذاريات: الآية ١٠.

بقية أرواح المرتحلين، وقيل القوا الفقر أي للفقراء في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾[1] عن أبي اليقضان الأذى في الشعر النحر.

القانع: قال أبو القاسم المرتضى: هو الذي يمرّ من عند الذبيحة متعرضاً ولا يسأل.

والمعتر: هو الذي يجلس ناظراً إليها، لو رجمت بالجيم: أي قبرت، والرجم: القبر.

وقيل إن سعد بن زيد مناة زوّج أخاه مالكاً وكان يحمّق النوّار بنت جل بن عدي بن زيد مناة فلما كانت ليلة هدأها وقف به سعد على باب خبائها فقال له: لُجْ، قال: ولجت الرجم، أي القبر، فدخل وجلس حجرة وقال لامرأته: لمن هذا البُرد؟ لبردٍ كان عليها.

قالت: هو لك بما فيه.

قال: أمّا ما فيه فلا أريده، وأما البرد فهاتيه.

فقالت له: ضع شملتك عليّ.

قال: ظهري أحفظ لها.

قالت: فضع العَصَى.

قال: يدي أحرز لها.

قالت: فاخلع نعليك.

قال: رجلاي أحق بهما.

فقامت إليه فشمّ رائحة الطيّب فوثب عليها فنال منها، فجاءته بطيب ليعاودها فجعله في أسته، فقالت له: طيّب مفرقك.

قال: أستي أخبثي، فذهبت مثلاً.

فبات عندها ليلته، فلما أصبح حرّكه بطنه فأحدث عندها، فقالت: بقطيه بطنك، فذهبت مثلاً.

وانصرف إلى إبله ولم يعد إليها أي فرقيه بحذقك.

والطبّ: الصنعة، والسحر أيضاً.

وأربد بن ربيعة الكلابي: أخو لبيد الشاعر وكان وفد إلى النبي ﷺ مع

---

(١) سورة الواقعة: الآية ٧٣.

عامر بن الطفيل فدعى عليهما، والقصّة شهيرة فأصاب عامر الغُدّة فمات في بيت سلوليّة، وأصابت أربد صاعقة قبل أن يبلغ بلده فمات، فرثاه لبيد بالأبيات العينية وقد أشرنا إلى ذلك، وله فيه من أخرى:

أخشى على أربد الحتوف ولا أخاف نوء السماك والأسدِ

قفّ الشعر: أي أنتفش.

الغصّة: الشرقة.

والرنق: القليل.

الطفل: وقت الأصيل، وفي المائدة والمائدة تورية بمائدة الأكل، والمرآة: المائدة.

البراطيل: الرشا، الواحد برطيل.

وحلّله: الأول ألبسه حلّة، والثاني ضدّ حرّمه.

ويا ليته لم يكن قاضياً من شعر بعض الظرفاء وفيه:

لنا حاكم حكمه راجع وأحكام زوجته ماضيهْ
فيا ليته لم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضيهْ

وفي موسى وهي الآلة المعروفة بعد عيسى تورية.

وسدوم: أحد مدائن قوم لوط «المؤتفكات بالخاطئة» يضرب المثل بجور قاضيها.

وبلعام: هو الذي أوتي الآيات فانسلخ منها بدعوته على موسى عليه السلام وكان يعرف الاسم الأعظم.

والعضب: السيف وهو القطع.

والمشرفيات: نسبت إلى مشارف الشام وهي قرى من بلاد العرب تجاور الريف.

العير: الحمار هنا.

والحفص: الأسد وربما ٱلتَجأ الحمار إلى الوثوب على الأسد لشدَّة الخوف.

قال أبو تمام يجيب عبد الصمد ابن المعذّل الماجن[1]:

أقدمت ويحك من هجوي على رعدٍ كالعير يقدم من خوفٍ على الأسدِ

وذلك إن أبا تمام قصد البصرة فبلغ ابن المعذّل الشاعر فشقّ عليه وخشي أن يخمله بجودة شعره فكتب إليه:

أنت بين اثنتين تبرز للنا س وكلتاهما بوجه مذالِ

لستَ تنفكَ طالباً لوصالٍ من حبيبٍ أو طالباً لنوالِ

أيّ ماء لحرّ وجهك يبقى بين ذلّ الهوى وذلّ السؤالِ

أمّ عامر: كنية الضبع.

قاضي السندية: هو القاضي أبو بكر بن قريعة البغدادي، كان ظريفاً خفيف الروح، وكان يمتحن بالأسئلة الغريبة لأجل التعجب من أجوبته النادرة بديهة، كتب إليه أبو العبّاس بن العلاء الكاتب: ما يقول القاضي أيّده الله في يهودي زنا بنصرانيّة، فولدت ولداً راسه للبقر، وجسمه للبشر، فكتب في الحال: هذا من أعدل الشهود، على الملاعين اليهود، بما اشربوا حبّ العجل في صدورهم، حتى خرج من إيورهم، وأرى أن يناط براس اليهودي راس العجل، ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل، ويسحبا في الأرض، وينادىٰ عليهما ظلمات بعضها فوق بعض، واسمه محمد بن عبد الرحمن.

وقال الصّاحب ـ لما ورد بغداد ـ يصفه في كتابه لابن العميد وقد ذكره مجلسه مع الوزير المهلّبي: وكان في المجلس شيخ خفيف الروح، جاراني في مسائل خِفّتها تمنع من ذكرها، إلاّ أني استظرفت من كلامه، وقد سأله سائل عن حدّ القفا، فقال: ما اشتملت عليه جُرُبّانُك، ومازحك فيه إخوانك، وأدّبك عليه سلطانك، وباسطك فيه غلمانك، فهذه حدود أربعة.

والجُرّبان بضم الجيم والراء وتشديد الموحّدة: الخرقة العريضة التي تستر

---

(١) هو أبو القاسم عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار. بصري المولد والنشأة. شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية. وصف بكونه هجاء خبيث اللسان. كان أخوه أحمد وأبوه المعذل وجده غيلان شعراء وهو أشعرهم. توفي في حدود سنة ٢٤٠هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٥٧٥، مختار الأغاني ٥/ ١٣٥، سمط اللآلي/ ٣٢٥، الموشح/ ٥٢٨، أنوار الربيع ٢/هـ ٣٨٥.

القفا، وهو فارسي معرب.

والسنديّة: محلّة من بغداد منسوبة إلى السندي بن شاهك أحد خدام الرشيد.

الجذل: العود من الحطب يوضع في العطن.

والإدغام: إدخال الشيء في الشيء.

والعرد: الذكر الصلب وإنّما يوضع الجذل لتحتكّ به الإبل الجربَى، وكان لعروة بن أشيم الإيادي المعروف بابن ألغز، أيرٌ كذراع البكر، وكان أشدّ الناس نكاحاً، وكان إذا انعظ واستلقى جاء الفصيل الأجرب فاحتك بذكره يظنّه الجذل، وأصاب ذكره جنب عروس زفّت إليه، فقالت: نحّ ركبتك وكان إذا جامع امرأة غُشي عليها، وكانت امرأة تستصغر الإيور، وادّعت أنه لا يغشى عليها، فلما غشيها تدلّهت، فأشار إلى أستها وقال: ما هذه؟ فقالت: القمر، فقال: أريها أستها، وتريني القمر، وغلّطوا من جعل المثل للسهى، وأنشد الزمخشري لبعضهم:

ولا كالأولى كان ابن ألغز منهم ... ولا مثلما كان ابن ألغز يصنعُ
يمسّح صلعا الجبين ترى لها ... فُمَدًا يشق الفرج إن لم يوسعُ

هكذا رواه في المستقصي لم يوسّع.

واذهبوا: من الذهب.

والهوّة: الحفيرة.

والهويّة: باصطلاح الفلاسفة عبارة عن الذات المتشخصة.

والقاصية: البعيدة القعر هنا.

والهاوية: الحفيرة، ومحلٌ في جهنّم أعاذنا الله منها.

المودين: جمع مودي أي هالك.

الغزالة: الشمس.

اكتنست: ولجت كناسها إستعارة لما ذكر الغزالة وهي الظبية أيضاً.

ونبات الماء: طيوره التي تألفه، وبقت: حكاية أصواتها.

الجواري: النجوم، السواري: صفة لها أيضاً وفيه التورية بالثوب الساري المعروف لشبهه بلون السماء المسفرة لَيْلاً.

السرحان: الذئب.

اليمام بالياء المثناة من تحت مخفّفة: الحمام البري وقيل الأهلي وقيل ذكر القماري وقيل مشترك.

والأيم والأين: الحيَّة الذكر وقيل الخبيثة الكبيرة الرأس.

الخميلة: الروضة.

السِيف، بكسر السين: طرف الشيء، ومنه سِيف البحر.

والعقوة: المنزل.

الخلَد، بتحريك اللام: القلب.

والذَنوب: الدلو الملآن.

الأسمال: الثياب الخلقة.

والمجرب: في الشعر، المعدي بجربه.

وهنأهم: أي داويت داءهم بالهنا. وهو القطران.

قال دريد[1] في الخنساء[2] وقد مرّ بها وهي تهنأ بعيراً لها بالقطران:

حيّوا تماظر واربعوا صحبي   وقفوا فإن وقوفكم حسبي

---

(١) هو دريد بن الصمة، واسم الصمة معاوية بن الحارث بن بكر بن هوازن، تغزل بالخنساء وخطبها فامتنعت، فتهاجيا. شاعر فحل من شعراء الجاهلية. ابتلي بالبرص والعمى. أدرك الاسلام وهو طاعن في السن ولكنه لم يسلم. أخرجه قومه (هوازن) معهم لقتال المسلمين يوم حنين فقتل كافراً في تلك الوقعة سنة (٨) هـ وعمره على ما يقال قد قارب المائتي سنة.

ترجمته في: الأغاني ١٠/٧ ـ ٤٩، المعمرون والوصايا/٢٧، المحبر/٢٩٨ و٢٩٩، شرح شواهد المغني/٩٣٩، الشعر والشعراء/ ٦٣٥، أنوار الربيع ٣/هـ ٣٢٥.

(٢) هي تماضر بنت عمرو بن الشريد، لقبت بالخنساء لحسنها والخنساء: البقرة الوحشية ـ قدمها النابغة الذبياني على الشاعرات، فلم ترض حكومته، لاعتقادها بأنها أشعر أهل زمانها من الرجال والنساء. أكثر شعرها في رثاء أخيها صخر. وفدت على النبيﷺ مع قومها من بني سليم وأسلمت معهم. قيل أنها حضرت حرب القادسية وفقدت فيها أربعة رجال من أولادها. توفيت سنة ٢٤ هـ.

ترجمتها في: خزانة الأدب ١/٣٩١ وأسد الغابة ٥/٤٤١ وأعلام النساء ١/٣٦٠ والشعر والشعراء/ ٢٦٠ والأغاني ١٥/٧٢ ـ ١٠٨ والشريشي ٤/٤٦، أنوار الربيع ١/هـ ١٣٩.

أخناس قد هام الفؤاد بكم وأصابه بتل من الحبِّ
ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم هاني أنيق جربِ[1]

والريف: المحل المخصب.

شوط الطمرّ، ينتصب على شوط المصدرية النوعية، وطمر، فعل: إسم للفرس. وحب السجب: البرد.

والفقر: جمع فقرة الظهر. وقيل ذو الفقار لسيف الوصيّ عليه السلام لأن في ظهره ثمان عشرة فقرة كما ذكر الأصمعي.

العصبي، المنسوب إلى العصبية: وهي الحميّة والأول: عصب الجسد.

المهارشة: الكشر على اللحم، وسوء الخلق عليه وهو من طبع الكلاب والضّباع.

محلومة: أي متعفّنة كالجلد يأكله الدود فلا ينفعه القَرَض.

قال الوليد بن عُقبة يخاطب معاوية:

فإنك والكتاب إلى علي كدابغةٍ وقد حلم الأديم

وسمّي العراق عراقاً أخذاً من عراقي الدّلو وساق حر ذكر القماريّ في قول الأكثر، وعند بَعْضهم ذكر الحمام.

والأرامل: جمع أرملة المرأة غير مزوّجة[2] والرجل أيضاً أرمل.

قال جرير يخاطب عمر بن عبد العزيز:

كل الأرامل قد قضيت حاجتهم فمن لحاجة هذا الأرمل الذكرُ؟

❁ ❁ ❁

(١) كاملة في الأغاني ١٠/٢٦ ـ ٢٧.

(٢) الصواب الأرملة: من مات عنها زوجها، والرجل الأرمل من ماتت عنه زوجته أيضاً.

ومسك الختام: سبحان الله والحمد لله ولا إلّه إلاّ الله.

لما ذكر في تاريخ نيسابور: ان أبا الحسن عليّ الرضا عليه السلام لما دخل بنيسابور وشقّ سوقها وعليه مضلّة لا يرى من ورائها، تعرضّ له الحافظ أبو زرعةَ الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى، فتضرّعا إليه أن يريهم وجهه ويروي لهم حديثاً عن آبائه، فاستوقفوا البغلة وأمر غلمانه بكشف المضلّة، وأقرّ عيون الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت له ذوابتان متدليتان على عاتقه، والناس بين صارخ وباكٍ، ومتمرغ في التراب، ومقبّلٍ لحافر بغلته، فصاحت العلماء: معاشر الناس، انصتوا فانصتوا واستملئ منه الحافظان المذكوران، فقال: حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصّادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدثني جبرائيل عليه السلام، قال: سمعت ربّ العزة تبارك وتعالى يقول: ﴿لا إله إلا الله حِصْني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمِنَ مِنْ عذابي﴾ ثم أرخى الستر وسار، فعُدّ أهل المحابر والدوئ الذين يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً.

قال الإمام أحمد بن حنبل لو قرأت هذا الإسناد على مجنونٍ لبرىء.

قال جامعهُ الفقير إلى الله يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله أبي الحسين محمّد بن المنصور بالله أبي محمد القاسم بن محمد الحسني النسب، اليمني الصّنعاني المولد والنشأة: سمّيت مؤلفي هذا.

«نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر»

وتمّ بحمد الله كما أردت، منضّدَ النحر بجواهر الأفكار، وشوارد الأبكار، مشتملاً من الجد في الهزل، والرقيق والجزل، والنثر والنظم، على ما هو أحلى من اللثم والضمّ، فلا تبل بمن ألغى فيه اسمه، وزاغ عن غرضه سهمه، فإنّما ذكرت من هو في الشعر والفضل ابن جَلا، وقلت: للنفس اسكتي عن غيرهم فأولئك الملا:

فدع كل صوتٍ بعد صوتي فإنّني أنا الصّايح المحكيّ والآخر الصَّدَى

هذا فيمن عرفت، فأما من غباوة عنه صدفت، وفوق كل ذي علم عليم، واستغفر الله العظيم من الزيادة والنقصان، وكتب ما لا يبيحه الملك السلطان، إنه ولي المغفرة.

وكمل تأليفه في ثالث عشر رجب سنة إحدى عشر ومائة وألف(*).

❁ ❁ ❁



(*) جاء في آخر نسخة ـ ب ـ ما نصّه:

«وكمل استنساخه على يد الحقير الفقير المقرّ بالذنب والتقصير، علي بن محمد الرضا بن موسىٰ بن جعفر بن خضر النجفي الغروي، في ظهر يوم السبت سابع شهر محرم الحرام من شهور سنة الألف والثلثمائة والأربعة والعشرين من هجرة سيد المرسلين عليه صلوات الله والملائكة أجمعين، في النجف الأشرف، غفر الله له ولوالديه ولكافة المؤمنين».

وفي آخر نسخة ـ ج ـ ما نصّه:

وافق الفراغ من ذلك، نهار الأربعاء لعلّه ٢٧ من شهر شعبان ١١٧٠، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً، كتبه الفقير إلى رحمة ربه، حسين بن اسحاق، غفر الله له آمين. استكتبته بقلم الفاضل عبد الرزاق الخطاط، وأنا المحامي عباس العزاوي، وقابلته في آذار سنة ١٩٣٨م.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهارس الكتاب العامّة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الآيات القرآنية

«سورة المائدة»

«سورة الأنعَام»

«سورة الأعراف»

«سورة الأنفال»

«سورة التوبة»

سورة يونس»

«سورة هود»

«سورة يوسف»

«سورة الرّعد»

«سورة النحل»

«سورة الإسراء»

«سورة الكهف»

«سورة مريم»



فهرس الأحاديث

طرف الحديث	القائل	الجزء والصفحة
«حرف الألف»		
إذا أراد أحدكم أهله فلا يأتيها كالعير، وليكن بينهما رسول	الرسولﷺ	٢/ ٣٥٤
إذا سلك النّاس وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ.	الرسولﷺ	١/ ٤٢٤
اللّهم أدر الحقّ معه حيث دار.	الرسولﷺ	١/ ٤٢٤
اللّهم استر عورتنا وآمن روعتنا.	الرسولﷺ	١/ ٣٨٠
اللّهم اغفر للكميت، اللّهم اغفر للكميت.	الصادقعليه السلام	٢/ ٥٤٧
اللّهم اغفر للكميت ما قدّم وما أخرّ وما أسرّ وما أعلنَ...	الصادقعليه السلام	٢/ ٥٤٦
اللّهم إنَّ عليّاً كان في طاعتكَ وطاعة رسولك فاردد عليه...	الرسولﷺ	١/ ٣٨٦
اللّهم إنك أخذت عُبيدة منّي يوم بدر، وحمزة يوم أُحد...	الرسولﷺ	١/ ٣٧٩
اللّهم مُنزّل الكتاب سريع الحساب أهزم الأحزاب.	الرسولﷺ	١/ ٣٧٠
أمّا بعد فإن صلاح أبيك غرّني منك، وظننتُ أنّك تتبع...	عليّعليه السلام	١/ ٣٩٩
أمّا بعد فإني أمرت بسدِّ هذه الأبواب غير باب عليّ...	الرسولﷺ	١/ ٣٧٢
أمّا السّب فسبوني، فإنه زكاة لي ولكم نجاة وأما البراءة...	عليّعليه السلام	٣/ ٣٦٩
أمرني رسول اللهﷺ أن أنادي بالنّهي عن المتعة و...	عليّعليه السلام	٢/ ٣٠٠
أمضِ بها فجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث...	الرسولﷺ	١/ ٣٧٧
إنّ الله إصطفىٰ من ولد إبراهيم إسماعيل، وإصطفىٰ من بني...	الرسولﷺ	١/ ٤٣٣
إنّ الله تعالىٰ أوحىٰ إلى إبراهيمعليه السلام أنّكَ أسلمت ما لك...	قدسي	٣/ ٩٣
إنّ الله سبحانه وتعالىٰ أوصىٰ إليَّ أن أهجر دار قومي وأن...	الرسولﷺ	١/ ٣٧٣
إن الله ليغضب لغضب فاطمة.	الرسولﷺ	٢/ ٤٧٢

«حرف الخاء»

«حرف الذال»

«حرف الراء»

«حرف السين»

«حرف الصاد»

«حرف الطاء»

«حرف العين»

«حرف الغين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف اللاّم»

«حرف الميم»

«حرف النّون»

«حرف الهاء»

«حرف الواو»

«حرف الياء»

يا صفراء يا بيضاء قد طلّقتكِ.	عليّ عليه السلام	٣/ ٢٥٩
يا عمرو إنّك كنت عاهدت الله علىٰ أن لا يدعوك أحد من...	عليّ عليه السلام	١/ ٣٧٩
يد الله مع الجماعة.	الرسول صلى الله عليه وآله	١/ ٦٤
يُنادي منادي يوم الحشر، يا أهل الجمع غضُو أبصاركم حتى...	الرسول صلى الله عليه وآله	٢/ ٤٧١



فهرس الأمثال

فهرس اللّغة

«حرف الثاء»

«حرف الجيم»

«حرف الحاء»

«حرف الخاء»

«حرف الدال»

«حرف الذال»

«حرف الراء»

«حرف الزاء»

«حرف السين»

«حرف الشين»

«حرف الصاد»

«حرف الضاد»

«حرف الطّاء»

«حرف الظّاء»

«حرف العين»

«حرف الغين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف اللّام»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الهاء»

«حرف الياء»

فهرس الأعلام

«حرف الألف»

«حرف الباء»

«حرف التاء»

«حرف الثاء»

«حرف الجيم»

«حرف الحاء»

«حرف السين»

«حرف الشين»

«حرف الصاد»

«حرف الضاد»

«حرف الطاء»

«حرف الظاد»

«حرف العين»

«حرف الغين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف اللاّم»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الواو»

«حرف الياء»

فهرس الكنى

فهرس الألقاب

«حرف الألف»

«حرف الباء»

«حرف التاء»

«حرف الثاء»

«حرف الجيم»

«حرف الحاء»

«حرف الخاء»

«حرف الدال»

«حرف الذال»

«حرف الراء»

«حرف الزاء»

«حرف السين»

«حرف الشين»

«حرف الصاد»

«حرف الضاد»

«حرف الطاء»

«حرف الظاء»

«حرف العين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف اللام»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الهاء»

«حرف الواو»

«حرف الياء»

أعلام النساء

فهرس الأعلام المترجمين في الهامش

«حرف الباء»

«حرف التاء»

«حرف الجيم»

«حرف الحاء»

«حرف الخاء»

«حرف الدال»

«حرف الراء»

«حرف الزاء»

«حرف الشين»

«حرف الغين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف اللاّم»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الهاء»

«حرف الواو»

«حرف الياء»

«الكنى والألقاب»

«النّساء»

«فهرس الشعراء المترجم لهم في المتن»

«حرف الباء»

«حرف الثاء»

«حرف الجيم»

«حرف الحاء»

«حرف الدال»

«حرف الذال»

«حرف الراء»

«حرف الزاء»

«حرف السين»

«حرف الشين»

«حرف الضاد»

«حرف الطاء»

«حرف الظاء»

«حرف العين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الهاء»

«حرف الياء»

فهرس الأشعار

«قافية الباء»

إن يـكُ سـيّـرهـا مـصـعـبٌ	مذنبُ	أبو الطفيل	٦	٢/ ٢٨٨
إني ليهجرني الصديق تجنباً	أسبابا	الناشىء الصغير	٤	٢/ ٤٠٨
أنا السيف لا تخشى نبوتي	القاضب	الهبل	٢	٣/ ١٩٣
إنـمـا عـبـد مـنـاف جـوهـر	المطّلب	الفضل بن العباس	١	٢/ ٤٧٨
إنما العيش في منادمة الإخوانِ	الكعاب	دعبل الخزاعي	٤	٢/ ١١٥
إنـي أديـن بـمـا دان الـشـراة بـه	الخرب	عمران بن حطان	١	١/ ٣٨٩
أهاب عيوناً للنزاري فواتكا	والقلبا	الحمزي	٢	١/ ٥٧٥
أهـابـك إجـلالاً ومـا بـك قـدرة	حبيبها	...	٣	١/ ٢٣٥
أيا قمراً جمشته فتغضبا	متحببا	يحيى بن أكثم	٤	٣/ ٢٣٧
أيـا مـن وجـهـه قـمـر مـنـيـر	سحاب	ابن الحجاج	٤	٢/ ١٨
أيـــري إذا نـــدبـــتـــه	بي	المعمار	٢	٣/ ٣٢١
أيـمـن الـحـمـى عـربٌ	أربُ	صفي الدين الحلي	١٢	٢/ ٣٥٠
بـآل مـحـمّـد عـرف الـصـوابُ	الكتابُ	الناشىء الصغير	٦	٢/ ٤٠٧
بـالّـذي ألـهـم تـعـذ	العذابا	الصوري	٤	١/ ٤٦٧
بـخـلـت عـنّـي بـمـقـرفٍ	أطلبه	ابن بسام	٢	٢/ ٣٩١
بـراك الله حـيـن بـراك روضـا	السحابِ	الحسني الصنعاني	٢	١/ ٢٤٤
بعثتم لي بكبش مسّه طلبُ	سَبَبُ	الكوكباني	١٢	٢/ ٤٨
بعد الأحبة ما في العيش أربِ	للنوبِ	الحسني الصنعاني	٥	١/ ١٥
بكى لشتات البين مكتئب حبُّ	غُربُ	دعبل الخزاعي	٧	٢/ ١١٠
بكرت عليك مغيرة الأعراب	الخطاب	السري الرفاء	٣	٢/ ٢٠٩
بلّ المنابر من خوفٍ ومن دهش	الهرب	...	١	٢/ ٥٥٤
بـلابـل الـحـبّ تـشـدو	غُريبِ	السودي	٢	٢/ ٣٤٧
تباً لمصر فقد صارت خلافتها	كلبِ	ابن الجلال	١	٣/ ٣٨٤
تجنّى عليّ الذنب والذنب ذنبه	العتبُ	سيف الدولة	٢	٢/ ٤١٨
تـدري لـمـاذا أتـاك قـلـبـي	كتائب	الدماميني	٢	١/ ٢٠٤
تذكر عهد البيض وهو لها تربُ	يصبو	أشجع السلمي	٧	١/ ٤٠٤
ترى العقبان والذهبِ المصفى	الدوابِ	العكبري	٢	٢/ ٩
تشابه ذقني حين شبتُ وبغلتي	الشهبُ	جعفر بن المطهر	٢	١/ ٤٧٦
تعاظم قدري على ابن الحسين	الصّبِ	الجزار	٢	١/ ١٩٤

مطلع القصيدة	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء/الصفحة
لعمري لقد أصبحت غير محبب	مناجب	معنى بن زائدة	٣	٢/ ٢٩٣
لـعـن الـرحـمـن ابـن عـربـي	النسبِ	عيسى بن لطف الله	٣	٣/ ٥١
لقيت من الغانيات العجاجا	الشبابا	أيمن بن حزيم	٦	١/ ٤٢٤
لله حـــمـــام لـــه مـــنّـــة	المطلبا	...	٢	١/ ٢٩٦
لله مـــن آل الـــفـــة	الأدبِ	الشامي	١٣	٣/ ٢٩٤
لما رأيت سواد الشيب منتشراً	يشبِ	منصور بن الزبرقان	٦	٣/ ٢٣٥
لـنـصـر فـي فـؤادي حـبّ	الصحاب	ابن لنكك	٤	٣/ ٢٧٨
لو أعطيت قصابها في أجرةٍ	القصابا	ضياء الدين	١	٣/ ١٦٩
لو لم يكن لبني شيبان من حسبٍ	بالحسب	منصور بن الزبرقان	٧	٣/ ٢٣٦
لـي صـاحـب أمـنـحـه راغـبـاً	أحبابي	ابن الوزير	٢	٢/ ٣١٨
لـي مـنـزل مـعـروفـة	كالسحب	نصير الدين الحمامي	٢	١/ ٢١٥
ليس بيني وبين قيس عتاب	الرقاب	...	١	٢/ ٣٥٤
ليس الحجاب بمقصٍ عنك لي أملاً	تحتجبُ	أبو تمام	١	١/ ٢٥٠
ما ذكرك الدّمنة القفار وأهل	قرّبوا	إبراهيم الإمام	٤	١/ ١٠٤
مـا فـي الـدنـى مـن مـؤنـس	الكتب	أبو الحسن الصنعاني	٢	١/ ٢١٥
ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه	مكتوبا	الصدفي	١	٣/ ٢٧٣
مـبـارك الأسـم أغـرّ الـلـقـب	النسب	المتنبي	١	١/ ١٨٤
مذ تراءى الأحماض في الغيث قوم	وسبّا	الهبل	٢	١/ ١١٧
مـرّ بـي الـمـوكـب لـكـنـنـي	الموكبِ	ابن خلكان	٢	٣/ ٢٤٢
مشيبك قد نفا صبغ الشباب	الغراب	طلايع بن رزيك	٣	٢/ ٢٥٧
مـن ابـن رسـول الله وابـن وصـيّـه	ناصبي	التنوخي	٤٨	٢/ ٤٠٠
مـن شـيـمـة الـحـر الـكـريـم	الذنوب	زينب بنت محمد	٢	٢/ ١٩٤
منحت أبا الحسين حميم ودي	عذب	الخبز أرزي	٥	٣/ ٢٧١
الناس قد دخلوا كالأير كلهم	البابِ	الجزار	١	٣/ ٣٦١
نـجـاتـكـم كـرهـاً تـجـوّز أمـرهـم	يُعصب	الكميت	١	٢/ ٥٥٥
نجوكم أراعي طول ليلي نزوحها	لغوبِ	محمد بن أحمد	٤	٣/ ١٠٨
هـاب عـيـنـيـك عـاشـق لا يـهـابُ	الغلابُ	أبو المعالي	١٦	٢/ ١٤٨
هـذا الـلـون والـبـان والـشـعـب	إرب	الأديب	١٠	١/ ٣٦٠
هلّا وقفت على المكان المعشب	كبكب	السيد الحميري	١١٣	١/ ٣٦٨

هنيئاً مريئاً نمير داد مخامرٍ	استحلّت	كثير عزة	١٨	٥٤١ /٢
وأدنى وداد المحبّ السهاد	الخبب	المنصور بالله	٩	٣٢٥ /٢
وإذ اللحاظ دنت لتسرق لمحة	تذهبي	التنوخي	١	٢٩٨ /٢
واري النجابة لا يكون تمامها	نجيب	خوز	٢	٣٦٥ /٢
وأعجب ما رأينا أو سمعنا	لميتِ	المخزومي	٣	١٠٦ /٢
وإن أقطب وجهي حين تبسم لي	الأدب	ابن الوكيل	١	٣٤١ /٢
وأنا الأخضر من يعرفني	العرب	الفضل بن العباس	٦	٤٧٨ /٢
وبي رشاً مُنيت به فلما	كتائب	أحمد بن الحسن	٢	٢٠٤ /١
وخود دعتني إلى وصلها	ذهب	الصفدي	٢	١٦٤ /١
وذموا لنا الدنيا وقد ذهبوا بها	لشاربِ	...	١	١٤٣ /١
وركب كأن الريح تطلبُ عندهم	بالعصائبِ	المرتضى	٢	٣١٣ /٣
وزالت زوال الشمس عن مستقرها	غروبها	...	١	٣٥٥ /٣
وشمس ملاحة قد قلت لمّا	دبيا	الجرموزي	٢	٢٠٨ /١
وعريب رطبة الشفرين	ضروبا	...	١	٣٢٣ /١
وعظتهم وعظ المفتى	المجرب	بديع الزمان	١٥	٤٠٥ /٣
وغزال ترى على وجنتيه	القلوب	ابن الرومي	٢	٣٦٨ /٢
وكأنما الشمس الميزة إذ بدت	غرب	أبو القاسم المغربي	٢	٥٠٠ /١
وكوكب أبصر العفريت مسترقاً	لهبه	...	٢	٣٨٢ /٣
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	الكتائب	النابغة	١	١٧٠ /٣
ولقد ذكرتك والهجير قد التظى	سرابه	الحسن بن المتوكل	٥	٢٨ /٣
ولقد ذكرتكم ونحن بلجّةٍ	تلعبُ	الحسني الصنعاني	٩	٢٦ /٣
ولكنهما ترمين نفساً مريضة	ولبابها	كثير عزة	١	٥٤٤ /٢
ولما رأيت الخال من فوق ثغره	جانبه	الرقيحي	٢	٢٤٢ /١
وما بلد الإنسان إلّا الذي له	وحبيبُ	المعز الفاطمي	٣	٢١٢ /٣
وماذا لهم غير حين النفوس	غلب	مروان بن أبي الحكم	١	٥٥٢ /١
وما ذرّ قرن الشمس إلّا ذكرتها	غروبِ	ابن سلم	٧	٨٨ /٢
وما قوم إذا العلماء عُدَّت	الترابِ	الفرزدق	٣	٣١٧ /٣
وما ناحت مطوّقة فأبقت	يبابِ	الحسني الصنعاني	٢	٢٤٤ /١
ومُرجع نغماً حسبت فيه	قلبي	الحسني الصنعاني	٨	٥٤ /٢

«قافية التاء»

«قافية الثاء»

«قافية الخاء»

«قافية الدال»

«قافية الذال»

«قافية الراء»

وقد زعمت أني تغيّرت بعدها	يتغيّرُ	كثير عزّه	٢	٢/ ٥٤٣
وقدت ولم ترث للساهر	آخرِ	خالد الكاتب	٢	١/ ١٦٩
وكأنه تابوت موسىٰ أودعت	ووقارِ	عمارة اليمني	١	٢/ ٢٦٠
وكان مجنّي دون من كنت أتقي	ومعصرِ	عمر بن أبي ربيعة	١	١/ ٩٧
وكانت الابرة فيما مضىٰ	وأشعاري	السري الرفاء	٢	٢/ ٢٠٤
وكم على الأرض من خضراء مورقة	ثمرُ	. . .	١	٣/ ٦٦
وكم في النّاس من حسنٍ ولكن	اختياري	الزاهي	١	٢/ ٤٢٥
وكنا حديثاً قبل تأمير جعفر	يؤمّرا	أبن سلم	٣	٢/ ٨٨
وكنت وزيراً للمؤيد صالحاً	الوزرا	الحسني الصنعاني	١	١/ ٣٠٣
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا	الظفر	أبن المعتز	١	١/ ٣١٩
ولقيت كل الفاضلين كأنما	والأعصرا	المتنبي	٢	٣/ ٣٩٣
ولم أخلع عذاري فيك الأ	العذارِ	الزاهي	١	١/ ٢٠٦
ولما أبىٰ الواشون الأ فراقنا	نار	حمدونة	٣	٣/ ٤٤
ولو شاهدت عيناك وجه معذّبي	والهجرِ	صفي الدين الحلّي	٢	٢/ ٣٥١
ولو الإمام المستضيء ورأيه	الثغرِ	أبن هاني	٣	٣/ ٣١
وليس حيّ من الأحياء تعرفه	مضرِ	الخوارزمي	٢	٣/ ١٣٧
وليلةٍ من الليالي الزهرِ	ونشرِ	القاسم بن الحسن	١٦	٢/ ٤٩٣
والمالكي ابن نصرٍ زارفي سفر	والسّفرا	المعري	٢	١/ ٢٢٠
والمعاني لمن تُميتُ ولكن	يا جارة	أبو الرقعمق	١	١/ ١٥٧
ومن الناس من يحبّك حبّاً	بالتقصير	أبن السكيت	٢	٣/ ٣٧١
ومهفهف عنّى الزمان نجدّه	ونهاره	الشوا	٢	٣/ ٣٩٥
والنجم تستصغر الأبصار رؤيته	الصّغرِ	المعري	١	١/ ٢٨٣
وهائم بالملاح يسألني	جرا	الحمزي	٢	١/ ٥٧٥
ويلي على المُعرِض الغضبان إذ نقل	زورُ	أبن القيسراني	٢	١/ ١٧٥
يا أبا سعد قوصرة	والمرة	دعبل الخزاعي	٣	٢/ ١١٤
يا أخا أحمد في أفضاله	المضري	المنجم	٢	٢/ ٤٦٦
يا أخا السؤدد والمجدِ	النجار	الهبل	٩	٢/ ١٦٨
يا أخت خير البدو والحضارة	فزاره	سيار بن مالك	٣	١/ ١٥٨
يا أيّها الرجل المبدي عداوته	يؤتمر	النجاشي	١٢	٢/ ٥٣٠

«قافية الزاء»

«قافية السين»

«قافية الشين»

«قافية الصاد»

«قافية الضاد»

«قافية الطاء»

«قافية الظاء»

«حرف العين»

«قافية الغين»

«قافية الفاء»

«قافية القاف»

«قافية الكاف»

«قافية اللاّم»

البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الموضع
والسيف يُغمدُ في الظللْ	الكُللْ	بديع الزمان	٢	١/ ١٤٢
وشادنٍ ذي غنجٍ	معتدل	الصاحب بن عباد	٤	١/ ٣٤٦
وقت لك ذات المبسم العذب بالوصل	والمطل	ابن الخازن	١	٢/ ٣١٧
وفي كبدي من قاسيون حرارة	يزول	ابن عنين	١	٢/ ٦٧
وقائل لي أزال ليس تشبهها	مثيلِ	الحسني الصنعاني	٢	٢/ ١٩١
ولقد مررت بجنْة وحميها	يتبلل	الدماميني	٢	٢/ ٥١
ولما بدا لي أنهالا تجني	بمخل	أبو الحسن الجعفري	٢	٤٣٢
ولنا من أبي الربيع ربيع	الآمال	القزاز	٢	٣/ ١٤٦
وما الدهر أهل أن تؤمل عنده	النسلِ	...	٣	٨٠
وما ذرفت عيناك إلا لتضربني	مقتلِ	امرؤ القيس	١	١/ ٣٢٩
وما زلت مذ أرشفتني الثغر قائماً	عُذّالي	شعبان بن سليم	٢	٢/ ٢٢٩
ومهمي بك من عيني فإني	الفصيل	النابغة	١	٣/ ١٧٠
ونبكي ـ حين نقتلكم ـ وعليكم	لا نبالي	...	١	١/ ١٠٥
يا ابن زيداً أليس قد قال زيد	ذليلاً	يحيى بن زيد	٢	٢/ ١٨٢
يا أخي كيف غيّرتنا الليالي	بالمحال	ابن المنجم	١٦	٣/ ١٠٦
يا أيها المحسن المشكور من قبلي	لا قبلي	المتنبي	٢	١/ ١٨٣
يا بصقة المشرق وقت الضحىٰ	الأصيل	ابن سناء الملك	١	١/ ٩١
يا بني برمك واهاً لكم	المقبلة	...	٢	١٤٤
يا بؤس للإنسان في	الأمل	ابن معروف	٥	٢/ ٣٣٩
يا حسنة من أصيل يوم	العليل	القاسم بن الحسن	٢	٢/ ٤٩٥
يا خلّ لا تعتقد أبا ريقك	أباريقك	أبو المعالي	٢	٢/ ١٥٢
يا دار غيرك البلا ومحاك	أبلالِ	المعتصم	١	٢/ ٣١٥
يا زيد زادك ربّي من مواهبه	المثلَ	ابن الدهان	٣	٢/ ١٦٦
يا ساماً بطرفه	بعدل	البهائي	٢	٣/ ٦٥
يا سيّد الأملاك كم ذا أرىٰ	حائله	الهادي بن المطهر	٢	٣/ ٢٨٥
يا شادناً ما زال قلبي به	حالي	أبو الحسن الأديب	٢	١/ ٣٥٩
يا صاح عللني بكاس مدامة	معلل	الحاجبي	٢	٢/ ١٩٢
يا غريباً مذ تأونا قطعوا	أوصالي	أبو الحسن الأديب	٦	١١/ ٣٥٨
يا غصناً في الرياض مالا	مالا	صفي الدين الحلبي	٩	١/ ٣٦٠، ٢/ ٣٥٤
يا مالكي ولديك ذلي شافعي	سؤالي	ناصر الدين	٢	٢/ ٤٦

«قافية الميم»

«قافية الهاء»

«قافية الواو»

«قافية الياء»

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى	عينيه	طلايع بن رزيك	٧	٢/ ٢٥٥
ومهفهف هو الشمائل أهيف	عينيه	الصاحب بن عباد	٤	١/ ٣٤٧
يا ابن الأئمة من أبناء فاطمة	بنيّ	الهبل	٦	١/ ٥٦٤
يا حبذا اعمل الشيطان من عملٍ	حبّها	أبو الغمر	٢	٣/ ٢٥٣
يا سيف دولة ذي الجلال	سميّ	المتنبي	٣	١/ ١٨٥
يا صفي الدين هل يرـ	المحيا	شعبان بن سليم	٢	٢/ ٢٢٩
يا طلعة طلع الحمام عليها	بيديها	ديك الجن	٦	٢/ ٣٥٨
يا كحيل الجفون حبك أضحىٰ	عريّا	القاضي حجال	٢	٢/ ٣٨٣
يا معشر الشعراء دعوه موجع	لديه	ابن الحجاج	٥	١/ ٥٣٣
يقول إلا رذلون بنو قشير	عليّاً	أبو الأسود	٦	٢/ ٢٧٩



فهرس أنصاف الأبيات



فهرس الأرجاز

فهرس الأماكن والبقاع

«حرف الألف»

«حرف الباء»

«حرف التاء»

«حرف الثاء»

«حرف الجيم»

«حرف الحاء»

«حرف الخاء»

«حرف الدال»

«حرف الذال»

«حرف الراء»

«حرف الزاء»

«حرف السين»

«حرف الشين»

«حرل الصاد»

«حرف الضاد»

«حرف الطاء»

«حرف العين»

«حرف الغين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف اللّام»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الهاء»

«حرف الواو»

«حرف الياء»

فهرس الملل والقبائل والجماعات

«حرف الباء»

«حرف الذال»

«حرف الراء»

«حرف الزاء»

«حرف السين»

«حرف الشين»

«حرف الصاد»

«حرف الطاء»

«حرف الظاء»

«حرف العين»

«حرف الغين»

«حرف الفاء»

«حرف القاف»

«حرف الكاف»

«حرف اللاّم»

«حرف الميم»

«حرف النون»

«حرف الهاء»

«حرف الياء»

فهرس الوقائع والأحداث

فهرس مصادر الكتاب

«ب»

«ت»

«ذ»

«ر»

«ز»

«س»

«ش»

«ص»

«ض»

«ط»

«ع»

«غ»

«ف»

«ق»

«ن»



فهرس مراجع التحقيق

أولاً: المراجع المخطوطة:

١ ـ **أنوار العقول من أشعار وصي الرسول**: لقطب الدين، محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦هـ) دراسة وتحقيق: كامل سلمان الجبوري.

٢ ـ **التأريخ الجامع**: للطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد بن حجاف (ت: ١٢٢٣هـ)، نقل عنه مؤلف نشر العرف.

٣ ـ **تاريخ مصر**: لعز الملك محمد بن عبيد الله، المختار المسَبِّحي (ت: ٤٢٠هـ)، نقل عنه د. إحسان عباس في تحقيق وفيات الأعيان. «نسخة مخطوطة للجزء الأربعين منه في مكتبة الشيخ حمد الجاسر بالسعودية».

٤ ـ **تحفة الأزهار، وزلال الأنهار، في نسب أبناء الأئمة الاطهار**: للسيد ضامن بن شدقم الحسيني المدني (ت بعد ١٠٩٠هـ) تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري.

٥ ـ **تهذيب الزيادة لتأريخ الأئمة السادة**: للفقيه علي بن محمد العابد الصنعاني (ت قبل ١١٨٩هـ)، نقل عنه مؤلف نشر العرف.

٦ ـ **ثغر الدهر الباسم**: لاسحاق بن يوسف بن المتوكل (ت: ١١٧٣هـ)، نقل عنه مؤلف نشر العرف.

٧ ـ **الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية**: للامام حميد بن أحمد المحلي الشهيد (ت: ٦٥٢هـ) نسخة منه في دار الآثار للمخطوطات برقم ٩١٣٦ ولديَّ نسخة مصورة منه أحتفظ بها في مكتبتي الخاصة.

٨ ـ **الحصون المنيعة في طبقات الشيعة**: للشيخ علي بن محمد رضا آل كاشف

الغطاء (ت: ١٣٥٢هـ) «نسخته المخطوطة في مكتبة الامام كاشف الغطاء في النجف برقم ٧٤٩».

٩ ـ **خبايا الزوايا**: لشهاب الدين، أحمد بن عمر الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، نقل عنه الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو في تحقيق ريحانة الألبا للمؤلف نفسه «وهي نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ١٣١٢/ أدب».

١٠ ـ **ذوب الذهب**: للسيد المحسن بن الحسن بن أبي طالب الروضي (ت بعد ١١٧٠هـ)، نقل عنه مؤلف نشر العرف.

١١ ـ **الروض النضير**: لإبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير، نقل عنه مؤلف نشر العرف.

١٢ ـ **زهر الرياض وزلال الحياض، في التواريخ والسير وأخبار الخلفاء والأئمة وما يتعلق بالمدينة**: لبدر الدين الحسن بن علي الشدقمي الحسيني المدني. (ت: ٩٩٩هـ) احتفظ بنسخة مصورة من الجزء الثالث منه في مكتبتي الخاصة.

١٣ ـ **السفينة**: لإسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل (ت: ١١٧٣هـ)، نقل عنه مؤلف نشر العرف.

١٤ ـ **سمط اللآل في شعراء الآل**: لأبي الحسن إسماعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم الحسني الطالبي (ت ١٠٨٠هـ) «نسخة منه بخط المؤلف في مصلحة الآثار العامة بصنعاء». نقل عنه صاحب نشر العرف.

١٥ ـ **سوانح فكر الأفهام، وبوارح فِقر الأقلام**: ليوسف بن علي الكوكباني اليمني (ت ١١١٦هـ)، نقل عنه صاحب نشر العرف.

١٦ ـ **طبقات الزيدية**: للسيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد الحسني الهادوي اليمني، نقل عنه صاحب نشر العرف.

١٧ ـ **طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى**: للحافظ عبد الله بن علي الوزير (ت ١١٤٧هـ)، نقل عنه صاحب نشر العرف.

١٨ ـ **الطليعة من شعراء الشيعة**: للشيخ محمد بن طاهر بن حبيب الفضلي الشهير بالسماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري.

١٩ ـ **طيب السمر في أوقات السحر**: لأحمد بن محمد بن الحسن الحيمي الشبامي (ت ١١٥١هـ)، نقل عنه صاحب نشر العرف.

٢٠ ـ **طوق الصادح**: ليوسف بن علي بن هادي الكوكباني اليمني (ت: ١١١٦هـ)، نقل عنه صاحب نشر العرف.

٢١ ـ **العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك**: لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري، نقل عنه الزركلي في كتابه الاعلام. «جزء منه مخطوط في مكتبة الحرم المكي، وفي خزانة نصيف بجدة نقلاً عن الأول، أوّله «الباب الرابع في ذكر اليمن... الخ».

٢٢ ـ **مطلع البدور أو رجال الزيدية**: لأحمد بن أبي الرجال اليماني (ت: ١٠٩٢هـ) «نسخة مخطوطة من الجزء الثالث منه في مكتبة الجوادين العامة بالكاظمية برقم ٥٣٢، صورة منها لدى سماحة العلامة المحقق السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان بالنجف».

٢٣ ـ **معجم ابن فهد**: لعمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير القرشي الهاشمي المكي (ت: ٨٨٥هـ).

٢٤ ـ **نفحات الأسرار المكية، ورشحات الأفكار الذهبية، في بعض نبلاء البلاد اليمنية**: لعبد الرحمن الذهبي الدمشقي، نقل عنه صاحب نشر العرف.

٢٥ ـ **نفحات العنبر في تراجم أعيان القرن الثاني عشر**: لإبراهيم بن عبد الله الحوثي اليمني (ت: ١٢٢٣هـ) «نسخة منه في مصلحة الآثار العامة بصنعاء، تأريخ كتابتها ١٣١٩هـ»، نقل عنه صاحب نشر العرف.

ثانياً: المراجع المطبوعة:

- أ -

٢٦- **إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**: للمقريزي ط مصر ١٣٦٧.

٢٧ - **الأحاطة في أخبار غرناطة**: للسان الدين الخطيب ط مصر ١٣١٩هـ، ثم ط مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م بتحقيق عبد الله محمد عنان.

٢٨ - **أخبار البحتري**: لمحمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٥هـ) تحقيق: صالح الأشتر ط دمشق ١٩٦٤.

٢٩ - **أخبار الزمان**: مط حنفي بمصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

٣٠ - **أخبار شعراء الشيعة**: لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: ٣٨٤هـ) تحقيق: محمد هادي الأميني. ط النجف ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٣١ - **أخبار الشعراء المحدثين، من كتاب الأوراق**. لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٥هـ) باعتناء: ج. هيورث. [د ت] ط بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٢ - **الأخبار الطوال**: للدينوري، أبي حنيفة، أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ) ط مصر ١٣٣٠، ثم ط بمصر ١٩٦٠ بتحقيق عبد المنعم عامر.

٣٣ - **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**: للقفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ) ط مصر ١٣٢٦هـ.

٣٤ - **أخبار مصر**: لمحمد بن علي بن ميسر ط القاهرة ١٩١٩.

٣٥ - **أخبار أبي نواس**: لابن منظور، أبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم

الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ) ط دار الفكر ـ بيروت [دت].

٣٦ ـ **أخلاق الوزيرين**: لأبي حيان التوحيدي (ت نحو ٤٠٠هـ) تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ط دمشق ١٩٦٥.

٣٧ ـ **أدب ألطف أو شعراء الحسين** عليه السلام: من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر. للسيد جواد شبر، ط بيروت ١٩٧٠ وبعدها.

٣٨ ـ **أدب المرتضى**: للدكتور عبد الرزاق محي الدين ط بغداد ١٩٥٧.

٣٩ ـ **الارشاد**: للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ) ط طهران ١٣٧٧، ثم النجف ١٣٨١.

٤٠ ـ **أزهار الرياض في أخبار عياض**: لأحمد بن محمد المقري التلمساني ط مصر ١٣٥٨ ـ ١٣٦١هـ، ثم بتحقيق السقا والأبياري وشلبي ط مصر ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢م.

٤١ ـ **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**: لأحمد بن خالد الناصري السلاوي ط مصر ١٣١٢هـ، ثم ط الدار البيضاء ١٣٧٣/ ١٩٥٤م.

٤٢ ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**: ليوسف بن عبد الله، ابن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ط نهضة مصر [دت].

٤٣ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: لابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت: ٦٣٠هـ) ط الوهبية ـ بمصر ١٢٨٠.

٤٤ ـ **أسرار البلاغة**: لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق أحمد مصطفى المراغي مط الاستقامة بمصر ١٩٣٢.

٤٥ ـ **الاشارة إلى من نال الوزارة**: لعلي بن منجب، ابن الصيرفي ط مصر ١٩٢٤.

٤٦ ـ **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، من كتاب الأوراق**: لأبي بكر، محمد بن يحيى الصوفي (ت: ٣٣٥هـ) باعتناء ج. هيورث، [د ت]. ط مصر ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ط بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٧ ـ **الاصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ) ط مصر ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

٤٨ ـ **أطواق الحمامة في شرح قصيدة ابن عبدون البّسامة**: لعبد الملك بن عبد الله بن بدرون المغربي (ت بعد ٦٨٠هـ).

٤٩ ـ **اعتاب الكتاب**: لابن الأبار القضاعي، تحقيق د. صالح الأشتر ط دمشق ١٩٦١.

٥٠ ـ **الاعلام، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: لخير الدين الزركلي (ت: ١٩٧٦م) ط ٤/ دار العلم للملايين ١٩٧٩.

٥١ ـ **أعلام العرب في العلوم والفنون**: لعبد الصاحب الدجيلي ط ٢/ النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٥٢ ـ **إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء**: لمحمد راغب الطباخ الحلبي، ط حلب ١٣٤٢هـ.

٥٣ ـ **أعلام النساء**: لعمر رضا كحالة ط دمشق ١٩٥٩.

٥٤ ـ **إعلام الورى بأعلام الهدى**: لأبي علي، الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ط طهران ١٣٧٩هـ. ثم ط بتحقيق السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان، النجف ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٥٥ ـ **الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التأريخ**: للسخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ) ط دمشق ١٣٤٩هـ.

٥٦ ـ **أعمال الاعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام، من ملوك الاسلام، وما يجر ذلك من شجون الكلام**: للسان الدين ابن الخطيب، ط في بالرمو ١٩١٠، ثم في رباط الفتح ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ثم طبع في بيروت ١٩٥٦ باسم تاريخ اسبانيا الحديثة.

٥٧ ـ **أعيان الشيعة**: للسيد محسن الأمين العاملي (ت: ١٣٧١هـ) ط دمشق وبيروت ابتداء من ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.

٥٨ ـ **الأغاني**: لأبي الفرج، علي بن الحسين بن محمد الأموي الاصفهاني (ت: ٣٥٦هـ) ط الساسي بمصر ١٣٢٣هـ، ثم ط دار الثقافة، ثم ط دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ محققة من قبل عدد من المحققين وعليها كان أكثر اعتمادي.

٥٩ ـ **الأكليل**: للهمذاني الجزئين الأول والثاني بإختصار محمد بن نشوان الحميري، ط بالزنكوغراف في برلين ١٩٤٣. ج ٨ ط بغداد، برنستن ١٩٤٠ ج ١٠ ط مصر ١٣٦٨هـ، ثم بتحقيق محمد بن علي الأكوع، القاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٦م.

٦٠ ـ **إكمال الدين**: للصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ) بيروت.

٦١ ـ **ألف باء**: ليوسف بن محمد البلوي (ت: ٦٠٤هـ) ط مصر ١٢٨٧.

٦٢ ـ **الأمالي**: لاسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت: ٣٥٦هـ) ط مصر ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

٦٣ ـ **أمالي الزجاجي**: لعبد الرحمن بن إسحاق (ت: ٣٣٧هـ) شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط مصر ١٣٨٢هـ.

٦٤ ـ **أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)**: للشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: ٤٣٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط القاهرة ١٩٥٤، ثم ط بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٦٥ ـ **الامتاع والمؤانسة**: لأبي حيان التوحيدي (ت نحو ٤٠٠هـ) تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، ط مصر ١٩٣٩م.

٦٦ ـ **أمراء البيان**: لمحمد كرد علي، ط مصر ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.

٦٧ ـ **أمراء الشعر في العصر العباسي**: لأنيس المقدسي ط بيروت ١٩٦٣م

٦٨ ـ **أمل الآمل، في ذكر علماء جبل عامل**: للحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)، ط حجرية (مع كتاب منهج المقال في أحوال الرجال) مط كربلائي محمد حسين الطهراني ١٣٠٧هـ.

٦٩ ـ **أنباء نجباء الأبناء**: لابن ظفر ط مصر.

٧٠ ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: لعلي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ) ط مصر ١٩٥٠م.

٧١ ـ **الانتقاء في فضائل مالك والشافعي وأبي حنيفة**: لابن عبد البر، ط مصر ١٣٥٠هـ.

٧٢ ـ **الأنساب**: للسمعاني، أبي سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ) ط بالزنكوغراف ـ ليدن ١٩١٢، ثم حيدر آباد ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤م.

٧٣ ـ **أنساب الأشراف**: للبلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: د. سهيل زكار ود. رياض الزركلي ط بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧٤ ـ **أنوار الربيع في أنواع البديع**: لصدر الدين، ابن معصوم، علي الحسيني المدني (ت: ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شاكر، ط النجف ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م.

٧٥ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لإسماعيل باشا الباباني البغدادي ط اسطنبول ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

ـ ب ـ

٧٦ ـ **البابليات**: للشيخ محمد علي اليعقوبي (ت: ١٣٨٥هـ) ط النجف ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٧٧ ـ **بحار الأنوار**: للمجلسي محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ) ط حجرية ـ طهران ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦هـ.

٧٨ ـ **البدء والتاريخ**: المنسوب لأحمد بن سهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر المقدسي، ط شالون ١٩١٦.

٧٩ ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن اياس ج ١ ـ ٣/ ط مصر ١٣١١هـ، ج٤ ـ ٥/ ط استانبول ١٩٣١ ـ ١٩٣٢.

٨٠ ـ **البداية والنهاية في التأريخ**: لابن كثير، عماد الدين أبي الفداء، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ط مصر ١٣٥١ ـ ١٣٥٨هـ.

٨١ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) مط السعادة بمصر ١٣٤٨هـ.

٨٢ ـ **برنامج المكتبة العبدلية**: من فهارس جامع الزيتونة ـ بتونس. ط تونس ١٣٢٦ ـ ١٣٢٧هـ.

٨٣ ـ **البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن**: تقرير كتبه خليل يحيى نامي، ط مصر ١٩٥٢.

٨٤ ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**: لأحمد بن يحيى الضبي ط مجريط ١٨٨٤، ثم ط المثنى بالاوفست.

٨٥ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط مصر ١٣٢٦هـ، ثم ط عيسىٰ البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٤.

٨٦ ـ **ابن بسّام حياته وشعره**: للدكتور مزهر السوداني مجلة المورد البغدادية، مج ١٥ لسنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ع ٢/ ١٠٣ ـ ١٤٢.

٨٧ ـ **بلاغات النساء**: لأحمد بن طيفور ط النجف.

٨٨ ـ **بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء**: لعلي بن محمد بن أبي السرور الروحي ط مصر ١٣٢٧هـ.

٨٩ ـ **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**: لمحمود شكري الآلوسي البغدادي (ت: ١٣٤٢هـ) ط مصر ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

٩٠ ـ **بلوغ المرام في شرح مسك الختام، فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام**: لحسين بن أحمد العرشي وزاد عليه الأب انستاس ماري الكرملي، ط مصر ١٩٣٩.

٩١ ـ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: لابن عذارى المراكشي ج ١ ـ ٢ ط ليدن ١٩٤٨، ١٩٥١/ ج٣ ط باريس ١٩٣٠/ ج٤ ط تطوان ١٩٥٦، ثم طبع بتحقيق امبروسي هويسي ميراندا وآخرين، ط تطوان ١٩٦٠.

٩٢ ـ **البيان والتبيين**: للجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ) ط مصر ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩هـ.

ـ ت ـ

٩٣ ـ **تاج التراجم في طبقات الحنفية**: لقاسم بن قطلوبغا الحنفي، ط ليبسيك ١٨٦٢، ثم بغداد ١٩٦٢.

٩٤ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد مرتضى الزبيدي الحسيني

الواسطي الحنفي (ت: ١٢٠٥هـ) ط مصر ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧هـ.

٩٥ ـ **تأريخ آداب اللغة العربية**: لجرجي زيدان ط مصر ١٩١٣ ـ ١٩١٤، ثم ط دار الهلال بمصر ١٩٥٧.

٩٦ ـ **تاريخ الأدب العربي**: لعمر فروخ ط دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٥.

٩٧ ـ **تاريخ الأدب العربي**: لكارل بروكلمان، المستشرق الالماني (ت: ١٩٥٦م) ترجمة د. عبد الحليم النجار.

٩٨ ـ **تاريخ بغداد**: للخطيب أبي بكر بن علي بن ثابت البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) ط مصر ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٩٩ ـ **تاريخ الحكماء**: للقفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ) تحقيق: د. جوليوت ليبرت. ط ليبسيك ١٩٠٣.

١٠٠ ـ **تأريخ الخلفاء**: للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد مط المدني ـ القاهرة ١٩٦٤.

١٠١ ـ **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**: لحسين بن محمد الديار بكري، ط مصر ١٢٨٣هـ.

١٠٢ ـ **تاريخ دمشق (التأريخ الكبير)**: لابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين بن عساكر الشافعي (ت: ٥٧١هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥١ ـ ١٩٥٤.

١٠٣ ـ **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: لمحمد بن إبراهيم اللؤلؤي المعروف بالزركشي، ط تونس ١٢٨٩هـ.

١٠٤ ـ **تأريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**: لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ) ط برلين ١٣٤٠، ثم دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

١٠٥ ـ **تاريخ شعراء سامراء**: للشيخ يونس إبراهيم السامرائي ط بغداد.

١٠٦ ـ **تاريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك)**: للطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط مصر ١٩٦٠ ـ ١٩٦٨.

١٠٧ ـ **تاريخ علماء بغداد، المسمّى منتخب المختار**: لمحمد بن رافع السلامي

ذّيل به على تأريخ ابن النجار، انتخبه التقي الفاسي المكي، ط بغداد ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

١٠٨ ـ **تاريخ الفارقي**: لأحمد بن يوسف الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض ط القاهرة ١٩٥٩.

١٠٩ ـ **تاريخ الفلك عند العرب (علم الفلك، تأريخه عند العرب في القرون الوسطى)**: لنالينو ط روما ١٩١١.

١١٠ ـ **تأريخ اليعقوبي**: لأحمد بن إسحاق بن واضح اليعقوبي (ت: ٢٩٢هـ) ط النجف ١٣٥٨هـ، تقديم وتعليق: السيد محمد صادق، بحر العلوم.

١١١ ـ **تاريخ اليمن**: لعمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني (ت: ٥٦٩هـ) تحقيق: د. حسن سليمان محمود ط القاهرة ١٩٥٧.

١١٢ ـ **تاريخ ابن الوردي، (تتمة المختصر في أخبار البشر)**: لعمر بن المظفر، ابن الوردي ط مصر ١٢٨٥.

١١٣ ـ **تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام**: للسيد حسن الصدر الموسوي (ت: ١٣٥٤هـ) ط بغداد ١٩٥١.

١١٤ ـ **التبر المسبوك في ذيل السلوك**: للسخاوي، ط مصر ١٨٩٦م

١١٥ ـ **تتمة اليتيمة**: لابي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت: ٤٢٩هـ) شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

١١٦ ـ **تجارب الامم**: لابن مسكويه، أحمد بن محمد، بعناية: هـ. ف. تامدرور. ج ٦ ط مصر ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

١١٧ ـ **تحفة الاخوان**: لعبد الله بن عبد الكريم الجرافي: ط مصر ١٣٦٥هـ.

١١٨ ـ **التحف والهدايا**: لأبي بكر وأبي عثمان ابني هاشم الخالديين، تحقيق: سامي الدهان، ط مصر ١٩٥٦.

١١٩ ـ **تذكرة أولي الألباب**: لداود بن عمر الانطاكي (ت: ١٠٠٨هـ) مط مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

١٢٠ ـ **تذكرة الخواص (تذكرة خواص الأمة)**: لأبي المظفر، يوسف بن شمس الدين الملقب بسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ) ط النجف ١٣٦٩هـ.

١٢١ ـ **تذكرة النوادر من المخطوطات العربية**: رتبت وطبعت بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد ـ الدكن ١٣٥٠هـ.

١٢٢ ـ **تراث العرب العلمي**: لقدري طوقان.

١٢٣ ـ **تراجم اسلامية، شرقية وأندلسية**: لمحمد عبد الله عنان، ط مصر ١٩٤٧.

١٢٤ ـ **تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشّاق**: لداود الانطاكي، ط مصر ١٣٠٢هـ.

١٢٥ ـ **التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**: للشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني، تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت ١٩٦٦.

١٢٦ ـ **تعريف القدماء بأبي العلاء**: باشراف: د. طه حسين، ط دار الكتب المصرية ١٩٤٤.

١٢٧ ـ **التفسير الكبير**: لفخر الدين الرازي، محمد بن عمر مط البهية ـ مصر ١٩٣٨.

١٢٨ ـ **تكملة تاريخ الطبري**: لمحمد بن عبد الملك الهمذاني، تحقيق: البرت يوسف كنعان، ط بيروت ١٩٦١.

١٢٩ ـ **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**: لابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، ط قسم منه في لاهور ١٩٤٠، ثم ط بتحقيق د. مصطفى جواد، ط دمشق ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥.

١٣٠ ـ **التمثيل والمحاضرة**: لابي منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط القاهرة ١٩٦١.

١٣١ ـ **التنبيه والاشراف**: للمسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ) ط مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

١٣٢ ـ **تهذيب تاريخ ابن عساكر**: لعبد القادر بدران (ت: ١٣٤٦هـ) ط دمشق ١٣٢٩ ـ ١٣٥١هـ.

١٣٣ ـ **التيجان في ملوك حمير**: لأبي محمد عبد الملك بن هشام، ط حيدر آباد ١٣٤٧هـ.

ـ ث ـ

١٣٤ ـ **الثغر الباسم في مناقب أبي القاسم**: لأحمد رافع الطهطاوي، في تراجم أسرته، ط مصر ١٣٣٣هـ.

١٣٥ ـ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: لعبد الملك بن محمد الثعالبي، ط مصر ١٣٢٦هـ.

١٣٦ ـ **ثمرات الأوراق في المحاضرات**: لتقي الدين، أبي بكر، علي بن محمد بن حجة الحموي الحنفي (ت: ٨٣٧هـ) شرح: د. مفيد محمد قميحة، ط بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ـ ج ـ

١٣٧ ـ **جامع كرامات الأولياء**: ليوسف النبهاني، ط مصر ١٣٢٩هـ.

١٣٨ ـ **جذوة الاقتباس فيمن حلَّ من الاعلام مدينة فاس لابن القاضي. ط حجرية ـ فاس ١٣٠٩هـ.**

١٣٩ ـ **الجرح والتعديل**: لعبد الرحمن بن محمد الرازي، ط حيدر آباد ١٣٧١ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣م.

١٤٠ ـ **الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الاصبهاني في رجال البخاري ومسلم**: لابن القيسراني، ط حيدر آباد ١٣٢٣هـ.

١٤١ ـ **جمهرة أشعار العرب**: لابن أبي الخطاب، ط مصر ١٣٠٨هـ.

١٤٢ ـ **جمهرة أنساب العرب**: لأبي محمد، ابن حزم الظاهري الاندلسي (ت: ٤٥٦هـ) ط مصر ١٩٤٨.

١٤٣ ـ **جواهر الأدب**: للسيد أحمد الهاشمي، ط ١٨/ ١٣٧٤.

١٤٤ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: لعبد القادر بن محمد القرشي، ط حيدر آباد ١٣٣٢هـ.

ـ ح ـ

١٤٥ ـ **حديث الأربعاء**: د. طه حسين، ط مصر ١٩٦٥.

١٤٦ ـ **حديقة الأفراح لازالة الأتراح**: لأحمد بن محمد الانصاري اليمني، ط بولاق ١٢٨٢، ثم مصر ١٣٠٥هـ.

١٤٧ ـ **حسن المحاضرة، في أخبار مصر والقاهرة**: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ط مصر ١٢٩٩ هـ.

١٤٨ ـ **الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل**: لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت: ٥٢١هـ) تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، نشر بغداد، ط بيروت ١٩٨٠.

١٤٩ ـ **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**: للسان الدين ابن الخطيب ط تونس ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ثم رباط الفتح ١٩٣٦م.

١٥٠ ـ **الحلة السيراء**: لابن الأبّار، قطعة منه ط ليدن ١٨٤٧ ـ ١٨٥١م.

١٥١ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الاصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ط مصر ١٣٥١هـ.

١٥٢ ـ **حماد عجرد، شاعر عباسي**: جمع: د. نازك يارد، ط بيروت ١٩٨٣م.

١٥٣ ـ **الحماسة البصرية**: لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري (ت: ٦٥٩هـ) تصحيح وشرح: مختار الدين أحمد، ط حيدر آباد ١٩٦٤م.

١٥٤ ـ **الحماسة**: لابن الشجري، ط حيدر آباد ١٣٤٥هـ.

١٥٥ ـ **حماسة الخالديين المسماة بـ (الاشباه والنظائر)**: تحقيق: د. السيد محمد يوسف، ط القاهرة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٥.

١٥٦ ـ **حوادث الدهور في مدى الايام والشهور**: لابن تغري بردى، ط بركلي ـ كاليفورنيا ١٩٣٠.

١٥٧ ـ **الحور العين**: لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: د. كمال مصطفى ط مصر ١٩٤٨.

١٥٨ ـ **حياة الحيوان الكبرى**: لكمال الدين الدميري (ت: ٨٠٨هـ) مط الاستقامة ـ القاهرة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

١٥٩ ـ **حياة محمد**: د. محمد حسين هيكل ط ١٦ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦.

١٦٠ ـ **الحيوان**: لأبي عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: عبد

السلام محمد هارون. ط مصر ١٩٣٨.

- خ -

١٦١ ـ **خاص الخاص:**

١٦٢ ـ **خريدة القصر وجريدة العصر**: لعماد الدين، محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني (ت: ٥٩٧هـ)

١٦٣ ـ **قسم شعراء الشام**: تحقيق د. شكري فيصل ط دمشق ١٣٧٥ ـ ١٣٨٣هـ/ ١٩٥٥ ـ ١٩٦٤م.

١٦٤ ـ **قسم شعراء الشام ودمشق**: تحقيق د. شكري فيصل ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١٦٥ ـ **قسم شعراء المغرب والأندلس**: تحقيق محمد المرزوقي وآخرين، وآذرناش آذرنوش، ط الدار التونسية ١٩٦٦، ١٩٧١.

١٦٦ ـ **قسم شعراء صقلية والمغرب**: تحقيق: عمر الدسوقي وعلي عبد المنعم، ط نهضة مصر ١٩٦٤.

١٦٧ ـ **قسم شعراء العراق**: تحقيق: محمد بهجت الأثري، ط بغداد ١٩٥٥، ١٣٧٥، ١٣٨٤هـ.

١٦٨ ـ **قسم شعراء مصر**: تحقيق أحمد أمين، وشوقي ضيف، وإحسان عباس، ج١ ـ ٢ ط مصر ١٣٧٠، ق ٤/ ١٤٠، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ط نهضة مصر [دت].

١٦٩ ـ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) ط مصر ١٢٩٩هـ.

١٧٠ ـ **خزانة الأدب**:لتقي الدين، أبي بكر، علي بن محمد بن حجة الحموي الحنفي (ت: ٨٣٧هـ) مط الخيرية ـ مصر ١٣٠٤هـ.

١٧١ ـ **الخطط التوفيقية الجديدة**: لعلي مبارك، ط مصر ١٣٠٤ ـ ١٣٠٦هـ.

١٧٢ ـ **الخطط المقريزية، المسمى ب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأخبار)**: لأحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت: ٨٤٥هـ) منشورات العرفان، مط الساحل الجنوبي ـ الشياح ـ لبنان.

١٧٣ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: لمحمد أمين المحبي الطبري (ت: ١١١١هـ) ط مصر ١٢٨٤هـ.

١٧٤ ـ **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**: لأحمد بن زيني دحلان (ت: ١٣٠٤هـ) ط مصر ١٣٠٥هـ.

١٧٥ ـ **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**: لأبي عبد الله، محمد الباجي المسعودي، ط تونس ١٢٨٣هـ.

ـ د ـ

١٧٦ ـ **دائرة المعارف الاسلامية**: نقلها إلى العربية: محمد ثابت أفندي وجماعته، ط مصر ١٩٣٣ ـ ١٩٥٧.

١٧٧ ـ **دائرة معارف القرن العشرين**: لمحمد فريد وجدي، ط مصر ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

١٧٨ ـ **الدارس في تأريخ المدارس**: لعبد القادر النعيمي الدمشقي، ط المجمع العلمي بدمشق ١٣٦٧ ـ ١٣٧٠هـ.

١٧٩ ـ **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**: للسيد علي صدر الدين، ابن معصوم المدني (ت: ١١٢٠هـ) ط النجف ١٣٨٢هـ.

١٨٠ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ط حيدر آباد ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠، ثم بتحقيق محمد سيد جاد الحق، ط مصر ١٩٦٦.

١٨١ ـ **الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد**: لعبد الواسع بن يحيى الواسعي، ط مصر ١٣٥٧هـ.

١٨٢ ـ **الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور**: لزينب فوّاز، ط مصر ١٣١٢هـ.

١٨٣ ـ **درّة الغوّاص في أوهام الخواص**: للحريري، تحقيق: توربكه، ط ليبزج ١٨٧١م.

١٨٤ ـ **الدرة المضيّة في أخبار الدولة الفاطمية**: لأبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط القاهرة ١٩٦١.

١٨٥ ـ **دلائل الصدق**: للشيخ محمد حسن المظفر (ت: ١٣٧٥هـ) ط النجف، ثم طهران ١٣٧٢ ـ ١٣٧٣هـ.

١٨٦ ـ **دمية القصر وعصرة أهل العصر**: لعلي بن الحسن الباخرزي (ت: ٤٦٧هـ) ط حلب ١٣٤٩هـ، ثم بتحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط مصر ١٩٧١.

١٨٧ ـ **دواني القطوف في سيرة بني المعلوف**: لعيسىٰ اسكندر المعلوف ط بعبدا ـ لبنان ١٩٠٧.

١٨٨ ـ **دول الاسلام**: للذهبي، ط حيدر آباد ١٣٣٧هـ.

١٨٩ ـ **الديارات**: للشابشتي، كوركيس عواد، ط بغداد ١٩٥١، ثم ١٩٦٦.

١٩٠ ـ **ديوان إبراهيم الصولي (ضمن كتاب الطرائف الأدبية)**: تصحيح: عبد العزيز الميمني، ط القاهرة ١٩٣٧.

١٩١ ـ **ديوان الأدب**: للخفاجي.

١٩٢ ـ **ديوان أبي الأسود الدؤلي (ت: ٦٩هـ/ ٦٨٨م)**: ط انكلترا.

١٩٣ ـ **ديوان أبي الأسود الدؤلي**: تحقيق: عبد الكريم الدجيلي، ط بغداد.

١٩٤ ـ **ديوان أبي الأسود الدؤلي**: تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط بغداد ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٩٥ ـ **ديوان البحتري**: (ت: ٢٨٤هـ) تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف بمصر ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣.

١٩٦ ـ **ديوان البحتري**: ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨١هـ/ ١٩٩٢م.

١٩٧ ـ **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي**: تحقيق: د. عزة حسن، ط دمشق ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

١٩٨ ـ **ديوان ابن التعاويذي**: أبي الفتح، محمد بن عبيد الله بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي، تحقيق: د. س. مرجليوث، مط المقتطف ـ مصر ١٩٠٣.

١٩٩ ـ **ديوان أبي تمام**: (حبيب بن أوس الطائي) تحقيق: د. شاهين عطية، ط بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

٢٠٠ ـ **ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي**: ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٢٠١ ـ **ديوان التهامي**: لابي الحسن علي بن محمد الكاتب، ط مكتبة الهلال ـ بيروت [دت].

٢٠٢ ـ **ديوان الحماسة**: لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت: ٢٣٢هـ) تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح/ ط بغداد ١٩٨٠م.

٢٠٣ ـ **ديوان ابن حيّوس**: تحقيق: خليل مردم بك، ط دمشق ١٩٥١.

٢٠٤ ـ **ديوان الخبز أرزي**: تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤٠ ـ ٤١ لسنة ١٤٠٩ ـ ١٤١٠هـ.

٢٠٥ ـ **ديوان ابن الخياط**: تحقيق: خليل مردم بك، ط دمشق ١٩٥٨.

٢٠٦ ـ **ديوان دعبل بن علي الخزاعي**: جمع وتحقيق: عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي، ط النجف ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

٢٠٧ ـ **ديوان دعبل بن علي الخزاعي**: جمع وتحقيق: عبد الكريم الأشتر، ط المجمع العلمي العربي ـ دمشق ١٩٦٤.

٢٠٨ ـ **ديوان ديك الجن**: جمع وشرح: عبد المعين الملوحي ومحي الدين درويش، ط حمص ـ سوريا ١٩٦٠.

٢٠٩ ـ **ديوان ديك الجن**: تحقيق: أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، ط بيروت ١٩٦٤.

٢١٠ ـ **ديوان ابن الرومي**: تحقيق: د. حسين نصّار، ط مصر ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٢١١ ـ **ديوان ابن زيدون ورسائله**: لعلي عبد العظيم، ط مصر ١٩٥٧م.

٢١٢ ـ **ديوان السري الرفاء**: تحقيق ودراسة: د. حبيب حسين الحسني، ط بغداد وبيروت ١٩٨١.

٢١٣ ـ **ديوان السموأل**: ط دار صادر ـ بيروت ١٩٦٤.

٢١٤ ـ **ديوان السيد الحميري**: جمع وتحقيق: شاكر هادي شكر، نشر مكتبة الحياة ـ بيروت.

٢١٥ ـ **ديوان الشاب الظريف (محمد بن عفيف التلمساني)**: تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف ١٩٦٧.

٢١٦ ـ **ديوان الشريف الرضي**: ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٢١٧ ـ **ديوان الشريف المرتضى**: تحقيق: رشيد الصفار المحامي، ط مصر ١٩٥٨.

٢١٨ ـ **ديوان الصاحب بن عبّاد**: تحقيق واستدراك: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مط المعارف ـ بغداد ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

٢١٩ ـ **ديوان الصبابة**: لشهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي: مكتبة الهلال ـ بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٢٠ ـ **ديوان صَرَّدُرّ (أبي منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل)**: ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٢٢١ ـ **ديوان الصوري**: تحقيق: مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، ط بغداد ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م.

٢٢٢ ـ **ديوان الطباطبائي**: (السيد إبراهيم الطباطبائي ت: ١٣١٩هـ) مط العرفان ـ صيدا ١٣٣٢.

٢٢٣ ـ **ديوان ابن طباطبا**: ط دار الطغرائي (أبي اسماعيل الحسين بن علي ت: ٥١٥هـ) تحقيق: د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري، ط بغداد ١٩٧٦م.

٢٢٤ ـ **ديوان طلائع بن رزِّيك**: جمع: د. أحمد أحمد بدوي ط مصر [دت].

٢٢٥ ـ **ديوان طلائع بن رزِّيك**: جمع: محمد هادي الأميني، ط النجف ١٩٦٤م.

٢٢٦ ـ **ديوان ظافر الحداد الاسكندري**: تحقيق: د. حسين نصّار، ط القاهرة ١٩٦٩م.

٢٢٧ ـ **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات**: تحقيق: د. محمد يوسف نجم، ط دار صادر ـ بيروت ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

٢٢٨ ـ **ديوان عبد الله بن سعيد بن سنان، الخفاجي الحلبي**: مط الانسية ـ بيروت ١٣٠٩.

٢٢٩ ـ **ديوان عدي بن زيد العبادي**: جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، ط بغداد ١٩٦٥.

٢٣٠ ـ **ديوان علي بن محمد الحماني**: صنعة: د. محمد حسين الأعرجي، مجلة المورد البغدادية مج ٣ لسنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ع٢.

٢٣١ ـ **ديوان علي بن مقرب العيوني**: ط المكتب الاسلامي ـ بيروت/ دمشق ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٢٣٢ ـ **ديوان عمر بن أبي ربيعة**: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مط السعادة ـ مصر ١٩٦٠.

٢٣٣ ـ **ديوان عنترة العبسي**: ط دار صادر ـ بيروت ١٩٥٨.

٢٣٤ ـ **ديوان ابن عنين**: (محمد بن نصر) تحقيق: خليل مردم بك، ط دمشق ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

٢٣٥ ـ **ديوان فتيان الشاغوري**: تحقيق: أحمد الجندي، ط دمشق ١٩٦٧.

٢٣٦ ـ **ديوان أبي فراس الحمداني**: ط دار صادر ـ بيروت ١٩٦١.

٢٣٧ ـ **ديوان القاسم بن علي**: ط مصر ١٣٨١هـ.

٢٣٨ ـ **ديوان كثير عزّة**: تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٢٣٩ ـ **ديوان لبيد بن ربيعة**: تحقيق: د. إحسان عباس، ط الكويت ١٩٦٢.

٢٤٠ ـ **ديوان المتنبي**: ط دار صادر ـ بيروت [دت].

٢٤١ ـ **ديوان مجنون ليلى**: جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج، ط مصر [دت].

٢٤٢ ـ **ديوان محمد بن هاني الأزدي الأندلسي**: باعتناء: شاهين عطية، ط بيروت ١٨٨٦م.

٢٤٣ ـ **ديوان المعاني**: لأبي هلال العسكري، ط مصر ١٣٥٢هـ.

٢٤٤ ـ **ديوان المعتمد بن عبّاد**: جمع وتحقيق: أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، مط اللأميرية ـ بالقاهرة ١٩٥١.

٢٤٥ ـ **دويان معتوق بن شهاب الموسوي**: ط مصر ١٣٢٠.

٢٤٦ ـ **ديوان مهيار الديلمي**: ط مصر ١٩٢٥.

٢٤٧ ـ **ديوان النابغة الذبياني**: بشرح ابن السكّيت، تحقيق: د. شكري فيصل، ط دار صادر ـ بيروت ١٩٦٣، ثم بيروت ١٩٦٨.

٢٤٨ ـ **ديوان الناشيء الأكبر**: تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد البغدادية، مج ١١/ ١٩٨٢ ع١ وما بعده.

٢٤٩ ـ **ديوان ابن نباتة السعدي**: دراسة وتحقيق: عبد الامير مهدي الطائي، ط بغداد ١٩٧٧.

٢٥٠ ـ **ديوان ابن نباتة المصري**: (جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن نباتة المصري، ت: ٧٦٨هـ) ط إحياء التراث ـ بيروت [دت].

٢٥١ ـ **ديوان أبي نؤاس**: تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، ط دار الكاتب العربي ـ بيروت [دت].

٢٥٢ ـ **ديوان الهاشميات**: شرح: محمود محمد الرافعي، ط مصر [دت].

٢٥٣ ـ **ديوان ابن هاني الأندلسي**: ط دار صادر ـ بيروت [دت].

٢٥٤ ـ **ديوان الهبل**: وهو قلائد الجواهر من شعر الحسن بن علي بن جابر، (ت: ١٠٧٩هـ) جمع: القاضي أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي، تحقيق: أحمد بن محمد الشامي، ط الدار اليمنية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٢٥٥ ـ **ديوان الهذليين**: تحقيق: لايل.

٢٥٦ ـ **ديوان ابن هرمة**: تحقيق: محمد نفاع، حسين عطوان، ط دمشق ١٩٦٩م.

٢٥٧ ـ **ديوان ابن هرمة**: تحقيق: محمد جبار المعيبد ط النجف ١٩٦٩م.

ـ ذ ـ

٢٥٨ ـ **ذخيرة الدارين فيما يتعلق بسيدنا الحسين**: للسيد عبد المجيد، ط حجرية ـ النجف ١٣٤٥هـ.

٢٥٩ ـ **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**: لعلي بن بسّام الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) ط مصر ١٣٥٨ ـ ١٣٦٤هـ.

٢٦٠ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: لأغا برزگ الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ) ط النجف إبتداء من ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٢٦١ ـ **ذكرى أبي الطيب**: د. عبد الوهاب عزام.

٢٦٢ ـ **ذكر أخبار أصبهان**: للحافظ أبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ط ليدن ١٩٣١.

٢٦٣ ـ **ذيل تاريخ دمشق**: لأبي يعلى حمزة بن القلانسي، مط اليسوعيين ـ بيروت ١٩٠٨.

٢٦٤ ـ **ذيل الروضتين في تراجم القرنين السادس والسابع**: لأبي شامة المقدسي، تحقيق: عزّت العطار، ط مصر ١٩٤٧.

٢٦٥ ـ **ذيل على طبقات الحنابلة**: لابن رجب، ط القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣.

٢٦٦ ـ **الذيل لكتاب بشائر أهل الايمان في فتوحات آل عثمان**: لحسين خوجة، ط تونس ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

٢٦٧ ـ **ذيل المذيل في تأريخ الصحابة والتابعين**: لابن جرير الطبري، ط ١٣٢٦هـ في أخر كتابه (تأريخ الأمم والملوك).

ـ ر ـ

٢٦٨ ـ **الراعي والرعية**: لتوفيق الفكيكي، ط بغداد ١٩٦٢.

٢٦٩ ـ **رجال بحر العلوم**: للسيد محمد مهدي بحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ) تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم (ت: ١٣٩٧هـ) ط النجف ١٣٥٩هـ.

٢٧٠ ـ **الرجال**: لأبي داود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي (فرغ من كتابته سنة

٧٠٧هـ)، ط طهران ١٣٤٢هـ، ثم ١٣٨٣هـ.

٢٧١ ـ **رجال الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي**: تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم ط النجف ١٣٨١هـ.

٢٧٢ ـ **رجال العلامة الحلي**: للحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت: ٧٢٦هـ)

٢٧٣ ـ **الرجال**: للنجاشي، أحمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ) ط بمبيء ١٣١٧هـ

٢٧٤ ـ **الرحلة العياشية، المسمّاة ماء الموائد**: لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، ط حجرية ـ فاس ١٣١٦هـ.

٢٧٥ ـ **رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمداني**: مط الجوائب ـ الاستانة ١٢٩٨.

٢٧٦ ـ **الرسالة القشيرية**: لعبد الكريم بن هوزان القشيري (ت: ٤٦٥هـ) تحقيق: د. عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، ط مصر ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

٢٧٧ ـ **رغبة الآمل من كتاب الكامل (وهو شرح لكتاب الكامل للمبرد)**: لسيد بن علي المرصفي، ط مصر ١٣٤٦هـ.

٢٧٨ ـ **رفع الأصر عن قضاة مصر**: تحقيق: د. حامد عبد المجيد وجماعته، ط القاهرة ١٩٥٧ ـ ١٩٦١.

٢٧٩ ـ **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**: لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، ط ١٣٠٧، ثم ط حجر ١٣٦٧.

٢٨٠ ـ **الروض الأنف، فيما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام**: لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، ط مصر ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

٢٨١ ـ **الروض المعطار في أخبار الأقطار**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم الحميري.

٢٨٢ ـ **الروضيات**: شعر أبي بكر الصنوبري الحلبي (ت: ٣٣٤هـ) جمع: محمد راغب الطبّاخ، ط حلب ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

٢٨٣ ـ **رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين**: للسيد علي صدر الدين،

ابن معصوم المدني (ت: ١١٢٠هـ) ط حجر، إيران.

٢٨٤ ـ **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية:** لأبي بكر عبد الله المالكي، ط مصر ١٩٥١.

٢٨٥ ـ **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا:** لشهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مط عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٧.

ـ ز ـ

٢٨٦ ـ **زبدة الحلب من تأريخ حلب:** لابن العديم، ط بيروت ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٢٨٧ ـ **زهر الآداب وثمر الألباب:** للحصري القيرواني، أبي إسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٥٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط مصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

٢٨٨ ـ **زهرة المقول: في نسب ثاني فرعي الرسول:** لعلي بن الحسن بن شدقم الحسيني المدني (ت: ١٠٣٣هـ) تقديم السيد محمد حسن آل الطالقاني، ط النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

ـ س ـ

٢٨٩ ـ **سبحة المرجان في آثار هندستان:** لغلام علي آزاد، ط الهند ١٣٠٣هـ.

٢٩٠ ـ **سراج الملوك:** للطرطوشي، أبي بكر، محمد بن محمد بن الوليد الفهري المالكي الأندلسي (ت: ٥٢٠هـ) ط الاسكندرية ١٢٨٩هـ.

٢٩١ ـ **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون:** لجمال الدين ابن نباتة المصري (ت: ٧٦٨هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٤م.

٢٩٢ ـ **سرّ السلسلة العلوية:** لأبي نصر، سهل بن عبد الله بن داود البخاري (كان حياً سنة ٣٤١هـ) تقديم وتحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم ط النجف ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٢٩٣ ـ **سفينة بحار الأنوار، ومدينة الحكم والآثار**: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي، ط النجف ١٣٥٥هـ.

٢٩٤ ـ **سقط الزند**: لأبي العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت: ٤٤٩هـ) دار مكتبة الحياة ـ بيروت [دت].

٢٩٥ ـ **سكينة بنت الحسين**: لتوفيق الفكيكي.

٢٩٦ ـ **سكينة بنت الحسين**: للسيد عبد الرزاق المقرم (ت: ١٣٩١هـ).

٢٩٧ ـ **سمط اللآليء يحتوي على اللآلي، في شرح أمالي القالي**: لأبي عبيد عبد الله البكري الأونبي (ت: ٤٨٧هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، ط مصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

٢٩٨ ـ **سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر** : للسيد علي صدرالدين بن أحمد نظام الدين، ابن معصوم الحسيني المدني (ت: ١١٢٠هـ) ط مصر ١٣٢٤.

٢٩٩ ـ **سلوة الغريب وأسوة الأديب، (رحلة ابن معصوم)**: للسيد علي صدر الدين، ابن معصوم الحسيني المدني (ت: ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شكر، مجلة المورد البغدادية، المجلد ٨ لسنة ١٩٧٩ وما بعدها.

٣٠٠ ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ مصر ١٩٤١م.

٣٠١ ـ **سمط اللآلي**: للوزير أبي عبيد البكري الأونبي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط مصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

٣٠٢ ـ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**: لعبد الملك بن حسين العصامي المكي، ط مصر ١٣٨٠هـ.

٣٠٣ ـ **السمو الروحي في الأدب الصوفي**: لأحمد بن عبد المنعم الحلواني، مط مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٤٨.

٣٠٤ ـ **السير (في رجال الأباضية)**: لأحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، ط حجر.

٣٠٥ ـ **سير أعلام النبلاء**: للحافظ شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان

الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي أبو زيد، ط بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٠٦ ـ **سيرة أحمد بن طولون:** لعبد الله بن محمد المديني البلوي، تحقيق: محمد كردعلي، ط دمشق ١٣٥٨هـ.

٣٠٧ ـ **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون):** لعلي بن برهان الدين الحلبي، ط مصر ١٢٩٢هـ.

٣٠٨ ـ **السيرة النبوية:** لأحمد زيني دحلان (ت: ١٣٠٤هـ) ط بهامش السيرة الحلبية، المكتبة التجارية بمصر [دت].

٣٠٩ ـ **السيرة النبوية:** لابن هشام، أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت: ٢١٣ أو ٢١٨هـ) شرح مصطفى السقا وجماعته، ط الحلبي مصر ١٢٩٥هـ، ثم ط ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

ـ ش ـ

٣١٠ ـ **شاعر العقيدة:** للسيد محمد تقي الحكيم، ط بغداد ١٣٦٩هـ.

٣١١ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية:** لمحمد بن محمد مخلوف، ط مصر ١٣٤٩هـ.

٣١٢ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** لابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (ت: ١٠٨٩هـ) ط القاهرة ١٣٥٠ ـ ١٣٥١هـ.

٣١٣ ـ **شرح أدب الكاتب:** لموهوب بن أحمد الجواليقي، ط مصر ١٣٥٠هـ.

٣١٤ ـ **شرحا ألفية العراقي:** الأول: شرح الناظم لألفيته المسماة بالتبصرة والتذكرة، والثاني: فتح الباري على ألفية العراقي لزكريا الانصاري. ط فاس ١٣٥٤هـ.

٣١٥ ـ **شرح ديوان الحماسة:** للتبريزي، ط مصر ١٢٩٦هـ.

٣١٦ ـ **شرح شواهد المغني:** للسيوطي، الامام جلال الدين عبد الرحمن، (ت: ٩١١هـ) ط مصر ١٣٢٢هـ.

٣١٧ ـ **شرح القصائد السبع الطوال:** لأبي بكر الأنباري تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط مصر ١٩٦٣م.

٣١٨ ـ **شرح القصائد العشر**: للخطيب التبريزي، أبي زكريا يحيى بن علي (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط مصر ١٩٦٤.

٣١٩ ـ **شرح القصيدة المذهبة (قصيدة السيد الحميري)**: للشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: ٤٣٦هـ) ط مصر ١٣١٣هـ.

٣٢٠ ـ **شرح المقامات الحريرية**: للشريشي، أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت: ٦٢٠هـ) ط مصر ١٣٠٠، ثم بتصحيح عبد المنعم خفاجي، ط مصر ١٩٥٢.

٣٢١ ـ **شرح نهج البلاغة**: لابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد المدائني (ت: ٦٥٦هـ) ط مصر ١٣٣٠، ثم بيروت ١٣٧٤هـ. ثم بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

٣٢٢ ـ **شرح الهاشميات (للكميت بن زيد الأسدي)**: أنظر: شرح الهاشميات.

٣٢٣ ـ **الشريف الرضي**: للشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء (ت: ١٣٦٦هـ).

٣٢٤ ـ **شعراء الحلة**: لعلي الخاقاني (ت: ١٣٩٨هـ) ط النجف، ثم بيروت ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

٣٢٥ ـ **شعراء عباسيون**: جمع وتحقيق: غوستاف فون غرنباوم ترجمة: د. يوسف نجم، ط بيروت ١٩٥٩.

٣٢٦ ـ **شعراء النصرانية بعد الاسلام**: للأب لويس شيخو اليسوعي، ط بيروت ١٩٦٧.

٣٢٧ ـ **شعراء النصرانية قبل الاسلام**: للأب لويس شيخو اليسوعي، ط بيروت ١٩٦٧.

٣٢٨ ـ **شعر سديف بن ميمون**: جمع وتحقيق: رضوان مهدي العبود، ط النجف ١٩٧٤.

٣٢٩ ـ **شعر علي بن محمد الحماني**: صنعة: مزهر السوداني، مجلة كلية الآداب ـ جامعة البصرة، مج ٧ لسنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ع٩.

٣٣٠ ـ **شعر الكميت بن زيد الاسدي**: تحقيق: د. داود سلوم، ط النجف ١٩٦٩.

٣٣١ ـ **شعر ابن لنكك البصري**: تحقيق: زهير غازي زاهد، مجلة الخليج العربي

البصرية، السنة الأولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ع١.

٣٣٢ ـ **شعر ابن المعتز**: صنعة أبي بكر، محمد بن يحيى الصولي، دراسة وتحقيق: د. يونس أحمد السامرائي، ط بغداد ١٣٩٧ ـ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م.

٣٣٣ ـ **شعر النامي**: (أبي العباس، محمد النامي المصيصي الدارمي) جمع وتحقيق: صبيح رديف، ط ـ بغداد ١٩٧٠.

٣٣٤ ـ **شعر النجاشي الحارثي**: جمع: د. سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٣ لسنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

٣٣٥ ـ **الشعر والشعراء**: لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ط مصر ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م ثم مصر ١٣٦٤هـ.

ـ ص ـ

٣٣٦ ـ **صبح الأعشى في صناعة الأنشا**: للقلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ) ط دار الكتب المصرية ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

٣٣٧ ـ **الصبح المنبي عن حيثية المتنبي**: ليوسف البديعي (ذخائر العرب) مصر ١٩٦١.

٣٣٨ ـ **صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس، إخراج: محمد مصطفى، ط مصر ١٩٥١.

٣٣٩ ـ **صفة الصفوة**: لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ) ط حيدر آباد ١٣٥٥هـ.

٣٤٠ ـ **صلة تاريخ الطبري**: لعريب بن سعد القرطبي، ط ليدن ١٨٩٧م، ثم ط بمصر ١٣٢٦هـ.

٣٤١ ـ **الصلة في تأريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**: لابن بشكوال، ط مجريط ١٨٨٢م.

٣٤٢ ـ **صيد الخاطر**:

- ض -

٣٤٣ ـ **ضحى الاسلام**: لأحمد أمين، ط مصر.

٣٤٤ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: لشمس الدين السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ط مصر ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥هـ.

- ط -

٣٤٥ ـ **الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد**: للأدفوي ط مصر ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

٣٤٦ ـ **طبقات الحنابلة**: لأبي الحسن محمد بن أبي يعلى، ط القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٣٤٧ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**: لتاج الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) ط مصر ١٣٢٤هـ.

٣٤٨ ـ **طبقات الشعراء (طبقات فحول الشعراء)**: لأبي عبد الله، محمد بن سلام الجحمي (ت: ٢٣١هـ) ط ليدن ١٩١٣م، ثم ط دار الكتب ـ بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٤٩ ـ **طبقات الشعراء**: لابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي (ت: ٢٩٦هـ).

٣٥٠ ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، محمد بن سعد الزهري الواقدي، (ت: ٢٣٠هـ) ط دار صادر ـ بيروت.

٣٥١ ـ **الطبقات الكبرى**: المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار: لعبد الوهاب الشعراني (ت: ٩٧٣هـ) ط مصر ١٢٧٦هـ.

٣٥٢ ـ **طبقات المفسرين**: للسيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) ط ليدن ١٨٣٩م.

٣٥٣ ـ **طبقات النحويين واللغويين**: للزبيدي ط مصر ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م

٣٥٤ ـ **الطغرائي**: د. علي جواد الطاهر، ط بغداد ١٩٧٦م.

ـ ظ ـ

٣٥٥ ـ **ظفر الواله بمظفر وآله**: لمحمد بن عمر المكي الآصفي الغخاني، ط لندن ١٩١٠م.

ـ ع ـ

٣٥٦ ـ **العبر في خبر من غبر**: للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، وفؤاد سيد، ط الكويت ١٩٨٤م.

٣٥٧ ـ **عبقرية الشريف الرضي**: لزكي مبارك.

٣٥٨ ـ **العذيق النضيد، بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة**: د. أحمد الربيعي، ط بغداد ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٥٩ ـ **العرب قبل الاسلام**: لجرجي زيدان، ط مصر ١٩٠٨م.

٣٦٠ ـ **عصر المأمون**: لأحمد فريد رفاعي، ط مصر ١٣٤٦هـ.

٣٦١ ـ **عصور سلاطين المماليك**: لمحمود رزق سليم، ط مصر ١٣٦٦ ـ ١٣٦٩هـ، ثم مط النموذجية ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م.

٣٦٢ ـ **العقد الفريد**: لابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ) تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ط لجنة التأليف والنشر والترجمة بمصر ١٩٤٨م، ثم بتحقيق: محمد سعيد العريان، مط الاستقامة بمصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

٣٦٣ ـ **العقد المفصل**: للسيد حيدر الحسيني الحلي، ط بغداد ١٣٣١ ـ ١٣٣٢هـ.

٣٦٤ ـ **عقلاء المجانين**:

٣٦٥ ـ **العقود اللؤلؤية في تأريخ الدولة الرسولية**: لعلي بن الحسن الخزرجي ط مصر ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٣٦٦ ـ **العمدة**: لابن رشيق القيرواني، ط مصر ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

٣٦٧ ـ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**: لجمال الدين، أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة (ت: ٨٢٨هـ) ط النجف ١٩٨٨م.

٣٦٨ ـ **ابن العميد**: لخليل مردم بك.

٣٦٩ ـ **عنوان الأريب عما نشى بالمملكة التونسية من عالم أديب**: لمحمد النيفر. ط تونس ١٣٥١هـ.

٣٧٠ ـ **عنوان الدراية، فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**: لأحمد بن أحمد الغبريني، ط بمدينة الجزائر ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

٣٧١ ـ **عنوان المجد في تأريخ نجد**: لعثمان بن بشر النجدي الحنبلي، ط مصر ١٣٤٩هـ.

٣٧٢ ـ **عنوان المعارف وذكر الخلائف**: للصاحب ابن عباد، ط النجف ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م ضمن نفائس المخطوطات ـ المجموعة الأولى.

٣٧٣ ـ **عيار الشعر**: لابن طباطبا، محمد بن أحمد العلوي (ت: ٣٢٢هـ) تحقيق: طه الحاجري، محمد زغلول/ ط القاهرة ١٩٥٦م.

٣٧٤ ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والأثر**: لابن سيد الناس اليعمري، ط مصر ١٣٥٦هـ.

٣٧٥ ـ **عيون الأخبار**: لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ط مصر ١٣٤٣ ـ ١٣٤٩هـ/ ١٩٢٤ ـ ١٩٣٠م.

٣٧٦ ـ **عيون أخبار الرضا**: لأبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمي، الصدوق (ت: ٣٨١هـ) ط قم ١٣٧٧هـ.

٣٧٧ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لأحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ) ط بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

٣٧٨ ـ **عيون التواريخ**:

ـ غ ـ

٣٧٩ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء، ويسمى (طبقات القراء)**: لشمس الدين، أبي الخير ابن الجزري، ط مصر ١٣٥١هـ.

٣٨٠ ـ **الغدير في الكتاب والسنّة والأدب**: للأميني: عبد الحسين أحمد النجفي (ت: ١٣٩٠هـ) ط٣ بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٣٨١ ـ **غرر الفوائد ودرر القلائد**: أنظر: أمالي المرتضى.

٣٨٢ ـ **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ط مط الأزهرية بمصر ١٣٠٥هـ.

٣٨٣ ثم دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

ـ ف ـ

٣٨٤ ـ **فاطمة بنت محمد**: د. ليلى محمد ناظم الحيالي، مجلة المورد البغدادية، المجلد ٤، لسنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ع١.

٣٨٥ ـ **الفاطميون في مصر، وأعمالهم السياسية الدينية بوجه خاص**: وضعه بالانجليزية وترجمه إلى العربية: حسن إبراهيم حسن، ط مصر ١٩٣٢.

٣٨٦ ـ **الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية**: لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت: ٧٠٩هـ) ط مصر ١٣٤٠هـ.

٣٨٧ ـ **الفرج بعد الشدّة**: للقاضي أبي علي، المحسن بن علي التنوخي (ت: ٣٨٤هـ) ط مصر ١٩٠٣، ثم بتحقيق عبود الشالجي ط بيروت.

٣٨٨ ـ **الفرق بين الفرق**: لعبد القاهر البغدادي (ت: ٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط القاهرة.

٣٨٩ ـ **فرق الشيعة**: للنوبختي، تحقيق: هـ. ريتر، ط استانبول ١٩٣١.

٣٩٠ ـ **الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة**: لابن الصباغ الماكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت: ٨٥٥هـ) مط الحيدرية ـ النجف ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٣٩١ ـ **فقه اللغة وسرّ العربية**: للثعالبي تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، ط مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

٣٩٢ ـ **الفلاكة والمفلوكون**: للدلجي، ط مصر ١٣٢٢هـ.

٣٩٣ ـ **الفهرست**: لابي جعفر الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٥٦هـ.

٣٩٤ ـ **فهرست**: لابن خليفة.

٣٩٥ ـ **الفهرست**: لابن النديم، محمد بن إسحاق (ت: ٣٨٥هـ) ط ليبسيك ١٨٧١م.

٣٩٦ ـ **فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية**: ط مصر ١٣٠٨ ـ ١٣١٠هـ.

٣٩٧ ـ **فهرست مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء**: إعداد: أحمد محمد عيسوي ومحمد سعيد المليح، ط القاهرة ١٩٧٨.

٣٩٨ ـ **الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة**: أصدرته الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية بمصر، ط استنسل ١٩٤٨.

٣٩٩ ـ **فهرس الخزانة التيمورية**: ط مصر ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٤٠٠ ـ **فهرس الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية**: ط مصر ١٣٤٢/ ١٣٦١هـ.

٤٠١ ـ **فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية**:

٤٠٢ ـ **ج١ صنفه فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٤.**

٤٠٣ ـ **ج٢ ق١ وضعه لطف الله عبد البديع ط ١٩٥٦.**

٤٠٤ ـ **ج٢ ق٢ وضعه فؤاد سيد ط ١٩٥٧.**

٤٠٥ ـ **فهرس المكتبة الأزهرية للكتب الموجودة فيها إلى سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.** أشرف على وضعه أبو الوفاء المراغي، ط مصر ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ثم ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٤٠٦ ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**: لمحمد عبد الحي اللكنوي، ط مصر ١٣٢٤هـ.

٤٠٧ ـ **فوات الوفيات**: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١.

ـ ق ـ

٤٠٨ ـ **القاموس الاسلامي**: لأحمد عطية الله، مكتب النهضة المصرية.

٤٠٩ ـ **القاموس المحيط**: للفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٦هـ) ط مصر ١٣٣٠هـ.

٤١٠ ـ **القصائد السبع العلويات**: لعبد الحميد بن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ) بشرح: السيد محمد صاحب المدارك، ط العرفان ـ صيدا ١٣٤٠هـ.

٤١١ ـ **قلائد الجواهر من شعر الحسن بن علي بن جابر**: أنظر: ديوان الهبل.

٤١٢ ـ **قلائد العقيان في محاسن الأعيان**: للفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (ت: ٥٢٨هـ) ط باريس [دت].

ـ ك ـ

٤١٣ ـ **الكامل في الأدب**: للمبرد، أبي العباس، محمد بن يزيد الثمالي الأزدي (ت: ٢٨٥هـ) تحقيق: زكي مبارك وأحمد محمد شاكر مط مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٧م.

٤١٤ ـ **الكامل في التاريخ**: لابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت: ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٠٣هـ، ثم مط المنيرية ومط الاستقامة ١٣٤٨ ـ ١٣٥٧هـ.

٤١٥ ـ **كتابخانة دانشكاه تهران**: (فهرست المكتبة المهداة من السيد محمد مشكاة إلى مكتبة جامعة طهران) ١٣٣٠ ـ ١٣٣٢هـ.

٤١٦ ـ **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين**: لأبي شامة، ط مصر ١٢٨٧هـ.

٤١٧ ـ **كتاب العبر**: وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ويعرف بتأريخ ابن خلدون). ط مصر ١٢٨٤هـ، ثم ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٤١٨ ـ **كتاب المعمرين**: لأبي حاتم، سهل بن محمد السجستاني، ط القاهرة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٤١٩ ـ **الكشاف**: لأبي القاسم، جار الله، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ) ط الاستقامة بمصر ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

٤٢٠ ـ **كشف أسرار الباطنية**: لمحمد بن مالك الحمادي، ط مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م.

٤٢١ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لمصطفى بن عبد الله الشهير

بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، ط استنبول ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

٤٢٢ ـ **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: لأبي الحسن، علي بن عيسى الاربلي (ت: ٦٩٣هـ) ط إيران ١٢٩٤هـ، ثم النجف ١٣٨٥هـ.

٤٢٣ ـ **كشف اللثام عن التورية والاستخدام**: لتقي الدين، أبي بكر، علي بن محمد بن حجة الحموي الحنفي.

٤٢٤ ـ **الكشكول**: للشيخ يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ) ط النجف ١٣٨١هـ.

٤٢٥ ـ **الكشكول**: للبهائي: محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي (ت: ١٠٣١هـ) ط النجف.

٤٢٦ ـ **كنز العرفان في فقه القرآن**: للمقداد السيوري الحلي (ت: ٨٢٦هـ) ط النجف [دت].

٤٢٧ ـ **الكنى والألقاب**: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت: ١٣٥٩هـ) ط النجف ١٩٥٦م.

٤٢٨ ـ **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**: لعبد الرؤوف المناوي ط مصر ١٣٥٧هـ.

٤٢٩ ـ **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**: لنم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ) **تحقيق**: جبرائيل سليمان، ط بيروت ١٩٤٥ و١٩٥٩م.

٤٣٠ ـ **الكواكب السيّارة في ترتيب الزيارة**: لشمس الدين محمد الأنصاري، مصورة بالاوفست.

ـ ل ـ

٤٣١ ـ **اللباب في تهذيب الانساب**: لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن، علي بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٥٦ ـ ١٣٦٩هـ.

٤٣٢ ـ **لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)**: لأبي العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت: ٤٤٩هـ) ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٤٣٣ ـ **لسان الميزان**: لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ط بولاق ١٣٠٠ ـ ١٣٠٨هـ.

٤٣٤ ـ **لؤلؤة البحرين**: للشيخ يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ) تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف.

ـ م ـ

٤٣٥ ـ **ماضي النجف وحاضرها**: للشيخ جعفر باقر محبوبة (ت: ١٣٧٨هـ) ط النجف ١٣٧٦ ـ ١٢٧٨هـ/ ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م.

٤٣٦ ـ **مالك الأشتر، حياته وشعره**: لمهدي عبد الحسين النجم، مجلة البلاغ الكاظمية، السنة ٧/ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ع٧ و٨.

٤٣٧ ـ **مثالب الوزيرين (أخلاق الصاحب بن عبّاد وابن العميد)**: لابي حيان التوحيدي (ت: نحو ٤٠٠هـ) تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، ط دمشق ١٩٦١م، أنظر: أخلاق الوزيرين.

٤٣٨ ـ **مجالس ثعلب**: لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت: ٢٩١هـ) ط مصر ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.

٤٣٩ ـ **مجالس العلماء**: لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون ط الكويت ١٩٦٢.

٤٤٠ ـ **مجالس المؤمنين**: للقاضي نور الله التستري (ت: ١٠١٩هـ) ط حجري ـ طهران.

٤٤١ ـ **المجدي في أنساب الطالبيين**: لنجم الدين، أبي الحسن علي بن محمد بن علي العلوي العمري النسابة (من أعلام القرن الخامس الهجري) تقديم: السيد شهاب الدين المرعشي، تحقيق: د. أحمد المهدوي الدمغاني، ط إيران ١٤٠٩هـ.

٤٤٢ ـ **المحاسن والمساويء**: لإبراهيم بن محمد البيهقي (من علماء القرن الخامس الهجري) مط السعادة ـ مصر ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٦م.

٤٤٣ ـ **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**: للراغب الاصفهاني، أبي القاسم حسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) ط مصر ١٣٢٦هـ.

٤٤٤ ـ **المحبر**: لمحمد بن حبيب، ط حيدر آباد ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.

٤٤٥ ـ **محمد بن صالح العلوي، حياته وشعره**: لمهدي عبد الحسين النجم مجلة البلاغ الكاظمية، السنة ٦/١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ع٥ و٦.

٤٤٦ ـ **محمد بن عبد الملك الزيات، الوزير، الكاتب، الشاعر**: د. جميل سعيد، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٧ لسنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ع٣/ ١٧٤ ـ ٢٢١.

٤٤٧ ـ **مختارات الأغاني**: لابن منظور، أبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ) تحقيق: عبد العزيز أحمد، ط عيسىٰ البابي الحلبي ـ مصر ١٩٦٦.

٤٤٨ ـ **مختارات ابن الشجري**: سرح: محمود حسن زناتي، ط مصر ١٩٢٥.

٤٤٩ ـ **مختصر التاريخ، من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**: لظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني (ت: ٦٩٧هـ) تحقيق: د. مصطفى جواد، ط بغداد ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٤٥٠ ـ **مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي**: وضعه بالانجليزية: سيد أمير علي نقله إلى العربية: رياض رأفت، ط مصر ١٩٣٨.

٤٥١ ـ **المختصر في تاريخ البشر ويعرف بـ (تأريخ أبي الفداء)**: للملك المؤيد اسماعيل أبي الفداء، صاحب حماة، ط مصر ١٣٢٥هـ.

٤٥٢ ـ **المختصر المحتاج إليه من تأريخ ابن الدبيثي**: انتقاء: الذهبي، تحقيق: د. مصطفى جواد، ط بغداد ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

٤٥٣ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لليافعي، أبي محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت: ٧٦٨هـ) ط حيدر آباد ١٣٣٧ ـ ١٣٣٧هـ.

٤٥٤ ـ **مرآة الحرمين**: لإبراهيم رفعت، ط مصر ١٣٤٤هـ.

٤٥٥ ـ **مرآة الزمان في تأريخ الأعيان**: لسبط ابن الجوزي، أبي المظفر، يوسف شمس الدين (ت: ٦٥٤هـ) ط حيدر آباد ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٤٥٦ ـ **مراتب النحويين**: لعبد الواحد بن علي اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط مصر ١٣٧٥هـ.

٤٥٧ ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: لصفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت: ٧٣٩هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ط عيسىٰ البابي الحلبي ١٣٧٣ ـ ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥م.

٤٥٨ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: لأبي الحسن، علي بن الحسين المسعودي (ت: ٣٤٦هـ) ط مصر ١٢٨٣، ثم بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط مصر ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٤٥٩ ـ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ط بولاق ١٢٨٢هـ.

٤٦٠ ـ **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: لابن فضل الله العمري، ط مصر ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

٤٦١ ـ **مسالك الممالك**: الاصطخري، ط ليدن ١٩٢٧م.

٤٦٢ ـ **المستجاد من فعلات الأجواد**: للمحسن التنوخي (ت: ٣٨٤هـ) ط دمشق ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

٤٦٣ ـ **المستقصي في أمثال العرب**: للزمخشري، ط حيدر آباد ١٣٨١هـ/ ١٩٦٥م.

٤٦٤ ـ **مصارع العشاق**: لأبي محمد، جعفر بن أحمد السرّاج القاري، ط الجوائب ١٣٠١هـ، ثم دار صادر ـ بيروت ١٩٥٨م.

٤٦٥ ـ **المصفى في مصنفي علم الرجال**:

٤٦٦ ـ **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**: لمحمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢هـ) ط النجف ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

٤٦٧ ـ **مطالع البدور في منازل السرور**: لعلاء الدين البهائي الغزولي، ط مصر ١٢٩٩ ـ ١٣٠٠هـ.

٤٦٨ ـ **مطمح الأنفس ومسرح التأنس**: للفتح بن خاقان (ت: ٥٢٨هـ) ط الجوائب ـ القسطنطينية ١٣٠٢هـ.

٤٦٩ ـ **المعارف**: لابن قتيبة، أبي محمد، عبد الله بن مسلم (ت: ٨٨٩هـ) ط مصر ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٤٧٠ ـ **معالم العلماء**: لابن شهر آشوب، أبي جعفر، محمد بن علي المازندراني

السروي (ت: ٥٨٨هـ) ط النجف ١٩٦١م.

٤٧١ ـ **معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص**: لعبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت: ٩٦٣هـ) مط البهية المصرية ١٣٠٤هـ، ثم مصر ١٣٦٧هـ.

٤٧٢ ـ **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**: لعبد الواحد المراكشي، ط مصر ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

٤٧٣ ـ **معجم الأدباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**: لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ط مرجليوث، ط القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨م.

٤٧٤ ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ط مصر ١٣٢٣ ـ ١٣٢٥هـ.

٤٧٥ ـ **معجم الشعراء**: للمرزباني، أبي عبد الله، محمد بن عمران بن موسىٰ (ت: ٣٨٦هـ) ط مصر ١٣٥٤هـ ملحق بكتاب (المؤتلف والمختلف)، ثم ط بتحقيق عبد الستار أحمد فراج، مصر ١٣٧٩هـ.

٤٧٦ ـ **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**: لابن الأبّار، ط مدريد ١٨٨٥م.

٤٧٧ ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت: ٤٨٧هـ) ط مصر ١٣٦٤ ـ ١٣٧١هـ.

٤٧٨ ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة**: ليوسف اليان سركيس ط مصر ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.

٤٧٩ ـ **مع المتنبي**: د. طه حسين، دار المعارف بمصر ١٩٤٩م.

٤٨٠ ـ **مع مخطوطة نسمة السحر للصنعاني**: لطه هاشم محمد، مجلة البلاغ الكاظمية السنة ٥/ ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، ع٩/ ٥٧ ـ ٦٠.

٤٨١ ـ **المغرب في حلي المغرب ـ قسم مصر**: لأبي سعيد الأندلسي، ط مصر ١٩٥٣.

٤٨٢ ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**: لطاش كبري زاده، ط حيدر آباد ١٣٢٩هـ.

٤٨٣ ـ **مفتاح الكنوز الخفية**: (فهرس مخطوطات وقفها بهادر خدابخش خان) ط الهند ١٩١٨ ـ ١٩٢٢م.

٤٨٤ ـ **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**: لابن واصل، تحقيق: د. جمال الدين الشيّال، ط مصر ١٩٥٣ ـ ١٩٥٧م.

٤٨٥ ـ **المفضليات، من اختيار أبي العباس، المفضل الضبي**: بشرح ابن الأنباري، ط كارلوس يعقوب لايل ـ بيروت ١٩٢٠.

٤٨٦ ـ **مقاتل الطالبيين**: لأبي الفرج، علي بن الحسين بن أحمد الأموي الاصفهاني (ت: ٣٥٦هـ) شرح وتحقيق: أحمد صقر، ط القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

٤٨٧ ـ **المقتطف من تاريخ اليمن**: لعبد الله بن عبد الكريم الجرافي، ط مصر ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٤٨٨ ـ **مقتل الحسين**عليه السلام: للخوارزمي، الموفق أحمد بن محمد البكري الحنفي المكي (ت: ٥٦٨هـ) بتحقيق: الشيخ محمد السماوي، ط لنجف ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٤٨٩ ـ **المكتبة الصقلية**: لميخائيل أماري، ليبسيا ١٨٥٧م.

٤٩٠ ـ **ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع**: لمحمد بن محمد، ابن زبارة، طبع ملحقاً بكتاب البدر الطالع، مصر ١٣٤٨هـ.

٤٩١ ـ **الملل والنحل**: لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) ط على هامش (الفصل في الملل والأهواء والنحل) مصر ١٣١٧ ـ ١٣٢٠، ثم طبع بتخريج محمد فتح الله بدران، مكتب الأنجلو المصرية ـ القاهرة.

٤٩٢ ـ **مناقب آل أبي طالب**: لابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني السروي (ت: ٥٨٨هـ) مط العلمية ـ قم ١٣٧٩هـ.

٤٩٣ ـ **المنتحل**: للثعالبي، أبي منصور (ت: ٤٢٩هـ) شرح: أحمد أبو علي، ط الاسكندرية ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

٤٩٤ ـ **منتخبات في أخبار اليمن**: من كتاب شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري، ط ليدن ١٩١٦م.

٤٩٥ ـ **المنتظم في تأريخ الملوك والأمم**: لابن الجوزي، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ط حيدر آباد ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩هـ.

٤٩٦ ـ **من غاب عنه المطرب**.

٤٩٧ ـ **متن الرحمن**: لجعفر نقدي.

٤٩٨ ـ **منهاج السنة**: لابن تيمية، ط بولاق ١٣٢١هـ.

٤٩٩ ـ **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: لابن تغري بردي، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ط مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

٥٠٠ ـ **منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء**: لياسين بن خير الله الخطيب العمري، ط الموصل ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٥٠١ ـ **منية الراغبين في طبقات النسابين**: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت: ١٣٩١هـ) ط النجف ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٥٠٢ ـ **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**: للآمدي، تحقيق: أحمد صقر، ط مصر ١٩٦١ ـ ١٩٦٥م.

٥٠٣ ـ **المؤتلف والمختلف**: للآمدي، الحسن بن بشر بن يحيى الثغوري (ت: ٣٧٠هـ) ط مصر ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، ثم مصر ١٣٥٤هـ.

٥٠٤ ـ **مورد اللطافة**: لابن تغري بردى (ت: ٨٧٤هـ) ط كبرج ١٧٩٢م.

٥٠٥ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**: بإشراف: محمد شفيق غربال، ط مصر ١٩٦٥م.

٥٠٦ ـ **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**: للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت: ٣٧٨ أو ٣٨٤هـ).

٥٠٧ ـ **المهذب**: نشر ديوانه عبد الله الجبوري، ط بغداد ١٩٦٨م.

٥٠٨ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للذهبي، أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ) ط مصر ١٣٢٥هـ.

ـ ن ـ

٥٠٩ ـ **النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس**: لابن دحية، ط بغداد ١٣٦٥هـ.

٥١٠ ـ **النثر الفني**: لزكي مبارك، مط السعادة ـ مصر ١٣٧٩هـ.

٥١١ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لابن تغري بردى (ت: ٨٧٤هـ) ط مصر ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥هـ.

٥١٢ ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**: لعبد الرحمن بن محمد الأنباري ط مصر ١٢٩٤هـ.

٥١٣ ـ **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**: للعباس بن علي نور الدين الموسوي المكي (ت: ١١٨٠هـ) ط مصر ١٢٩٣هـ، ثم ط النجف ١٩٦٧م.

٥١٤ ـ **نسب قريش**: للمصعب بن عبد الله الزبيري، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، ط مصر ١٩٥٣م.

٥١٥ ـ **نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧هـ**: من مجاميع، محمد بن محمد، ابن زبارة الحسني الصنعاني، ط مصر ١٣٥٩ ـ ١٣٧٦هـ.

٥١٦ ـ **نشرة دار الكتب المصرية**: ط مصر ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢م.

٥١٧ ـ **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**: لأبي علي، المحسن التنوخي (ت: ٣٨٤هـ) تحقيق: عبود الشالجي، ط بيروت ١٣٩١ ـ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧١ ـ ١٩٧٣م.

٥١٨ ـ **نظم العقيان في أعيان الزمان**: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ط نيويورك ١٩٢٧م.

٥١٩ ـ **نفحة الريحانة**: لمحمد أمين فضل الله بن محب الدين المحبي (ت: ١١١١هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط عيسىٰ البابي الحلبي ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٥٢٠ ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: للمقري التلمساني، ط مصر ١٣٠٢هـ.

٥٢١ ـ **النقائض (بين جرير والرزدق)**: لمعمر بن المثنى، ط ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩١٢م.

٥٢٢ ـ **النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية**: لعمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني (ت: ٥٦٩هـ) باعتناء: هر تريغ درنبرغ، ط شالون ١٨٩٧م.

٥٢٣ ـ **نكت الهميان في نكت العميان**: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ط مصر ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٥٢٤ ـ **نهاية الارب في فنون الأدب**: للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ) ط دار الكتب المصرية ١٩٢٣ ـ ١٩٥٥م.

٥٢٥ ـ **نهج البلاغة**: جمع: الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي العلوي البغدادي (ت: ٤٠٦هـ) تحقيق: د. صبحي الصالح، ط بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٥٢٦ ـ **نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار**: للشبلنجي، السيد مؤمن بن السيد حسن مؤمن الشافعي (ت: ١٣٠٨هـ) مط الميمنية بمصر ١٣١٢هـ.

٥٢٧ ـ **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**: لعبد القادر بن شيخ العيدروس ط بغداد ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٥٢٨ ـ **نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني**: من اختصار: الحافظ أبي المحاسن اليغموري، تحقيق: رودلف زلهايم، ط بيروت ١٩٦٤م.

ـ هـ ـ

٥٢٩ ـ **هادي المسترشدين في إتصال المسندين، الملقب: بتقريب المراد في رفع الاسناد**: لأبي سعيد، محمد عبد الهادي بن الحاج محمد عبد الكريم، ط حيدر آباد ١٣٥٥هـ.

٥٣٠ ـ **هدية الأحباب**: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت: ١٣٥٩هـ).

٥٣١ ـ **هدية الأمم**: لعزتلو عبد الرحمن ناجم.

٥٣٢ ـ **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: لاسماعيل باشا البغدادي، ط استانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥م.

ـ و ـ

٥٣٣ ـ **الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ط استانبول ١٩٣١م، ثم باعتناء هماوت ريتر بوس ديد رينغ، ثم ط المستشرقين الالمانية ١٩٣١ ـ ١٩٥٩م.

٥٣٤ ـ **الوزراء والكتاب**: لمحمد بن عبد وس الجهيشاوي، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط مصر ١٩٣٨م.

٥٣٥ ـ **الوساطة بين المتنبي وخصومه**: لعلي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٥١م.

٥٣٦ ـ **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**: للسمهودي، نور الدين علي بن عبد الله الحسني (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ط مصر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٥٣٧ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لشمس الدين، أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت [دت].

٥٣٨ ـ **وقعة صفين**: لنصر بن مزاحم المنقري (ت: ٢١٢هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٢هـ.

٥٣٩ ـ **الولاة والقضاة**: لأبي عمر بن محمد بن يوسف الكندي المصري ط بيروت ١٩٠٨م.

ـ ي ـ

٥٤٠ ـ **يتيمة الدهر**: لأبي منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري الثعالبي تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (ت: ٤٢٩هـ) ط دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٢/ ١٩٧٣هـ.

٥٤١ ـ **ينابيع المودة**: للقندوزي: سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي (ت: ١٢٧٠هـ) ط بمبي ١٣١١هـ.

فهرس موضوعات الجزء الثالث

حرف الميم

حرف الصاد

حرف الواو

حرف الياء ٣٢٥



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی